

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس  
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية  
قسم العلوم الإنسانية



## الجيش في العهد الزياني

(633-962هـ/1235-1554م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط

تحت إشراف

أ. د: بلعربي خالد

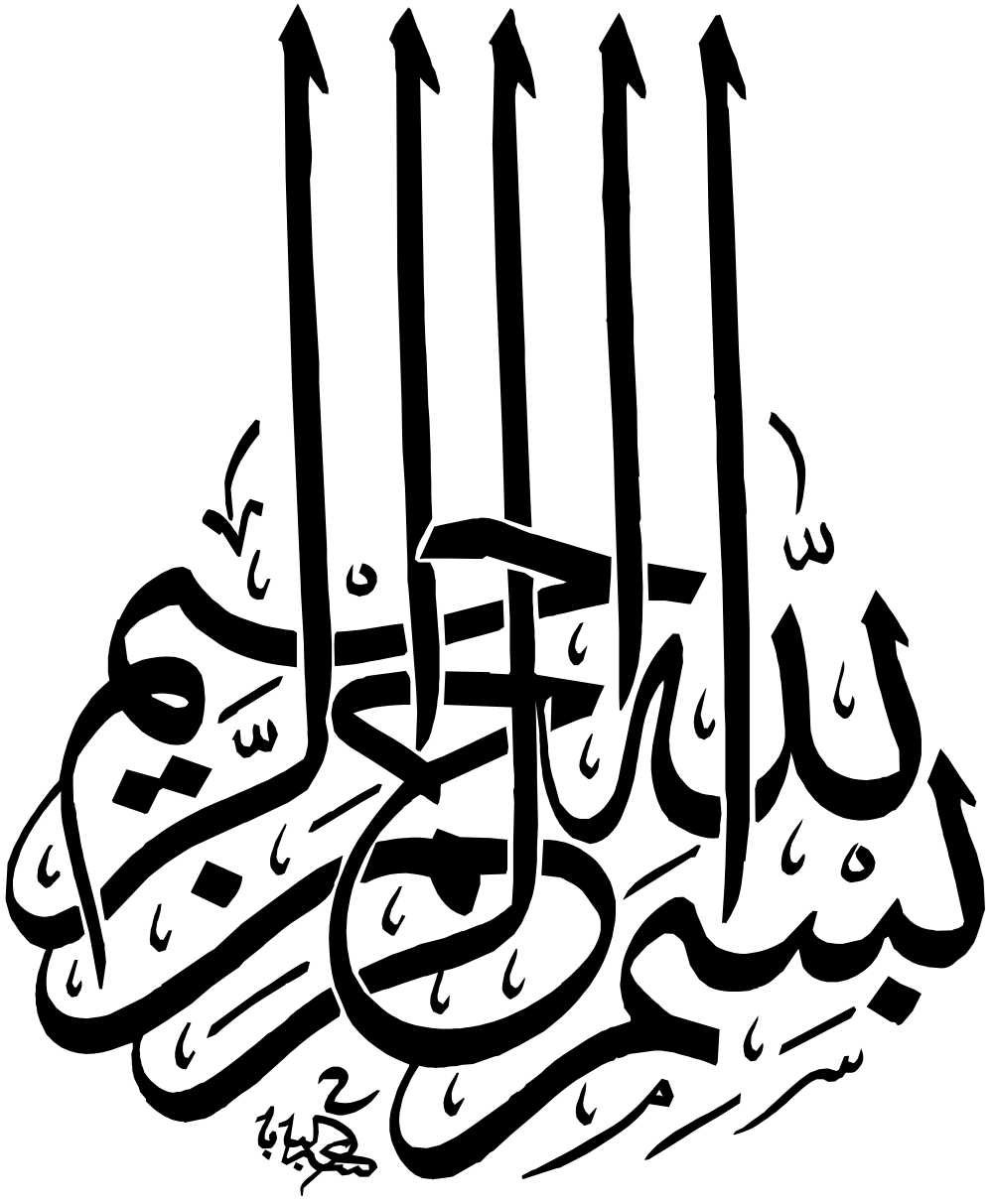
إعداد الطالب :

قويدر عباس

### أعضاء لجنة المناقشة

أ.د/ محمد مجاود	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيساً
أ.د/ خالد بلعربي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفاً ومقررأ
د/الزين محمد	أستاذ محاضر-أ-	جامعة سيدي بلعباس	مناقشاً
د/ نصر الدين بن	أستاذ محاضر-أ-	جامعة تلمسان	مناقشاً
د/بلعرج عبد الرحمن	أستاذة محاضر-أ-	جامعة تلمسان	مناقشاً
د/محمد بوشريط	أستاذ محاضر-أ-	جامعة معسكر	مناقشاً

السنة الجامعية: 2015 - 2016م.



## إهداء

إلى مروح والدي الطاهرة الذي تمنيت وجوده في هذه اللحظة

إلى والدتي الغالية من الوفاء والنضال

إلى أخوتي الأعزاء سندي في هذه الدنيا

إلى نزوجتي الحبيبة التي تقاسمني حلوة الحياة ومرّها

إلى كتاكيتي أشرف، أكرم و آلاء أنهما رحياتي

إلى كل من ضحى ويضحى في سبيل خير هذا الوطن

## كلمة شكر وتقدير

بعد بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة والسلام على النبي الكريم، أشكر مولاي وخالقي الذي منّ عليّ بآتمام هذا العمل .

أهدي هذا العمل إلى الذين عاشوا من أجل أن أحيأ، من أجل أن أصير، إلى والدي المرحوم الذي أوريثني الصبر والمثابرة و الذي تمنيت تواجده بجاني في هذه اللحظات وإلى والدي أطال الله في عمرهما وشفاهما، وإلى جميع أفراد أسرتي الكبيرة والصغيرة .

ومن باب الاعتراف بالجميل، أتوجه بالشكر الجزيل والامتنان الكبير إلى الأستاذ الدكتور خالد بلعربي، الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذا البحث، أحيى فيه روح البحث العلمي الصارم، بملاحظاته السديدة، حيث كان بمثابة الموجه الناصح والأستاذ بتواضعه الرفيع وأخلاقه العالية، فلم يكن يبخل عليّ بتوجيهاته الدقيقة، فجزاه الله عني أحسن الجزاء .

كما أتوجه بخالص الشكر إلى الدكتور القدير الزين محمد عليّ ما قدمه لي من توجيهات علمية سديدة حول موضوع البحث، كما أجزل الشكر الخالص للأستاذة الدكتورة بلهوامري فاطمة التي أطرتنا في مرحلة الماجستير و تعلمنا الكثير على يديها فكل التقدير والاحترام إليها . كما لا يسعني في هذا المقام إلا الترحم على مروح الدكتورة بوخالفة نور الهدى التي مرافقتني في مرحلة الليسانس و الماجستير، والتي لم تبخل علينا بعلمها وتجربتها البحثية الرائدة .

كذلك أتقدم بالشكر الجزيل وبالغ الامتنان إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم المشاركة في مناقشة هذه الأطروحة فلهم مني كل التقدير والاحترام .

وأخيراً أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام لكل من وقف بجاني من قرب أو بعيد و كل من شجعني في سبيل آتمام أطروحتي .

## مقدمة

انفرط عقد المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن (7 هـ/13م) وأفل نجم الموحدين وفي مقابل ذلك ظهرت أربع دول مستقلة ممثلة في كل من الدولة الحفصية في تونس سنة (625هـ/1228م)، الدولة الزيانية بتلمسان (633هـ/1235م) ودولة بني مرين في فاس التي قضت على خلافة الموحدين نهائيا سنة (669هـ/1269م)، إضافة إلى مملكة غرناطة وهي آخر ما تبقى للمسلمين في اسبانيا باستقلال بني الأحمر سنة (635هـ/1238م).

تقاربت هذه الدويلات في قواها السياسية والحربية، إذ لم يحسم النزاع بمحاولة كل طرف تحقيق وحدة المغرب الإسلامي تحت ظله، زاد من حدة التوتر تكثف الفرق الهلالية والقبائل الزناتية في خلق حالة من التوتر وعدم التوازن. وبما أن الدولة الزيانية هي إحدى هذه القوى الفتية التي حاولت جاهدة إثبات وجودها والمحافظة على كيانها، فسعت إلى تأسيس مؤسسة عسكرية تمكنها من التغلب على محاولات المرينيين غربا والحفصيين شرقا للسيطرة عليها في الكثير من المرات، طيلة أكثر من ثلاثة قرون، وذلك من عهد مؤسس الدولة، السلطان يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م) إلى غاية سقوطها سنة 962هـ/1554م.

من هذه الزاوية، يمكننا اعتبار أن الظروف السياسية القلقة التي عاشتها الدولة الزيانية، من جراء التدخلات المرينية والحفصية المتكررة قد غلب على هذه الدولة الطابع العسكري المحض، لكثرة النشاط الحربي الذي ميّزها وبالتالي فرض عليها بناء جيش لردع الأعداء المتربصين بها، وفي هذا المضمار يندرج بحثنا هذا، الموضوع بين أيديكم، والموسوم، بـ "الجيش في العهد الزياني (633-962 هـ/1235-1554م)، والذي من خلاله سنحاول الإجابة عن الإشكالية المركزية التي فرضت نفسها علينا و المتمثلة في معرفة نظمه، ومعرفة خطته الحربية، ومدى مساهمته في الدفاع عن الدولة الزيانية بالمغرب الأوسط، وهو ما يتعين علينا طرح مجموعة من التساؤلات يأتي في مقدمتها:

- ماهي طبيعة هذا الجيش؟ ماهي مراتبه؟ وكيف كان تنظيمه؟ هل كان عبارة عن فرق عسكرية متخصصة أم كتلة واحدة؟ هل كانت هناك جهاز إداري خاص بتنظيم أموره الجيش أم كان تنظيمه بدائيا لا يستند إلى أية أسس؟ وماهي أصوله وموارده وتمويله؟ وماهي خطته الحربية

## مقدمة

وأنواع التحصينات العسكرية التي أقامها؟ هل تمكن هذا الجيش من القيام بأدوار هامة في الحفاظ على استقرار الدولة الزيانية داخليا عن طريق إحباط محاولات المتربصين بها؟ وما هو الدور الذي لعبه الجيش في تحديد طبيعة علاقات الدولة الزيانية بدول المغرب الإسلامي الأخرى من جهة، والقبائل المحلية من جهة أخرى؟ وماهي معاركه الحربية التي خاضها؟

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدد من النقاط، أبرزها:

- محاولة الرد على بعض الأفكار، التي بدت لنا مجانية الصواب، منها ضعف المؤسسة العسكرية الزيانية.

- تبيان مدى الدور الذي قام به الجيش الزياني في الحفاظ على استقرار بلاد المغرب الأوسط والدفاع عنه من الأخطار التي كانت محدقة به.

وعلى الرغم من أهمية الموضوع الذي يؤرخ للتاريخ العسكري للدولة الزيانية، إلا أنه لم يحظ بعناية الباحثين ودراسته دراسة مستقلة، باستثناء بعض المقالات والكتب والرسائل الجامعية وهي كلها تستحق التنويه لكنها عالجت الموضوع بصورة عامة في سياق دراسة تاريخ الدولة الزيانية وحضارتها،<sup>1</sup> لذا رأيت الخوض في غماره واستجلاء بعض الحقائق التاريخية عنه، وإثارة الانتباه إلى هذا النوع من الدراسات.

لم يكن اختياري لموضوع الجيش في العهد الزياني كمجال للدراسة، اختيارا عشوائيا بل تقف وراءه مجموعة من الاعتبارات منها:

---

<sup>1</sup> من بين هذه الدراسات نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

- عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني (جزأين)، دار موفم للنشر و التوزيع الجزائر، 2002.  
- الأخصر عبدلي، مملكة تلمسان في عهد بني زيان (شهادة التعمق في البحث)، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية تونس 1987.  
- مختار الحسني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في الدولة الزيانية أطروحة دكتوراه (الحلقة الثالثة)، معهد التاريخ الجزائر 1986.  
- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن -دراسة تاريخية و حضارية- دار الألفية للنشر و التوزيع، قسنطينة الطبعة الأولى 2011.

## مقدمة

-إن اهتمام الباحثين بالشق السياسي والحضاري لهذه الدولة دفعني لاتمام وضع لبنة أخرى في صرح هذا البناء المتكامل للدراسات التاريخية، إيماناً مني بحاجة هذا الوطن المفدى، الذي تقاذفته الخطوب، و تكالب عليه الأعداء، إلى جهد أبنائه في الذود عنه، بأقلامهم خلال ربطه بأصوله و قيمه.

رغبتي في تسليط الضوء على المحطات الهامة التي عرفتها هذه الدولة ، بطريقة ترقى إلى إحياء دورها المجيد في التاريخ المغاربي.

-الميل إلى مثل هذه المواضيع التي تؤرخ للجانب العسكري في حياة الدول و من بينها الدولة الزيانية.

-المساهمة في إبراز تاريخ المغرب الأوسط العسكري الذي لم تكتمل حلقاته البحثية ،بعد تلك المحاولات البائسة لطمس و تقزيم معالمه و إخفاء دوره بأساليب مختلفة من قبل الكثير من المستشرقين ،ومن ثم فتح المجال أمام الباحثين للخوض في هذا النوع من الدراسات والبحوث التي تهتم بالتاريخ العسكري لبلاد المغرب الأوسط في مختلف عصوره.

وبناء على ما اضطلعت عليه من مادة تاريخية مستقاة من مصادر متاحة تم هيكلة الدراسة في مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة تحوي مجموع النتائج المتوصل إليها .

**المدخل:**تناولت فيه بالدراسة الجيش في بلاد المغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى غاية العهد الموحيدي"

**الفصل الأول:** وعنوانه " نظم الجيش الزياني"،وتناولت فيه ماهية الجيش وأقسامه" النظامية والغير النظامية وطبقاته وذلك حسب التقسيم الذي وردى في واسطة السلوك لأبي حمو موسى الزياني ، ثم حددت فيه العناصر المشكلة للجيش الزياني حسب العرق والملة وذلك بتصنيفهم حسب الدور العسكري كل عنصر.كما درست فيه "التنظيم الإداري للجيش الزياني" بنوع من التفصيل ،فتناولت الهيئات المشرفة على هذا الجيش ومراتبها التنازلية ،مع تحديد المواصفات التي اشترطت لتولي القيادة،وأشهر من تولى هذا المنصب ،بالإضافة إلى إحصاء تعداد

## مقدمة

الجيش ومرتببات الجند على ضوء ما توفر من نصوص وأرقام في ثنايا المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة.

**الفصل الثاني:** جاء بعنوان "إدارة الجيش الزياني"، و تناولت " فرق الجيش الزياني واختصاصاتها"، بتوزيع الجيش حسب وسائل والطريق المستعملة، كما صنفت اختصاصات الفرق العسكرية وفقا للأسلحة المستعملة، ثم تطرقت إلى "مصادر تمويل الجيش الزياني" والتي تنوعت بتنوع الموارد المالية للدولة. بالإضافة إلى الصناعة الحربية ومقوماتها الأساسية، كما عرجت بالدراسة على المعدات والوسائل الحربية"، التي تنوعت بين وسائل النقل والعتاد الحربي المستعمل من وسائل الحماية و الأسلحة المستعملة الثقيلة منها و الخفيفة و كذا ملابس الجند بأنواعها و الوسائل الحربية المساعدة من رايات و طبول.

**\*الفصل الثالث:** جاء بعنوان "التكوين العسكري والتخطيط الحربي" ودرست فيه الإعداد والتكوين العسكريين" رصدت من خلاله الإعداد المعنوي والمادي للحرب، وكذا الخطط الحربية المتبعة من قبل الجيوش الزيانية،" بالإضافة إلى فن استخدام السلاح. ثم تطرقت بعد ذلك إلى " التحصينات العسكرية الزيانية " بأنواعها القارة و المؤقتة مع ذكر اهم القلاع والحصون الزيانية التي وجدت في فترة الدراسة. وتناولت كذلك "النشاط الحربي للجيش الزياني"، وذلك باستعراض لبعض من نماذج من المعارك الحربية التي خاضها الجيش الزياني

**الفصل الرابع:** عنوانه بـ"العلاقات السياسية للدولة الزيانية وأثرها الحربي، و تناول في العلاقات الخارجية للدولة الزيانية وبشكل خاص مع التركيز على دول الجوار، كما استعرضت علاقاتها الداخلية مع القبائل المحلية البربرية منها والعربية، وفي الأخير تطرقت للسياسة الدولية الزيانية الخارجية من خلال المعاهدات الدولية و السفارات .

وفي الأخير أنهينا الدراسة بخاتمة استخرجنا من خلالها أهم النتائج المتوصل إليها، وأهم النقاط التي تبقى بحاجة لمزيد من البحث و التعمق في دراستها، كما أدرجنا مجموعة من الملاحق مع ثبت المصادر والمراجع .



## مقدمة

اعتمدت في دراستي هذه على المنهج التاريخي التحليلي لما يحتاجه هذا النوع من الدراسة، لكن هذا لم يمنعنا من استخدام مناهج أخرى رأيناها ضرورية للإلمام بجوانب الموضوع المتشعبة، فاعتمدت على المنهج الإحصائي في معالجتنا لبعض الأرقام والإحصائيات، كما قادتني الدراسة إلى استخدام المنهج المقارن بالعودة إلى المصادر المرينية والحفصية، وذلك لإبراز ما خفي من الموضوع، وذلك بالرجوع إلى المصادر واستخراج المادة ثم تمحيصها، ثم مناقشة النصوص الواردة فيها والتي تناولت بإيحاءات محتوى البحث.

### أهم مصادر ووثائق الأطروحة:

تم توظيف جملة من المصادر التي ضمت بين ثناياها مادة البحث من بعيد أو من قريب، فكانت متنوعة بين تاريخية وجغرافية ومصادر الرحلة، ومصادر التراث العسكري إضافة إلى مراجع منها ما هو عام ومنها المختصة بالتاريخ العسكري، ودراسات حديثة، العربية والأجنبية، تطرقت إلى بعض من جوانب الموضوع بصفة مباشرة أو غير مباشرة، وسوف أقتصر على تلك المصنفات التي تناولت الموضوع عن قرب بترجيح السياسية والعسكرية منها والتي اعتمدنا عليها بنسبة كبيرة .

- واسطة السلوك في سياسة الملوك، لأبي حمّو موسى بن زيان حوالي (723-791هـ/1321-1389م) : تظهر قيمة الكتاب في تجربة صاحبه فهو من أبناء الأمراء إذ عرف حياة البلاط منذ صغره ونال من العلم حظا وافرا بغرناطة، وكانت حياته مليئة بالتجارب السياسية، حافلة بالنشاط العسكري والإداري، حكم أكثر من ثلاثين سنة وذلك ما انعكس على مادة كتابه إذ يُعد جوهرة ثمينة للإطلاع على الحياة السياسية و العسكرية للدولة الزيانية من خلال جملة القواعد المقدمة والتوجيهات التي نص عليها، واستفدنا منه في جميع أطوار البحث.

- العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لعبد الرحمن بن خلدون (732-808هـ/1332-1406م) : اعتمدت على الجزء السادس والسابع، طبع بلبنان سنة 2000، كان أنيسا لنا طوال فترة البحث من خلال حصره لمختلف القبائل العربية والبربرية بدراسة كل واحدة منهما عل حدا، إضافة إلى



## مقدمة

عرضه للنشاط العسكري لكل سلطان ، ما ساعدنا إلى تحديد الخطط الحربية المعتمدة ، فهو وثيقة سياسية مميزة وثمره خمسين عاما لمختلف الحوادث و العلاقات القائمة بين دول بلاد المغرب . فما نعم الرفيق في طول مسيرتنا البحثية .

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، لأبي زكريا يحيى بن خلدون حوالي (734-780هـ/1333-1378م) : الجزء الأول طبعة حجرية " ببيير فونطانا " الشرقية بالجزائر سنة 1903 .

- الجزء الأول حققه الدكتور عبد الحميد حاجيات ، وطبعة المكتبة الوطنية بالجزائر سنة 1980 .

- الجزء الثاني حققه الدكتور عبد الحميد حاجيات ، وطبعة عالم المعرفة للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 2011 .

تقلد يحيى بن خلدون حياته عدة مناصب سياسية في بلاطات المغرب الإسلامي ، ما أتاح له فرصة الإطلاع على الوثائق الرسمية و ذكر بعضها في مصنفه فكان غزير المادة خاصة فيما تعلق بفترة حكم أبو حمّو موسى الثاني ، وصلته بالقبائل والإمارات ، وأورد بعض الإشارات المتعلقة بموضوع البحث، على قلتها إلا أنها كانت مهمة بالنسبة لنا ، و استطاعت أن توضح لنا الصورة الضبابية ، فكان خير رفيق في دراستنا .

-تاريخ بني زيان ، مقتطف من نظم الدرو العقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الجليل التنسي (830-899هـ/1424-1393م) : ذكر التنسي في مقدمته انه ألفه للسلطان الزياني محمد المتوكل ، حققه محمود بوعياذ ، طبع بالجزائر سنة 2011 ، وهو مقسم إلى خمسة أجزاء ثم قسم إلى أبواب، ميزته أنه جاء على شكل تاريخ مختصر لأهم مراحل الدولة لفترة تزيد عن السبعين سنة، أي مع نهاية أخبار السفر الثاني من زهرة البستان سنة (764هـ/1363م) ، ومع أنه لم ينفرد بجديد لم يذكره الأخوين ابن خلدون إلا أننا استفدنا منه في بعض من مراحل البحث .

## مقدمة

-زهرة البستان في دولة بني زيان ،السفر الثاني،لمؤلف مجهول(760-764هـ/1359-1363م)تقديم محمد بن أحمد باغلي، دارالأصالة للنشر والتوزيع ،تلمسان ،الجزائر،2011 وعلى الرغم من أن الكتاب يؤرخ لفترة أربع سنوات من عمر الدولة الزيانية، إلا أن الدراسة قيمة و غنية بالمادة العلمية ،التي تبقى جديرة بالدراسة ،وتكمن أهمية المؤلف كونه أرخ لفترة هامة من تاريخ الدولة وهي فترة الاسترداد وما تلاها من نشاط عسكري حثيث قصد إعادة بناء الدولة على يد أبو حمو موسى الثاني،واستطعنا أن نستعين بالمصنف بتوظيف العديد من النصوص التاريخية للاستشهاد أول للتوضيح .

-وصف إفريقيا ،الحسن بن محمد الوزان الفاسي :ليون الإفريقي(ت 944 هـ/1537 م ) : إضافة إلى إمامه بالوصف الطبيعي لأهم المناطق التي طافها في بلاد المغرب الإسلامي وغيرها ،فإن المؤلف تعرض لأحوال المنطقة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مما يجعل معلوماته أكثر جديّة، خاصة في عصر الدولة الأخير ،ووجدنا ضاللتنا مع هذا الكتاب وبشكل خاص في الفصل الثاني.

- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع أبا الحسن علي بن عبد الله الراسي(ت726هـ/1325م). لعل ما يميز هذا الكتاب أنه كان شاملا لمجمل النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية، فهو بمثابة تاريخ عام للمغرب الأقصى، ورغم أن المؤلف لا يتعرض للدولة الزيانية ،إلا ان أهمية المصنف بالنسبة لموضوع البحث تكمن في تطرقه للجيش المريني ونظمه بنوع من التفصيل ،وهذا ما ساعدنا على رسم صورة مفصلة عن نظم الجيش الزياني .

-تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت894هـ/1488م): يتحدث الكتاب عن تاريخ المغرب الإسلامي، وبشكل خاص المغرب الأدنى ما بين القرنين السادس و التاسع الهجري ،الثاني عشر والخامس عشر الميلادي و قد حوى الكتاب على معلومات هامة عن دول المغرب الثلاث وتعود أهمية الكتاب ،كون مؤلفه

## مقدمة

شغل مناصب سياسية في البلاط الحفصي و كان مطلعاً الوثائق السياسية ،فاستفدنا من مادته في الفصل الرابع لاسيما في حديثنا عن العلاقات الزيانية الحفصية.

-كتاب سراج الملوك ،لأبي بكر محمد بن الوليد الفرهري الطرطوشي : (451-520هـ/1059-1126م). وهو كتاب في السياسة والحكم وما يجب أن يكون عليه الراعي والرعية، وقد أُلّفه إلى الوزير الجديد المأمون البطّاحي بالإسكندرية وقسمه إلى أربعة وستين باباً، ولقد أفادنا في الباب الحادي والستون حول ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها وأحكامها، وعلى الرغم من أنه مصدراً متقدماً نوعاً ما ،إلا أنه ساعدنا في إثراء بحثنا ،و كشفنا من خلاله بعض الغموض الذي كان يلف جوانب من دراستنا لاسيما ما تعلق بالحرب وفنونها في العصر الوسيط.

كل ذلك بالإضافة إلى جملة أخرى من المصادر التاريخية كالذخيرة السنية لابن أبي زرع والإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للسلاوي الناصري، و غيرها مما لا يسعني ذكرها.

يضاف لها جملة من المراجع العربية والأجنبية والدراسات، التي تعرضت للجانب

العسكري للدولة الزيانية ،وتمّ توظيفها بالشكل يعمّم الفائدة أهمّها

- الجزائر في التاريخ ،لبورويبة رشيد وآخرون: المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، في أربعة أجزاء وقد استفدنا منه في جزئة الثالث المعنون العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني،و الكتاب يعتبر موسوعة في تاريخ الجزائر و أفاد بحثنا في مواضع عدة .

-الدولة الزيانية في عهد يغمراسن لخالد بلعربي ،ط1، دار الألمعية ،الجزائر ،2011،و هو عبارة عن دراسة حضارية قيمة للدولة الزيانية في عهد مؤسسها يغمراسن بن زيان.و استفدنا من مادته في أغلب فصول البحث.

- نظم الحكم في دولة بن عبد الواد الزيانية ،للدراجي بوزياني ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1993،من المراجع المهمة ويعد فريداً من نوعه في الدراسات الحديثة بحيث خصّ الدولة الزيانية بدراسة أبرز من خلالها أنظمة حكم الدولة في جميع مناحيها الحضارية ، كما

## مقدمة

خصّ النظم الحربية في فصل كان رفيقنا في ثنايا دراستنا و أزاح عنا الكثير من الغموض وهو من المراجع القليلة التي أفادتنا في جميع فصول الدراسة.

-تلمسان في العهد الزياني، لعبد العزيز فيلالي، (دراسة سياسية عمرانية إجتماعية ثقافية ) موفم للنشر، الجزائر، سنة 2007 ، في جزئين وهو عبارة عن دراسة هامة عن الدولة الزيانية منذ تأسيسها إلى غاية سقوطها شملت جميع جوانبها الحضارية، فكان الجزء الأول منه رفيقنا في جميع أطوار البحث .

الجيش الجزائري في العصر الحديث، علي خلاصي، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2012. وهو من الكتب القليلة التي تناولت موضوع الجيش وبشكل خاص في بلاد المغرب الأوسط، فسلط الضوء على نشأة وتطور الجيش في المنطقة منذ عصر الولاة إلى غاية الدولة العثمانية الجزائر، وخص جيش الدولة الزيانية بدراسة في ثنايا دراسته للجيش، ولو أنها جاءت عامة ومقتضبة نوعا ما، إلا أننا وضمنا مادة الكتاب موضوع الدراسة بمزيد من التحليل والإثراء .

### الصعوبات:

لم يخل طريق هذا البحث من صعوبات وعوائق، تمثلت أساسا في قلة المادة المصدرية التي اهتمت بموضوع الجيش، كما أن المصادر المعول عليها في انجاز هذا العمل غالبا ماكان مؤلفوها من المغربين الأدنى والأقصى، فكانت عملية توظيفها تحتاج إلى الدقة والحذر قصد الاعتماد عليها في البحث خاصة في ظل الصراع الذي كان بين الزيانيين والمرينيين من جهة، والزيانيين والحفصيين من جهة أخرى وابتعاد الكثير من مؤرخي الدولتين المرينية والحفصية عن الكثير من الحقائق التاريخية.

ومن جانب آخر، قضية المصطلحات الواردة ضمن النصوص المصدرية وعدم ضبطها كالإشارة إلى الجيش والجند وغيرها، صعب علينا البحث كثيرا.

## مقدمة

لكن هذه الصعوبات العلمية لم تقلل من عزمي في إنجاز هذا البحث، وما كانت لتذلل لولا توجيهات أستاذي المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور بلعربي خالد الذي كان لي نعم الموجه والمرشد في هذا البحث.

وفي الأخير، نرجو التوفيق و السداد من الله عز وجل، فإن أصبنا فمن الله، و إن أخطأنا فمن أنفسنا.



## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

قبل تطرقنا لموضوع الجيش في العهد الزياني ،وجب علينا القاء نظرة ولو وجيزة عن جيوش دول المغرب الأوسط منذ نشأة أول دولة إلى غاية قيام الدولة الزيانية ،إدراكا منا بأهمية الجيوش في نشأة الدول واستمرارها ، "فالملك بناء أساسه الجند ،فإن قوي الأساس دام البناء،وإن ضعف الأساس ،ضعف البناء"<sup>1</sup> ، وكذا للوقوف على النظم العسكرية السابقة ، ومدى تطورهما عبر العصور .

إنّ الباحث في تاريخ الدولة الرستمية (160 - 296 هـ/776-909م) وخاصة في فتراتهما الحرجة التي تعرضت فيها لتحركات عسكرية من طرف الدول المجاورة، يرى أنها استطاعت في العديد منها من السيطرة عليها وتحقيق الإنتصار فيها، ولعل أخطرها ثورة النكار بزعامة يزيد ابن فندين، يأتي كلامنا هذا في إطار سكوت الإيستوغرافيا عن تسليط الضوء على الجيش الرستمي،وهو سكوت غير مبرر خاصة إذا استحضرننا مقولة عبد الرحمن بن رستم " هذا موضع لايفارقه سفك دم ولا حرب أبدا"<sup>2</sup> يعني أنّ مؤسس الدولة كان يدرك جيّدا الخصوصية التي تميز بها المغرب الأوسط باعتباره بؤرة توتر بسبب ما كان منتشرًا آنذاك من فتن ، ما يعني أنه كان يحسب ألف حسابا لتأمين دولته وسط هذا الجو المشحون ويكون ذلك طبعًا بتأسيس جيش رستمي يحمي الدولة.

إنّ الإيستوغرافيا وإن لم تتحدث عن جيش رستمي نظامي معد خصيصا لشن الحروب والدفاع عن الدولة ،فإنها تحدثت عن وجود قوة عسكرية تحمي الدولة ،والألمة فكر شيوخ القبائل بتعيين عبد الرحمن بن رستم معتدلين بعدم وجود قبيلة تمنعه<sup>3</sup> ، ما يفسر تواجد قبائل كثيرة العدد تخشى الصدام بينها إذا كان الإمام من أحدها.

<sup>1</sup> أبي يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ:مستند الأحناد في آلات الجهادو مختصر في فضل الجهاد،لابن جماعة الحموي (ت333هـ/1323م)،تحقيق : أسامة ناصر النقشبنديدار للوثائق للنشر و التوزيع،ط1،سنة 2008م،ص338.

<sup>2</sup> الدرجيني،طبقات المشائخ بالمغرب،ج1،تح: إبراهيم طلاي،مطبعة البعث،قسنطينة،د.س،ص44.

<sup>3</sup> ابن الصغير،أخبار الأئمة الرستميين،تح وتع : محمد ناصر وإبراهيم مجاز،د.ط،د.س،ص26.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

كانت السياسة الخارجية للدولة الرستمية المحدد الرئيسي في عزوف الدولة الرستمية عن تأسيس جيش نظامي مستقل مختص في الدفاع عن الدولة وشن الحروب، فقد إنتهج الرستميون سياسة حسن الجوار والمسالمة مع دول الجوار بالرغم من الإختلاف المذهبي، ماجعلها تستبعد فكرة تأسيس جيش مستقل لأن الطابع القبلي يسيطر عليها، فالقبائل هي من تتكفل بالدفاع عن نفسها، والدولة التي ليست لها أهداف توسعية من دون شك لا تولي أهمية كبرى للجيش النظامي، وعليه فإن الدولة الرستمية ومن خلال كل أعمالها العسكرية التي قامت بها إعتمدت على النفير العام، وفتح باب التطوع للجهاد. وقد ظهر هذا التوجه مع الإمام عبد الوهاب، إذ يقول ابن الصغير عن فرقته التي ناصرته " ورأيت من يسمي بالوهابية يميلون إلى هذين المذهبين ويسمون أيضا بالعسكرية وهم أهل العسكر"<sup>1</sup>، وهو ما يدعم مقولة غياب جيش نظامي رستمي لأن مقولة العسكر توحى بأن الإمام عبد الوهاب بعد قيام فتنة النكار قام باستتفار القبائل الموالية له، وشكل بهم جيشا لمحاربة يزيد بن فندين، كما يقول في موضع آخر عن نفس الإمام " واجتمع له من الجيوش والحفدة مالم يجتمع لأحد من قبله" ما يبيّن السياسة العسكرية الواضحة للدولة الرستمية القائمة على الاستتفار وقت استشعار الخطر مثلما حدث في قتال عبد الوهاب مع بني أوس حيث "اجتمع إلى عبد الوهاب أم كثيرة وخلق عظيم"<sup>2</sup>.

وكان الجيش الرستمي يتكون من فسيفساء قبلية متحالفة مع الدولة الرستمية، حيث شاركت كل قبيلة بعدد معين من الرجال، مع مساهمات كبيرة لبعض القبائل من خارج المغرب الأوسط أبرزها إياضية نفوسة الذين ساندوا الدولة الرستمية عسكريا في عدة معارك. وكانت أول مرة حدث فيها تحالف عسكري حين طلب الإمام عبد الوهاب مساعدتهم للقضاء على فتنة الواصلية حيث طلب منهم أربعمئة مقاتل بينهم مفسرين ومجادلين لمناظرة الواصلية<sup>3</sup>.و كانت تحدّد أماكن معينة لتجمع القوات العسكرية، وقبل انطلاقتها لأرض المعركة تقوم بعد وقت الفجر باستعراض

<sup>1</sup> ابن الصغير، المصدر السابق، ص38.

<sup>2</sup> نفسه، ص46.

<sup>3</sup> -محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي، دار القلم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 1987، ص121.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

عسكري أمام الإمام ،وبعدها يأمر هذا الأخير بسير الجيش تحت دق الطبول ،وكان السير يتم وفق النظام التقليدي ،بحيث يتوزع الجيش إلى مقدمة وميمنة وميسرة والمؤخرة أو ما يعرف بالسّاقة. وكانت كل قبيلة تتميز عن الأخرى براية. وهذه الرّيات تعود في الغالب لشيوخ الطرق الصوفية أو لقباب الأولياء.<sup>1</sup> و كان الإمام الرستمي هو من يشرف على القيادة العامة للجيش<sup>2</sup>. و كان عناصر الجيش يضعون أغلبهم الخوذ على رؤوسهم و يلبسون الدروع و يحملون السيوف و الرّماح و الاقواس و السّهام ،تقليدا لما كان عليه الجيش في صدر الإسلام.<sup>3</sup>

ولم تشر المصادر التاريخية إلى نظام عسكري معين اتبعه الرستميون ،وربما يعود سبب الزوال المبكر للدولة إلى انعدام منظومة عسكرية رسمية للدولة تعمل بفنون الحرب و تكون جدارا واقيا لأركان الدولة ،وبشكل خاص في منطقة المغرب الأوسط ، الذي يتميز بتركيبة سكانية معقدة تضم قبائل متصارعة حول أهداف عدة، تتحين الفرصة السانحة لإعلان عصيانها على الدولة ،أضف إلى ذلك الطبيعة الجغرافية للمغرب الأوسط المتميزة بالسلاسل الجبلية الصعبة المسالك<sup>4</sup>.

أما الدولة الفاطمية (296-361هـ/909-972 م) وباعتبارها دولة توسعية بالدرجة الأولى، تعتمد على الجيش لتنفيذ مخططاتها<sup>5</sup>، أخذت بالحسبان تلك المؤثرات ،مستفيدة من التجربة الفاشلة للدولة الرستمية ،ما جعلها تولي أهمية كبيرة لإنشاء جيش نظامي قوي ،تجلى ذلك في أداءه على الميدان.

ساهم الجيش الفاطمي بدرجة معتبرة في الحفاظ على كيان الدولة في العديد من المحطات التي هدّدت أمن الدولة الفاطمية،فنظرة بسيطة على الثورات التي قامت ضدها تكفي لتقدير أهمية هذا الجيش و قوته ،ولعلّ أبرزها ثورة صاحب الحمار حيث يصف الداعي إدريس هذا الصراع

<sup>1</sup> د/علي خلاصي،الجيش الجزائري في العصر الحديث:منشورات الحضارة،ط2،2012،ص102

<sup>2</sup> نفسه،ص103.

<sup>3</sup> خلاصي نفس المرجع ،ص101.

<sup>4</sup> - فرحات الدشراوي،الخلافة الفاطمية بالمغرب،تر:حمادي الساحلي،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1994،ص519.

<sup>5</sup> - عبد الله محمد جمال الدين،الدولة الفاطمية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1991،ص55.

مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

العسكري فيقول " ووقف الإمام على باب الخندق يمدّ العسكر الذي بباب تونس بالخيول والرماة ، فلما رأى ثبات أبي يزيد وجهه خيلا من الذين معه ورجالة كثيرة وأمرهم أن يقصدوا أخبية أبي يزيد ففعلوا ، فحين رآهم أبوا يزيد قد أمعنوا في المسير ترك القتال وتوجه نحو أخبيته، وخرج المنصور بالله خلفهم فكانت الهزيمة على أبي يزيد وأصحابه وقتل منهم عدة كثيرة<sup>1</sup>. يمكننا التأكد من خلال هذا النص على وجود فرق خاصة بالجيش الفاطمي بحيث أنها كانت مطابقة للنظام العسكري المطبق خلال العهدين الأموي والعباسي ، بوجود الفرسان والمشاة .فقد اجتمع في بداية قتاله لمعارضيه

حوالي ألفي راجل ، وهذا ما أورده القاضي النعمان "واعترضوا فبلغت عدّتهم سبعمائة فارس لايزيدون ولا ينقصون وبلغت رجالتهم نحو ألفي راجل"<sup>2</sup>

كما طرأت بعض التنظيمات الخاصة في بداية تأسيس الدولة من خلال التنظيم الذي أقره أبو عبد الله الشيعي من تقسيمه: " كتامة أسباعا وجعل لكل سبع منها عسكريا وقدّم عليه مقدما وأطلق بكل موضع داعيا"<sup>3</sup>.

و كان الجيش الفاطمي قد نشأ على مبدأ العصبية القبلية المذهبية، فجعل أبو عبد الله الشيعي من قبيلة كتامة -إحدى أقوى قبائل المغرب الأوسط-، عماد الجيش الفاطمي في الفترة الأولى قبل أن تنظم قبائل أخرى في الجيش الفاطمي، وتتميز قبيلة كتامة بالكثرة العددية حيث يقول ابن عذارى المراكشي "وأقبل إلى مدينة رقادة في سبعة عساكر وعدد من فيها على م اذكر ثلاثمائة ألف مابين راجل وفارس"<sup>4</sup>، وقد انضمت عدة بطون منها للدعوة الفاطمية على غرار بنو سكتان،

<sup>1</sup> إدريس عماد الدين، عيون الأخبار القسم الخاص بالمغرب، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1985، ص ص 368-

369.

<sup>2</sup> القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، 2005، ص 69.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص 81-82.

<sup>4</sup> ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1، تح و مرا: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1983، ص

ص 149-150.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحد:

وجيمنة، وأجانة ولطاية ،وملوسة ،ومتوسة، وغشمان<sup>1</sup>. وقد سن الخليفة الفاطمي المعزّ نظاما يقضي بالإنفاق على الجند وعلى ذوي الجند المتوفين أثناء الحروب وعلى عوائل الجند أثناء غيابهم<sup>2</sup>. كما دعم الفاطميون جيشهم بعناصر أخرى ،فاستقدموا الصقالبة ووظفوا العبيد، كما اعتمدوا على قبائل العرب<sup>3</sup>. أما عن عدد الجيوش المشاركة في المعارك فبلغ أكثر من عشرين ألف جندي ،جلهم من كتامة و الصقالبة<sup>4</sup> وعلى رغم الخدمات التي قدّمتها كتامة للدولة الفاطمية وتحالفهم المطلق معهم منذ بداية الدعوة، فإن هذه المكانة سرعان ما بدأت تنزعزع مع الخلفاء الأربعة وبرزت قبائل أخرى في ساحة المنافسة ،وأعني بذلك قبيلة صنهاجة، ويأتي هذا التحالف في إطار رغبة الفاطميين في تأمين الجهة الغربية

وضرب زناتة ،وعليه فقد سمح القائم لزييري بن مناد ببناء مدينة أشي<sup>5</sup>، فساهموا في القضاء على الثورات المناوئة بل وصل الأمر إلى توريثهم حكم المغرب الأوسط بعد انتقالهم إلى مصر.

استحدث الفاطميون نظام التجنيد الإجباري ،تسمى بخطة الحاشد الذي يخرج إلى البوادي والمدن لتجنيد الناس إجباريا ،ويرافقه كاتب بتولى أمر تدوين أسماء المجندين. وكانت طريقة القتال وبعد أن تتم عملية التعبئة والحشد من مخالف القبائل المتحالفة و لكل قبيلة رايته الخاصة مع الدولة ،يزحف الجيش في مقدمتين عكس النظام التقليدي، وميمنة وميسرة وقلب يكون مركز القيادة<sup>6</sup>. وكانت الخطة الحربية للجيش الفاطمي تتغير حسب طبيعة المعركة ،وقوة العدو، وأرض المعركة<sup>7</sup> وكان الجيش يقدر في بعض الأحيان أكثر من خمسين ألف.

<sup>1</sup> - فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص540.

<sup>2</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص106.

<sup>3</sup> د/محمد عبد الله سالم العمارة، الجيش الفاطمي (297-567هـ/909-1171 م)، ط1، 2010، كنوز المعرفة، صص72/68

<sup>4</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص111.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس، دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1980، ص87.

<sup>6</sup> القاضي النعمان، إفتتاح الدعوة، ص206.

<sup>7</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص121.

كما اهتمت الدولة الفاطمية بالتسليح لما له من دور أساسي في تحديد مصير المعركة، و بما أن الأسلحة المصنوعة محليا لم تكن لتكفي حاجت جيوشها الجرارة ولم تتلاءم وكثافة نشاطه، مما اضطرت الدولة إلى استردها من أوروبا و اليمن، وللتغلب على هذا النقص، أمر الخليفة عماله في سائر البلاد أن يعملوا على صناعة الأسلحة وجميع الآلات من أبراج متحركة ومجانيق<sup>1</sup>. فبالإضافة إلى استعمالهم لجميع الأسلحة التقليدية المتعارف عليها، استعملوا الدروع اللطمية<sup>2</sup>. كما تميز الجيش الفاطمي بأسطول قوي ورثه عن الدولة الأغلبية فكان بحق سيد البحر المتوسط، فكان يغير على دول جنوب أوروبا و يغنم الكثير من الغنائم و النفائس، حتى أنه أصبح مصدر دخل مهم بالنسبة لخزينة الدولة<sup>3</sup>.

إذا كان هذا الحال بالنسبة للجيش الفاطمي أشي إلى غاية انتقال الخلافة الفاطمية إلى القاهرة بعد ثلاثة و ستون سنة من التواجدهم، فإن الدولة الحمادية لم يكن ليشتد عودها وتأسس لولا أن ضمت جيش قوي أسسه حماد بن بلكين، قائم على تركيبة بشرية مكونة من القبائل الصنهاجية، وأجناس أخرى وتنظيم عسكري محكم مرتب ومقسم إلى فرق بغية تسهيل عملية التعبئة للحروب، وقد لعب الجيش الحمادي الدور الأساسي في استتباب الأمن والحفاظ على حدود الدولة من الأخطار المحدقة بها. فكانت فرقة بني حماد أهم تركيبة في الجيش الحمادي من حيث العدد، فقد وصل تعدادهم في عهد الناصر إلى اثنا عشر الفا فارس<sup>4</sup>. وقد كان لهذه القبيلة الدور البارز خلال العهد الفاطمي مما خول لها كسب تجربة عسكرية استفادت منها في تأسيسها للدولة الحمادية، كما استخدم الحماديون فرقة عسكرية من العبيد<sup>5</sup> ومن الواضح أنها كانت تحصل عليهم من خلال الحركية التجارية التي كانت تتم بينها وبين بلاد الدولة الحمادية، فالخط التجاري الرابط بين القلعة وبجاية مع بلاد السودان كان يعرف حركة تجارية دؤوبة، كما كانت

<sup>1</sup> نفسه، ص 124.

<sup>2</sup> سوف نتطرق للدروع اللطمية في الفصل الثاني في عنصر الأسلحة الوقائية

<sup>3</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص 135.

<sup>4</sup> عبد الحليم عويس، الدولة الحمادية صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1980، ص 210.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977، ص 127.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

تحصل عليهم من باقي الأمصار أو من خلال أسرهم في الحروب شكلوا فرقة خاصة في الجيش سميت باسمهم، اتخذهم الملوك والأمراء لخدمتهم وحراستهم<sup>1</sup>، فهي بمثابة قوات خاصة تلازمه بشكل دائم<sup>2</sup>.

ويتطلب تجنيدهم في صفوف الجيش الحمادي اجتماع عدة مواصفات فيهم، أهمها قوة التحمل والإقدام والصبر التي يمتازون بها الكثير منهم، بعد أن يتم إخضاعهم لعمليات تدريبية حتى يضمن ولائهم للملك، وييقون على مقربة منه. كما وظف بنو حماد العناصر الأندلسية في جيشهم بعد الهجرات الأندلسية نحو حاضرة بجاية، وبشكل خاص بعد تهاوي معظم حواضرها، والتركيبة الأندلسية تشكل مزيجا بين العرب والبربر، حيث نزحوا إلى بجاية عقب اتخاذها عاصمة ثانية كبديل عن القلعة من 460هـ/1067م، بعد ما سمح لهم الناصر بن علناس 454-481هـ/1062-1089م وخليفته المنصور 481-498هـ/1089-1104م بالاستقرار بها<sup>3</sup>، وبغيرها من المدن الساحلية، لأنّ الناصر أقام فيها دار لإنشاء السفن وجلب إليها الكثير من السكان وأكد أنه استفاد من خبرة الأندلسيين في هذا الميدان<sup>4</sup>. كما تم توظيف فرقة الروم نتيجة العلاقات الحسنة التي كانت بين زناتة و غريغوري<sup>5</sup>.

كما لم تغفل الدولة الحمادية أمر القبائل المحلية، فاستفادة من القوة العددية لقبيلة زناتة وخبرتها العسكرية بتجنيدهم في صفوف الجيش الاحتياطي، فاستعان بهم القائد بن حماد (419-446هـ/1028-1054م) عندما زحف على القيروان سنتي (420 و 427هـ/1032 و 1036م) كما حذا حذوه بلكين بن محمد (447-454هـ/1055-1062م) الذي بادر بضم عناصر زناتية

1 عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، دارالشروق، بيروت، لبنان، ط 1983 صص 120/122، إسماعيل العري، العمران والنشاط الاقتصادي في الجزائر في عصر بني حماد، مقال بمجلة، الأصالة، مارس / أبريل 1974، العدد 19 صص 346/345.

<sup>2</sup> نفسه، ص 127.

<sup>3</sup> الغنيمي، المرجع السابق، ج، 4 ص 354

<sup>4</sup> عبد الحليم عويس، المرجع السابق، صص 103-104.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 164.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

إلى جيشه<sup>1</sup>، كما تم تدعيم الجيش الحمادي بالعناصر العربية وهو ما يؤكد حسن استغلالهم للقدرات الخاصة لهذه القبائل التي تعتمد على حرب الكرّ والفرّ ، مقابل ما تستفيد منه هذه الأخيرة من العطاء والغنائم<sup>2</sup>، غير أن الصراع الخفي بين زناتة وصنهاجة كان يفرض نفسه على أمراء بني حمّاد، فلم يتم تجنيد عناصر من زناتة في الجيش النظامي، وكانت الاستعانة بهم كانت في حالات خاصة ومحدودة.

وقسم الحماديون جيشهم إلى فرقتين أساسيتين، الأولى تمثلت في الفرسان والتي شكلت القسط الأكبر من تشكيلة الجيش، فقد اجتمع منها في العاصمة القلعة وحدها اثنا عشر ألف فارس<sup>3</sup>، والثانية ، المشاة وتمثل ثاني قطعة أساسية في الجيش، تتنظم على شكل كراديس ،و يستخدم جنودها القطع الأسلحة المختلفة ولم يكن تنظيم الدولة العسكري يختلف على النظم الإسلامية العامة. وكان عناصر الجيش مرتبون ترتيباً هرمياً -أمير الجيش، أمير التعبئة<sup>4</sup>، أمير الكردوس، المقدم والعريف-<sup>5</sup>، وأما الأسلحة فاستعملوا ما كانت متداولة من سيوف ورماح وأقواس وفؤوس وغيرها من الأسلحة ، وكان حشد القوات الحمادية في بعض معاركها يقدر بأربع محلات ، أي ما يعادل أربعة وعشرين مقاتلاً<sup>6</sup>.

كما أنشأ الحماديون بمجرد نقل عاصمتهم من القلعة إلى بجاية ،قوة بحرية مستفيدين من وفرة الخشب الخاص بصناعة السفن من جهة ،وتواجد ميناء العاصمة في منطقة محمية من الرياح الشرقية والغربية . وأقاموا دار للصناعة البحرية و تجهيزها لأهم الورشات<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص127.

<sup>2</sup> الغنيمي عبد الفتاح مقلد ، موسوعة تاريخ المغرب العربي ، المغرب العربي بين بني زيري ، وبني هلال ، وبني حماد ، دراسة في تاريخ الإسلامي ، مكتبة مدبولي القاهرة. ط 1994 ج 4 ، ص 300 .

<sup>3</sup> ابن الخطيب لسان الدين ، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ، القسم (3) من كتاب أعمال الأعلام ، تحقيق وتعليق، العبادي أحمد مختار ،الكتاني محمد إبراهيم ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، المغرب ط 1964 ص 86

<sup>4</sup> رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص127.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص53.

<sup>6</sup> عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص30.

<sup>7</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص143.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحيدي:

أما في ما يخص الدولة المرابطية التي قامت في المغرب الأقصى والجزء الغربي من المغرب الأوسط حتى جزائر بني مزغنة ،والتي أبانت عن أهدافها التوسعية منذ نشأتها حتى أنها تمكنت من الوصولت إلى غاية الأندلس .والدولة المرابطية نشأت على أساس دعوة دينية إصلاحية، والقضاء على البدع المنتشرة في مجتمع الملتئمين ،ولم يكن ليتحقق هذا المشروع لو لم يمتلك المرابطين جيشا قويا.

تنقسم قبيلة صنهاجة إلى قسمين هما صنهاجة الشمال وهم مؤسسي دولة بني حماد، وصنهاجة الجنوب وهم الملتئمون أي المرابطين .وتتصوي تحت هذه القبيلة أكثر من سبعين بطن أشهرها لمتونة وجدالة ولمطة ومسوفة<sup>1</sup>.التي تشكل القوة الأساسية وركيزة الجيش المرابطي ،بحيث تشكلت نواة الجيش الأولى على يد عبد الله بن ياسين في رباطه أين وصل عددهم في بداية الأمر ألف رجل<sup>2</sup>. كما اعتمد المرابطون في حروبهم على قبائل المصامدة بطونهم غمارة وبرغواطة<sup>3</sup> ،مستفيدين من كثرتهم العددية باعتبار. كما إنظمت قبائل زناتة للجيش المرابطي سنة 447هـ ، بالرغم من العداء التاريخي بين زناتة وصنهاجة حيث يقول ابن أبي زرع " وخرج بهم في الموفى عشرين لصفرة سنة سبع وأربعين وأربعمائة في جيش عظيم من المرابطين، فسار حتى وصل بلاد درعة فوجد بها عامل أمير سجلماسة فأخرجه عنها"<sup>4</sup>. وشكل عرب بني هلال نواة أساسية في الجيش المرابطي إذ كان لهم أدوار رئيسية في معارك الأندلس وأبرزها معركة الزلاقة ومعركة كنسويجرة<sup>5</sup>. ولم يجد المرابطون أحسن من العبيد كحرص خاص، بحيث تعد بمثابة صفوة الجيش، فيختار أشجع الجند وأقواهم للانضمام إلى هذه الفرقة<sup>6</sup> وتتكون من

<sup>1</sup> محمد علي الصلاحي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مج 2، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2013، ص176.

<sup>2</sup> نفسه، ص213.

<sup>3</sup> بن خلدون، المصدر السابق، ج6، 275.

<sup>4</sup> ابن أبي زرع ، روض القرطاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص128.

<sup>5</sup> الصلاحي، المرجع السابق، ص358.

<sup>6</sup> نفسه، ص259.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحدى:

العبيد الذي إشتهرهم يوسف بن تاشفين من غانا، حيث قام بتدريبهم الفنون العسكرية ، وقدر عددهم حوالي ألفي رجل<sup>1</sup>.

وانقسم الجيش المرابطي إلى فرقتين أساسيتين ، فرقة المشاة التي أنشأها الزعيم الروحي للدولة، عبد الله بن ياسين، ذلك أن بداية الدعوة المرابطية كان بفضل فرقة المشاة ، و كان لها الدور البارز في إخضاع القبائل<sup>2</sup>. وفرقة الفرسان التي كان لهم دور أساسي في معارك المرابطين، وأبأنوا عن قدرات هائلة في معركة الزلاقة بالأندلس تحت قيادة داود بن عائشة<sup>3</sup>. وقدر عددها في عهد يوسف بن تاشفين بألف فارس .

وعرف الجيش في العهد الموحدى(515-668هـ/1121-1269م) عصره الذهبي ببلاد المغرب الإسلامي، فأصبحت الدولة بموجبه أقوى دولة في الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، كما تعد الدولة الوحيدة التي وحدته تحت سلطة واحدة سنة 555هـ/1143م في عهد عبد المؤمن بن علي، ولم تتحقق لها هذه السيطرة إلا باهتمام أمراء الموحدين بالجيش ومنحه الأولوية. فكانت القبائل الموحدية النواة الأولى المشكلة للمنظومة العسكرية الموحدية وعصرها الرئيسي.

وقد طبق المهدي بن تومرت نظام خاص قسم به هذه القبائل وفق نظام الطبقات حيث بلغت أربعة عشر طبقة حسب أولويتها في الإنضمام للموحدين، فالطبقات السبع الأولى كان تقسيمها حسب الأفراد ، أما من الطبقة السابعة إلى الرابعة عشر فقد شملت على التوالي كل من قبائل: هرغة- تينملل- كدميوه- نفيسه- هنتاتة- هزميرة- هيلانة- هزرجة<sup>4</sup>.

ومرة أخرى وجود جسدت قبائل هرغة- تينملل- كدميوه- نفيسه- هنتاتة- هزميرة- هيلانة- هزرجة حضورها القوي في الجيش الموحدى بشهادة مؤرخي الدولة الموحدية، فالبيدق

<sup>1</sup> حمدي عبد المنعم حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1997، ص298.

<sup>2</sup> الصلابي، نفسه، ص358.

<sup>3</sup> سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص81.

<sup>4</sup> حفصة معروف، الفكر العسكري عند الخليفة الموحدى عبد المؤمن بن علي، دار شطابي، الجزائر، 2013، ص ص 72-73-74.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

يورد إشارات تثبت وجودهم في الجيش حيث يقول " ومرّ أبو حفص في أثرهم بثمانين ساقّة من بين الموحيين وزناتة"<sup>1</sup> ويقول أيضا " وكان يقود عسكر زناتة عبد الله بن شريف وهادي بن خميس وينكول بن محمد ابن يرزف هؤلاء سلاطين زناتة للغرب"<sup>2</sup>. كما سجل الأندلسيون وجودهم في آخر أيام دولة المرابطين بالأندلس و بانفراط عقد دولتهم مبكرا ،استغل بعض الزعماء في الأندلس حركة عبد المؤمن بن علي وأعلنوا إنضمامهم للحركة الموحدية<sup>3</sup>. و شكّلوا فرقا حربية تدافع عن حياض الدولة المؤمنية. وقد استعمل الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عبيد السودان حرسا خاصا<sup>4</sup> كما تدعم الجيش الموحي بالعناصر العربية

لما امتازوا به من شدة وصلابة وخبرة قتالية ، وبشكل خاص قبائل بني هلال ،وقد أدرك عبد المؤمن بن علي جيدا قوتهم وهذا ما جعله يستعجل في فتح بجاية، ذلك أنّ الهالبيين كانوا يسيطرون على بعض نواحيها، وبعد فتحها "أقبل إلى المغرب مع سادة العرب بأجمعهم وأولادهم و عيالهم ، فأوطنهم سلا وقسمهم على البلاد" حيث إستغل قوتهم بتوظيفهم في الجيش.

وقسم الموحدون جيوشهم إلى سبعة أقسام :

-الأشياخ الكبار وهم أتباع المهدي بن تومرت الذين ناصروه في بداية دعوته فهؤلاء لأسبقيتهم يمثلون طبقة القيادة العسكرية للجيش الموحي<sup>5</sup>.

-طبقة الأشياخ الموحيين الصغار: يحتلون المرتبة الثانية بعد الأشياخ الكبار من حيث الأهمية<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> البيدق، أخبار المهدي بن تومرت،تح: عبد الحميد حاجيات،عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص86.

<sup>2</sup> نفسه،ص100 .

<sup>3</sup> حفصة معروف، المرجع السابق،ص81.

<sup>4</sup> لسان الدين بن الخطيب:رقم الحلل في نظم الدول ، تحقيق،عدنان درويش، وزارة الثقافة ،دمشق ،د.س،ص57.

<sup>5</sup> نفسه،ص83.

<sup>6</sup> القلقشندي،المصدر السابق ص138.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحي:

-الوقافون: وهم بمثابة الحرس الخاص للأمير المؤمنين الموحي، يرافقونه ينما حلّ ويلتفون حوله في الحروب والمعارك ويقاثلون بجانبه، وينقسمون إلى قسمين : وقافون كبار و وقافون صغار<sup>1</sup>

-عامة الجند : وهم يشكلون أغلبية الجند الموحي من المشاة وغيرهم.

-الجند العربي : شكل عبد المؤمن بن علي جيشه وفق نظام قبلي فجعل مقاتله عرب بني هلال في فرقة خاصة بهم.

-الصبيان: وهم مجموعة من المماليك العبيد الذين يخدمون الأمير في المعارك والحروب.<sup>2</sup>

-الجند من الإفرنج : وهم المرتزقة الذي يتم أسرهم في حروب الأندلس أو من الذين انضموا للموحيين بعد سقوط دولة المرابطين.

وقد عرف الجيش الموحي عدّة دواوين في منتهى الضبط، تسهر على إحصاء الجند ومعرفة حاجاته المتجددة، واختيار المقاتلة، وتنظيم رتب الجند، وضبط مرتباته، ووزع جيش الدولة بين جيش نظامي والمرتزقة الذين يقع تجنيدهم طوعا،<sup>3</sup> وجيش إحتياطي الذي يتجند عناصره عن طريق الترغيب المادي والمعنوي في قتال النصارى<sup>4</sup>. وقد عدد جيوش الموحيين نابين الثلاثين ألف والمئة ألف مقاتل، وكان الخليفة الموحي يشرف على جميع قيادات الجيش<sup>5</sup>.

وتميز الجيش الموحي باتخاذ أسلحة كثيرة ومتنوعة، يختلف عددها و نوعها باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها الدولة، ففي المرحلة الأولى إقتصر الجيش على الأسلحة الخفيفة مثل السيوف والرماح والأقواس والدرق، وفي المرحلة الثانية أين عرف الجيش من الانتقال من حالة الدفاع إلى حالة الهجوم، فكان لزاما على الدولة أن توظف الأسلحة الهجومية الثقيلة، مثل الأبراج والمجانيق والدبابات والعرادات أو الحراقات غيرها. ولتلبية الطلب المتنامي على الأسلحة

<sup>1</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ص138.

<sup>2</sup> نفسه، ص138.

<sup>3</sup> ابن الخطيب، رقم الحلل...، المصدر السابق، ص57.

<sup>4</sup> خلاصي، المرجع السابق، ص157.

<sup>5</sup> نفسه، ص158.

## مدخل : الجيش بالمغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى العهد الموحدى:

شجعت الدولة الموحدية على إقامة صناعة حربية ،و أمر عبد المؤمن بن على عندما عزم على غزو بلاد الإفرنج سنة 557هـ،بضرب السهم في جميع عمله ،فكان يضرب له منها في اليوم عشرة قناطير حديدية ،كما أمر بصناعة النبال بكثرة ، وقد وصل إنتاجها كذلك إلى عشرة قناطير<sup>1</sup>.

واستفاد الموحدون من القطع البحرية المرابطية والحمادية، لتكون النواة الأولى لقوتها البحرية، والتي سعت لتطويرها لتكون قوة قادرة على حماية حدود الدولة من الغزو الصليبي الذي قويت شوكته خلال هذه الفترة.

فإذا كانت الجيوش في بلاد المغرب الأوسط منذ قيام أول دولة مستقلة إلى غاية عهد الدولة الموحدية ،لم يعرف الكثير من التغيير، لم يطرأ عليه تطورا كبيرا من حيث النظم الحربية والأسلحة المستعملة ،فهل حافظ الجيش الزياني على نفس النظم ؟أم كانت له أنظمة خاصة به.

---

<sup>1</sup> خلاصي ،المرجع السابق،ص167.

### أولاً- أقسام الجيش و طبقاته

1- ماهية الجيش

2- أقسام الجيش

3- طبقات الجيش الزياني

### ثانياً- البنية البشرية للجيش

1- العناصر المقاتلة

2- العناصر الغير مقاتلة

### ثالثاً- التنظيم الإداري للجيش

1- ديوان الجنود

2- الرتب العسكرية

3- أشهر القادة العسكريين

4- تعداد الجيش و مرتباته

### أولاً/ أقسام الجيش و طبقاته:

#### 1- ماهية الجيش :

الجيش مفرد جيوش، بمعنى جاشت النفس، تجيش، جيشاً وهم الجند السائرة للحرب أو غيرها، جيش فلان أي جمع جيوش واستجاشه أي طلب منه جيشاً،<sup>1</sup> تجيش القوم أي تجمّعوا والأمير طلب منه المدّ والجيش<sup>2</sup>.

الجيش هم الأنصار وأبهة الخلافة والحسن المنيع، والملك بلا جيش كالأرض دون نبات،<sup>3</sup> أو هم العسكر والأعوان، أما الجنديّة تعني نظام الجند<sup>4</sup>. ومثل غيره من أجهزة الدولة الإسلامية بدأ الجيش بداية متواضعة، ثم سرعان ما نما حتى وصل إلى مرحلة متقدّمة، وصار له نظامه الخاص.

منذ بزوغ نجم الإسلام في الجزيرة جنّد الرسول صلّ الله عليه وسلّم المسلمين للدفاع عن حدود الدولة الإسلامية<sup>5</sup> واتبع بنو عبد الواد نفس القاعدة للدفاع عن حدودهم بحشد الحشود وتشكيل قوة عسكرية خاصة في المرحلة الأولى من قيام الدولة، مصداقاً لقول الله تعالى «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد، ت1311/هـ711م)، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وأخرون، ط1، دار المعارف، مصر، دت، مج1، ص738؛ المقرئ (أحمد بن محمد التلمساني، ت1401/هـ1631م)، المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، 1987، ص45.

<sup>2</sup> معجم المنجد، الدار الشرقية، لبنان، ص112.

<sup>3</sup> أبوحمّو موسى بن يوسف الزياني، ت1389/هـ971م، واسطة السلوك في سياسة الملوك، منشورات يونة للبحوث و الدراسات، عناية، الجزائر، 2011، ص37.

<sup>4</sup> صلاح الدين، المعجم الوسيط، ط1، دار البحار، لبنان، 2007، ص282.

<sup>5</sup> جمال الدين فالح الكيلاني، التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى رؤية معاصرة، ط1، مكتبة المصطفى، العراق، 2011، ص6.

<sup>6</sup> سورة الصف، الآية 11.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

إذن تتلخص مهمة الجيش في حراسة المملكة والتصدي للأعداء والقيام بحركة الفتوح وتوفير الأمن الداخلي،<sup>1</sup> فمهمة الجيش مزدوجة، داخلية و خارجية فهو العمود الفقري لأي دولة في القديم والحديث، وبشكل خاص بالنسبة للدول التي فرضت سلطانها بقوة السلاح، وهذا ما ينطبق على دولة بني عبد الواد التي قامت على كاهل القوة العسكرية وحدها، والتي تعدد خصومها في الداخل والخارج،<sup>2</sup> لذا احترف بنو عبد الواد<sup>3</sup> صنعة القتال ضد منافسيهم من بني مرين والحفصيين والقبائل المجاورة من بن توجين ومغراوة<sup>4</sup>. ففرضت هذه الظروف السياسية التي كان يمرّ بها المغرب الإسلامي آنذاك أن يكون جيش الدولة العبد الوادية في سمعة جيوش الدولتين الجارتين وفي مستوى التحديات التي ستواجهها الدولة، ويكون سنداً للدولة الناشئة.

### 2- أقسام الجيش:

من أجل تسهيل التدريب والتحكّم الجيّد أثناء المعارك، سواء في الهجوم أو الدفاع تمّ اعتماد تنظيم عسكري مستوحى من الإستراتيجية الإسلامية في الحروب، باتخاذ جيش نظامي يكون على أتمّ الأهبة والاستعداد باختيار المكلفين الأكثر قدرة على الحياة العسكرية وإتقان فنون الحرب بعد التدريب<sup>5</sup> والتمرّن على استعمال مختلف الأسلحة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> ابن الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت(888/272هـ)، سلوك المالك في تدبير الممالك، تح: عارف أحمد عبد الغني، دار كنان، سوريا، 1995، ص 103 .

<sup>2</sup> د/خالد بلعري: ورقات زيانية، دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني، دار هومة، الجزائر، 2014، ص14، عبدي لخضر: التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد بن النديم للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، ط2011، ص 153

<sup>3</sup> فرغ من فروع الطبقة الثانية لقبيلة زناتة، ينقسمون إلى ستة بطون: بنو ياتكين، بنو وللو، بنو ورسطف، مصوصة، بنو تومرت، بنو القاسم، عبد الرحمن ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، 2000، ج 7، ص 97، Berge , labb , complement de l'histoire de

Beni\_Zeiyan ; Roi de Tlemcen , Dar alif , 2011 , p01

<sup>4</sup> نخبة من الأساتذة والمؤرخين، مآثر تلمسان ماضيا وحاضرا، جمع وتعليق محمد بوزواوي، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011، ص115 .

<sup>5</sup> التدريب من الدّربة بالضم، ورجل مدرب، درّبه الشدائد، حتّى قوي ومرن عليها وهي تعني صناعة الحرب التي هي علم بكيفية اعماله مع مباشرتها لتتحصل ملكته، ينظر الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت 175/791م)، كتاب العين، تح: عبد الحميد

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

وكان الجيش ينقسم إلى قسمين رئيسيين و ذلك حسب النظام التقليدي المعتمد من قبل الدول الإسلامية وغيرها من الدول في العصر الوسيط<sup>2</sup>. ووردت إشارات واضحة في المصادر التاريخية تميز بين الجيش النظامي والمتطوعون (المرتزقة)<sup>3</sup>.

### أ- جيش نظامي (الدائم):

وهو الجيش الرسمي العامل الذي يرتبط بالجنودية بعقود، ويشكل النواة القاعدية للجهاز العسكري للدولة، و دعامة الحكم، وهو مشكل أساسا من العناصر التي إتخذت من الجنودية مهنة قارة تسترزق منها. فتخصص لهم الدولة راتبا شهريا منتظما. وهم العناصر التي تضمن الدولة ولاءهم المطلق، وهذه العناصر المكونة للجيش النظامي تنتمي إلى قبيلة بني عبد الواد المنقرعة عن زناتة عصب الزيانيين الرئيسي، وعضد دولتهم<sup>4</sup>، إلا جانب العبيد السود المجلوبين عن طريق التجارة مع بلاد السودان. أو باللجوء إلى التجنيد الإجباري بتجميع كل من تتوفر فيهم مواصفات التجنيد من قوة جسمانية و شجاعة و مهارة حربية، مما يضمن أداؤهم العسكري الجيد في ميدان التدريب أو على أرض المعركة.

واعتنى بنو عبد الواد في أولى مراحل دولتهم بتشكيل جيش نظامي بالاعتماد على تجنيد أفراد من قبيلة بني عبد الواد. وكانت هذه القبيلة من أشد القبائل بأسا، وأكثرهم جمعا وأكثرهم عددا و عدة، فكان لسلطان بني عبد الواد الدولة مجلس مكون من أعيان القبيلة<sup>5</sup>، يستشيرهم في حالة الحرب و

---

الهنداوي، محمد علي بيضون، ط1، منشورات بيضون، لبنان، 2003، ج2، ص69؛ الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد، ت520ه/1125م): -سراج الملوك، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 1994، ص123.

<sup>1</sup> محمد خير هيكل، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، سوريا، 1992، ج1، ص1002.

<sup>2</sup> د/خالد بلعربي: ورقات.... المرجع السابق، ص15.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، ت741ه/1340م): -الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب

و تاريخ مدينة فاس، دار المنصورة، المغرب، 1972، ص202،

<sup>4</sup> د/ علي خلاصي: الجيش الجزائري في العصر الحديث، منشورات الحضارة، ط، 2، 2012، ص27.

<sup>5</sup> كان لبني عبد الواد مركز أو مجلس للمشيخة. بمثلة مجلس قبلي يضم يضم زعماء الفروع و الأسر المكونة لبني عبد الواد و كانوا محل تقدير و احترام عند السلطان و عامة الزيانيين، و كانت تخصص لهم مخصصات مالية، و كان من من شغل منصب كبير المشيخة، في عهد يغمراسن، الشيخ داود بن يحيى بن مكى و العباس بن يغمراسن، عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص118، و كان من

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

يتم تحديد عدد الجند و نسبة المشاركين من كل بطن من بطون بني عبد الواد<sup>1</sup>، وذلك حسب أهمية المعركة و نوعها. فكل بطن من القبيلة يشكل مجموعة من جمود يقودهم أحد أعيانها أو أشجع فرسانها. وخير ما نستشهد به هو مشاركة كل البطون التي تنتسب لقبيلة بني عبد الواد في المعارك التي دارت رحاها وادي ملوية ضد الجيش المريني.<sup>2</sup> وكان إختيار الجند النظامي يتم بعناية فائقة ودقة فائقتين على ما يبدو، إذ كان يشترط فيه القوة والنباهة والخفة والتمرس على القتال، وهذا ما ندرکه من خلال وصف الحسن الوزان لهم: «أما جنود الملك فكلهم ممتازون»<sup>3</sup>. وهذه الفئة من الجند مثبتون في الديوان وتدفع لهم الرواتب من بيت المال والفيء والجهاد، ويفرض لهم العطاء حسب الغنى والحاجة، لقاء خدمتهم العسكرية<sup>4</sup> يكون هؤلاء تحت إمرة السّلاح بشكل دائم لأنهم تفرّغوا للجندية والحياة العسكرية مدى الحياة، ويتمّ تسجيلهم بديوان الجند والمقاتلة، ويكون تواجدهم الدائم بالقرب من مقر إقامة الملك بتمسان عاصمة الدولة<sup>5</sup>.

### ب- جيش غير نظامي :

وهو جيش إحتياطي تتمثل في القوة الخارجة عن ديوان الجند<sup>6</sup>، أي المقاتلة الذين لا ديوان لهم فهم مجندين لفترة مؤقتة، بمعنى أطراف متحالفة مع الدولة من شتى القبائل، لكن هذا لا يمنع من تسجيلهم في سجلات خاصة<sup>7</sup> ينضمون إلى القتال بجانب الجيش النظامي في النفير، قال تعالى»

---

المشايع ومن أبي حمو موسى الثاني الشيخان عثمان بن موسى من بني طاع الله و أدفل بن عبو بن حمدان ،يجي بن خلدون،بغية الرواد،المصدر السابق،ج2،ص113

<sup>1</sup> عن بطون بني عبد الواد :أنظر:عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، 97 وما بعدها.

<sup>2</sup>د/ مختار حساني و آخرون :التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الاسلامي إلى القرن 16م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية لثورة أول نوفمبر، دار القصة، الجزائر، 2007، ص241.

<sup>3</sup>الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، ترح: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983، ص21.

<sup>4</sup> محمد عبد الحفيظ مناصر، الجيش في العصر العباسي الأوّل، ط1، مجدلاوي، عمان، 2000، ص132 .

<sup>5</sup>محمد خير هيكل، المرجع السابق، ص100 .

<sup>6</sup>الملاوردي (أبو الحسن علي بن محمد، ت 450هـ/1058م)، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادى، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989، ص48 .

<sup>7</sup>يجي بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص169.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»<sup>1</sup>، فكانت الدولة الزيانية منذ نشأتها تجمع الأعراب من مختلف القبائل العربية كجنود مؤقتين مؤجورين بما يقضونه من زمن في العمليات العسكرية. فعناصر هذه الفئة من الجيش غير عاملة، وتسرحون مباشرة بعد انتهاء الحرب والجنوح الدولة للسلم.<sup>2</sup> وعكس القوات النظامية التي تتقاضى راتباً منتظماً ومعلوم نهاية كل شهر، فإن هذه القوات تتحصل على نسبة من الغنائم بناء على اتفاق مسبق يتم بين الدولة و القبائل المتحالفة معها.<sup>3</sup> فهم يلبون واجب الدفاع عن الدولة أو رغبة في الغنيمة وباستطاعتهم العودة إلى ديارهم مباشرة بعد انتهاء الحملة، التي رافقوا الجيش فيها<sup>4</sup>، فغالبا ما تكون القبائل العربية المشاركة في الجيش الزياني محتكمة لمصالح مادية شخصية أو عصبية.

يتم فتح باب التطوع للمشاركة في الأعمال العسكرية مقابل تكفل الدولة بتجهيزهم بالأسلحة والخيول والألبسة وتقسيم الأرزاق<sup>5</sup> يوجهون للصفوف التي تحتاج إلى الدعم في الجيش النظامي ولهم الأثر في تحقيق النصر، غالبا ما يضع قادة الجيش المتطوعة في نهاية الجناحين من جيوشهم حتى لا يؤثر على الجند النظاميين أو يتسببون في الإخلال بالضبط العسكري أو إعاقة تنفيذ الخطط. كما توكل لهم مهمة الإغارة على العدو قبل نشوب المعركة، قصد ازعاجه وتشتيت تركيزه، أو عرقلة حشوده وقطع إمداداته. ويعتمد عليهم كذلك في مطاردة الفلول عند تفهقر العدو وحفظ الحدود.<sup>6</sup> عمل سلاطين الدولة الزيانية على جلب الأفراد من بطون القبائل المجاورة لدعم أعداد بني عبد الواد،<sup>7</sup> يؤجرون مدة العمليات العسكرية<sup>1</sup>، فبعد تلقي مؤسس الدولة العبد الوادية

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية 41 .

<sup>2</sup> كاستلان جورج، تاريخ الجيوش، تر: كمال الدسوقي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط 1956، ص 65

<sup>3</sup> د/ علي خلاصي: المرجع السابق، ص 31

<sup>4</sup> عبد الحفيظ المناصر، الجيش في العصر العباسي الأول، ط 1، مجدلاوي، دم ن، 2000، ص 134 .

<sup>5</sup> محمد خير هيكل، المرجع السابق، ص 1010 .

<sup>6</sup> محمد عبد الحفيظ، نفسه، ص 135-136 .

<sup>7</sup> كان عدد بني مرين ثلاثة آلاف مقابل الفا لبني عبد الواد، ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ص 125 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

يغمراسن بن زيان أولى هزائمه من قبل الجيش المريني، بموقعة إيسلي سنة 647هـ/1249<sup>2</sup>، بات من الضروري تطعيم الجيش بقوات إحتياطية يمكنها أن تقدم الإضافة اللازمة للجيش العبد الوادي، وخاصة إذا علمنا أن هزيمته لم تكن نتيجة تقاعس أو تخاذل بطون قبيلة بني عبد الواد المشاركة في الواقعة، ولكن كانت نتيجة النقص العددي للجيش العبد الوادي مقارنة بنظيره المريني، م هذا مع جعل سلاطين بني عبد الواد يتحالفون مع مختلف القبائل التي شكّلت هذا الجيش<sup>3</sup>، فمن القبائل التي انظم أفرادها للقوائم الإحتياطية للجيش العبد الوادي نجد على وجه الخصوص: بني واسين، وأولاد مندليل، كومية، بني يلومي، بني وامانو، بني تغرين، هوارة، إزداجة، بني ورنيد، وجديجن، بني سلامة، مطماطة، ولهاصة، وغيرها من القبائل المحلية التي كان يتشكل منها المغرب الأوسط في عهد الدولة العبد الوادية<sup>4</sup>. كما استقدم يغمراسن بن زيان القبائل العربية الهلالية ليؤسس لنوع من التوازن القبلي، خاصة بعد أن شعر بالخطر المتزايد لقبائل توجين ومغراوة وصنهاجة الذين ناصبوا العداة للدولة العبد الوادية منذ تأسيسها، وتحالفوا مع أعدائها غربا وشرقا<sup>5</sup>. فأصبح سلطان تلمسان يرى في القبائل العربية الذرع الواقى للدولة ضد الأخطار المحدقة بهم من كل جانب بضم عناصرها للجيش الإحتياطي .

### 3- طبقات الجيش الزياني:

إن هيكلة الجيش الزياني لم تكن تختلف كثيرا عن الجيوش المغربية المعاصرة له وحتى التي سبقته واقتباسا لهذا النظام التقليدي الذي اعتمده الدول الإسلامية، وغيرها من الشعوب الأخرى

<sup>1</sup> الوزان، المصدر السابق، ج2، ص23؛ مختار حساني وآخرون، التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 16، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة 1954، سلسلة المشاريع الوطنية، جزائر، 2007، ص240 .

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص112 .

<sup>3</sup> خالد بلعربي، المرجع السابق، ص293 .

<sup>4</sup> د/بلعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية 633-681هـ، 1235-1282م، RN.IMPRESMERIE TLEMCEN، ط1، 2005، ص58. عبد العزيز فيلاي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ج1، ص17.

<sup>5</sup> التتسي محمد بن عبد الله: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان و هو الجزء السابع من كتاب نظم الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمد بوعياذ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، لب ط، 1985، ص128، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص17.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

في تقسيم الجيش، فإن جيش الدولة الزيانية قد احتوى على جند نظامي و حرص خاص وآخر غير نظامي، مشكل من عناصر مختلفة إذ يضمّ الجنود الأعلى شأنًا والأرفع قدرًا والأقرب للسلطان<sup>1</sup> يتواجدون باستمرار إلى جانبه ويقومون بحاضرتهم<sup>2</sup> وقد قسم السلطان أبي حمو موسى الثاني الجيش الزياني إلى أربعة أصناف: الخاصة، القبيل، الأنصار والمماليك<sup>3</sup>، ولكلّ صنف راية.

### أ- الخاصة:

ويختصها السلطان لنفسه،<sup>4</sup> مؤلفة من رؤساء القبائل ووجهاء العشائر ويدعون الشيوخ<sup>5</sup> يستخلصهم السلطان لنفسه، يتم اختيارهم وفق شروط معينة كالشجاعة والإقدام والبراعة في القتال، والأسبقية في خدمة الدولة ينحدرون من مختلف بطون قبيلة بني عبد الواد، ومن عدّة قبائل متحالفة مع السلطة الزيانية يحيطون بالسلطان و يلزمونه في الحل والترحال<sup>6</sup>، يستعين بهم السلطان للتعرفّ على أسرار القبائل التي ينتمون إليها، فهم بمثابة العيون والجواسيس<sup>7</sup>، أو جهاز للشرطة كما يقومون بتجنيد أفرادها حين تعرّض الدولة للأخطار الخارجية، لذا يوصي أبو حمو على اتخاذهم بقوله « ينبغي لك أن تتخذ خاصة من وجوه القبائل وكرام العشائر تستخلصهم لنفسك ليعلمك كل واحد بما إنطوت عليه جماعته من السرائر<sup>8</sup> »، ولكي يستمر ولاءهم للدولة

<sup>1</sup> القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص 138، ج 4، ص 15.

<sup>2</sup> محمد خير هيكل: نفسه، ص 103.

<sup>3</sup> أبوحمو (موسى بن يوسف الزياني، ت 1389/791م): واسطة السلوك في سياسة الملوك، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، عنابة، الجزائر، 2011، ص 108.

<sup>4</sup> د/خضر عبدلي: المرجع السابق، ص 156.

<sup>5</sup> محمد رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011، ص 78.

<sup>6</sup> د/علي: المرجع السابق، ص 186.

<sup>7</sup> بوزياني دراجي: نظم الحكم في الدولة الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 262.

<sup>8</sup> أبوحمو موسى الزياني: المصدر السابق، ص 108.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

،لابد من إنزال كل واحد منهم في منزلته و ترتيبه الذي يليق به.<sup>1</sup> حفاظا على العصبية القبلية التي قامت على أساسها الدولة العبد الوادية .

### ب- القبيل:

وهم المقربين للسلطان ،<sup>2</sup> من قبيلة بني عبد الواد دون سواهم ، شكّلوا العنصر الأساسي في قوّة الدولة<sup>3</sup>، وذلك لأقدميتهم في الخدمة العسكرية ،فقد رافقوا الدولة منذ نشأتها و أبلوا معها البلاء الحسن ،و تشكلت منهم أولة الفرق العسكرية للجيش العبد الوادي،<sup>4</sup> يقود كلّ برئيس يدعى شيخ<sup>5</sup> يكون كبير أعيانهم و أحبهم و أعدلهم وعالما بأحوال عشيرته. و كانت هذه الطبقة من الجيش أكثر إخلاصا ورغبة في خدمة الملك<sup>6</sup>، وهو بدوره يعمل على المحافظة عليهم ،و الإغداق عليهم بالأرزاق.<sup>7</sup> على مل يبدو أن يغمراسن بن زيان أول من قرب الأعيان و جعل لهم مجلس للمشخة يضم زعماء فروع قبيلة بني عبد الواد.<sup>8</sup> وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في حديثه عن أهمية وحدة وحدة العصبية في القتال بقوله :**"والصحيح المعتبر في الغلب على حال العصبية ،أن تكون في أحد الجانبين ،عصبية واحدة جامعة لكلهم ،عكس العصبيات المتعددة التي بينها عادة التخازل"**.<sup>9</sup>

التخازل".<sup>9</sup>

### ج- الأنصار أو الحماة:

<sup>1</sup>أبي حمو موسى:المصدر السابق،ص109.

<sup>2</sup>مختار حساني،تاريخ الدولة الزيانية،الأحوال السياسية،منشورات الحضارة،الجزائر،2009، ج 1 .ص223 .

<sup>3</sup>علي خلاصي:المرجع السابق،ص186شاوش رمضان،المرجع السابق، ص78 .

<sup>4</sup>علي خلاصي،المرجع السابق،ص186.

<sup>5</sup>د/مختار حساني وآخرون:التاريخ العسكري،المرجع السابق،ص258.

<sup>6</sup>حالد بلعربي،الدولة الزيانية...المرجع السابق،ص209 .

<sup>7</sup>أبو حمّو، المصدر السابق، ص79 .

<sup>8</sup>بسّام كامل عبد الرزاق شدياق، تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235-1555، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ،

جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص80

<sup>9</sup>ابن خلدون، المقدمة، صص، 491 ، 492.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

هم أنصار الملك من حماته المحدقون به من جميع جهاته<sup>1</sup>، والقوة الضاربة في الجيش الزياني، يختارون من الفرسان الشجعان ممن يكتسبون الخبرة والمهارة الحربية والأسبقية العسكرية و من أكثر الناس موالاة للملك،، و يختارون من القبائل الحليفة<sup>2</sup> يمكن للسلطان أن يستجد بهم لكبح المتمردين من قبيلة بني عبد الواد، و الخارجين عن سلطته<sup>3</sup>، فيكونوا على أتم الاستعداد لضرب المخالف منهم، يحيطون بالسلطان لا يفارقونه ليلاً ونهاراً<sup>4</sup> ويدافعون عنه أثناء الزحف في القتال،<sup>5</sup> هم أربعة أقسام: ميمنة وميسرة، مقدّمة، ساقّة.<sup>6</sup> ويعد يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية أول من إستقدم القبائل العربية للإستعانة بهم في مواجهة أعدائه من المرينيين و الحفصيين، ضد قبائل زناتة المناوئة للدولة.<sup>7</sup>

### د- المماليك :

هم أجناد السلطان من العناصر الأجنبية و القوة الإحتياطية للجيش الزياني، وسيف الدولة لضرب أي عصيان محتمل أو تمرّد،<sup>8</sup> « وهم على أربعة أقسام الأعلاج والنصارى والأغزاز والوصفان... يكون قدرهم قدر حماة والأنصار»،<sup>9</sup> يمتازون بالبأس والشدة، سكناهم بحضرة السلطان، لا يفارقونه طرفة عين، أينما حل أو ارتحل، مهمتهم ضمان سلامة الملك، ويكون ترتيبهم كالاتي الأغزاز والأعلاج يركبون الخيل بين يدي السلطان، حاملين الرماح والرايات، أمّا النصارى والوصفان يركبون خلفهم<sup>10</sup> و لكل جنس قائد منهم ويحملون راية خاصة بهم، و يعتبرهم صاحب

<sup>1</sup> أبوحمو موسى: المصدر السابق، ص 109.

<sup>2</sup> مختار حسان: المرجع السابق، ص 261.

<sup>3</sup> خالد بلعري: نفسه، ص 209. عبدلي لخصر، المرجع السابق، ص 157

<sup>4</sup> لخصر عبدلي، التاريخ السياسي... المرجع السابق، ص 157.

<sup>5</sup> عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 211؛ شاوش رمضان، المرجع السابق، ص 78.

<sup>6</sup> أبوحمو موسى، نفسه، ص 109.

<sup>7</sup> مختار حساني: التاريخ العسكري، المرجع السابق، ص 260

<sup>8</sup> عبدلي لخصر: المرجع السابق، ص 157

<sup>9</sup> أبوحمو، نفسه، ص 81.

<sup>10</sup> عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 211.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

كتاب الوساطة زينة موكب الملك<sup>1</sup>، و كان يغمراسن أول من استلحق العساكر من الروم و الغز<sup>2</sup> .

### ثانيا- البنية البشرية للجيش الزياني:

انتهجت دولة بني زيان سياسة ارتكزت على إستراتيجية التنويع داخل عناصر الجيش، والاستثمار في خبراته القتالية، ذلك أن هذه العناصر وما تحمله من إرث حربي مميز من خلال تجاربها في الحروب، استغلت الدولة هذا الإرث ووظفته في تطوير وبناء الجانب التقني والنوعي في الجيش الزياني ذلك أنه من الأفضل أن يتخذ السلطان جندا من أجناس مختلفة وقبائل متعدد<sup>3</sup>. لأنّ إتخاذ الجند من جنس واحد مدعاة لظهور الأخطار وعدم الجدية في القتال. لذلك وجب تأسيس جيش متعدد الأعراق و الملل لأذكاء المنافسة والبلاء الحسن في المعركة حفاظا على سمعة الجيش.<sup>4</sup> و من ثم على هيبة الدولة و قوتها .

والجيش الزياني شأنه شأن الجيوش الإسلامية الأخرى إمتاز بتنوع بنيته البشرية التي ضمت عناصر مختلفة ومتباينة الأصول والمنابت .ويمكن تمييز عدة مجموعات بشرية شكلت البنية العرقية للجيش الزياني ،فكان لكل مجموعة علم أو راية تميزها ، ووظيفة خاصة بها<sup>5</sup>، وهي على النحو التالي :

### 1-العناصر المقاتلة :

<sup>1</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص111

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص106.

<sup>3</sup> -ابن رضوان ، الشهب اللامعة في السياسة النافعة ، تح:علي سامي النشار ، مطبعة النجاح الجديدة ، المغرب ، 1984 ، ص 379

<sup>4</sup> -عبد الهادي محمد رضا محجوبة ، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ط1، 1999، ص ص 445-446 .

<sup>5</sup> -الشميري، فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة و الزاب ، درا: محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامي،لبنان، ط1، 1990، ص 106 ، مكوي محمد ، الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية ؛ مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2001 ، ص 52

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

اهتمت الدولة الزيانية اهتماماً كبيراً بقوتها الحربية، وذلك من أجل حماية حدودها، والوقوف في وجه التهديدات الخارجية ممثلة في الخطر الحفصي من الجهة الشرقية و بشكل كبير الخطر المريني من الجهة الغربية ،وذلك ودون إغفالها لقلقها إزاء القبائل البربرية والعربية التي ما فتأت تشق على الطاعة ،وتخرج عن سلطة الدولة .لذا لم يدخر سلاطين بني زيان جهداً في سبيل بناء جيش قوي، لذا قاموا بإشراك العديد من العناصر القتالية في جيشهم دون أدنى إعتبارت عرقية أو دينية أو قبلية . فضم في صفوفه المغاربة ،العرب ،الأغزاز ،المسيحيين والعبيد.

### أ- المغاربة:

إعتمد الجيش الزياني بشكل كبير عنصر البربر المحلي ،أصل نشأة الدولة -المتفرع عن زناتة ،هذا العنصر معروف بالشجاعة والإقدام والفروسية والخبرة القتالية<sup>1</sup>، والتي تعد جزء من يومياته ،ومن هذه القبائل نجد قبيلة زناتة<sup>2</sup>، من أقوى القبائل البربرية عددا وعدة ، حتى قيل في

<sup>1</sup> -علي خلاصي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، منشورات الحضارة ، الجزائر، ط2، 2012،

<sup>2</sup> - نسبة لجانا أو زانا بن صولات بن ورساك بن ضري بن مقبو بن يملى بن مادغيس بن زحيك بن مازيغ بن بر بن كنعان بن حام ، ينظر: ابن خلدون، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 04 و تنفرع عنها عدة قبائل أهمها : مغراوة، بني يفرن ، جراوة، بني يرتيان ، بنو عبد الواد ، غمرة ، بني يخفش ، واسين ، بنو مرين ، بنو توجين ، بنو راشد ، بنو برزال ، بنو ورتيد و لكل بطون متعدّدة. وهي في ذلك طبقتين:

-الطبقة الأولى: عندهم مغراوة التي كانت تحت قيادة بني حرز في القرنين 04 و 05هـ/ 10 و 11 م ، و كانوا متمركزين بالسهول الغربية للمغرب الأقصى و حوض الشلف، ثم قبيلة أوربة الصنهاجية ،فبنو يفرن ملوك سلا وهم أبناء عمومة مغراوة .

-الطبقة الثانية :هي زناتة المسلمة المستعربة التي تأثرت تأثيراً بالغا بالغزو الهلالي لبلاد المغرب، فافتبسوا منهم البداوة ،وسكنوا الخيام ،واتخذوا الإبل و كانوا دائمي الترحال ،متمتهنين الرعي. ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج 7 ص 74-75، ينظر أيضا: أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ،الدولة المرينية، ج3 ،تحق و تع: ، جعفر الناصري و محمد الناصري ،دار الفكر ،الدار البيضاء ،1955، ص03. -خالد بلعري،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن-دراسة تاريخية حضارية 633-681/1235-1282م،دار الألفية،الجزائر،2005،ص34-35.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

شأنها "أنّ المغرب الأوسط هو وطن زناتة"<sup>1</sup>. مع إدخال عناصر أخرى كانت مستقرة بالمنطقة في تلك الفترة. وذلك بسبب قلة جموع بني عبد الواد مقارنة بأعدادهم بني عمومتهم بني عبد الواد.<sup>2</sup> تعد فرقة بني عبد الواد<sup>3</sup> الشريان الرئيسي والمغذي الأول للجيش الزياني وقوته الضاربة، على إعتبار أن منشأ الدولة قام على كاهلها بحكم الرصيد العسكري الذي إكتسبته على مرّ التاريخ، أو المكتسب من الإندماج في الجيش الموحد قبل تأسيس الدولة العبد الوادية، باعتبارها أكبر الفرق العسكرية المدافعة عن حياض الدولة وتكون عادة في طليعة الجيش، وهي التي تبادر بالقتال، وتتحمل تبعاته وتمثل القلب الذي يشرف عليه السلطان بنفسه أو القائد. ويختصهم سلاطين الدولة الزيانية لأنفسهم ويعاملوهم معاملة خاصة لمكانتهم من القرابة وبشكل خاص الأشياخ<sup>4</sup>، بالإضافة إلى قبائل أخرى من بني توجين، وبني راشد، وبني زردال، وبني عصاب وجماعة من أولاد منديل<sup>5</sup> وغيرهم من الزناتيين الذين تركوا خيامهم وسهولهم.<sup>6</sup> وباستثناء العناصر العبد الوادية التي كانت في غالبيتها مجندة نظاميا في جيش الدولة الزيانية، فإن غالبية عناصر القبائل البربرية كانت ضمن الفرق المتطوعة، أو الإحتياطية وصنفهم أبو حمو موسى الثاني ضمن طبقة القبيل<sup>7</sup>، والتي كان لها دور كبير في الجيش الزياني، ومن بينها قبيلة هواره التي وفدت جالية منها يتزعمها القائد يعقوب بن يوسف بن حيون الهواري، الذي قدم خدمات جليلة للدولة الزيانية في عهد

<sup>1</sup> الناصري، نفسه، ج3، ص03، أيضا، بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بن عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1993، ص22، مبارك بن محمد المليي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ب، 1989، ص101. مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3، منشورات الحضارة، 2009، صص، 10، 21.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص177، علي خلاصي، نفسه، ص180

<sup>3</sup> فرغ من فروع الطبقة الثانية لقبيلة زناتة، ينقسمون إلى ستة بطون: بنو ياتكين، بنو وولو، بنو ورسطف، مصوصة، بنو تومرت، بنو القاسم، عبد الرحمن ابن خلدون، نفسه، ج7، ص97، Berge, labb, complement de l'histoire de Beni\_Zeiyan; Roi de Tlemcen, Dar alif, 2011, p01.

أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تق: عبد الرحمن عون، بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2011، ص79.

<sup>5</sup> بلعري خالد: ورقات زيانية...، ص17.

<sup>6</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، صص، 94-118-139

<sup>7</sup> أبو حمو موسى، نفسه، ص109

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

السلطان أبا حمو الأول (707-718 هـ/1307-1318 م)<sup>1</sup>، هذ الأخير استوطن بمدينة تلمسان رهائن من الوطن كله ،حضرا وبدوا وأشياخ البلاد<sup>2</sup> ورهائن من بطون توجين<sup>3</sup>، وأسكنهم جميعا بقصبة المدينة في حي خاص بهم ،حتى لا تخرج قبائلهم عن طاعته ،وليكونوا بمثابة جيش إحتياطي يتم تجنيدهم وقت الحاجة .وهذا ما أكده عبد الرحمن بن خلدون عندما قال : "وإستبلغ أبو حمو في أخذ الرهائن من أهل العمالات ،وقبائل عبد الرحمن بن خلدون والعرب ،حتى من قومه ،بني عبد الواد... وكان يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد ومن الفخذ الواحد والرهط الواحد ،وتجاوز ذلك إلى أهل الأمصار ،والثغور من المشيخة والسوقة ،وأنزلهم في القصبة ،فملا تلك القصبة بأبنائهم وإخوانهم ،وشحنها بالأمم بعد الأمم"<sup>4</sup> وكان الرهائن يمثلون إنتماءات قبلية وجغرافية مختلفة<sup>5</sup> .

### ب- العناصر العربية :

تتحد هذه الفرقة العسكرية من القبائل العربية - مضرية و يمنية -التي حلت بالمغرب الإسلامي ابتداء من سنة 443هـ/1051م في إطار ما يعرف بالهجرات الهلالية ،وهم عدة بطون: زغبة ، بنو عامر، بنو يزيد ، المعاقيل ، حميان ، بنوسليم، عدي، ربيعة ، رياح ، الأشيخ، هلال ، عوف وغيرهم<sup>6</sup> ومن بين القبائل التي حلت بأرض المغرب : بنوسليم ، بنو هلال

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر و التوزيع،الجزائر،2002، ص 171. ويذكر مختار حساني أنه عاش خلال عهد السلطان أبو تاشفين الأول (718-737 هـ / 1318-1337م) مختار حساني، المرجع السابق، ج3، 2009، ص 21 .

<sup>2</sup> أبي زكريا يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج2، تق و تح وتع: عبد الحميد حاجيات، عالم المعرفة،الجزائر،2011، ص 214 .

<sup>3</sup> ابن خلدون ،نفسه ، ج7 ص 205

<sup>4</sup> ابن خلدون،العبر، ج7، ص215.

<sup>5</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 01، ص171. بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 258.

<sup>6</sup> تسمى الغزوة الهلالية أو تغريبة بني هلال و سليم و يرجع نسب بنو هلال إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هزان بن منصور بن عكرمة بن قيس بن علان بن مضر من العدنانية . أول موطنهم كان جبل زغوان عند الطائف ،ثم انتقلوا بعد ذلك صحبة القرامطة إلى البحرين و عمان ،ثم كان نقلهم من قبل العزيز الفاطمي إلى الصعيد بالعودة الشرقية للنيل مع بنو سليم ،ثم أجازوا النيل بأمر من المستنصر الفاطمي إلى إفريقيا ،فتزلوا برقة سنة 443هـ /1051م مع زعيمهم مؤنس بن يحيى ،و تقدموا لسائر بلاد المغرب و هم العرب الذين سكنوا صعيد مصر و لما كثرت أضرارهم أجازوا إلى برقة ، أنظر: أبو فوز البغدادي ،سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

وأحلافهم من الحشم والخلط والمعقل<sup>1</sup> ، أمّا بنو هلال فقد توطنوا بين المسيلة وورقلة في المغرب الأوسط ، وأصبح لهم إقطاع ببلاد الحضنة وقسنطينة وبجاية<sup>2</sup> ، بينما امتدت مضارب قبائل المعقل من تلمسان إلى البحر المحيط، حيث كانت مواطنهم بقفار المغرب الأقصى، مجاورين لبني عامر من زغبة في مواطنهم من قبيلة تلمسان<sup>3</sup> ، وكانوا يشكلون كتلة عسكرية.

تميزت العناصر العربية بمهارات فنية ومزايا وأساليبهم قتالية عالية ودقة تنظيمهم الحربي وإدارتهم للمعارك، وكذا إتباعهم أسلوب الكر والفر، يمتلكوا فرسانا أجمعت فيها القوة بالحركة العجيبة، سهلت لهم الهجوم السريع والانسحاب الفوري. كما طبقوا طريقة الزحف والصفوف والكرة بعد الفرة والرجعة بعد الجولة، كما امتازوا بدقة في الرمي وحسن استعمال السلاح<sup>4</sup>، وتلخص الباحثة روزلين ليلي قريش هذه الإستراتيجية بقولها: "استراتيجية الفارس الهلالي استراتيجية مدهشة تثير الإعجاب، لأنها ذات خبرة حربية طويلة في التمرن على

---

دار الكتب العلمية، بيروت، 1988، ص 160. ابن الأبار ، الحلة السيرة، ج2 ، تح: حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1985، ص 21 ؛ ابن خلدون ، نفسه ، ج 6 ، ص18. عمر رضا كحالة، معجم قبائل عرب القديمة والحديثة، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 . عمر أبو النصر ، تغريبة بن هلال ورحيلهم إلى بلاد المغرب و حروهم مع الزناتي خليفة ، دار أبو نصر للطباعة و النشر ، لبنان، د.س، ص23 و ما بعدها

<sup>1</sup> مبارك بن محمد المليي ، المرجع السابق، ص، ص 178-462 ، أحمد جمال طه، الحياة الإجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2004 ، ص 62 . ضيف أبو مصطفى أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة الإجتماعية المغربية خلال عصري الموحدين وبنو مرين ، مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، د.س، ص 198.

<sup>2</sup> الإقطاع يعني لغة وعرفا ، تفويض السلطة لشخص أو لجماعة على رقعة محددة ، ثم توسع المفهوم ليشمل جباية الأعشار، واستغلال الأراضي الفلاحية واستخلاص فوائد الرعي، وقبض الرسوم، مقابل هذه الإمتيازات كان المستفيد من الإقطاع يتحمل مسؤوليتين الأولى دفاعية ردعية يجارب بموجها أعداء السلطان، والثانية جبائية يرغم بموجها السكان على دفع مابذمتهم للخزينة العامة. أنظر : عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2 ، الدار البيضاء ، المملكة المغربية ، ط2، 2000 ، ص 211 .

<sup>3</sup> شارل اندري جوليان تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس-الجزائر-المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 ، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ط2، ب ت ، ص 96 ، العبدري ، رحلة العبدري المسماة الرحلة العبدرية ، تق: سعد بوفلاحة، بونة للبحوث ، الجزائر، ط1 2007. ص 16.

<sup>4</sup> خميسي بولعراس ، فن الحرب بالمغرب الاسلامي خلال عصر المرابطين و الموحدين ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب و العلوم الانسانية قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014/2013 ص ص 43-44.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

المبارزة الشديدة في فن القتال واستعمال وسائله السرية، وهي تشبه الوسائل السيكلوجية الحديثة في الحرب التكتيكية في وقتنا الحاضر التي تتم بسقي نصل السهام بالسم، وذلك بإدخال السم فيه<sup>1</sup>، وهي أساليب قتالية أجادوا فيها"، وهذا ما إستثمر فيه سلاطين الدولة الزيانية بتوظيف هذا العنصر في جيش الدولة لتطوير وبناء الجانب التقني والنوعي للجيش باستحداث نظام الكراديس<sup>2</sup>، فكانت القبائل العربية تساهم في الجيش الزياني بحوالي ستة آلاف فارس<sup>3</sup>. فمنذ بداية عهد الدولة أحسّ يغمراسن بن زيّان بضعف موقفه تجاه جيرانه، خاصة أعراب المعقل، فسارع إلى استقدام قبيلة بني عامر من أوطانهم وأقطعهم أراضي حول تلمسان لصدّ أعراب المعقل والذود عن دولته، فكانوا بذلك أحلافاً له ضدّ خصومه وأعدائه من بني مرين وغيرهم<sup>4</sup>. وإتخذهم أبو حمو موسى الثاني حماة و أنصار<sup>5</sup>.

### ج- الأندلسيون :

دخلت هذه العناصر لبلاد المغرب منذ فتره مبكرة من الدولة الزيانية، وكان ذلك عقب سقوط الخلافة الأموية في الأندلس (422هـ/1029م)<sup>6</sup>، وكان ذلك لعدة أسباب الضغط التحرش الصليبي على بلادهم، أو الدخول كمرتزقة يعملون ضمن الجيوش المغربية بمقابل. أصبحت هذه العناصر تتخرط ضمن الجيوش المغربية وتلعب دوراً فيها منذ عهد دولة المرابطين التي اشتمل

<sup>1</sup> روزلين ليلي قريش، استراتيجية القتال في سيرة بني هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط 1، ص 35.

<sup>2</sup> الكراديس، كتائب و فرق الجيش و تعني الكتلة أو الكتيبة، و هو نظام تعبئة يختلف عن نظام الصف، يضمن ما بين 105 و 150 مقاتل، و هو جزء من الكتل التي تضم ألف مقاتل، و لكل كردوس قائده الخاص به فرحات مناسبة تخضع لطبيعة الأرض و سلاح العدو، أنظر: الهرثمي صاحب المأمون، مختصر سياسة الحروب، ج2، تح: عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط1، مصر، د.س، ص 163، ابن منظور لسان الدين، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، ص 63.

<sup>3</sup> الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ترج: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط2، 1983، ص 51.

<sup>4</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص، ص 200-203. فؤاد طوهارة، المجتمع و الإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-

9هـ/13-15م)، مجلة دراسات تاريخية، العدد 06، حزيران، 2014، ص ص 57/58، عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص 173.

<sup>5</sup> مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيّان، تقديم محمد بن أحمد باعلي، الأصاله للنشر، الجزائر، 2011، ص 81.

<sup>6</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية و حضارية 633-681هـ/1235-1282م،

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

جيشها على فرقا منهم ،كما ضمت جيوش دولة الموحدين نفس هذه العناصر<sup>1</sup>. أما دخول الأندلسيون ضمن الجيوش الزيانية فكان ذلك مباشرة بعد سقوط دولة الموحدين سنة 668 هـ 1269م، حيث إستفاد بنو زيان الخبرة العسكرية الواسعة التي إكتسبها الأندلسيين نتيجة الحروب العديدة ونتيجة للتجارب المريرة التي مرّت بها الأندلس وأهلها من حروب وحصارات، الأمر الذي جعل المؤسسة العسكرية متطورة<sup>2</sup>. فأصبح الأندلسيون يشكلون أهم الفرق النظامية داخل الجيش الزياني، مثل فرقة الفرسان التي تميزت بخيوها التي تكسوها البراقع بديعة الجمال، وتحمل الأجراس<sup>3</sup>، وفرقة رماة الرجل أو المشاة، ولقد كان موقع هذه الفرقة يأتي خلف فرقة الفرسان الأندلسيين،<sup>4</sup> لقد تميزت العناصر الأندلسية بارتداء ثياب تسمى القباء<sup>5</sup> ووضعوا فوق رؤوسهم العصابة التي تسمى بالرتافيل<sup>6</sup>، ومن الأسلحة حملوا العصي الطوال والنبال والأقواس العربية، والعربية، والخيول المبرقة<sup>7</sup> حضوا بشأن عظيم في عهد يغمراسن بن زيان، الذي أصدر قرار يمكنهم من السكن وتملك الأراضي<sup>8</sup>.

### د- عناصر العبيد:

هم الزنوج القادمين من بلاد السودان<sup>9</sup> وغانا وتمبكتو<sup>1</sup>، تميزوا بشجاعتهم وقوتهم وخبرتهم في القتال<sup>2</sup>. كان دخولهم إلى بلاد المغرب في فترة مبكرة زمن دولة المرابطين، حيث كان يتم

<sup>1</sup> القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص 203

<sup>2</sup> سالم أبو القاسم غومة، النظم الحربية في دولة بني مرين (668-869هـ/1269-1465م) دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية

الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين الشمس، القاهرة، 2011/2012، ص 175.

<sup>3</sup> النميري، المصدر السابق، ص 22

<sup>4</sup> سالم أبو القاسم غومة، نفسه، ص 40.

<sup>6</sup> مفردها رتفل، وهي في الأندلس نوع من العصابة، دوزي، تكملة المعاجم العربية، ج5، ترج: محمد سليم النعيمي، منشورات، وزارة الثقافة

والإعلام، 1982، ص 88

<sup>7</sup> النميري، المصدر السابق، ص 106.

<sup>8</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيانية...، ص 282. (الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ام ورفقات زيانية)

<sup>9</sup> بلاد السودان: هي تلك الأرض التي تبتدئ شرقا بمملكة كاوكة وتنتهي غربا عند مملكة والاته، ومن صحراء ليبيا شمالا حتى أقصى

جنوب المحيط. الوزان، المصدر السابق، ج 1، ص 28.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الحصول عليهم إما بالشراء أو الأسر<sup>3</sup>، وعقب سقوط دولة المرابطون انتقلت أعداد كبيرة منهم إلى خدمة دولة الموحيدين ضمن عناصر وفرق الجيش الموحيدي.

أما عن كيفية تواجدهم في الجيش الزياني، فكان ذلك نتيجة امتداد الدولة ناحية الجنوب، بحيث كان من السهل عليها الحصول على العناصر السودانية، عن طريق الشراء بثمن بخس<sup>4</sup> أو الأسر أثناء الحروب<sup>5</sup> يتم تجنيدهم بكثرة لما تميّزوا به من الشجاعة والصبر أثناء القتال وإخلاصهم ووفاءهم إضافة إلى بنيتهم الجسمية ذات اللياقة البدنية العالية. ويبدو أن سلاطين الدولة الزيانية ونظرا لتوفرها على العبيد وبشكل كبير، أنها إستفادت من هذا العنصر ومن المؤهلات التي يمتلكها و التي من شأنها أن تقدم الإضافة اللازمة للمؤسسة العسكرية. وكان السلطان أبو حمّو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م) قد إستخدم عنصر السود في جيشه و صنفهم ضمن طائفة الوصفان جنبا إلى جنب مع المماليك، الذين كانت تشكل منهم فرق عسكرية في الجيش الزياني. وأسندت إليهم العديد من المهام العسكرية والأمنية. كل من هذه العناصر فرق حربية متعددة منها، فرقة الحرس الخاص التي ترافق السلطان، أثناء حروبه، كما أنهم استخدموا كعناصر متخصصة في التدخل السريع وتصفية المارقين والخارجين على السلطان.<sup>6</sup> ولأجل ذلك فقد تم اختيارهم من الشجعان وذوي الجرأة و البأس الشديد، وكانت مهمتهم في الغالب حماية

<sup>1</sup> عبد العزيز الفيلاي، المرجع السابق، ص 185.

<sup>2</sup> أبوبكر على الصنهاجي المعروف بالبيدق، أخبار المهدي بن تومرت، تقديم وتحقيق وتعليق: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975 م، ص 70

<sup>3</sup> ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج 4، تع: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1967 م، ص 23.

<sup>4</sup> كان التجار المغاربة يستبدلون العبيد بسلع أخرى، أو يشترونهم من أسواق السودان بأثمان بخسة، فقد كانت الفتاة التي لا يزيد عمرها عن الخمس عشرة سنة تساوي ست مثاقيل و كذلك الفتى. أما الأطفال و المسنون فيقدر ثمنهم بنصف ذلك. و كان عبيد شمال نيجيريا يستبدلون بالخيول، بحيث كان الفرس الواحد يساوي من 15 إلى 20 عبدا، أنظر: الحسن الوزان، المصدر

السابق، ج 1، ص 169، 177، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 185.

<sup>5</sup> لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012، ص 220؛ علي خلّاصي، المرجع السابق، ص 185

<sup>6</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 186.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياتي

السلطان، بحيث لا يفارقونه طرفة عين.<sup>1</sup> وكانت فرقة العبيد تدخل المعركة في لحظاتها الأخيرة لانتزاع النصر، والتي تتقن فنيات الطعن والإيقاع بالفرسان والتعدد في استخدام الخناجر والمزاريق ودرق اللط وسيوف الهندي ومزاريق الزان، وإمتازت بتدريب جيد.<sup>2</sup>

### هـ- الأغزاز<sup>3</sup> :

وهي التسمية العربية لهذه القبائل ذات الأصول التركية، والتي قامت بدور هام في الجيش الموحد، اشتهروا بالفروسية والرمي بالنشاب والقوس، حيث كانوا يحملون قسي خاصة بهم تعرف بقسي الغز، وكان السلطان يقدر الشجاعة والعصية اللتان يتميز بهما الأغزاز، وهي مفيدة ولها نوع خاص في أساليب القتال<sup>4</sup> ذكرهم المؤرخون المغاربة بالغزّ والأغزاز، حلّوا ببلاد المغرب على فترات متعاقبة واستعملهم الموحدون في جهادهم فأبلاوا البلاء الحسن،<sup>5</sup> تميّزوا بخفة الحركة والمهارة والرشق بالنبال،<sup>6</sup> دخلوا في خدمة الجيوش التي قامت على انقاض الدولة الموحدية<sup>7</sup> بالخصوص بني زيان، بعد أن فقد أمراؤها الثقة في القبائل المتحالفة<sup>8</sup> حيث استقدم يغمراسن القبائل من الروم والغز راحة وناشبة<sup>9</sup>، فاستفادت الدولة الزيانية من تلك العناصر،

<sup>1</sup> أبي حمو موسى الثاني، المصدر السابق ص 110، عبد العزيز فيلاي: نفسه، ص 186

<sup>2</sup> خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 51/52

<sup>3</sup> الأغزاز: هي التسمية العربية لفرع من الأتراك وعند الروم باسم "OUZOI" الذين كانوا يسكنون قبيل ظهور الإسلام مساحة واسعة من أواسط آسيا تمتد من تخوم الصين شرقا إلى البحر الأسود غربا، وبعد أن اعتنقوا الإسلام في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي عرفوا لدى المؤرخين العرب باسم التركمان، وسيطروا على معظم بلدان الشرق الأدنى في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي، وفي المصنفات المغربية ترد الأسماء كالغز الأغزاز والغزيون والغزية للدلالة على الجنود المرتزقة من التركمان الذين جاؤوا إلى شمال إفريقيا عن طريق مصر بدءا من منتصف القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، أنظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 67، فايذة كلاس، الجيش عند الموحدين، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ، العددان 31/32، دمشق، 1989، ص 215.

<sup>4</sup> التميمري، المصدر السابق، ص 106.

<sup>5</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 137.

<sup>6</sup> ابن عذاري، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 188، 190.

<sup>7</sup> مؤلف مجهول، زهرة البستان، ص 123. عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج 1، ص 183

<sup>8</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص 183.

<sup>9</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 106.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

وذلك بأن شكلوا منهم فرق مقاتلة مختصة في الرمي وكحرس الخاص. للسلطان، فكانوا يحتلون الصفوف الأمامية في الجيش، وأصبحوا كغيرهم من العناصر الزيانية، لا يميزهم عليهم سوى ما وصفهم به صاحب فيض العباب في قوله: "يحمل قواد العناصر التركية طبنخالات تحفظ نظامهم الشرقي ومزامير هائلة بأعلى أعلامهم الشعر الذي جعلوه شعاراً"<sup>1</sup>، و لكل قائد علم مميز، ويكون ترتيبهم في الجيش بين يدي السلطان كما ذكر أبو حمو موسى في وصاياه لابنه "فليكن أعزازك وأعلاجك بين يديك"<sup>2</sup>، وقد اشتهر من بينهم، في عهدي أبي حمو موسى الأول وابنه أبي تاشفين الأول، علي بن حسن<sup>3</sup>، وابنه موسى بن علي، اللذين تقلدا وظائف سامية، في الدولة الزيانية، ووليا قيادة جيوشها<sup>4</sup>. وكان موسى بن علي القائد الحاجب، من كبار قواد الجيش الزياني، عقد له أبو حمو الأول على قاصية شرق المغرب الأوسط، وأوكل له قيادة الجيوش الزيانية عدة مرات، لضرب المناوئين في الداخل، وكلفه بمهام حربية خطيرة، وهي الهجوم على أراضي بني مرين<sup>5</sup> في الغرب، وحصار المدن الغربية الحفصية. واستمر في هذه الوظيفة في عهد أبي تاشفين الأول، واستطاع أن يحرز انتصارات هامة في سجلماسة سنة (722هـ/1322م) وفي بجاية وقسنطينة، وبلد العناب وتونس، ما بين سنتي (714-730هـ/1314-1330م)، دوخ فيها جيوش بني حفص، وشد الخناق عليهم فترة زمنية زادت عن خمس عشرة سنة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> النميري، المصدر السابق، ص223.

<sup>2</sup> أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص111.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص215.

<sup>4</sup> عن المعارك التي خاضها موسى بن علي الغزي أنظر: يحيى بن خلدون: نفسه، صص213/219، أيضا: التنسي المصدر السابق صص142/144.

<sup>5</sup> بني مرين من إقليم الزاب بالصحراء، فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ينتسبون إلى مرين بن ورتاجن وابن ماخوخ وهم أبناء عمومة ملزوزة و مغيلة و مطغرة و مديونة و بني بادين الذين ينحدر منهم بني عبد الواد: ينظر، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص197، حسين مؤنس: تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الإحتلال الفرنسي، دار العصر الحديث للنشر و التوزيع، بيروت، 1992م، ص13

<sup>6</sup> عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص183.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

و-فرقة النصارى<sup>1</sup>:

دخلت هذه العناصر إلى بلاد المغرب الأوسط على شكل عبيد قدموا من البلاد الأوروبية<sup>2</sup> عن طريق التعاملات التجارية بين الضفتين الشمالية، أو كعناصر مقاتلة أو أسرى حروب<sup>3</sup> ويرجع زمن توأجدهم بلاد المغرب إلى العهد المرابطي والموحدي، فقد وجدت كنيسة بمدينة تلمسان منذ القرن (5هـ/11م)<sup>4</sup>. ويعد وجودهم بكثرة داخل تلمسان دليلاً على اعتماد بني عبد الواد عليهم بشكل كبير وخاصة في الجانب الحربي، والسمة البارزة لهذه الكتائب العسكرية أنها لم تعد متكونة من أسرى الحروب كما هو الحال كما كان عليه الحال في العهد السابق، بل صاروا رجالاً أحراراً التزموا الملوك الزيانيين، وقدموا من مختلف البلدان الأوروبية، وقد أضافت هذه الأقليات الرومية الكثير من خبراتها في خدمتهم، فاهتم ملوك بني عبد الواد بجلب هذه العناصر المقاتلة بموجب معاهدات مع الدول الأوروبية<sup>5</sup> وقاموا بتجنيدها، وشكلوا منها فرق حربية داخل الجيش، لما تميزوا به من قدرات عسكرية عالية في مختلف الفنون، وانتقان آلات الحرب ودرابنتهم الكافية بالضرب بالسيف والرمي بالقوس الإفرنجية، وأسلوب قتالهم القائم على المرونة والثبات في الزحف،<sup>6</sup> عند

---

<sup>1</sup> يقول عبد الرحمن ابن خلدون في شأنهم بأن: "الملوك في المغرب إنما يفعلون ذلك عند الحرب مع أمم العرب والبربر قتالهم على الطاعة، وأما في الجهاد فلا يستعينون بهم حذراً من ممالأتهم على المسلمين".، العبر، نفس المصدر، ج1، ص461. ويبدو أن بعض سلاطين المغرب رفض اتخاذ أهل الذمة في بلاط السلطان، ولو في الطب، قال ابن مرزوق: "من فضائل مولانا رحمه الله أنه لم يستعمل أحداً من أهل الذمة في هذه الخطة كما استعمله غيره، وهذا معروفٌ بالمشرق الآن، وقديماً عهد بالمغرب والأندلس ولم يتخذهم أطباء كما فعل غيره ولا خزنة أموال".، ابن مرزوق، المرجع السابق، ص378.

<sup>2</sup> للمزيد من التفصيل عن أهل الذمة بالمغرب الأوسط، أنظر سميرة نميش: دور أهل الذمة بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني من القرنين (10/07هـ/13-16م) رسالة ماجستير، تخصص تاريخ حضارة المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، 2013/2014.

سالم غومة، المرجع السابق، ص40.<sup>3</sup>

<sup>4</sup> البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، جزء من المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي، مصر، دت، ص76.

<sup>5</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص184.

<sup>6</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص287؛ نفسه، ج1، ص461.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

القتال، ورسم المكائد والحيل.<sup>1</sup> هذا الأسلوب الذي كان أكثر جدوه من أسلوب الكر والفر المعروف ببلاد المغرب<sup>2</sup> والذي إعتدته القبائل العربية و البربرية. فامتازوا بالصبر. وقد إلتحقت فرقة مسيحية من خدمة الموحدين إلى خدمة بني عبد الواد بعد انتصارهم على الجيش الموحدى سنة 646هـ/1254م، وقد قدر عدد هم يحي بن خلدون بحوالي ألفي فارس.<sup>3</sup> تقربوا من سلاطين بني عبد الواد فصاروا حماة لهم ولعائلاتهم<sup>4</sup>، وأصبحوا قطعة أساسية في جيشهم. فتعاطم تفوذهم في الدولة وقوت شوكتهم حتى أنهم حاولوا إغتيال السلطان يغمراسن سنة 652هـ/1254م، فالتفّ الجميع للتأخص منهم ولم يستخدموا بعد ذلك حسب الأخوين إبن خلدون<sup>5</sup>، إلا أن الكتابات التاريخية التاريخية أوردت أنه في سنة 665هـ/1266م استخدم العاهل التلمساني فرقة مسيحية هامة، تتكون من القطلانيين والأراغونيين بقيادة الأب فيلارجو (Père de Vilaragut)<sup>6</sup>، ثم تولى القيادة بعده قيوم غالسيران دي كارتيللا (Guillem Galceran de Cartelle) . وفي سنة 670 هـ/1271م قاتل نحو خمسمائة فارس في جانب يغمراسن ضدّ بني مرين الذين تمكنوا من القضاء عليهم جميعاً، أمافي سنة 679 هـ/ 1290 مترأس الفرقة العسكرية القائد جوم بيريز (Jaumme Perez)، هجين الملك بيار الثالث الأراغوني ( Pierre III ) .

<sup>1</sup> فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005، ص108، محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990، ط1، ص218، إبراهيم القادري بوتشيش، الجاليات المسحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين، مجلة الاجتهاد، دار، الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، العدد 28، السنة السابعة، لبنان، 1995، ص81

<sup>2</sup> سالم غومة، المرجع السابق، ص41

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص206.

<sup>4</sup> عمر سعيدان، علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول و الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي، ط1، منشورات سعيدان، تونس، 2002، ص50

<sup>5</sup> ابن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص113، و يذكر أن أخ يغمراسن أراد الإقلااب عليه، واستخدم هذا الفرقة لكن بعد فشلهم وخوفهم من انكشاف أمرهم قاموا بقتله، ينظر ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص80-81؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص206؛ ابن خلدون، نفسه، ج7، ص113 .

<sup>6</sup> برنشفك روبيير، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي إلى القرن 15م، ج2، ترج: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص48، خالد بلعربي، وورقات زيانية، ص20، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص188

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

وقد مارست البابوية تأثيرا هاما على الجند المسيحي، إذ تولت مهمة التوعية والحث على التحلي بالسلوك القويم، وعدم إعتناق الإسلام و التمسك بديانتهم المسيحية، إذ برز دور البابا نيكولا الرابع (Nicola IV) سنة 689 هـ/1290م، وهذا في حد ذاته يعدّ تنبيها للمسيحيين، الذين يعملون مرتزقة في الفرق العسكرية لصالح المسلمين من جهة، ومن جهة أخرى يعتبر اعترافا ، بهذه الخدمة من البابا نفسه، لأن السلطة البابوية -فيما يبدو -كانت تجني من هذه الخدمة، بعض المزايا بفائدة المالية والإمتيازات الدينية والإقتصادية في بلاد المغرب عامة، ومدينة تلمسان على وجه الخصوص.

أما الفرقة الأرغونية الكتلونوية، التي تخدم سلاطين تلمسان، فقد ترأسها الفارس رودريغو سانثيز دي فيرغايس (Rodrigo Sanghez de vergays)<sup>1</sup>. وقد استمر وجود المليشيات المسيحية في الدولة الزيانية، بعد الحصار الطويل، الذي تعرضت له مدينة تلمسان من قبل المرينيين في عهد أبي حمو موسى الأول، وكان قائدها آنذاك الفارس فيليب دي موربا (Filipe di moria). كما قدم الفارس قيوم إستريس (Guillem Estrus) قائد الفرقة الميورقية بين سنتي (725-730 هـ/1325-1330م) خدمات جليلة للدولة الزيانية على عهد أبي تاشفين الأول<sup>2</sup>، كما استقبل هذا الأخير بعد سنة 725 هـ/1325م بعض أرباب السيف من النصارى مثل، ابن الملك جاك الثاني (Jaque 2) ، هجين جاك الأرغوني<sup>3</sup>، وصار هذا الأخير يقوم مقام الوسيط الدبلوماسي بين سلطان تلمسان والملك الأرغوني<sup>4</sup> وواصل السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني الثاني سياسة سابقه، بالأعتماد على الجند المسيحي في جيشه ،وصنفهم ضمن طائفة المماليك

<sup>1</sup> برنشفيك ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 476

<sup>2</sup> Dhina (A) , le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou\_Hammou Moussa 1<sup>er</sup> et d'abou Tachéfine 1<sup>er</sup> , Alger ,1985 ;p61

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص188؛ خالد بلعربي، الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص285 ؛ عبد الرحمن الجليلي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، بيروت، ط4، 1980، ص246 .

<sup>4</sup> برنشفيك، المرجع السابق ، ج 1، ص472.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الخاصة ،.يكون ترتيب هؤلاء في الجيش بين يدي السلطان يركبون الخيول ويسيروا خلفه<sup>1</sup>. " فاستركب الحرم وحمل الأموال واكفل بذلك الخصيان والنصارى المستخدمين<sup>2</sup> ، وقد وجد عاهل أرغون فائدة كبيرة في وجود الفرق العسكرية المسيحية، في خدمة الدولة الزيانية وغيرها، لأنه كان يأخذ ضرائب غير مباشرة، عن رواتبهم يقسمها العاهل الزياني<sup>3</sup>. كما كان الجند بدورهم، يقدمون جزء من رواتبهم للخبزينة الأرغونية<sup>4</sup>. و كانوا يتقاضون أجرا مرتفعا، بحيث يتراوح ما بين خمسة دنائير وخمسين دينارا ذهبيا في كل شهر<sup>5</sup>.

وقد دعم هذا التعاون العسكري، بين أرغون وتلمسان بمعاهدة، تنص على أن الملك الأرغوني، حامي كل المسيحيين المتواجدين بالمغرب الأوسط، بينما يتولى ملك بالمغرب الأوسط رعاية مسيحيي البحر المتوسط الآخرين، كالإيطاليين والفرنسيين في دول أخرى<sup>6</sup>. والظاهر أن الجند المرتزقة، كانوا يسكنون، في حي منفصل خاص بهم، يعرف بربض النصارى ، وكانوا يتمتعون بأداء شعائرهم الدينية، ويديرون شؤونهم بأنفسهم، كما كانوا معفيين من جميع الضرائب والرسوم الجمركية، ويخضعون لسلطة قوادهم القضائية<sup>7</sup>.

**2-العناصر غير المقاتلة:** وهي تلك العناصر التي لا تشارك في الصدام الحربي ،بل لها مهام أخرى مرافقة للعمليات العسكرية وهي:

### أ-الفعلة:

وقد يشار إليهم بعمال الجي<sup>8</sup> أو الكلفوية أو كما تسمى في جيوش العصر الحديث بعناصر هندسة الميدان، ويتمتع الفعلة بقوة جسمانية كبيرة، تعينهم على تحمل المشاق في ميدان المعركة،

<sup>1</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص 110 ؛ عبد الرحمن الجيلالي، نفسه، ص 211 .

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون المصدر السابق، ج 2 ، ص 142 .

<sup>3</sup> برنشفيك ، مفس المرجع ، ص 475

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 189 .

<sup>5</sup> ابن مرزوق ، المصدر السابق، ص 282

<sup>6</sup> Dhina, Op.cite, P 62 .

<sup>7</sup> برنشفيك ، المرجع السابق ، ص 477.

<sup>8</sup> أمين الخولي، الجندي والسلم، واقع ومثال، ج 8 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992 ، ص 94.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

ويرتدون عسكري فضفاض لكي لا يعيقهم على العمل<sup>1</sup>، ولهم قائد يسمى قائد الفعلة أو الكفوية<sup>2</sup>، الكفوية<sup>2</sup>، يوجههم و ينقل إليهم تعليمات وأوامر القيادة العامة للجيش، ومن مهامهم الأساسية حفر الخنادق؛ لإعاقة تقدم قوات العدو، وتمهيد الطريق أمام مرور معدات وأسلحة الجيش الثقيلة، أو حفر الأبار لتزويد الجيش بالماء، ووردم آبار العدو، وتحطيم أبراج العدو، وكذلك يقوموا بزرع المتلثات، أو كما يسمها المغاربة (حمص الأمير)<sup>3</sup>، في خط سير فرسان العدو، وحول الخنادق، للرفع من قدرة تحصينها، ومن مهامها أيضا رفع السلالم المستخدمة في تسلق أسوار أثناء حصار المدن، وقد كانت للفعلة معدات خاصة مثل: الفؤوس، والمعاول، والمساحي.<sup>4</sup>

ومن دون شك أن الدولة الزيانية سخرت هذه الفئة من الجيش و وفرت لها ما يلزمها من إمكانيات ووسائل للقيام بواجباتها المنوطة بها، و ذلك لما تساهم به من الرفع من قدرات الجيش، وتسهيل مهامه. ولا بد أن يكون يغمراسن بن زيان قد إستخدم عناصر هذه الفرقة أثناء حصاره لسلماسة سنة سنة 663هـ - 1265م<sup>5</sup>، في تثبيت سلالم الحصار، وتحطيم أبواب الأسوار، كما إستعمل السلطان أبو تاشفين الأول فئة الفعلة أثناء بنائه حصن تمزذكت عند حصاره لمدينة بجاية (724هـ/1324م)<sup>6</sup>، فجمع لها من الأيدي من الفعلة و العساكر ليتم بناءها في ظرف أربعين يوما<sup>7</sup>، كما كانت الدولة الزيانية تحشد الأيدي من الجند والعامة لأنجازها لحفر الخنادق حول

<sup>1</sup> سالم غومة، المرجع السابق، ص45

<sup>2</sup> القره غولي جهادية، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال العصر العباسي 132 هـ - 232 هـ،

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986 م، ص175

<sup>3</sup> سوف يتم تناول المتلثات بالتفصيل عند تناول الأسلحة .

<sup>4</sup> ابن زرع، المصدر السابق، ص348

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص114،

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص1، ص129، 133، 138؛ ابن خلدون، نفسه، ج7، ص134؛ التنسي، المصدر السابق، ص137 .

<sup>7</sup> يحيى بن خلدون، نفس المصدر، ص217، عبد الرحمن بن خلدون، نفس المصدر ص144.

- Bourouiba (R), L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, OPU, Alger, 1983, p109.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

معسكراتهم من كل الجهات<sup>1</sup> تدعيما للسور ومنه تم حفر خندق "عين كسور"<sup>2</sup> والخنادق التي حفرها السلطان أبو حمّو (707هـ-1307/718-1313م) بعد رحيل المرينيين عقب الحصار الكبير<sup>3</sup>.

ب- الجواسيس أو العيون:

هم من العناصر المهمة في كل جيش قبل وأثناء الحرب، مهمتهم جمع المعلومات عن العدو و تقدير مدى صحتها وإمداد القادة العسكريين بها، والنتائج المستخلصة بها والإفادة من هذه المعلومات، وما يستخلص منها في التخطيط وإتخاذ القرارات، ومقاومة أعمال مخابرات العدو<sup>4</sup>. وعموما فالاستطلاع هو جمع المعلومات عن العدو باستخدام جميع الوسائل لمعرفة القدرات والمعدات والخطط وأنواع الأسلحة، لأن الحصول على المعلومات الكاملة عن العدو يؤدي إلى إتخاذ القرار الصحيح بعد التقدير السليم للمعلومات. وهناك شروطا لاختيار العيون، كاللياقة الجسمية والشجاعة و السلامة من الأمراض والذكاء، وأن يكون عارفا بلسان أهل البلاد والقدرة على التمثيل والتلون والتخفي وذو حدس و فراسة، فمهمة العين هو البحث والتفتيش عما يخفى من الأخبار والمعلومات السرية الخاصة بالعدو والاستفادة منها في إعداد خطة المواجهة<sup>5</sup>.

و نظرا لأهمية الاستطلاع<sup>6</sup> في إدارة و توجيه المعارك ، وعلى غرار ما كان معمول به في النظم العسكرية الإسلامية السابقة و المعاصرة<sup>7</sup>، حرص الزيانيون على بث الجواسيس شرقا في

<sup>1</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، دار صادر، لبنان، ط2، 2009، ص204 .

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص114 .

<sup>3</sup> التنسي، نفسه، ص135 .

<sup>4</sup> كرم حلمي فرحات، تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور، مكتبة الإمام البخاري للنشر و التوزيع، الاسماعيلية ، مصر، ط1، 2007، ص14/13.

<sup>5</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص276، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص124، محمد ركان الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط2، 1985، ص30

<sup>6</sup> واعلموا أن من أحزم مكائد الحرب إذكاء العيون واستطلاع الأخبار وافشاء الغلبة واطهار السرور واية الحذر الإحتراس من العدو وأن لا تخرج هاربا إلى قتال ولا تضيق أمانا عن مستأمن، "الطرطوشي أبو بكر، سراج الملوك، تح: محمد فتحي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1964، ص701

<sup>7</sup> علي خلاصي: المرجع السابق، ص191

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الأراضي الحفصية وغربا في الأراضي المرينية وحتى داخل إقليم الدولة الزيانية لترقب المناوئين والأعداء واستطلاع نواياهم ،وذلك ما من شأنه أن يجنب الدولة مفاجآت غير سارة، ويجعل جيشها في أهبة الاستعداد و تمكنه تحقيق الإنتصار.

ونستطيع أن نقول أن السلطان الزياني يغمراسن بن زيان إستعمل الجواسيس وأمدته بالمعلومات الكافية عن الجيش الحفصي وهو في طريقه لاحتلال تلمسان سنة 640هـ،و بعد استقراء المعطيات تيقن أنه لا قبل له بمواجهة جحافل جيوش الحفصيين ،فأخذ جميع إحتاطاته وانسحب منجازا إلى جبل تيمزجرت<sup>1</sup>. كما كان للعيون دور في قلب موازين القوى ،إلى صالح الجيش الزياني ،وغيرت من وجهة الجيش الموحي الضخم والذي كان قاصدا تلمسان ،فلما علم يغمراسن بأمره ،خرج إليه وفاجأه في الطريق بالقرب من قلعة "تاميزدكت" ،و كبده هزيمة ثقيلة رغم كثرة عدده وعدته.<sup>2</sup> ووظف السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن هذا السلاح الاستراتيجي ،فأرسل مخبرة رومية وسيمة إلى القصر المريني على شكل هدية ،كانت مدربة مسبقا على التجسس وجمع المعلومات وعلى طريقة الكتابة السرية المعروفة بالعمية ،وزودها بالورق الخاص<sup>3</sup> ،وكلفها بإصال معلومات خاطئة عن بني زيان و جمع أكبر قدر من المعلومات عن بني مرين<sup>4</sup>. وهكذا يكون أبا سعيد عثمان<sup>5</sup> قد إخترق جدار أسرار البلاط المريني ،فكانت

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص.206

<sup>2</sup> نفسه:ص206. للمزيد حول المعركة :أنظر :يحيى بن خلدون،نفسه،ص206،وعبد العزيز فيلالي،المرجع السابق،ج1،ص22/23.

<sup>3</sup> عندما أرسل السلطان يغمراسن بن زيان الشيخ أبي إسحاق ،و الخطيب أبو سعيد عثمان بن عامر ،كاتب الدولة الزيانية في مهمة ديبلوماسية ،فتحدث الخطيب مع الأمير أبو يعقوب المريني ،و طلب الخلوة بالأمير،وأخبره بكل ما يدور في القصر الزياني و زودة باخبار تتعلق بالسلطان يغمراسن،و في اثناء الحوار كانت الجارية متخفية خلف الستار و سمعت و سجلت كل ما دار بينهما ،و أرسلت تقريرا مفضالا إلى الأمير أبي سعيد عثمان أنظر، عبد العزيز فيلالي ،المرجع السابق،ج1،ص25، حاج جلول بختة ،المرأة في المجتمع الزياني 633-962هـ/1235-1554م،ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة وهران 2014/2015،ص.08.

<sup>4</sup> علي خلاصي: المرجع السابق،ص191.

<sup>5</sup> عند عودة الوفد إلى تلمسان ،نكب الأمير عثمان أسرة الخطيب ووالده الوزير ،و قتلهم قتلا شنيعا ،وصادر أموالهم ،و سبي كل ما كان لديهم من حريم ،عبد العزيز فيلالي ،نفسه،ص25

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الجارية الوسيمة تبعت له الأخبار الآنية والمعلومات الهامة والمحينة المتعلقة بالبلاط المريني وخطته الحربية وإستعداداته وقوته العسكرية، و ربما لهذا السبب جنح يغمراسن للسلم والمهادنة في هذه الفترة<sup>1</sup>.

كما أن أبا حمو موسى الثاني خصص هامشا لموضوع الجوسسة ضمن الوصايا التي بلغها لخليفته، فقال في شأنها "يجب أن يكون لك جواسيس في بلاد العدو يراقبون أفعاله، وعيون تلاحظ أعماله و تشاهد أحواله لإظهار قوته ليلا و نهارا، يسألون عن أحوال العدو سرا وجهارا، فكلما زاعم هذا العدو خداما وأظهر فيك أطماعا، جاء الجواسيس بأخباره"<sup>2</sup>، ويذكر صاحب زهرة البستان أنه ففي الفترة التي كانت فيها تلمسان بن أخذ ورد بين الدولة الزيانية والدولة المرينية، كان السلطان أبا حمو موسى الثاني لا يغفل عن إرسال الجواسيس لإستطلاع تحركات الجيش المريني، وكانت الجواسيس توافيه بأخبار تحركات الجيوش المرينية<sup>3</sup> وأعلموه بخبر تحرك الجيوش المرينية، وعدد عساكره وعدته، وبناء على هذه المعلومات جمع الخاصة والعامة والخدام من أهل تلمسان والحضر أولى المشورة والشأن، ليتباحث معهم في أمر جحافل الجيوش المرينيين التي هي في طريقها لاحتلال تلمسان. فتقرر الخروج من العاصمة باتجاه الصحراء، وتجنب ملاقات جيوش العدو التي لا قبل للزيانيين بها.<sup>4</sup> وفسح المجال للجيوش المرينية لدخولها، وتكرر ذلك سنوات 760هـ/1359م و761هـ/1360م. و772هـ/1361م و784هـ/1385م،<sup>8</sup> ومن دون شك

<sup>1</sup> نفسه، ص25.

<sup>2</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص185

<sup>3</sup> مجهول، زهرة البستان، ص79.

<sup>4</sup> مجهول، زهرة البستان، صص 79-80.

<sup>5</sup> ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب، ابن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المغرب، ط1991، ص2، ص55.

<sup>6</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، صص75/78.

<sup>7</sup> يصف يحيى بن خلدون هذه الخروج: "بالتمصيص الأكبر والإبتلاء الأشهر بما لم يعرف لملك من ملوك الإسلام نظيره، و لا عد في مثلثات

الأمم الخالية شبهه": نفسه، ج1، صص 237

<sup>8</sup> لخضر عبدلي، تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان (633-962هـ/1236-1554م)، دار الأوطان، الجزائر، 2011، ص110 عبد

العزیز فباللي، المرجع السابق، ج1، ص56.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

شك كان الإنسحاب من العاصمة تلمسان بناء على معلومات استخباراتية، ونتيجة لتحليل معطياتها بعد معرفة قدرات العدو يتم تحديد النتيجة و ربما كان ذلك الانسحاب لتجنيب سكان العاصمة الأهوال، وكذلك لحشد القوى وهذا ما ترجمه إنتصاره في العديد من المواقع على الجيوش المرينية.

### ج- المرأة :

لعبت المرأة الزيانية دورا كبيرا في بناء أسس الدولة الإقتصادية والثقافية والعلمية والدينية<sup>1</sup>، وأهم وأخطر دور قامت به هو مشاركتها في الحياة العسكرية للدولة فأصبحت قطعة أساسية في الجيش الزياني ومن العناصر غير المقاتلة التي رافقت الجيش في مسيراته الحربية المتعددة و من الأسماء التي تعرضت لها المصادر الزيانية نجد "سوط"<sup>2</sup> النساء التي تدخلت لدى السلطان أبي زكريا الحفصي<sup>3</sup> بعد استيلاءه على تلمسان سنة 640هـ/1242م بعد فرار ابنها العاهل الزياني يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م)<sup>4</sup> باتجاه الصحراء وجلست على طاولة

<sup>1</sup> عيد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص292.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص392، الزركشي: المصدر السابق، ص26، روبر بارونشفيك، تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي، تح و تع: محمد ماضي، نشر المكتبة العتيقة، تونس، ط1966، ص26.

<sup>3</sup> أبو زكريا الحفصي: يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية، إستقل بإمارة عن الخلافة الموحدية سنة 625هـ، وأسقط الدعوة للموحدين: أنظر: عبد الرحمن بن خلدون المصدر السابق، ص593/595، و عن التاريخ السياسي للدولة الحفصية ينظر: ابن قنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، تق و تح: محمد الشادلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1986.

<sup>4</sup> يغمراسن بن زيان: أول ملوك بني زيان، يكنى أبا يحيى و يسمى يغمور، خلفه ابنه وولي عهدة أبو سعيد سنة 681هـ بعد فترة حكم دامت أربع و أربعين سنة، ينظر محمد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار، تحقيق علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، ص533، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الصلح مع السلطان الحفصي، واستطاعت أن تقنعة بإبقاء يغمراسن سلطانا على الدولة الزيانية وفق شروط عسكرية و سياسية فذكر في ذلك ابن خلدون: "ووفدت أمه سوط النساء للإشتراط والقبول، فأكرم موصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها"<sup>1</sup>. وهكذا وبكل جراءة وحنكة سياسية استطاعت سوط النساء<sup>2</sup> أن تعيد ابنها إلى عرشه بعد غياب دام تسعة أشهر حسب الزركشي<sup>3</sup>. ولمحت بعض الدراسات أن بنت العرب المكناة بـ"سيدة العرب"، كان لها دور وتأثير في الحياة السياسية بالسند والموالات تارة والعداء تارة أخرى<sup>4</sup>.

وقبيل نهاية الحصار المريني الطويل لمدينة تلمسان، وأمام الحالة المزرية التي باتت تعيشها تلمسان والمنذرة بالهلاك نتيجة نفاذ المؤونة<sup>5</sup>، اجتمعت نساء البلاط الزياني وجواريه، ليعبرن عن موقفهن الشجاع، الداعي إلى مواصلة المقاومة حتى النصر أو الموت. فظهرت إحدى نساء البلاط المسماة "دعد"، قهرمانه وأمينه صندوق على السلطان أبا زيان (703-707هـ/1303-1307م) لتبلغه رسالة سيدات القصر مفادها: أن يقربهن من مهالكهن، خشية ما قد يحصل لهن من السبي، والذل والعار إذا ما انهزم الجيش الزياني أمام العدو المريني<sup>6</sup>. وهذا ما شجع القائمين على الدفاع على الدولة الزيانية على الثبات والتشجع وواصلت المقاومة<sup>7</sup>. ومن هنا نستشف أن المرأة الزيانية لم تكن غافلة عما يجري من أحداث سياسية وعسكرية داخل القصر أو خارجه، فكان لها وقع

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص106.

<sup>2</sup> وهناك إشارة توحى بوجود شخصية نسائية غير سوط النساء. فقد برزت قبلها زوجة أخ يغمراسن والتي سبقته في قيادة قبيلة بني عبد الواد، أنظر: ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1978، ص34.

<sup>3</sup> الزركشي، المصدر السابق، ص29.

<sup>4</sup> عبد الحق معزوز و لخضر درياس، جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر، كتابات الغرب الجزائري، مطبعة سومر، الجزائر، 2001م، ص47، حاج جلول بختة، المرجع السابق، ص04.

عن الحالة التي وصلت إليها تلمسان جراء الحصار الطويل: أنظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص127/128.<sup>5</sup>

<sup>6</sup> يذكر ابن خلدون: "و إذا الخادم دعد قهرمانه القصر، من وصائف بنت السلطان أبي إسحاق و حظية أبيهم، خرجت من القصر إليهم، و حيثهم تحيتها و قالت: تقول لكم حظايا قصركم، و بنات زيان حرمكم، مالنا و للبقاء؟ و قد أحيط بكم و أسف عدوكم لاثمامكم، و لم يبق إلا فراق بكية لمصارعكم، فأرىحونا من معرة السبي، و أرىحوا فينا أنفسكم و قربونا إلى مهالكنا، فالحياة في الذل عذاب، و الوجود بعدكم عدم"، العبر، المصدر السابق، ج7، ص129.

<sup>7</sup> عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص293، حاج جلول بختة: المرجع السابق، ص08.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

نفسى كبير أشد من وقع السيف شحنت به الهمم وأيقضت العزائم، وتحرص على أمن وسلامة الدولة والسلطان، والإنصار على العدو بكل الوسائل المشروعة .

والدور البارز الذي لعبته المرأة الزيانية، تمثل في المساعدة الجليلة التي قدمتها للجيش الزياني بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . وذلك بإتخاذ سلاطين بني زيان النسوة كجاسوسات داخل مدينة تلمسان في بلاط الأعداء. فكانت نساء ذميات تتسلل بطريقتهن الخاصة إلى دور أشخاص معينين يكونون محل مراقبة، ويسجلون كل شاردة وواردة عن المعنى على شكل تقرير مفصل يقدم للسلطان في اليوم الموالي، أين يجمع الجواسيس في حضرته ليخبروه بكل التفاصيل. كما كان السلاطين يستخدم الذميات في جمع الأخبار المتداولة في الطرقات و الأسواق و حتى الحمامات. مقابل أجر معلوم.<sup>1</sup>

وكان ولي العهد الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن قد عمل على إرسال هدية للسلطان المريني أبي يعقوب<sup>2</sup>، تمثلت في جارية على قدر من الجمال، كجسوسة مندسة في القصر السلطاني تجمع له كل المعلومات المتعلقة بالبلاط المريني، و خاصة ما تعلق بالخطط الحربية والإستعدادات العسكرية للدولة المرينية<sup>3</sup> كما ذكرناه سابقا.

كما أصبحت المرأة الزياني من العناصر الأساسية المشكلة للجيش الزياني، فكانت تخرج مع الجيش في حروبه، وخاصة الزوجات، ذلك أن أزواجهن كانوا يصطحبهم معهم لحاجتهم إليهن

<sup>1</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص112.

<sup>2</sup> يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محي بن أبي بكر بن حمامة، لقب بالناصر تولى الحكم بين سنتي (685-706هـ/1286-1306م)، ذكر ابن زرع أنه ولد سنة سنة 638هـ/1240م، و ابن الأحمر يذكر انه ولد سنة 642هـ/1242م، ينظر: ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق، ص347. روضة التسرين، المصدر السابق، ص20، نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) دراسة سياسية حضارية، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق، 2004.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص26/25.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

في الضروريات،<sup>1</sup> فكن يرتدين أحسن الثياب وتتجلن بالحلي الجميلة وتركين الهوداج المزركشة والمصنوعة من أجود الأقمشة<sup>2</sup>. وهذا ما تجلى في معاركة إيسلي سنة 647هـ/1250م، ومعاركة وادي تلاغ سنة 666هـ/1268م. وهذا ما إشار إليه المصادر التاريخية، فذكر عبد الرحمن بن خلدون: "وبروز النساء سافرات الوجوه على سبيل التحريض، لحسن وسعد بن ورغين يحيين ويعدين ويرغين"<sup>3</sup>. وفي نفس السياق يذكر ابن أبي زرع: "واصطفت من الجانبان العيال و القباب"<sup>4</sup> ويقول في الذخيرة "فالتقى الجمعان بوادي تلاغ بالقرب من وادي ملوية... واصطفت عيالات الفريقين خلف الجيوس في الهوداج، والمراكب و القباب، باديات الوجوه، عليهن الحل و ثياب الوشي، يحرصن الأبطال على الأبطال، واختلط الأمثال بالأمثال، و تمازجت الركاب وظهرت الغايات من القباب"<sup>5</sup>. ويذكر صاحب الإستقصاء أن: "النسوة برزن في القباب سافرات على سبيل التحريش و التحريض في موقعة تلاغ بين يعقوب بن عبد الحق المريني و يغمراسن بن زيان سنة ست وستين و ستمائة"<sup>6</sup>.

يتضح لنا مما سبق ذكره التأثير النفسي العميق الذي كانت تحدثه المرأة في الرجل والرفع من معنوياته بما تحدثه من صوت وعبارات وتلميحات وسلوكات، فكانت المرأة الزيانية تجابه الأهوال والشدائد، وأصبحت بمشاركتها في الحروب غضوا فعلا في الجيش بإثارة حماس الجند وتحريك هممه، ونبعث فيهم الروح القتالية وتحفزهم على التقدم، فكانت تخرج وراء الجند فوق هوداج الجمال تنشد أرقى الألحان بنبرات حادة ومدوية<sup>7</sup>. وكان إسطحاب النسوة في الحرب

<sup>1</sup> شعوة حياة: الحياة الاجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبي زكريا يحيى بن موسى المغيلي المارزني (ت883هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، إشراف د/ مختار حساني، سنة 2006/2007، ص33، حاج حلول بختة: نفس المرجع، ص09.

<sup>2</sup> النميري: المصدر السابق، ص114

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر، ج7، ص239.

<sup>4</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص305.

<sup>5</sup> ابن أبي زرع، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصورة، المغرب، د ط، د س، ص115

<sup>6</sup> الناصري، المصدر السابق، ج3، ص26.

<sup>7</sup> عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ج1، ص293.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

إستراتيجية يهتمدها سلاطين بني زيان ليدفع بالجندي للقتال بكل ما أوتي من قوة ،وتحفيزه على تحقيق النصر خوفا من وقوع النسوة تحت طائلة السبي في حالة الإنهزام.

كما برز دور المرأة الزيانية أثناء هجوم أبي الحسن المريني<sup>1</sup> على تلمسان سنة 737هـ/1336م ،فكانت بجانب الرجل خلف أسوار تلمسان ،<sup>2</sup> وحدث وأن إقتربت إحدى النسوة من مقام السلطان المريني ،ورفعت صوتها منادية بني زيان ،وأخذت تحثهم على الصمود والمقاومة ،وفي نفس الوقت تهجوا بني مرين بعبارات حادة ،وتكيل لهم الشتائم دون خوف من السلطان أبي الحسن الذي رد عليها قائلاً: "الشتم حيلة المغلوب"<sup>3</sup>.

وهكذا يمكن أن نقول أن المرأة الزيانية أثرت بشكل كبير في الحياة العسكرية للدولة الزيانية،وأصبح تواجدها ضمن الجيش أمر أكثر من ضروري ،وفكان تواجدها في قلب الحدث سواء أثناء فترات حصار العاصمة تلمسان، أو أثناء خروجها مع الجيش ،يحدث فارقا واضحا يكون في غالب الأحيان لصالح الزيانيين .

### ثالثا- التنظيم الإداري للجيش الزياني:

إن أول وظيفة تتضمن المؤسسة العسكرية من حيث تنظيم و تسيير شؤون الجند والعساكر بشكل خاص ،هي ديوان الجيش الذي يعتبر بمثابة وزارة الحرب أو الدفاع في وقتنا الحالي .

#### 1-ديوان الجند:

حدد ابن خلدون وظيفة الديوان بأنه: "القيام على أعمال الجبايات ،وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج ، وإحصاء العسكر بأسمائهم ،وتقدير أرزاقهم،وصرف أعطياتهم في إبانات

<sup>1</sup> هو علي بن عثمان الثاني بن يعقوب،تولى الحكم بين سنتي (732هـ-749هـ/1331-1348)، خصه ابن مرزوق بمصنف للمزيد العودة إلى : ابن مرزوق المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن ،تح: ماريا خيسوس بيغيرا ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981.

<sup>2</sup> حاج حلول بختة:المرجع السابق،ص11

<sup>3</sup> يذكر ابن مرزوق أنه جاءه أحد رجاله بخبرة أن هناك إمراة في أعلى السور تنادي و ترغب في مقابلة السلطان أبي الحسن لتكلمه ،فانتدب السلطان أحد الفقهاء ليرى في أمر المرأة ،فعاد إليه و قال له "قالت على قدرها شتمت أقبح الشتائم ،فطلب احد الرماة من السلطان بقتلها فرد عليه أبي الحسن : "الشتم حيلة المغلوب و معاذ الله ان تكون غريمتنا إمراة" ابن مرزوق نفس المصدر،ص184.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياتي

والرجوع في ذلك القوانين التي يربتها قوم تلك الأعمال، وقهارمة الدولة، وهي كلها مسطورة، في كتاب شاهد بتفاصيل ذلك في الدخل والخرج، مبني على جزئ كبير من الحساب، لا يقوم به إلا المهرة من تلك الأعمال، و يسمى ذلك الكتاب بالديوان".<sup>1</sup>

أما الماوردي فيعرفه بـ: "حفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"<sup>2</sup>. وكان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من وضع الديوان في الدولة الإسلامية، كان قد إقتبسه عن الفرس<sup>3</sup>. ثم تطور هذا الديوان وتوارثته الدول.

وبدورهم ورث الزياتيون عن الإدارة الموحدية، التنظيمات العسكرية ومن أهمها ديوان الجند.<sup>4</sup> إذ يسمّى القائم عليه بناظر الجيش أو صاحب المال وهي النظر في العساكر واقطاعاتهم وأعطيتهم<sup>5</sup> إذ يضمّ أسماء كل المرتزقة وتتمّ كل الإجتماعات به بدءا بتسجيل رتب الجند<sup>6</sup> حسب أقدميتهم ومحبتهم وقربهم للسلطان وشجاعتهم وانقيادهم، كما رتبهم السلطان أبو حمو موسى الثاني: القبيل والحماة والأنصار والأجناد<sup>7</sup>. ويرأس الديوان صاحب ديوان الجيش، لا يكون إلاّ مسلما، وله مرتبة على غيره بجلوسه بين يدي سلطان الدولة داخل عتبة باب المجلس، وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب، وتردّ عليه الأجناد، وله العرض والحلي والثياب. ويشترط أن يكون من أعيان الكتاب، وهو المسؤول عن عرض الأجناد وخبولهم ويساعده في هذا العرض كتاب مهمتهم:

- تبليغه عن أحوال الأجناد من الحياة والموت والصحة والمرض والحاضر والغائب<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، ص 430/431.

<sup>2</sup> الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مصطفى الباي الحلي، القاهرة، ط2، 1966، ص191.

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص431

<sup>4</sup> ظهر الديوان عهد عمر (ض) إذ أشار عليه علي(ض) بتدوين ديوان فأخذ بذلك: ينظر جمال الدين فالج الكيلاني، التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى رؤية معاصرة، مكتبة المصطفى للنشر، العراق، 2011، ص 19.

<sup>5</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص181

<sup>6</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص 17.

<sup>7</sup> أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص153؛ خالد بالعربي، الدولة الزياتية، ص 139، لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص153

<sup>8</sup> القلقشندي، نفسه، ج 4 ص32.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

-إثبات أحوال الناس و ما تقرر لها من أعطيات وإقطاعات يقوم بضبط الإقطاعات.

-تسيير رواتب الجند النظاميين ويجعل لكل وظيفة راتب، كحامل السيّف وحامل الرّمح

وكان يشترط في الكتاب معرفة الحساب، ومعرفة ما يتصل بالخيول من أوصاف وعيون، ومعرفة تامة بكل أنواع الأسلحة وآلات القتال، لأن الخيول والأسلحة تعرض على مع الأجناد في الميدان لإثباته في السجلات، كما على الكتاب التأكد من عدم إستبدال الخيول والأسلحة بأسوء منها.<sup>1</sup> فيذكر يحي بن خلدون أنّ يغمراسن نصب الفقيه أبو عبد الله محمد بن المعلم كاتباً للعسكر وعن مهمة يقول صاحب بغية الرواد و هو يصف إحدى الاستعراضات العسكرية التي أشرف عليها السلطان أباحمو موسى الثاني بنفسه: "ثم زحفوا للسلام عليه دراكاً من ضحى اليوم إلى غروب شمسه، وحقاق الكتبة بين يديه الكريمتين يحصون جمل القبائل والشعوب، وينوعون الرامح منها و النابل، فكان حساب ذلك اثني عشرة ألف فارس مرتزقة"، وهذا ما يقودنا إلى أن حتى الجند الغير نظامي كان يسجل في سجلات الديوان .

### (2)-الرتب العسكرية:

هي ذلك النظام الذي يحدد ويرتب أفراد الجيش بشكل هرمي، من أعلى رتبة إلى أدناها، أي من القائد الأعلى للجيش إلى الجندي، هي الصفة أو المنصب أو اللقب الذي يميز المجند الواحد عن الآخر، بحسب مواصفات وكفاءات أفراد الجيش، وعليه يتم تحديد الصلاحيات والامتيازات والواجبات<sup>2</sup> الخاصة بكل فرد منتسب للجيش. وتعد من النظم المتوارثة عن الدولة الموحدية<sup>3</sup>، فكانت تضبط وتحدد على أساس تقليدي متوارث من الأنظمة العسكرية السابقة، وبموجب هذا التصنيف يتم ضمان الطاعة الملزمة لمختلف المجندين، مما يضمن الولاء المطلق للدولة من خلال الولاء، والانصياع للقيادة السلمية، ويجنب أي خلاف أو شقاق من شأنه أن يعرض الجهاز العسكري بكامله للخطر في حال إختلال الإتصال والتوافق والانسجام بين السلطة العسكرية

<sup>1</sup> محمد عبد الله سالم العمارة، الجيش الفاطمي، 297-567هـ/909-1171م، كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن، 2010، ص118.

<sup>2</sup> أنظر: ديري أكرم، الموسوعة العسكرية، ج2، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط2، 1981، ص820

<sup>3</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص173.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

السلمية<sup>1</sup>. وحسب ابن خلدون فإن دولة بني عبد الواد بدوية لا أثر ولا تمييز عندهم للألقاب، متداول أمرهم،<sup>2</sup> فقد كانت الوزارة وهي من أرفع الوظائف تسند إلى أرباب السيوف تارة وتارة في أرباب الأقاليم،<sup>3</sup> أما القيادة العسكرية، فالهدف منها الحصول على النصر في الحرب بأقلّ الخسائر الممكنة<sup>4</sup> يتأتى ذلك بالقيادة الشجاعة والحكيمة وهي بدورها صفة فطرية وهبة من الله، تلعب الوراثة دورا في نقلها من السلف إلى الخلف، تصقلها ممارسة الحرب وخوض المعارك<sup>5</sup>. وعليه صنف الرتب العسكرية في الجيش الزياني على النحو التالي:

### أ- القيادة العامة للجيش :

القيادة<sup>6</sup> هي أساس التنظيم المؤسسي في العملية التنظيمية العسكرية، لما تكتسبه من أهمية في إنجاح المشروع المراد تحقيقه، فالقيادة هي كل ما يتولى شؤون المسلمين، لذلك فالسلطان وعماله وقواد الجيش ورؤساء الشرطة الوزراء وكل من يقوم بأعمال عامة في الدولة الإسلامية فهو معني بمصطلح القيادة<sup>7</sup>، فهي الفن الذي يمكننا من التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين يمكن تحقيقه عن طريق الثقة و الإحترام، وهي السلطة التي يتمتع بها الفرد في الخدمة العسكرية تجاه من هو أقل منه رتبة<sup>8</sup>. ومن هذا المنطلق نجد أن القيادة أمر ضروري حتى ينتظم أمر

<sup>1</sup> خالد بلعري، ورقات زيانية، ص 21

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1 ص 180 .

<sup>3</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج 3، ص 482 .

<sup>4</sup> محمد جمال الدين محفوظ، "العسكرية في الإسلام"، مجلّة اقرأ، عدد 598، دار المعارف، مصر، 1994، ص 46 .

<sup>5</sup> محمود الربداوي، "مقومات النصر"، مجلّة التراث العربي، عدد 88، ديسمبر 2002، ص 8 .

<sup>6</sup> القيادة لغويا: من مصدر القائد وكذلك القودة وهو نقيض السوق أي القود من أمام والسوق من خلف، والقائد واحد، القواد والقادة، ويقال للقائدة من الإبل أي التي تتقدم الإبل، والقائد من الخيل أي أنفه والأقواد من الناس أي الذي إذا أقبل على الشيء بوجهه لم يكذبصرّف وجهه عنه، وقاد الجيش قيادة أي رأسه ودبر أمره، والانقياد أي الخضوع، نقول قدته فانقاد واستقاد لي، أنظر: أبا الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، 1991، ص 38، ابن منظور، لسان العرب، ج 3، دار صادر، بيروت، 1994، ص 370 . ويعرفها العنابي: "القائد من تنقاد له الجماعة وهو أمير اللّواء"، ينظر ابن العنّابي، السعي الحمود في نظام الجنود، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، م وك، الجزائر، 1983، ص 86 .

<sup>7</sup> محمد السيد الوكيل، القيادة والجنديّة في الإسلام، ج 1، دار الوفاء، مصر، ط 3، 1988، ص 115

<sup>8</sup> طاهر حمد محمد النحال، القيادة والجنديّة في السنة النبوية، ماجستير الجامعة الإسلامية، غزة 2007 ص 162/161 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الجماعة ويستقيم حالها، وهذا ما يؤكد ابن خلدون ويركز عليه، من أن الوازع سلطة مهمة لدفع الظلم والعدوان وتكون له الغلبة والسلطان واليد القاهرة<sup>1</sup>. وكان هذا الجهاز التراتبي يخضع مباشرة إلى ديوان الجيش، الذي يختص بالجند النظامي والعييد وشؤون الحرب وإحصاء الجند ومعرفة حاجاته المتجددة، ويهتم بتنظيم المشتركين في المعارك والتنسيق بين مختلف كتائب الجيش. وبناء على ذلك كانت الرتب الهرمية للموسسة العسكرية الزيانية على النحو التالي:

**1- الأمير:** ثبت أن الرسول صل الله عليه وسلم كان يأمر الأمراء على الجيوش والبعوتات والسرايا وجنابات الجيش، وكان يعقد لهم الألوية، وكذلك فعل الخلفاء الراشدون وجميع الدول الإسلامية التي قامت بعد ذلك<sup>2</sup>، والدولة الزيانية لم تخرج عن هذا الإستثناء، إلا السلطان الزياني كان يتولّى أمر القيادة بنفسه، أمّا قيادة الحاميات في النواحي فيؤمّر عليها بعض القواد، إذ بعد تأسيس الدولة على يد يغمراسن (633هـ/1235م) قام باستمالة قبيله واتخذ الألة ورتب الجنود والمسالح<sup>3</sup>. ففي بدايات الدولة كان السلطان يقوم بمهمة القيادة، إذ قاد يغمراسن بن زيان الحروب التي خاضها مع الدولة المرينية<sup>4</sup> والقبائل المحلية بنفسه طوال مدة حكمه التي دامت أربعاً وأربعين وأربعين سنة وأربعة أشهر<sup>5</sup>، كما كان يستعين ببعض من القادة العسكريين لقيادة حملاته العسكرية. ففي بداية عهد الدولة العبد الوادية كان السلطان يغمراسن بن زيان يباشر الحروب بنفسه، وربما يرافقه بعض من وزرائه وحتى أبناءه، أما قيادة الحاميات العسكرية في النواحي والأمصار، فيأمر عليها بعض القواد من دولته، وهذا ما تم عند فتحه سجلماسة سنة 663هـ/1265م، وعقد عليها لولده يحيى، وأنزل معه ابن أخته سجلماسة، وأنزل معها يغمراسن بن

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص197.

<sup>2</sup> أبي يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ، مستند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد، لابن جماعة الحموي تح: أسامة ناصر النقشبندي، دار الوثائق للنشر والتوزيع، سنة 2008م، ص35.

<sup>3</sup> ابن خلدون، العبر، ج7، ص106.

<sup>4</sup> للمزيد عن الحروب التي قادها يغمراسن، ينظر: عبد الحميد حاجيات: تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وكتاب الدولة الزيانية بتلمسان، لابن الأحمر، تق: عبد الحميد حاجيات، دار مدين للطباعة والنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 2011، ص239.

<sup>5</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص207.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

حمامة و كذا تعيينه لقريبه الزعيم بن مكن على ثغر مستغانم. وسار على نهجه ابنه عثمان (681-703هـ/1308-1318م)، الذي قاد الجيوش ونازل بجاية سنة 686هـ/1313م، وأخذ مازونة من أيدي مغراو، وحصن تفرجنيث من أيدي توجين<sup>1</sup>، مباشرة بعدة إنفراج الحصار الطويل على تلمسان سنة 716هـ/1307م، قاد أبوزيان (703-707هـ/1303-1308م) جيوش وشن الحروب على القبائل البربرية لمدة تسعة شهور<sup>2</sup>، لاستعادة المناطق الشرقية للمملكة الزيانية التي كانت قد خرجت عن سيطرتها زمن الحصار، فاستعاد منطقة الشلف ووانشريس ولمدية<sup>3</sup>. أمّا أبو حمّو موسى الأول (707-718هـ/1308-1318م) وأبو تاشفين<sup>4</sup> (718-737هـ/1318-1337م)، اعتمدوا في كثير من الأحيان عملياتهم العسكرية على بعض القادة، فيذكر ابن خلدون أن أبا حمّو "صرف وجهه إلى توجين و مغراوة فردّد إليهم العساكر حتى دوخ بلادهم... ثم خرج سنة 710هـ/1311م على رأس الجيوش إلى بلاد توجين. وبخصوص أبو تاشفين فعين القادة العسكريين على الشلف وتوجين ويدللتن والنواحي الشرقية<sup>5</sup>. أمّا أبو سعيد عثمان (749-753هـ/1349-1352م) فأسند القيادة العامة للجيش لأخيه الأمير أبي ثابت<sup>6</sup>، ولو أنه كان يشاركه في بعضها<sup>7</sup>. وبعد اختفاء الدولة الزيانية لمدة سبع سنوات (753-760هـ/1352-1359م) نتيجة الاحتلال المريني للعاصمة تلمسان<sup>8</sup>، ظهر على مسرح الأحداث أبو حمّو موسى

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص209. لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص84/83.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص130.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج7 ص212، لخضر عبدلي، نفسه، ص87.

<sup>4</sup> قتل أبو تاشفين والده السلطان أبو حمّو كونه كان يرى أن والده يفاضل عليه ابن عمه برهوم الذي تيان أبا حمّو و قربه إليه، للمزيد عن

هذه الحادثة ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، ج7، ص140/139.

<sup>5</sup> لخضر عبدلي: المرجع السابق، ص88.

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص245.

<sup>7</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص267.

<sup>8</sup> أنظر: يحيى بن خلدون، نفس المصدر، ج1، ص246/145، التنسي، المصدر السابق، ص154.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

الثاني فقد كان يباشر الحروب بنفسه في بداية أمره ،وبمجرد ما إلتحق به والده تلمسان<sup>1</sup>، ووزيره عبد الله بن مسلم<sup>2</sup>، أسند إليهما قيادة الجيوش، لكنه عاد إلى مباشرة الحرب بنفسه بعد وفاتهما .كما كان يستعين ببعض من وزرائه وولده في قيادة الجيوش، و ببعض القادة على رأس الحاميات العسكرية في بعض العمالات لحمايتها والذود حدود الدولة<sup>3</sup>.

**2- القائد:** يسمّى المزوار وهو نائب الملك والقائد العام للجند<sup>4</sup>، وهو بمثابة وزير الدفاع. وهو الدفاع. وهو يتحمل مسؤولية إتخاذ القرارات العسكرية الصائبة التي تجعل منه عنصرا فعالا، يتصرف بحمكة عالية عند كل طارئ يعترض فرقته ،ويوجهها بالشكل الذي تحقق فيه الإنتصار<sup>5</sup>.  
الإنتصار<sup>5</sup>.

**3-رتبة الأشياخ:**وهي رتبة هامة، يكون صاحبها مسؤولا على عدد كبير من الجيوش<sup>6</sup>. وهي بمثابة بمثابة مجلس يظم زعامات قبيلة بني عبد الواد ،وكانوا يخضون بثقة وإحترام السلطان والعامة. كان ممن شغل منصب مشيخة بني عبد الواد زمن السلطان يغمراسن ،الشيخ داود بن علي

---

<sup>1</sup> يقول صاحب البستان أمر أبو حمو موسى الثاني قواده أن يضيّقوا على الجزائر و يمنعوا الداخل إليها من أهلها و من المسافرين، فكان عليها من قواده عمر بن موسى المطهري و عطية بن موسى وأما والده يعقوب كان مرابطا. عمليانة ينتظر الأمر من القائد العام أبو حمو لاقتحام مدينة الجزائر المحاصرة. ، مجهول ،زهرة البستان ،ص213.

<sup>2</sup> عبد الله بن مسلم من وجوه زردال ،من بني بادين ،إخوة بني عبد الواد و توجين و مصاب... و نشأ عبد الله بن مسلم في كفالة علي بن موسى لعهد السلطان أبي تاشفين ،مشهورا بالبسالة و الإقدام ،و حسن بلاؤه في حصار تلمسان. أنظر :تاريخ دولة بني زيان مقتطف من كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،و كتاب الدولة الزيانية بتلمسان ،لابن الأحمر ،تقديم: عبد الحميد حاجيات، ص 239 .

<sup>3</sup> بوزيان الدراجي ، المرجع السابق، ص 268.

<sup>4</sup> مامول كرفجال ،إفريقيا ،تر: محمد حجي و آخرون ،مكتبة المعارف ،المغرب ،1984 ، ج2، ص301؛ الوزان، المصدر السابق، ج2، ص22 .

<sup>5</sup> خالد بلعربي :ورقات زيانية، ص22.

<sup>6</sup> نفسه، ص22

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

بن يحيى بن مكن<sup>1</sup>، والعباس بن يغمراسن<sup>2</sup>. وكان من المشايخ على عهد أبي حمو موسى الثاني، الشيخان عثمان بن موسى من بن طاع الله، وأدفل بن عبو بن حمادان<sup>3</sup>. تولى المشيخة عملية تعيين الجيوش في أوقات الحرب، فكل شيخ يجمع أبناء عشيرته ويقودهم للحرب دعماً للجيش الزياني، فتولى الشيخ عيسى بن مزروع قيادة الجيش الزياني بتمزديزدجت<sup>4</sup>.

**4- قيادة الفرق والعناصر الحربية:** تضمن الجيش الزياني العديد من العناصر، والفرق المقاتلة النظامية والمتطوعة من مختلف الأعراق، وبالطبعة الحال استوجب أن يقود كل عنصر من عناصر الجيش قائد محنك وجدير بالقيادة<sup>5</sup>، لقول أبي حمو موسى الثاني: **"ولتقدم على كل جماعة من هؤلاء قائدا متحفظا ناجحا"**. ويخضع القائد إلى أوامر السلطان مباشرة أو من ينوب عنه، فعنه تصدر الأوامر التطبيقية لكتيبته، ويمثل حلقة وصل هامة ورئيسية بين مختلف وحدات الجيش وترتيبه الهرمي<sup>6</sup>. ومن أشهر من تولى فرقة الغز في الجيش الزياني، نجد علي بن حسن<sup>7</sup>، وابنه موسى بن علي، اللذين تقلدا وظائف سامية، في الدولة الزيانية، ووليا قيادة جيوشها<sup>8</sup>. وكان موسى بن علي القائد الحاجب، من كبار قواد الجيش الزياني، عقد له أبو حمو الأول على قاصية شرق

<sup>1</sup> كان بنو كمن من علية القرابية من بني زيان، يشاركونهم في نسب محمد بن زكار ابن تيدوكس بن طاع الله، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص118.

<sup>2</sup> بسام كامل عبد الرزاق شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962/1235-1555، اشراف هشام أبو رميلة، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002، ص80.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون المصدر السابق، ج2، ص113.

<sup>4</sup> عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص161.

<sup>5</sup> عن ضرورة تعيين القواد على رأس العناصر المقاتلة يقول أبو حمو موسى الثاني في وصاياه "أما قوادك فلتتخير قوادا من أنجاد جندك، زعماء صادقين... يسدون الثغور، و يصدون العدو المذخور، و يحوطون البلاد..."، أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص93.

<sup>6</sup> خالد بلعربي، ورقات زيانية، ص21.

<sup>7</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص215.

<sup>8</sup> عن المعارك التي خاضها موسى بن علي الغزي أنظر: يحيى ابن خلدون: نفسه، ص، ص213/219، أيضا: التنسي، المصدر السابق ص، ص142/144.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

المغرب الأوسط،<sup>1</sup> واستمر في هذه الوظيفة في عهد أبي تاشفين الأول، واستطاع أن يحرز انتصارات هامة في سجلماسة سنة (722هـ/1322م) وفي بجاية وقسنطينة، وبلد العناب وتونس، ما بين سنتي (714-730هـ/1314-1330م).<sup>2</sup> كما تولى قيادة الفرق الفرقة القطلانية والأراغونية زمن يغمراسن الأب فيلارجو (Père de Vilaragut)<sup>3</sup>، ثم قيوم غالسيران دي كارتيليا كارتيليا<sup>4</sup> (Guillem Galceran de Cartelle)، وقدم الفارس قيوم إستريس (Guillem Estrus) قائد الفرقة الميورقية بين سنتي (725-730هـ/1325-1330م) خدمات جليلة للدولة الزيانية على عهد أبي تاشفين الأول،<sup>5</sup> كما استقبل هذا الأخير بعد سنة 725هـ/1325م بعض أرباب السيف من النصارى مثل، ابن الملك جاك الثاني (Jaque 2).<sup>6</sup> ولا نستبعد أن يكون الدولة الزيانية قد وظفت قواد للفرق العسكرية المختصة، مثل قائد الرماحة وقائد النشابية وقائد السيفين<sup>7</sup> وحتى قائد الاصطبلات وقائد المخازن وقائد الأبواب حسب النظم الإسلامية في العصر الوسيط.

**5- قائد السرية:** ويتولى هذا القائد المهمات التي تتركب الخصب أو تدفعه لارتكاب الأخطاء القتالية، ننا يرجح كفة نجاح المهتم المخولة له عادة، وقد استعمل أبو سعيد عثمان بن يغمراسن السرايا

<sup>1</sup> بني مرين من إقليم الزاب بالصحراء، فخذ من الطبقة الثانية من قبيلة زناتة ينتسبون إلى مرين بن ورتاجن وبن ماحوخ وهم أبناء عمومة ملزوزة و مغيلة و مطغرة و مديونة و بني بادين الذين ينحدر منهم بني عبد الواد: ينظر، عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص197، حسين مؤنس، المرجع السابق، ص13

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص183.

<sup>3</sup> برنشفيك روبر، المرجع السابق، ص48، خالد بلعري، ورفات زيانية، ص20، عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص188

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص188؛ خالد بلعري، نفسه، ص285؛ عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ص246.

<sup>5</sup> Dhina (A) , le royaume Abdelouadide à l'époque d'Abou\_Hammou Moussa 1<sup>er</sup> et d'abou Tachéfine 1<sup>er</sup> , Alger ,1985 ;p61

<sup>6</sup> عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص188؛ خالد بلعري، الدولة الزيانية، ص285؛ عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ص246.

<sup>7</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص22.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياتي

للتعرف على إستعدادات العسكرية المرينية، وربما لهذا السبب جنح للهدنة والمسالمة مع أعدائه الغربيين.<sup>1</sup>

**6- قائد الحاميات العسكرية:** وهو من يتولى رئاسة القواعد العسكرية في مناطق الثغور والمناطق المفتوحة وفي المناطق الحدودية المتاخمة للأعداء، كتعيين يغمراسن عبد الملك بن حنينة على رأس الحامية العسكرية بسجلماسة، وتعيين أبي حمو صهره محمد بن يوسف قائداً على حامية مدينة مليانة.<sup>2</sup> كما أمر السلطان أبي سعيد عثمان الثاني، أبي ثابت بتولى قيادة حامية الجزائر.<sup>3</sup>

\* **شروط تولي القيادة :** كان تعيين القادة لا يتم عشوائياً ، وإنما على مقاييس ومواصفات محددة لا يجدها السلطان عند عامة الناس بل يتميز بها أشخاص دون سواهم ، فمهمة القائد فكرية وتقنية أكثر منها جسمانية. وعليه يجب على من يتولى القيادة الإتصاف بما يلي:

- وعيه وحسه بالمسؤولية الملقاة على عاتقه من قبل القيادة العليا.
- المعرفة الدقيقة بنقاط قوة العدو ونقاط ضعفه بناء على ما تلقاه من الجواسيس من المعلومات، حتى يتسنى له توجيه مسار المعركة كما خطط لها مسبقاً.
- التحكم الجيد فيما تملكه فرقته أو جيشه من معدات حربية تموينية وحسن توظيفها .
- المعرفة المسبقة والجيدة بميدان المعركة ، وإختيار المكان المناسب في حالة ما إذا كان السباق لها، وإذا كانت قوات العدو قد حلت قبله، عليه أن يجرها بحنكة و ذكاء للميدان الذي إختاره حسب خطته المعتمدة.<sup>4</sup>

- أن يكون من أهل النجدة والبسالة، لأنه لا يصلح للقيادة الجبان والمتهور، كما وصفه أبا حمو موسى: "أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود ألف أسد"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> خالد بلعربي، وورقات زياتية، ص22.

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص213.

<sup>3</sup> بسام شقدان، المرجع السابق، ص89.

<sup>4</sup> فرنان شنيدر: تاريخ الفنون العسكرية، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، دارصادر، ودار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1970، صص8/7.

<sup>5</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص78؛ ابن العنابي، المصدر السابق، ص79 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

- أن يكون من الأكبر قدرا، متيقظا، قليل النوم، كثير الحركة يتفقد أحوال جنده في كل وقت<sup>1</sup>.
- أن يكون خبيرا بالحروب متعودا عليها<sup>2</sup> ولا يحجم عن الإقدام<sup>3</sup>.
- يستحسن أن تتوفر للقائد عشرة أخلاق من أخلاق البهائم: شجاعة الديك، بحث الدجاجة، قلب الأسد، حملة الخنزير، روغان الثعلب، صبر الكلب على الجراح، حراسة الكركي، غارة الذئب وسمن نغير حسب تشبيهه الطرطوشي<sup>4</sup>.

### \* مهمة القائد :

يعدّ بمثابة همزة الوصل بين السلطان والجند<sup>5</sup>، يتولّى مسؤولية النظر في الجند<sup>6</sup> وتلبية متطلباتهم وتحضيرهم للمهمّات<sup>7</sup>، يختار مواضع نزولهم عند القتال ويتفقد الصفوف لسد أي ثغرة، يحتمل أن يميل العدو إليه، يشحذ النفوس للظفر بالنصر ويعدّهم بالثواب والغنائم<sup>(8)</sup> قال تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ يَغْلِبُونَ أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ»<sup>9</sup>. إضافة إلى أنّ القائد هو من يتولّى مهمة توزيع الأرزاق والأسلحة واللباس و ضبط الأعداد، وينزل كل واحد منزلته<sup>10</sup> ويميّز المقاتلين من مسترزقة ومتطوعين ويخرج المتخاذلين .

<sup>1</sup> ابن الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد، ت272هـ/888م): سلوك المالك في تدبير الممالك، تحقيق عارف احمد عبد الغني، دار كنان، سوريا، 1995، ص115.

<sup>2</sup> ابن رضوان، المصدر السابق، ص382-383 .

أبي حمو، المصدر السابق، ص110.<sup>3</sup>

<sup>4</sup> الطرطوشي، المصدر السابق، ص679-680 .

<sup>5</sup> نخبة من المؤلفين و المؤرّخون، تلمسان ماضيا و حاضرا، جمع و تعليق محمد بوزواوي، ط2، دار السلام، الجزائر، 2011، ص188 .

<sup>6</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص250 .

<sup>7</sup> الطوسي، سير الملوك، تر: يوسف بكار، ط1، مطبعة السفير، الاردن، 2007، ص132 .

<sup>8</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص59-60 .

<sup>9</sup> سورة الأنفال، الآية 65 .

<sup>10</sup> الماوردي، نفسه، ص48؛ الطرطوشي، المصدر السابق، ص493؛ أبوحمو، المصدر السابق، ص12؛ ابن الأزرقي (أبو عبد الله محمد بن

علي الأصبحي، 896هـ/1491م): بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق علي سامي النشار، ط1، دار السلام، مصر، 2008، ج2، ص176

### 7- الجندي<sup>1</sup>:

هم حملة السلاح ويجعل على كل عشرة قائد، يختارون على أسس معينة كالشدة القدرة، النشاط، الكفاءة، الأهلية، الثبات ويحملون على الطاعة، يعتد بهم السلطان، يقومون على الطاعة<sup>2</sup> يعتد بهم السلطان، يقومون بحماية الدولة وتأمين سبلها وسد ثغورها 'فالملك بالجند والجند بالمال، المال بالخراج... الملك نظام يعضده الجند، الجند أعوان'<sup>3</sup>.

### 3- أشهر القادة العسكريين :

- عبد المالك بن محمد بن علي بن قاسم بن درع، ابن حنينة أخت السلطان يغمراسن. أوكلت له مهمة قيادة الجيش إلى جانب يحيى بن يغمراسن في سجلماسة، وقتل عند إسترادها من قبل بني مرين سنة 673هـ/1274م<sup>4</sup>.

- يغمراسن بن حمامة، تولى القيادة رفقة عبد المالك بن حنينة ويحيى بن يغمراسن. وقتل في نفس الحادثة سنة 673هـ/1274م.

الزعيم يحيى بن مكن، استعمله يغمراسن بن زيان في قيادة حامية مستغانم، لكنه عزل ونفي إلى الأندلس بعد ثبوت تأمره مع أعداء الدولة<sup>5</sup>.

- إبراهيم الأبلبي، والد العلامة محمد الأبلبي، تولى قيادة الجيش بهنين في عهد عثمان بن يغمراسن. - العليج مسامح، من موالى أبي زيان، تولى قيادة حملات الجيش على البلاد الشرقية وثغورها.

- يوسف بن حيون الهوارى، تولى قيادة بني توجين و جيش السلطان.

---

<sup>1</sup>الجند : الجمع من الأعمام والأنصار وتجنيدهم أي جمعهم لحماية أهل الإسلام وجنود مجندة من طوائف شتى، ينظر ابن العنابي، المصدر السابق، ص65.

<sup>2</sup>ابن الربيع، نفس المصدر، ص115-116؛ ابن رضوان، المصدر السابق، ص366، ابن العنابي، المصدر السابق، ص76-77.

<sup>3</sup>الطرطوشي، المصدر السابق، ص492، ابن خلدون، المقدمة، ص37.

<sup>4</sup>ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص114.

<sup>5</sup>ينظر: عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص118.



## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

-شعيب بن إبراهيم المعطاوي العبد الوادي ،من كبار قبيل بني عبد الواد ،وأحد قواد الجيش في عهد السلطان ابي حمو موسى الثاني .

-عمر بن موسى المطهري ،أحد قادة الجيوش الزيانية في الثغور الشرقية ،وقائد حامية مدينة تدلس في عهد أبي حمو موسى الثاني<sup>2</sup> .

-يعيش بن راشد الزعيم المكنى ،أحد قادة الجيش في عهد أبي حمو الثاني ،وتولى قيادة حامية الجزائر وتدلس فيما بعد<sup>3</sup> .

-زيان بن أبي يحيى بن ونزار ،أحد قادة الجيوش الزيانية وقبيلة بني راشد .

-إبراهيم بن محمد بن تاحاجيت المصوجي ،قائدا على الجيش وعلى منداس و الونشريس

-عطية بن موسى بن فارس ،قائدا على الجيش الزياني وعلى حامية الشلف .

-واتفل بن عبو بن حمادن قائدا على الجيش وعلى حامية المدينة<sup>4</sup> .

-موسى بن خالد بن محمد ،قائدا على الجيش وعلى حامية وجدة .

كما كانت لبعض قادة الجيش مهام أخرى إضافة على قيادتهم للجيوش ،تتمثل في قيادة بعض العمالات و المدن الخاضعة تحت سلطان الدولة الزيانية .

ويشير الونشريسى ت(914هـ/1508م) في بعض فتاويه إلى تجاوزات القادة والأمراء

بحصولهم على الرشاوي والهدايا المحرّمة، استطاعوا من خلالها تحقيق ثروات خاصة في الفترة الأخيرة<sup>5</sup> .

### 4- تعداد الجيش و مرتبات الجند .

#### أ-تعداد الجيش:

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص170 .

<sup>2</sup> نفسه، ص213 .

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق ، ج2، ص155 .

<sup>4</sup> بوزياني دراجي، المرجع السابق، ص274 .

<sup>5</sup> كمال السيد أبو مصطفي، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية في المغرب الإسلامية من خلال نوازل الونشريسى، مركز الإسكندرية، مصر، 1996، ص50

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

يقول ابن جماعة أن "الملك بناء أساسه الجند، فإن قوى الأساس دام البناء، وإن ضعف الأساس سقط البناء، لا سلطان إلا بالجند..".<sup>1</sup> و يقول: "صديق الملك جنده"<sup>1</sup>. و روى أحمد أبو داود الترميذي، عن ابن عباس عن النبي صلّ الله عليه وسلّم قال « خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف ولا تهزم إثنا عشر ألفاً من قلة »<sup>2</sup>.

وعلى هذا الأساس سعى سلاطين الدولة الزيانية على تكوين جيش قوي، و توسيع نشاطاته ومهامه لتنتقل به من الحدود الضيقة لمدينة تلمسان وأحوازها، إلى خارج حدود الدولة بالجهتين الغربية والشرقية، وذلك ما ترجمته المعارك العديدة التي خاضها الجيش الزياني منذ نشأة الدولة الزيانية سنة 633هـ/1236م إلى غاية سقوطها سنة 962هـ/1554م. لذلك كانت عملية حشد الجند مستمرة منذ أول انتكاسة تعرضت لها الدولة العبد الوادية سنة 640هـ/1242م، وذلك لإدراك يغمراسن مؤسس الدولة الزيانية بضرورة حشد الجند حتى يتسنى له مقارعة أعدائه، وبشكل خاص إذا علمنا أن العاهل الزياني كان يراوده طموح لتأسيس دولة قوية تمكنه من الظفر بخلافة العرش الموحيدي في بلاد الغرب الإسلامي<sup>3</sup>، وخاصة والأّن الصراع على هذا المشروع ظهرت بوادره باكراً بين لدوله<sup>4</sup>، والمنفصلة عن الخلافة الموحدية، إلا أن يغمراسن اصطدم منذ البداية بقلة جموعه مقارنة ببني حفص وبني مرين، فيقول عبد الرحمن ابن خلدون بهذا الشأن، أن: « عدد بني مرين لأوّل ملكهم كان ثلاثة آلاف وأنّ بني عبد الواد كانوا ألفاً<sup>5</sup> إلا أن الدولة بالرّفه وكثرة التابع، كثرت من أعدادهم »<sup>6</sup>. وهذا ما تطلب حشد أعداد كبيرة من الجنود، لأن مصير الدولة الزيانية كان مرتبط بانتصار جيشها على أعدائها المتربصين بها، وانتصار الجيش كان كانت يحدده كثافة الحشد في غالب الأحيان والمقصود هنا أن العبد الواديين كانوا

<sup>1</sup> أبي يعقوب إسحاق، المصدر السابق، ص39

<sup>2</sup> حديث صحيح .

<sup>3</sup> وهذا ما عبر عنه بن خلدون بقوله: "و تعلقّت أطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب." العبر، ج7، ص231.

<sup>4</sup> يذكر ابن خلدون انه في هذه الفترة "استبد لنو مرين بملك المغرب الأقصى، و بنو عبد الواد بملك المغرب الأوسط، و بنو أبي حفص بإفريقية، و همد ذبال آل عبد المؤمن، و ركدت ريجهم...." ينظر: العبر، ج7، ص230.

<sup>5</sup> ذكر كذلك يحيى بن خلدون أن عدد جند الدولة العبد الوادية في بداية عهد ألفا، بغية الرواد، ج2، ص298/299.

<sup>6</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، نفسه، ج7، ص125 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

يحشدون يوم القتال ألف مقاتل، بينما يحشد أعداؤهم ثلاثة آلاف مقاتل. وبمرور الوقت تعاظمت قوة الدولتان المادية والمعنوية، وأصبح تعداد جيشهما ينموا شيئاً فشيئاً، فأضحى جيش المرينيين في حدود سنة 670 هـ/1271 م يقدر بثلاثين ألف مقاتل حين هم يعقوب بن عبد الحق بغزو تلمسان<sup>1</sup>. بعدما إستولى على مراكش عاصمة الدولة الموحدية وآخر بؤرها .

أما هذا الوضع وفي محاولة منها لمقارعة المرينيين، ونظراً لحاجتها للعنصر البشري سعت دولة بني عبد الواد إلى تدعيم صفوفها بالقبائل العامرية، التي أقطعها يغمراسن بن زيان بعض الأراضي حول تلمسان في مقابل مشاركتهم في الدفاع عن الدولة، وذلك بهدف تحقيق شيء من التوازن بين حشوده العسكرية وحشود بني مرين القوية.<sup>2</sup> كما استخدم يغمراسن بن زيان كتيبة من الروم، كانوا في خدمة الخليفة الموحد السعيد قدّرت بحوالي ألفي فارس سنة (646هـ/1248م)<sup>3</sup>، واستمرت هذه الفرقة تعمل في الجيش الزياني إلى أن افتضح أمرها (662هـ/1263م) بعد أن حاولت إغتيال يغمراسن<sup>4</sup>.

ومع تطور الوضع واحتدام الصراع بين الدولة الزيانية وجارتها الحفصية شرقاً والمرينية غرباً، ازدادت قوة وعدد حشود المؤسسة العسكرية الزيانية عما كانت عليه في بداية عهد الدولة، وبشكل خاص في عهد السلطان أبي حمو موسى الأول، الذي تميّز عن غيره بقدرته الفائقة على جمع الحشود الوافرة والأعداد المتكاثرة،<sup>5</sup> فحشد وجّه في وقت واحد أربع قوات عسكرية بهدف غزو العمالات الشرقية في محاولة لضمها إلى سلطانه. فعقد لمسعود ابن عمه أبي عامر برهوم على عسكر، وأمره بحصار بجاية. وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر. ولمولاه مسامح على عسكر آخر، وسرحهم إلى بجاية وما وراءها لتدويخ البلاد. كما عقد لموسى بن على

<sup>1</sup> نفسه، ج7، 244.

<sup>2</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 254

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 170 .

<sup>4</sup> أنظر: ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 80-81؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 144؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص 113 .

<sup>5</sup> مجهول، زهرة البستان، ص 49 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياتي

الكردي على عسكر ضخم سنة 725هـ/1325م، وسرحه مع عرب الدواودة وزغبة على طريق الصحراء.<sup>1</sup> هذا ما عبّر عنه في وصيته بقوله: «تتخذ جيشنا قدر ما تحمي به بلدك، ولا يحملك الحرص على أن تكثر أعدادك، فليكن جيشك قدر ما يكفيك من المال... وتوفير أحشادك وترتبهم وتعدهم زمن الرّخاء...»<sup>2</sup>

كما أن يوسف بن تاشفين الأول إهتم بتقوية جيوشه وحشوده، حتى أصبحت جموعه تضاهي أو تفوق القوات الحفصية. فأنزل بحصن واحد، وهو حصن تامزيزدكت الجديد القريب من بجاية، حوالي ثلاثة آلاف ومائتي فارس<sup>3</sup>. ولما استعاد أبو حمو موسى الثاني تلمسان سنة 760هـ/1358م، كافأ قواته التي حشدها، فجهزهم بالمعدات والخيل، وقدرها يحي بن خلدون بحوالي ثمانية آلاف،<sup>4</sup> في يوم واحد إضافة إلى تجهيزه لألف فارس من قبيلة بني عبد الواد.

وقد يحي ابن خلدون أشار في عدة مواضع من كتابه إلى عدد العساكر الذين حشدهم أبو حمو موسى الثاني في بعض من عملياته العسكرية، فقدر عددهم في إحدى المناسبات باثني عشر ألف فارس من المرتزقة، ثم أضاف إليهم ثلاثة آلاف فارس آخر من القبائل العربية<sup>5</sup>، فأصبح العدد الإجمالي للجيش في موقعة واحدة حوالي خمسة عشر ألف فارس<sup>6</sup>. وهذا دون احتساب المشاة، إذا أخذنا بعين الاعتبار أن الجيوش عامة تنظم في صفوفها المشاة والفرسان. وعادة يكون عدد المشاة أكبر من الفرسان. بينما تناقص في فترة الحصار المريني لتلمسان إلى ألفي. ويذكر التنسي أنه رغم

<sup>1</sup> ينظر: الرحمن بن خلدون، نفسه، ج7، ص 212/213، و أيضا يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص217

<sup>2</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص152.

<sup>3</sup> يحي خلدون، نفسه ج1، ص 217. التنسي، المصدر السابق، ص143.

<sup>4</sup> بقوله يحي بن خلدون: "...أنصار الدعوة... من العرب العامرية والمعلقية، وهم زهاء ثمانية آلاف، فكسا كل منهم على قدره، و نفل خواصهم الخيل المسومة، والسروج المرفهة، والعدد المحلاة بالعسجد أو باللجين، ثم المال المتعدد، فصدوت فرحين...، وإلتفت أعلاه الله إلى قبيله الأعز، فاستركب منهم في يوم واحد ألف فارس، يكسي الرجل منهم بقدره، و يدفع إليه فرس مسرج ملجم، و مهماز، و سيف ورمح، و ثلاثة من الذهب، و عشرون برشالة من القمح، و ثلاثون من الشعير. على هذا مضت سنته فيهم." يحي بن خلدون، المصدر

السابق، ج2، ص39

<sup>5</sup> نفسه، ج2، ص182

<sup>6</sup> أبو حمو موسى المصدر السابق، ص 202

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

حالة الحصار والنكوص الاقتصادي الذي كانت تشهده الإمارة الزيانية، إلا أن فلول الجيش الزياني كانت تخرج لمقاتلة المرينيين المحاصرين للمدينة، والذين كانوا يفرّون أمامهم<sup>1</sup> لكن في الفترة الأخيرة من حياة الدولة الزيانية والتي تميزت بالضعف على جميع الأصعدة، وإحتدام الصراع بين الأمراء والسلاطين، كان جيش الدولة لا يضم في صفوفه إلا ألف فارس نظامي و ذلك في أوقات السلم، لكنه في حالة الحرب كان يستتفر من إقليم بني راشد (القلعة) لوحده حوالي خمسة وعشرون ألف من المقاتلين بين فارس وراجل<sup>2</sup> من المقاتلين المتمرسين على الحرب، والأشداء المتوفرين على عدة جيدة<sup>3</sup>. وأصبح الجيش في عهد السلطان الزياني أبو زيان (909-924هـ/1503م-1517م) في البدايات الأولى للتواجد العثماني بالمنطقة، مكوّن من العرب والأسبان<sup>4</sup>.

وخالصة القول أن الدولة الزيانية كانت تحشد في حروبها قوات بشرية تقدر بأكثر من خمسة عشر ألف فارس من الخاصة، والقبيل، والأنصار، والمماليك<sup>5</sup>. لكن هذا الحشد لم يكن يلبي حاجات حاجات الجيش البشرية نتيجة لقلّة أعداده و تعدد جبهاته الحربية، لذلك اعتمدت الدولة على حرب العصابات أو قتال الكر والفر<sup>6</sup>. وكان هذا الجيش رهينة رغبات ومصالح و أهواء القبائل المحلية و بشكل خاص العربية، وكان تفوقه مبني على تلبية الدولة الزياني لرغباتها وتخصيص المزيد من الإقطاعات في سبيل أرضائها .

### ب- عطاء الجند :

اجتمع الحكماء على مبدأ أنّ المال عماد الجيش فقيل: "لا سلطان إلا بجند، و لا جند إلا بمال" و قيل أيضا: "العالم بستان سياجه الدولة، و الدولة سياسة يسوسها الإمام، و الإمام راع

<sup>1</sup>التنسي، المصدر السابق، ص132.

<sup>2</sup>الوزان، المصدر السابق، ج2 ص27.

<sup>3</sup>مارمول كرنجال، المصدر السابق، ج2، ص 325

<sup>4</sup>خير الدين بربروس، مذكرات خير الدين، تر: محمد درّاج، ط1، الأصالة للنشر، الجزائر، 2010، ص86 .

<sup>5</sup>بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 156، و يقول أبو حمو الثاني "خير السرايا أربعمائة، و خير الجيوش أربعة آلاف، و لن يغلب جيش يبلغ إثني عشر ألفا من قلة إذا إتفقت كلمتهم، و قد قالت الحكماء: للكثرة الرعب، و للقلة النصر". أبي حمو موسى الثاني، المصدر السابق، ص108.

<sup>6</sup>عبد الرحمن بن خلدون، المقدّمة، ص201 .

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

يعضده الجيش ،والجيش جند يكفلهم المال،والمال رزق تجمععه الرعية ،والرعية عبيد ينشئهم العدل.و يضيف آخر:"صديق الملك جنده ،وعدّوه بيت المال،فان ضعف بيت المال ببذله للجند الناصر،قوى الناصر،وإن ضعف الجند الناصر،بحفظ بيت المال عنه قوي العدو<sup>1</sup>.

وإدراكا منها على أهمية المال بالنسبة لأقامة جيش قوي تتخذة الدولة الزيانية ذرعا يقي حياضها،وتجسّد به مشاريعها التوسعية،وعملا بالأنظمة المتوارثة عن الإدارة الموحدية، وبشكل خاص التنظيمات العسكرية ومن أهمّها ديوان الجند<sup>2</sup>الذي يهتم برواتب الجند ويتكفل بجميع احتياجاته،و ذلك في أوقات معلومة حتّى لا يضطر الجندي لتوفيرها من مصدر آخر،وإن مات أحدهم استحق ورثته ذلك<sup>3</sup> إذ تدفع مستحقّاتهم من بيت المال أو الفيء حسب الغنى والحاجة<sup>4</sup>،كما يستحسن أن يقدّمها الملك بنفسه، حتّى يبعث روح المودّة والألفة ويدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد<sup>5</sup>.

ودولة بني عبد الواد كانت تقدّم الأرزاق في حالة الاستعداد للحرب على شكل رواتب وغنائم واعطاءات،<sup>6</sup>ويكون ترتيب الجيش في العطاء على قدر بياناتهم وشجاعتهم وسابقتهم للخدمة واصطناعهم ومحاباتهم وألفتهم واجتهادهم وهؤلاء أهل الطّاعات والمجابي والبلاد وهم القبيل والحماة والأنصار والأجناد<sup>7</sup>، فكان الجندي الأقل رتبة يتقاضى أجرا في غاية الأهميّة، تصل أقلّها ثلاثة مثاقيل بسكتهم تعادل ثلاثة دوكات إيطالية وعشرون برشالة ، من القمح وثلاثون من الشعير في السنة<sup>8</sup>،ولكلّ جندي فرس ملجّم ومهماز وسيف ورمح<sup>1</sup> بالمقابل يذكر مارمول "أنّ

<sup>1</sup>أبي يعقوب إسحاق،المصدر السابق،ص39.

<sup>2</sup>ظهر الديوان عهد عمر (ض) إذ أشار عليه علي(ض) بتدوين ديوان فأخذ بذلك، ينظر جمال الدين فالخ الكيلاني، المرجع السابق، ص19

<sup>3</sup>ابن الربيع، المصدر السابق، ص112 ؛ ابن رضوان، المصدر السابق، ص181-182.

<sup>4</sup>الماوردي، المصدر السابق، ص48 .

<sup>5</sup>الطوسي، المصدر السابق، 137 .

<sup>6</sup>مارمول، المصدر السابق، ج2، ص301 .

أبو حمو موسى، نفسه، ص153<sup>7</sup>

<sup>8</sup>يذكر ابن جمعة : "يستحب أن يكون للعطاء وقت معين في السنة ،و يكون العطاء مرة واحدة كل سنة ،و إن إقتضت المصلحة أن يكون

فيها مرتين أو أكثر، أبي يعقوب إسحاق،المصدر السابق،ص141/142.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

سلاطين بني زيّان لا ينفقون المال الكثير، رغم كثرة الجند<sup>2</sup> وربما يكون ذلك في الفترات الأخير من حياة الدولة، هذا فيما يخص الجيش النظامي، أما المرتزقة من المسيحيين فتخصص لهم رواتب شهرية قارة، بالإضافة إلى علاوات من الغنائم في حالة أحرار الجيش الزياني على النصر وهو ما نستشفه من قول أبو حمّو: «...ممالك المنقطعين إليك فإنّ جرايتهم في الرّتب مشاهرة وأرزاقهم من بيت المال مياسرة وجرايتهم قدر طبقاتهم وفي أوقات معلومة»<sup>3</sup>. وقد حددت إحدى بنود المعاهدة المبرومة بين بين السلطان عثمان بن يغمراسن وألفونسو ملك أراغون سنة 685هـ/1286م، الأجرة اليومية الجندي الأراغوني العامل في الجيش الزياني ما بين اثنا عشر وعشرون درهما حسب رتبة كل مقاتل. وقد وجد عاهل أرغونة فائدة كبيرة في وجود الفرق العسكرية المسيحية في خدمة الدولة الزيانية وغيرها من دول المغرب الإسلامي، فقد كان يأخذ ضرائب غير مباشرة من رواتبهم التي كان يقسمها عليهم السلطان الزياني، كما كان الجند بدورهم يقدّمون جزء من رواتبهم للخبزينة الأراغونية<sup>4</sup>. أمّا أبو حمّو موسى الثاني فحدّد رواتب الجند الشهرية ما بين خمسة دنانير ذهبية و خمسين دينارا ذهبا<sup>5</sup>. وعادة ما كان السلطان الزياني يقدم العطايا لمستحقيها من الجنود يوم الاستعراض العسكري بالإضافة إلى ترقيةهم في مراتب الجنديّة، مع يبدي السلطان ملاحظاته العسكريّة على الجند<sup>6</sup>.

أمّا المتطوّعة فيؤتّون جرايتهم بمجرد التحاقهم بالجيش الزياني لمهمة وفترة محددين، بناء على إتفاق مسبق معهم حول الأجور قبل خوض المعركة، وعادة ما كانت مرتفعة، فتتراوح

<sup>1</sup> الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21.

<sup>2</sup> مارمول، نفسه، ج2، ص301، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص38

<sup>3</sup> أبوحمّو موسى، المصدر السابق، ص153.

<sup>4</sup> برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص475.

<sup>5</sup> حسن الوزان، المصدر السابق، ص21، بلعربي خالد، ورفقات زيانية، ص25/24. حساني مختار و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الاسلامي إلى القرن 16م، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر، دار القصة، الجزائر، 2007.

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص29؛ عبدلي لخضر، التاريخ السياسي...، ص154.

## الفصل الأول: نظم الجيش الزياني

مابين خمسة دنانير وخمسون ديناراً<sup>1</sup>، كما كانت الدولة الزيانية تقطع أراضي شاسعة لفائدة القبائل العربية نظير خدمتها العسكرية في الجيش الزياني<sup>2</sup>. فأقطع السلطان يغمراسن قبائل السويد وبني عامر الأراضي المحيطة بالبطحاء، وبدوره اقتطع أبو حمو موسى الثاني قلعة بني سلامة لصالح قبيلة أولاد عريف، حتى أصبحت بطون توجين تحت رحمة القبائل العربية وعبيدا لجبايتهم، كما تم التنازل على تسالة ومليانة لصالح بني عامر<sup>3</sup>. واقتطاع الأراضي لفائدة القبائل العربية كان لا يتم إلا بعد أخذ العهد عليها والميثاق بأن تتحالف هذه القبائل مع بني عبد الواد في أوقات الحرب والسلم، فإن حدث و نكثوا العهد، تصادر الأراضي وتمنح لقبائل موالية أخرى تشجيعاً لها على تقديمها الدعم اللازم للجيش الزياني<sup>4</sup>.

لذلك كان المال من بين العوامل الأساسية التي أدت إلى نجاح بني زيان ضد أعدائهم وتحقيق جيشها للعديد من الانتصارات الداخلية والخارجية في فترات الطفرة المالية التي عاشتها الدولة و الرخاء الاقتصادي الذي تمتعت به في بعض فتراتها. وهذا ما يفسر تراجع الدولة وضعفها وإنهزامها عسكرياً في الكثير من الأحيان ما جعلها تسقط أكثر من مرة على يد بني مرين، ذلك راجع لقلت المخصصات المالية العسكرية، نتيجة قلة مداخيل الدولة، الأمر الذي دفعها لتعويض هذا النقص، باقتطاع أراضي لفائدة القبائل العربية نظير مساعدتها عسكرياً وهذا ما أفقد هيبة الدولة ومهد لسقوطها.

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 184 .

<sup>2</sup> مختار حساني: نفس المرجع، ص. 154.

<sup>3</sup> ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 206

<sup>4</sup> ينظر: مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج 2، ص 18

### أولاً- فرق الجيش الزياني و اختصاصاته:

1- فرق الجيش.

2- اختصاصات الجيش.

### ثانياً- عدة وعتاد الجيش

1- معدات النقل.

2- الأسلحة الحربية.

3- معدات أخرى.

### ثالثاً- مصادر تمويل الجيش.

1- عائدات النشاط الاقتصادي.

2- عائدات أخرى.

3- الصناعة الحربية.

\*مقومات الصناعة الحربية .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزباني

### أولاً- فرق الجيش الزباني واختصاصاته:

لضبط دقة التنظيم ،وقوة التعبئة ،واستعدادا لمختلف الاحتمالات ،والمغيرات التي تحدث عادة في قلب المعركة ،لجأ الزبانيون إلى تقسيم جيشهم إلى عدة فرق عسكرية تسمى باسم أصول العناصر المشكلة للفرقة ،وذلك حسب التنظيم المعمول به في الجيوش الاسلامية في تنظيم صفوفهم القتالية والتي تُعرفُ بالكراديس<sup>1</sup>، وتعني: الكتائب، أو الوحدات، وتقوم على تقسيم الجيش إلى خمس مجموعات رئيسية، هي:

المقدِّمة، ثم الميمنة، والميسرة، وقلب في الوسط، ثم كتيبة في الخلف تُعرفُ بالساقاة أي المؤخرة ،وذلك لضمان وحدة المجندين و طاعتهم وولائهم لقائدهم ،و تنافس القبائل فيما بينها لاثبات قدرتها على الشجاعة والإقدام<sup>2</sup>، وهي الصفات التي يسعى كل كردوس لإثباتها أو إكتسابها ،ما يجعلها تتحصل على غنائم إضافية ،وتصبح مهابة الجانب صاحبة شجاعة وإقدام في نظر الملوك من جهة ،ولدى القبائل المنافسة من جهة أخرى .

### أ/فرقة الفرسان:

كانت فرقة الفرسان أو الخيالة تمثل القوة الضاربة للجيش، يحمون فرق الجيش الأخرى من المشاة على الجناحين و المقدمة ،كما يقدمون الحماية اللازمة للساقاة أو المؤخرة ،يتسلحون بالرماح، و تشكل منهم فرقة من رماة السهام<sup>3</sup>، وهي أول فرقة في الجيش تباشر الهجوم<sup>4</sup> نظرا لقدرتها الحركية و القتالية العالية ،و ذلك لخرق الصفوف الأولى لقوات العدو وفتح الثغرات تسمح

---

<sup>1</sup> مفردها كردوس : أي جعل القبائل كتيبة ، كتيبة ، أو ضم أفراد القبيلة بعضهم لبعض ، وتعني أيضا القطعة من الخيل العظيمة، فيقال كردس القائد خيله ، أي جعلها كتيبة ، كتيبة . نظام عمدت إليه الأمم القديمة الكثيرة الجنود ، المتسعة الحدود ، ويتمثل في تقسيم الجيوش إلى أقسام ، يسوون في كل كردوس قبيلة خوفا من التدافع ، حيث يتم ضم المتعارفين بعضهم لبعض ، مما يضمن الثبات والالتزام بطاعة قائد الفرقة . أنظر : ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد ،لسان العرب ،ج6،دار صادر،بيروت،د.س،صص 195 ، 196 ، ابن خلدون ،المقدمة ،صص 481،482

<sup>2</sup> أبو حمو موسى الثاني ، المصدر السابق ،ص 109 .

<sup>3</sup> د/علي خلاصي،المرجع السابق ، ص 31 .

<sup>4</sup> أبوحمو، نفسه، ص 110 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

بتقدم فرقة المشاة.<sup>1</sup> ونستطيع القول أن مصير المعركة كان يحدده الفرسان الذين يحشدتهم بني زيان في معاركهم<sup>2</sup>. وبما أن قبائل تلمسان وما جاورها من البربر اشتهروا بتربية أحسن أنواع الخيل وركوبها لوفرتها وجودتها<sup>3</sup> وأصلها الثبات.<sup>4</sup> كما أن الفروسية لا تتأني إلا لمن يكون كفؤاً ذو خصال وصاحب قسط من التعلم ومعرفة أسلوب الكر والفر والجد والأخذ والردع والطلوع والنزول والمقابلة مع كل خصم، فإذا توفرت هذه الخصال تهون على الفارس المصاعب. وأن يكون كثير الإحتراز والتحفظ والثبات والصبر، ولا بد على الفارس أن يتقن المفارقة أي الابتعاد والملاصقة، أي الاحتكاك والمخارجة<sup>5</sup>.

و كانت فرق من الفرسان في الجيش الزياني مشكلة من القبائل المحلية، لاسيما قبيلة بني عبد الواد<sup>6</sup>، كما تواجد في الجيش الزياني فرسان من باقي القبائل البربرية والعربية التي انضمت

---

<sup>1</sup> أكرم ديري، المرجع السابق، ج 1، ص 192؛ رحيم كاظم الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، الحضارة العربية الإسلامية دراسة في تاريخ النظم، الدار المصرية اللبنانية، مصر، 2002، ص 90.

<sup>2</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 270 .

<sup>3</sup> مختار حساني وآخرون، المرجع السابق، ص 20 .

<sup>4</sup> ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الأندلسي، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، 1997 ، ص 39 .

<sup>5</sup> يذكر مؤلف مجهول صاحب مخطوط كامل الصناعة في الفروسية والشجاعة تكتيكا في المطاردة والطنع ويبين لنا كيفية تعلمها، ففي مجال المطاردة يقول " :إذا أردت ملاقاته خصمك فابدأ أولاً فاحتر لنفسك رمحا لا يكون ثقباً فتتقب يدك وينفتح صدرك ويقع طعنك داهم أفسل ولا خفيفاً فينكسر، بل على مقدار زندق وإذا التقيت مع خصمك فقابله زاجر وأطلبه قاهر، ولا تقصده جهلاً وحاوله وخاطبه وخارجه فإن همز جواده عليك فلا ترمي عليه، بل تحايدده وإن قصدك بالطنع الروماني فلا يكن تبطيلك إلا تسريحاً، فإذا بطلت هذين الطعنتين فاحرج خصمك عنك ولا تكون أنت قد استظهرت عليه من كل الوجوه ... وتحمل على خصمك ورمحك مسدود نح وه يسره فإنه يحمل عليك أيضاً فإذا قربت منه أنقل رمحك على رأس فرسك سريعاً واطعن صدره، فإذا نقل رمحه كما نقلت فإنه يشتغل ويدهش فاعتنم فرصتك عند شغله ودهشته فتطعنه وان هو نقل رمحه سريعاً ولم يدهش فاجعل رمحك فوق رمحه واكسبه أسفل واطعن على يمينك فإنه يصير خلعه ولا تفارقه حتى تطعنه" ، مؤلف مجهول صاحب مخطوط كامل الصناعة في الفروسية والشجاعة، الخزانة العامة، الرباط، ميكروفيلم رقم ق 32، ورقة 481، 482، 507، عن: خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 31.

<sup>6</sup> بوروية رشيد وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، ب ط ، ب ت ، ص 470. علي خلاصي، المرجع السابق، ص 180.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

إلى الجيش الزياني منذ عهد يغمراسن<sup>1</sup> بالإضافة إلى فرسان من النصارى والوصفان من القسم الرابع من الجيش حسب تقسيم السلطان أبي حمو موسى الثاني: "... وكذلك النصارى والوصفان، يركبون خلفك مع أهل دخلتك"<sup>2</sup>. وكان القائم على ديوان الجند الدولة يقوم بتوزيع الخيول والأسلحة على المتطوعين<sup>3</sup>. وكان دور الفرسان بارزا في الجيش الزياني، واكتسب خبرة عسكرية كبيرة بخوضه حروب عديدة ومنتالية ضد الدولتين الحفصية والمرينية<sup>4</sup>، وبشكل خاص إغاراته المتكررة على الحركات المناوئة ومباغتته للقبائل المعادية للدولة العبد الوادية منذ نشأتها، والتي عمل يغمراسن و خلفاءه من بعده على محاربتها قصد إخضاعها. والواقع أن قوة الجيش الزياني في فترة عظمة الدولة كانت تتلخص في قيامه بإغارات على القبائل المناوئة (مغراوة و توجين) ، في تضاريس وعرة وفي ظروف مناخية صعبة، فعمل يغمراسن على تشتيت جموع كمغراوة وتوجين ونسف بلادهم وخراب أوطانهم<sup>5</sup>، وكثير إجلاب عثمان بن يغمراسن على بلاد توجين ومغراوة، وردد الغارات على جبال الونشريس سنة 682هـ<sup>6</sup>. وقد أظهرت هذه المناورات العسكرية تفوق الخيالة و تميزهم على المشاة، خاصة في المعارك التي أعتمدت على المسير لمسافة بعيدة أو في المناطق الجبلية. و تجلى ذلك في عهد السلطان أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م) الذي سار بالجيش نحو وقسنطينة وعبانة في الأراض الحفصية وخنقها عدة سنوات<sup>7</sup>، وإخضاع بجاية

<sup>1</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج 2، ص 36 .

<sup>2</sup> أبي حمو موسى، المصدر السابق، ص 110

<sup>3</sup> لخضر عبدلي، المرجع السابق، ص 153.

<sup>4</sup> سوف نستعرض بالتفصيل عن نشاطات الجيش الزياني في الفصل السادس.

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن خلدون، العبر، ج 7، ص 106.

<sup>6</sup> إمارة بني توجين في الونشريس خلال القرنين (7-8هـ/13-14م من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون، مذكرة مقدمة لنيل

شهادة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية التاريخ و الحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009-2010، ص 51. عبد

الحميد حاجيات و آخرون: كتاب مرجعي حول تاريخ الجوائز في العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة

الوطنية و ثورة أول نوفمبر، مطبعة الديوان، الجزائر، 2007، ص 193 .

<sup>7</sup> عبد العزيز فيلال: المرجع السابق، ج 1، ص 44.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

بين عامي 720/726هـ-1321/1327م<sup>1</sup>. واستطاع الفرسان المشكلون للجيش الزياني إجتياح تونس عاصمة الدولة الحفصية سنة 730هـ/1331م<sup>2</sup>

### ب/فرقة المشاة :

وهم جنود يعتمدون على السير على الأقدام ، يرتبون في صفوف متراسة خلف الفرسان بناء على نظام الكراديس ، وتمثل هذه الفرقة ثاني قطعة من الجيش من حيث الأهمية، فهي قلبه النابض. ظهرت هذه الفرقة حين استحدث يغمراسن بن زيان فرقة الأجناد، منذ قيام دولته (633هـ/1235م)<sup>3</sup>، وتعد المحور الأساسي في الجيش،<sup>4</sup> تكمن وظيفتها القتالية على أساس رصّ رصّ صفوفها وراء بعضهم البعض، يتقدمهم في الصف الأول حامي الرماح<sup>5</sup> والقنا الطويلة، مهمتهم تشكيل حاجز يحول دون تغلغل خيل العدو وجنده إلى وسط جيشهم ، ثم يليهم حامي المزاريق<sup>6</sup> والسيوف والرماة، يتناوبون على الرماية على شكل مجموعات منظمة، ليصبح العمل أكثر فاعلية. ففي الصف الأول يحمل الجند أسلحة طويلة أما الصفوف الموالية يحملون أسلحة صغيرة تسمح بالقتال في المساحات الضيقة<sup>7</sup> يستخدم جنود هذه الفرقة قطع حربية متنوعة<sup>1</sup> من

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص217. مارسية جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى؛ ترج: محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، مصر، 1999، 321.

<sup>2</sup> يذكر ابن خلدون: "وسار يحيى بن موسى و أبي عمران إلى تونس و استولى عليها ، و رجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لأربعين يوماً. عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص108 .

<sup>3</sup> مجهول، اصحاب البستان، المصدر السابق، ص79

<sup>4</sup> الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1978، ص353.

<sup>5</sup> الطرطوشي، المصدر السابق، ص179 .

<sup>6</sup> المزاريق: جمع مزرق وهو الرمح القصير، وقد يكون سنانه مربعاً حاداً يخرق الدروع، أما الدرق فهو نوع من التروس اشتهرت به قبيلة لمطة في المغرب يصنع من حيوان يسمى اللط يشبه البقر وهي قطعة مدورة وسطها مقبب وفي بطنها عروة تمسك منها، وكانت مشهورة عند جيوش المغرب الإسلامي منها الجيش الزياني ، أنظر: الإدريسي محمد الشريف، صفة أرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، نشر هنري بريس، الرباط، 1936ص59، محمد بن منكلي: الأدلة الرسمية في التعايي الحربية، تح: محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1988، ص50، الطرطوشي، نفسه، ص79

<sup>7</sup> عبد الحفيظ المناصر، الجيش في العصر العباسي الأول، ط1، مجدلاوي ، د م ن، 2000 . ص146 سالم غومة، المرجع السابق، ص14 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

رماح وسيوف وحراب ومزاريق وقسي وسهام ،ويحملون البلطات و القواديم و التروس ويلبسون الدروع والخوذ ،ويكونون الجيش في حال التعبئة على هيئة الصف إلى جانبهم الخيالة لحمايتهم يباشون هجومهم مباشرة بعد هجوم الفرسان<sup>2</sup>. وهم في الغالب من الممليك وبشكل خاص الأغزاز والأعلاج والعبيد، وبنسبة أقل من البربر والعرب. فيقول أبو حمو موسى في واسطته: "...فليكن أغزازك وأعلاجك بين يديك، وركابوا خيلك بإزائهم يتقدمون عليك، وكذلك النصارى و الوصفان ،يركبون خلفك مع أهل دخلتك الفرسان"<sup>3</sup> وهذا ما يقودنا إلى فرضية أن فرقة المشاة في الجيش الزياني كانت مشكلة بنسبة كبيرة من الأغزاز والأعلاج. وإضافة إلى دور المشاة أثناء أطوار المعركة ،فإنه كان أهم دورا أساسيا وهاما في عمليات الحصار واقتحام الحصون والمدن كحصاره لمدينة سجلماسة واقتحامها سنة 662هـ/1264م

### 2- اختصاصات الجيش:

حسب نفس النظام المعمول به في الجيوش المغرب الإسلامي والمتوارث من النظام الحربي الإسلامي، يتم تصنيف الجيش الزياني كجزء من المراسيم، تكمن أهميتها في كونها تنظم العناصر المقاتلة الرفع من الفعالية والسرعة في القتال والمناورة، لكل صنف خصائصه الحربية ووظيفته العسكرية أثناء المعركة .

#### أ-فرقة السيف:

وهناك فرقة أخرى لها أهمية في تحديد مسار المعركة، وهي فرقة السيف، وهم المتدربون والمتخصصون في المبارزة ،والمهرون منهم في استعمال السيف راكبا أو راجلا، وهم من يخرجون للمبارزة، وهو آخر الأسلحة استعمالا في المعركة<sup>4</sup>، تسمى فرقة السيف بـ: "المجذوبة" أو

<sup>1</sup> ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الأندلسي، المصدر السابق، ص118 .

<sup>2</sup> عبد الحفيظ المناصر، نفسه، ص144 .

<sup>3</sup> أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص110.

<sup>4</sup> محمود شيت خطاب، عقبة بن نافع الفهري، دار الفكر، بيروت، ط5، 1977، ص67 ، أحمد علي علي، التعبئة العسكرية عند الأمويين، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت، 1978/ 197، ص102، خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص169.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

"المجبودة" تنتظم في موقع خلفي للجيش لتحمي ظهره من أي طارئ.<sup>1</sup> فإمتازت قبيلة زناتة بصفة عامة وقبيلة بني عبد الواد موضوع الدراسة بنزعة حربية تجيد التعامل مع الأسلحة الخفيفة التي تتلاءم مع طبيعتهم كالسيف الذي يدافع عن الذات والمبارزة والقتال عن قرب.<sup>2</sup> وما نستنتجه أن السيف سلاحا محوريا هاما يوظف أثناء الالتحام ويقف على مدى براعة التدريب وخفة الحركة، وهذا ترجم في المعارك التي خاضها الجيش الزياني سواء مع جارتيه الحفصية والمرينية أو مع القبائل المعادية وبفضل هذه الفرقة استطاع الجيش الزياني أن يثبت في العديد من المعارك، فإن لم يستطع النصر فإنه لا يتوانى في الدفاع عن نفسه و إنقاذ قائده الأعلى المتمثل في شخصية السلطان. فاستطاعت للجيش الزياني بقيادة سلطانه يغمراسن سنة 646هـ/1248م أن يثبت فعاليته في الحرب الضروس التي خاضها ضد الجيش الموحي بقيادة السلطان أبي الحسن السعيد الذي جهز جيشا ضخما مجهاز بالأفراد والعتاد ومدعما بقبائل عربية وبربرية، والتي أحرزت من خلالها الكتائب العبد الوادية نصرا عظيما، وكبدوا الجيش الموحي خسائر في الأرواح و المعدات<sup>3</sup>، وهذا ما يدل على الاستعمال المكثف للسيف و فعالية فرق السيف .

### ب- فرقة الرماحة:

المتقنون في حمل الرمح واستعماله، يصطفون بعيدا بعض الشيء عن قوات العدو بالشكل الذي يسمح لهم بالحد من تحرك وتقدم العدو صوب قلب الجيش، أين ينصب الملك قائد المعركة مجلسه، بحيث يغرس الرماحة رماحهم أرضا بشكل مائل نحو الأمام لإعاقة تقدم فرسان ومشات العدو.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> ابن خلدون، المقدمة، ص 484

<sup>2</sup> مصطفى أبو ضيف، المرجع السابق، ص 258.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 22

<sup>4</sup> ابن هذيل، المصدر السابق، ص 76، هندي إحسان، المرجع السابق، ص 87

### ج-فرقة الرماة (النشابية):

هم المدربون على رمي السهام، لضرب مقدمات جيش العدو لتقويض حركته و منعه من التقدم، وكذا الدفاع عن الممرات الهامة والتمهيد للقتال<sup>1</sup>، نتيجة المعركة تتوقف على خفة وحيوية هذه الفرقة العسكرية ومهارتها. وأساس الرمي هو الرمي بالقوس على الأهداف الثابتة والمتحركة، وليس كل قوس يعد مناسباً للرمي، وقد ورد أن صانعه محتسباً والممد له في سبيل الله الرامي به مجاهد<sup>2</sup>.

ومن مستلزمات القوس نجد السهم والنشاب، ولعل تخصيص الزياتيين لفرقة خاصة تسمى النبالة والنشابية والرماة، التي لها مراكز محددة في المعركة يدل على أهمية هذه الأسلحة في مسار المعركة كما أنه لا بد للرامي من اتخاذ وضعيات، استراتيجية مناسبة لتحقيق أهدافه، فمنهم من يركز على الجلوس باليمنى ومنهم على اليسرى، وهذا ما نجده في النشاب الذي يرمي ثلاثة أجناس من الخشب والقصب والقنا، وكل جنس من هذه الأجناس تختلف أنواعه من حيث الشدة واللين والجوهر والسداد والسرعة<sup>3</sup>. وتجمع الآراء المتخصصة في علم الرمي على أن الرامي يجب أن يكون مطلعاً أودار سا أو له خبرة في اختلاف الأجسام ومقاديرها وكذا طولها وعرضها ودقتها وغلظها وشدتها ولينها وقوتها وضعفها، وأن يكون الرامي يتسم بالذكاء والقبول وأن يتعلم على حسب مقدار جسمه، لأن تعلم الرمي وجب أن يوافق جسم المتعلم فمنهم من يصلح للقبضة المربعة ومنهم من يصلح تحريف القبضة، لأن القبضة المربعة من اختصاص الرجل الطويل ومتوسط الجسم تام العنق، أما القبضة المنحرفة من اختصاص الرجل قصير الجسم لين العنق، ومن تقنيات الرمي أن يختار من النشاب أجودها وأثقلها وزناً وقل خشبها وصح لجائها، وكانت قبائل زناتة قد اتخذت الرمح للكر والإغارة

<sup>1</sup> مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص 51.

<sup>2</sup> الأصبهاني الحافظ أبا نعيم، جزء من كتاب رياضة الأبدان، تخرّيج أبا عبد الله محمد، دار العاصمة، الرياض، 1408هـ، صص 32/33.

<sup>3</sup> إن أحسن النشاب هو الخشبي، إن كان من ظهر العود لا من قلبه، ذلك أن العلة في العود أنه يشرب الماء من قلبه ويجري منه إلى ظهره فقلبه رحو لكثرة الماء فيه والظهر صلب لقلة الماء فيه، مما يؤدي إلى سرعته وقوة اختراقه للجسم، بالإضافة إلى أن هناك أنواع من

الأخشاب للبعيد وللقریب مثل الخشب القوي والصنوبر الشامي، خميسي بولعراس: المرجع السابق، ص 31

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزباني

والرمي<sup>1</sup>. إن هذه التقنيات في فلسفة الرمي كانت متجذرة في الفرق العسكرية الزبانية منذ قيام الدولة، فكان السلطان يغمسان أول ما إستقدم القبائل من الروم والغز راحة وناشبة<sup>2</sup>.

### د- فرقة حملة الدروع:

ويقترن الدرع بالترس وهو آلة دفاعية للوقاية من رمي الأعداء سيفاً أو رمحاً أو نشاباً كان، ويستعمل مع السيف لحماية المقاتل أثناء دخوله المعركة وتجنب الضربات. اولترس أنواع، منها المسطح لاتقاء الرماح والمستطيل لاتقاء النشاب والمستدير المحذب لاتقاء السيوف<sup>3</sup>. يأخذ عناصر هذه الفرقة وضعا في مقدمة الجيش ، يحمون جسداهم كلياً أو جزئياً بواسطة غطاء واقى صلب مصنوع من مواد مختلفة ،كالفولاذ ،أو الجلد المقوى ،أو العاج ،يقي الجندي من ضربات السيوف وطعنات الرماح والسهام ،بحكم أن عناصر هذه الفرقة هي أول من تبادر في مهاجمة الأعداء في أول إحتكاك في المعركة في محاولة لإختراق صفوفهم<sup>4</sup>.

### هـ- الأبالّة : ( الهجانة )

هم فرسان يمتطون الإبل ويتسلحون بالدروع والسيوف والرماح. و يتكفل الأبالّة بنقل الفرسان وعند اللقاء يشاركون في المعركة باعتبار الإبل سلاح نفسي إستراتيجي، ذلك أن ضخامة الجمال وأصوات الطبول الصاخبة، قد تحدث اضطراباً في صفوف خيالة العدو، وتجعلها تجمع براكبيها في المعركة ، فتثير الخوف والفرع والفوضى، وهذا ما يؤدي إلى التشتت الذهني وعدم التركيز بالنسبة لفرسان العدو وانعدام توازنهم على الفرس، كما كان الأبالّة ينقلون الأحمال الثقيلة من مؤونة وعتاد حربي ومرافقي السلطان وكل مستلزمات المعركة. كما كانوا يشكلون قاعدة المعسكر التي تظم النساء والأموال والمتاع. وكان الأبالّة يتموقعون في مؤخرة الجيش ليكونوا

<sup>1</sup> مصطفى أبو ضيف: المرجع السابق، 301/300 .

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص106 .

<sup>3</sup> أنظر :ابن هذيل، حلية الفرسان، ص 147، الطرسوسي مرتضى بن علي، تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة من الحروب، تح: كلود كاهين، د.ط، بيروت، 1948، ص12، عون عبد الرؤوف: الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961. ، ص

<sup>4</sup> الخولي أمين، الجندي والسلم ، واقع ومثال، دار المعرفة ، القاهرة ، 1960 ، ص 43 ،هندي إحسان ، المرجع السابق ، ص61

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

خطاً دفاعياً يجنب المقاتلين الهروب من المعركة، ويحافظ على وحدة الصف وعليه وجب الحفاظ على سلامة وصلابة وتماسك هذه الفرقة بهذا الموقع، وعدم السماح للعدو الوصول إليه.<sup>1</sup> وعادة ما تحمل الإبل الهودج المحملة بالنساء خلف الجيش، برزت بشكل واضح في موقعة تلاغ (666هـ/1267م)<sup>2</sup>.

### و-فرقة الطبالة

وهناك فرقة أخرى لها أهميتها وهي فرقة الطبالة، وهو نوع من السلاح النفسي الحماسي، والهدف من قرع الطبول إرهاب العدو والهيب حماسة جند المسلمين وصك أسماع العدو، وتستخدم لأغراض حربية متعددة كالحشد والإعلام بخروج كمين، فهذه الفرقة كانت تنبئ الجيش الزيّاني بالتحركات المشبوهة والحالات الطارئة في الحرب، إذن فهي فرقة مختصة ولها وظيفة معينة، وتكمن مهمتهم الأساسية في حماية السلطان، كما كانت تشارك في الحروب تتقدم الصفوف وتقرع الطبول بشكل مدوي طوال مسيرة الجيش، لتفرغ الأعداء، وكان أن خرج أبي حمو موسى الثاني لملاقاة الجيش المريني، وما إن اقترب من جموع الجيش المريني، "حتى سمعوا طبوله وشارفت خيولهم خيوله، وعندما عاينه بنو مرين، تأخروا إلى واد الزيتون، مقهقرين وعلى الأعقاب ناكسين<sup>3</sup>. كما كان يتم ترتيب الطبالين أمام الأبواب والطرقات لحفظ دماء المسلمين من الغزو وإراقة الدماء<sup>4</sup> حيث يأخذ الحراس بالطواف داخل وخارج القصر،<sup>5</sup> ويجدر بالموكلين بهم الإستفسار عن أحوالهم، سرّاً وعلانية حتى لا يندعوا بغدرهم لأنهم أفقر وأطمع بالمال<sup>6</sup>، ويشترط فيهم القوام الحسن والشجاعة والقدرة على تحمّل المصائب وهي العناصر التي توفرت في العبيد

<sup>1</sup> عبد الحفيظ المناصر، المرجع السابق، ص144

<sup>2</sup> النميري، المصدر السابق، ص107، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص115، ابن الأحمر، المصدر السابق، ص18.

مجهول، المصدر السابق، ص81.<sup>3</sup>

<sup>4</sup> الطرطوشي، المصدر السابق، ص126.

<sup>5</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص114.

<sup>6</sup> الطوسي، سير الملوك، تر: يوسف بكار، مطبعة السفير، الاردن، 2007، ص164.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

السود فتشكّلت منهم فرقة الحرس<sup>1</sup>. اتخذهم بنو عبد الواد حراسا على باب القصر<sup>2</sup> بغية منع أي محاولة للاعتداء على السلطان أو زعزعة إستقرار الدولة.

### ثانيا-تموين معدات الجيش :

#### 1-معدات النقل:

##### أ-الخيول:

يعتبر الحصان من أهم الوسائل القتالية في العصر الوسيط وما قبله ،وكانت له مكانة كبيرة في الحروب في شمال إفريقيا منذ الأزمنة القديمة ،قد تعود للعهد الروماني و الفينيقي وربما قبل ذلك بكثير ،لما له من قدرة على كبيرة على المناورة سرعة التنقل في الميدان<sup>3</sup>. هذا وقد إستعمل الحصان في الحرب بالمغرب الأوسط بشكل واضح و كبير<sup>4</sup>. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:قال رسول الله صل الله عليه وسلّم : "البركة في نواصي الخيل"،<sup>5</sup> وهي أشد البهائم وأخف الدواب ،فيعول عليها في الحروب ويفتخر بها وأعزها عند النزال " أعلم أن الأمم الماضية لم تزل تكثر من الاعتناء بالخيول والتشريف لها .. والتعويل عليها في حروبها"<sup>6</sup>. وتعد الخيول المغربية أقوى وأكبر الخيول وأصلحها للحرب المستمرة والطويلة ،وتوفرت تلمسان على أجود أنواع الخيل و يذكر الحموي أن "الخيول الراشدية لها فضل على سائر الخيل"<sup>7</sup> أضف إلى ذلك أن الخيل أساس

<sup>1</sup> سالم غومة، المرجع السابق، ص 18 .

<sup>2</sup> أبوحمّو، المصدر السابق، ص 114 .

<sup>3</sup> خالد بلعري، الدولة الزيانية، ص 217 .

<sup>4</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 269

<sup>5</sup> حديث صحيح أخرجه مسلم ،باب الخيل ،رقم الحديث ، 1873

<sup>6</sup> ابن هذيل ،المصدر السابق ،ص 25

<sup>7</sup> شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان مج 2 ،دار صادر،بيروت ، 1977/ م،ص 44

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

أساس الكر والفر والمطاردة والتظليل والاستطراد، ومنهم من ألف في هذا المجال مما يدل على الاعتناء بها والدور الكبير الذي تقوم به في العملية العسكرية<sup>1</sup>.

وكانت القبائل الزناتية و العربية يتعشقون الفروسية فقد ربطت هذه العلاقة بينهم و بين خيولهم برباط من التآلف و التعاطف<sup>2</sup> وبشكل خاص عندما إستقرت بالمغرب الأوسط بقايا قبائل رياح والخلط وسفيان والأثبج، وزحف إليها عرب المعقل وزغبة وانتشروا في بواديهما وأوديتها، ونقلوا معهم الخبرة العربية في تربية الخيول وتحسين أنسابها حتى اشتهرت بالخيول الفزارية نسبة إلى بلاد فزار ،وهي بطن من بطون زناتة تقع بتادلا<sup>3</sup>.

وكانت للحصان مكانة كبيرة في عهد بني عبد الواد ،فكان الوسيلة الأساسية في حروبهم، وقد خصه السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني بعناية فائقة في مسيرته الحربية<sup>4</sup>، كما أن عددا كبيرا من الجيش الزياني ،إن لم نقل أغلبه كان يمتطي الأحصنة ،خاصة الأنصار والحماة ثم المماليك. أما قبيلة السلطان فذكر بشأنهم يحي ابن خلدون بأن أبا حمو "إستركب منهم في يوم واحد ألف فارس ،يكسي الرجل منهم قدره،و يدفع إليه فرس مسرج ملجم ومهماز وسيف ورمح...".وبأنه أهدى الأعيان من القبائل الأخرى "الخيول المسومة والسروج المرفهة والعدد المحلات بالعسجد واللجي".<sup>5</sup> ولشدة ولع ملوك بني زيان بالخيول واعتناءهم الشديد بها ،كانوا

---

<sup>1</sup> مثل ما ألفه أبو الحسن القطان بن خلصة (ت 628 هـ / 1231م) بعنوان أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها، كما ألف أبو بكر بن المرخي (ت 615 هـ / 1218م) كتابا سماه بغية المرتبط ودرة الملتقط. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة،

تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ج 6 ص 488، فن الحرب عند المرابطين و الموحدين ص 29/28

<sup>2</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ص 36

<sup>3</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ص 37

<sup>4</sup> قال أبوحمو موسى بشأن الفرس: "تختار جوادا من خيار الخيل، و عتاقها و كرامها، و سباقها كاملة الخلقة، حسن الحلية، كامل الخلقة، معتدل الحركة و المشية، لا يكل من السير، ولا يسأم من السير كالطير، إذا أغار طار، وإذا سار لا يعارض في التسيار، و إذا جرى سبق وإذا طرد لحق، أسبق من السهم وأسرع من الوهم، تعده للمهمات و تذخره للشدائد الملمات "بوحمو موسى ،المصدر السابق ، ص 132.

<sup>5</sup> يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 39

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

يستعرضون الخيل في بعض المناسبات كما حدث في عهد يغمراسن بن زيان و أبي حمو موسى الثاني،<sup>1</sup> حتى أنها كانت محل إهداء لملوك الأندلس ومصر.

هذا وقد بلغ عدد فرسان الجيش الزياني من خمسة عشر ألفا من فارس ،وهذا ما يبعث على الإستغراب والتعجب ،كون جيش يبلغ هذا العدد من الفرسان لا يمكنه أن يعرف الهزائم بسهولة كما هو الشأن بالنسبة للجيش الزياني في العديد من المواقع .ومع هذا فإنه من المسلم به أن للخيل و فرسانها دور هام في الجيش الزياني ،ونستطيع القول أن مصير المعركة كان يحدده الفرسان الذي يحشده بني زيان في معاركهم .<sup>2</sup>

### ب-الإبل :

كان للجمل دور هام في حياة العبد الواديين ،خاصة إذا علمنا أنهم كانوا من أهل البادية ، وإذا كان الجيش العبد الوادي يتبع في عملياته العسكرية الأسلوب التقليدي ،وذلك بمرافقة النساء للمقاتلين إلى ميدان المعركة ، فكانت الجمال تستخدم كوسيلة نقل هوادج النساء ،<sup>3</sup> لتصطفن خلف الجيش مثلما حدث في موقعة تلاغ 666هـ/1267م<sup>4</sup> ، كما كان الجمل يستغل لنقل البضائع<sup>5</sup> من لوازم الحرب من عتاد ومؤونة هذا من جهة ،ومن جهة أخرى تستعمل الإبل مع بقية الحيوانات الأخرى كمصاف للجيش الزياني .بالإضافة إلى ذلك كان الجيش الزياني يعتمد على بعض التشكيلات من القبائل التي تعتمد على الإبل في حياتها وترحالها عبر البوادي والقفار، ووجود تلك القبائل في صفوف الجيش الزياني يستدعي وجود الإبل في أوقات السلم والحرب<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مختار حساني، نفسه، صص 37/36.

<sup>2</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 270

<sup>3</sup> ينظر : النميري، المصدر السابق ص 107-114، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص 170. أبن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية ص 18 .

<sup>4</sup> ابن أبي زرع، الذخيرة السنية ص 115

<sup>5</sup> بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 270

<sup>6</sup> بوزياني الدراجي، نفسه، ص 271.

### ج-البغال :

إلى جانب الحصان والجمال كان ثمة حيوان آخر لعب دورا هاما في الجيش الزياني ، وجيوش الغرب الإسلامي عامة ، ألا وهو البغل وذلك لما يتمتع به من قوة خارقة وصبر وجلد ومرونته ، وتأقلمه مع متغيرات الظروف المناخية. فكان هذا الحيوان يعتبر من الحيوانات الرئيسية المستعملة في المؤسسة العسكرية الزيانية ، وبشكل خاص في الجبال والأماكن الوعرة كالجبال والوديان والتي تستعصي على بقية الحيوانات المستعملة . كما كان يستعمل ضمن المصاف خلف الجيش الزياني في حروبه . وكان يستعمل في الغالب في حمل أثقال الجيوش من تموين ومؤونة وخيام ولوازم الحرب الأخرى.<sup>1</sup> وكانت هذه الحيوانات من ضروريات الجيش الزياني، ولا يمكنه خوض معركة بدون استعمالها. ومصير المعركة يحدده بنسبة كبيرة توفر الحيوانات بالشكل الكافي، وكذا استعمالها بالطريقة الجيدة.

### 2-الأسلحة الحربية :

يعتبر السلاح من الدعائم الأساسية لأي عمل حربي ، وهو إحدى أساسيات الإعداد المادي للجيش.<sup>2</sup> ولم تغفل المؤسسة العسكرية للدولة الزيانية لهذه الأساسيات ، فسعت إلى تنويع الآلات الحربية المستعملة في عملياتها العسكرية ، بتصنيعها محليا أو استردادها من خارج الحدود الإقليمية للدولة لتحقيق نوع من الحربي أو التوازن العسكري بينها وبين منافستها الشرقية بدرجة أقل و الغربية بدرجة أكثر. فانطلاقا من أن الأسلحة الزيانية لا تختلف كثيرا عن تلك الأسلحة التي استخدمها المرابطين، والموحدين، والأندلسيين والتي أغلبها ذات طابع مشرقي، ونظرا لندرة المصادر المغاربية في هذا المجال، اضطررنا للاستعانة بالمصادر، والمراجع المشرقية القريبة من فترة الدولة الزيانية، ونخص بالذكر المملوكية منها، وذلك لسد النقص في المادة العلمية للأسلحة، وبالطبع هذا لا يمنع من تناول جوانب التطور في الأسلحة الزيانية.

<sup>1</sup> ،نفسه، ص 271

<sup>2</sup> عياد جمال الدين ، نظم الحرب في الإسلام ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، مصر ، 1370هـ ، ص 61

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

بذل الزيانيون كل ما بوسعهم في سبيل بناء وتطوير أسلحتهم الدفاعية، والهجومية، فكانت أسلحتهم في البداية ذات طابع دفاعي، لتتطور فيما بعد، فانقلوا بها من كونها أسلحة دفاعية إلى هجومية ودفاعية في نفس الوقت، بحيث أصبحت قادرة على تحقيق الانتصارات و هي مقسمة حسب الوظيفة<sup>1</sup>:

### أ/الأسلحة الوقائية:

وهي تلك التي يرتديها الجندي أو يحملها معه عند القتال، وذلك لوقاية نفسه من ضربات أسلحة العدو، وهي تغطي الجسم والرأس، ويتم صنعها من الجلد أو الحديد أو تكون مبطنة بالحرير. ومن أمثلة هذه الأسلحة:

**1-الدرع** : أو الجنّة سلاح<sup>2</sup> وهو عبارة عن قميص من حلقات حديدية متشابكة يلبسه الجندي للوقاية من ضربات سيوف العدو، وطعنات رماحه، وسهامه<sup>3</sup> وهو يغطي الصدر، والظهر، ونصف الذراعين<sup>4</sup>، ويحصل عليه الزيانيون أما بصناعتها أو غنمها بعد الانتصار على العدو، وللدرع أنواع استخدمها الزيانيين وذكرها لنا صاحب فيض العباب وهي الدروع الهندية، والدروع الداودية<sup>5</sup>، والفرنجية، ولقد تميزت عناصر المتطوعة<sup>6</sup>، والفرسان الأندلسيين بلبسها، غير أن دروع العناصر الأندلسية كانت من النوع الطويل مثل تلك التي يلبسها الفرنجة<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> هناك من يقسم الأسلحة الخفيفة إلى قسمين، هما الأسلحة الجارحة أو الرضاة وهي السيف والرمح والدبوس والخنجر والفأس والطبر، والأسلحة الرشقية وهي التي تستخدم على مسافة بعيدة مع العدو مثل القسي والسهام والمجانيق. الرفاعي: محمود فيصل، الأسلحة الخفيفة في التراث العربي الإسلامي، مجلة، أفق الثقافة والتراث، ع7، السنة2، ديسمبر 1415 هـ / 1994 م، ص48.

<sup>2</sup> ابن هذيل، المصدر السابق، ص84.

<sup>3</sup> المجالي سحر عبد المجيد مناور، تطور الجيش العربي في الأندلس، المكتبة الوطنية، 1996 م، ص162، سالم غومة، المرجع السابق، ص72  
<sup>4</sup> هندي: إحسان، الحياة العسكرية عند العرب، دمشق، 1964 م، ص61.

<sup>5</sup> الدروع الداودية هي: "دروع مقدرة السرد، متلاحمة النسج، واقية للباس في يوم الحرب، مشهورة وهي نسبة إلى داود نبي الله عليه السلام، المقرئ، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج1، تح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، 1939 م، ص53، وكذلك انظر: ابن هذيل، المصدر السابق، ص85. . النميري، المصدر السابق، ص301.

<sup>6</sup> النميري، نفسه، ص301

<sup>7</sup> جارثيما جومز، مع شعراء الأندلس والمنتني. ترجمة: الطاهر أحمد مكي. القاهرة، 1974 م، ص228

### 2- الخوذة (البيضة):

تلبس فوق الرأس لوقايتها من الضربات<sup>1</sup>، تصنع عادة من الجلد أو الحديد أو البرونز<sup>2</sup> وتبطن من الداخل بمادة رطبة مثل القطن، وأعلى الخوذة يكون مدبباً حتى لا تؤثر فيها ضربات السيوف، وتنتهي من المؤخرة بنسيج من حلقات الجلد أو المعدن يطرحه الجندي على ظهره لحمايته من الطعنات<sup>3</sup>، تسمى أيضا البيضة أو التركة<sup>4</sup>. وللخوذات أنواع منها الخوذات الهندية وهي التي شاع استخدامها في بلاد المغاربية في العهد الزياني<sup>5</sup>.

### 3- الترس:

قد يكون صفيحة من المعدن، أو قضبان من الحديد أو الخشب مضمومة إلى بعضها، يلف عليها القطن أو الجلد لتكون أكثر متانة، يحملها الفارس أو الراجل بيده ليقى بها جسده من ضربات الرماح، والسيوف<sup>6</sup> والنشاب، والحجارة، ويجب على صاحب الترس أن يدرأ به عن نفسه و عن فرسه<sup>7</sup>. وللترس أشكال متعددة منها المسطح لاتقاء الرماح والمستطيل لاتقاء النشاب، والمستدير والمستدير المحدب لاتقاء السيوف<sup>8</sup>، والمحفور الوسط، والمقرب المنحني الأطراف إلى الخارج، ومن المرجح أن هذا التعدد في الأشكال جاء لمزاياه الدفاعية. و الترس يحمل عدة أسماء منها: الجوبّ والدرقة<sup>9</sup> والحجفة<sup>1</sup>. لقد تسلحت عناصر الجيش الزياني بنوع من الترس يسمى الدرقة

<sup>1</sup> الألو سي: السيد محمد شكري، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، عنى به: محمد بجهة الأثري، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 67.

<sup>2</sup> عبد الرحمن زكي، موسوعة الجيوش الإسلامية، مطبعة الكيلاني، مصر، 1970، ص90؛ سالم غومة، المرجع السابق، ص72.

<sup>3</sup> عبد الرحمن زكي، نفسه، ص 32.

<sup>4</sup> ابن هذيل، المصدر السابق، ص87.

<sup>5</sup> النميري، المصدر السابق، ص 305.

<sup>6</sup> الطرسوسي، المصدر السابق، ص 147، جمال محفوظ، فن الحرب عند العرب في الجاهلية و الإسلام، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، دار الفارس، عمان، 199، ج3، ص110.

<sup>7</sup> ابن هذيل، نفسه، ص87.

<sup>8</sup> الطرسوسي، نفسه، ص12، عبد الرؤوف عون، فن الحرب في صدر الإسلام، دار المعارف، ط1، مصر، 1961، ص189.

<sup>9</sup> نفسه، 146.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

الدرقة اللمطية والتي كان استعمالها شائعاً عند الجارة المرينية<sup>2</sup>، ويقول عنها ابن أبي زرع أنها من أحسن أنواع التروس، لأنه: "إذا ضُرب فيها برمُح أو سيف أو سهم وتبخشَّ منها موضع بقيت من بعد يسيراً، ففُتَّتْ فلا يوجد فيها أثر إلا رجع صحيحاً كما كان"<sup>3</sup>. "ومن المراكز التي عرفت بصنع درق اللمط مدينة نول<sup>4</sup> بالسوس الأقصى موطن قبائل لمتونة ولمطة<sup>5</sup>، وتتم صناعة الدرق اللمطية من جلد حيوان "اللمط" وهو أقل في الحجم من البقر، ولها قرون، ويعيش بصحراء المغرب، وأجودها ما صنُع من جلد كبيرة السن<sup>6</sup>. ويبدو أن الدرق اللمطية كانت من الأشياء التي يحبها سلاطين بلا المغرب وكانت تستخدمها الجيوش من بينها الجيش الزياني، ويحرصون على إهدائها للملوك والسلاطين<sup>7</sup>.

### 4-الجوشن:

هو درع يتألف من صدر ليس له ظهر و لا أكمام<sup>8</sup>، تُصنع من نسيج من الصفائح، أو حلقات من من الحديد، تنقب وتصف إلى جنب بعضها وتسمى الزرد<sup>9</sup>، وتغلف بالكتان، وبقايا الحرير، ومن بعد تكسا بالثياب ويضعها الجندي على صدره، فوق الثياب، وهكذا يمكنها أن تقيه من طعنات

<sup>1</sup> وردت عند الطرسوسي باسم الجحفة ص 147، والصواب ما أورده أبي عبيد القاسم بن سلام، المصدر السابق، ص 30

<sup>2</sup> النميري، المصدر السابق، ص. 152، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 1، ص 136، كما ينبغي الإشارة هنا إلى أن العناصر الأندلسية استبدلت تروسها بالتروس المغربية وهي الدرق اللمطية.. انظر: ابن زرع، القرطاس، ص. 355.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع، الذخيرة، ص 70.

<sup>4</sup> نول: مدينة كبيرة تقع على نهر ينبع من المشرق، وتقيم عليه قبائل لمتونة ولمطة، وبهذه المدينة تصنع الدرق اللمطية، الإدريسي، المصدر السابق، ص 224.

<sup>5</sup> الإدريسي، نفسه، ص 59.

<sup>6</sup> البكري: أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 171

<sup>7</sup> ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 351.

<sup>8</sup> ابن هذيل، المصدر السابق، ص 85 رحيم كاظم الهاشمي، المرجع السابق، ص 86.

<sup>9</sup> نلاحظ أن الزرد يطلق على هذه الألواح الرقيقة وكذلك على حلقات الحديد المتشابكة التي تصنع منها الغفارة وأنواع من الدروع.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

السّهام، ولا تصل إليه سنان السيوف<sup>1</sup>، وقد عرف الفرسان الزيانيون مثل غيرهم من الجيوش بارتدائهم الجواشن القصيرة. وعلى ما يبدو أنّ لبسها لم يكن حكراً على الجند، بل كانت هناك جواشن لتغطية ظهور الخيل<sup>2</sup>.

### 5- المصفحة :

لا تختلف كثير عن الجوشن، فهي عبارة عن حلقات من الحديد المنسوجة تلبس على الصدر لحمايته، وتكون مبطنة بالحريير أو القطن لمتانتها<sup>3</sup>، ولقد استخدمت في الجيش المريني، ووصفها لنا صاحب فيض العباب بقوله: "المصفحات من الحلل والأنزاق ... منسوقة بها المسامير المذهبة التي تكاد تغشي الأبصار". وللمصفحة عدة أنواع مثل: المصفحات الديباجية (الحريرية) لغلبة الحريير عليها، والمصفحات الهندية، ولقد تميزت المصفحة بدقة صنعها، ونعومة ملمسها حتى أنّها "تزلّ من عليها أقدام الحمام"، وبتانة صنعها حتى أنّها "لا تصفح عن زلة الرّيح إن راودها، ولا تقبل عثرة السيف الجرار أن عاهاها"<sup>4</sup>.

### 6- المغفر :

هي نسيج من الجلد أو المعدن<sup>5</sup>، يكون على قدر الرأس، ويلبس تحت القلنسوة لحماية رأس الجندي<sup>6</sup>، ويكون جزء منها منسدل على الأكتاف، وفوق المصفحة، ولقد استخدمها الجند الزياني وخاصة عناصر النصارى والأندلسيين، ولقد أورد النّميري نصاً عنها في قوله: "وأما المغافر فإنّها

<sup>1</sup> الطرسوسي: مرضي بن علي بن مرضي، تبصرة أرباب الألباب، تح:كارين صادر، ط1، دار صادر، بيروت، 1998 م، صص 155، 156.

<sup>2</sup> عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 118.

<sup>3</sup> ابن الخطيب، المصدر السابق، ج 1، ص 136

<sup>4</sup> النّميري المصدر السابق، ص/302/301/224.

<sup>5</sup> عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 56.

<sup>6</sup> ابن سلام، أبي عبيد بن القاسم، السلاح، تح:حاتم صالح الضامن، ط2، مؤسسة الرسالة، 1985 م، ص 29

غفرت ما تقدم من ذنب الحرب ... فهي تلوح فوق مفارق الشجعان ... إذا أشرعت للطعان. ولزرق النصال<sup>1</sup>.

ب- **الأسلحة القتالية:** وهي كل أداة يستخدمها الجندي لقتال الأعداء على أرض المعركة، هي متنوعة، منها الأسلحة الخفيفة و الأسلحة الثقيلة، وهي على النحو التالي:

**1- الأسلحة القتالية الخفيفة<sup>2</sup>:** أسلحة خفيفة الوزن سهلة الإستخدام ، ذاتية الإستعمال، وهي متنوعة فمنها الأسلحة القاذفة، وأسلحة الطعن والضرب وهي:

**\* القوس أو القسي :**

وهي من الأسلحة الأكثر استخداما على أرض المعركة ، ويكون القتال بها قبل تلاحم الجيوش،<sup>3</sup> وهذا السلاح وهو عبارة عن عود من شجر<sup>4</sup> جبلي أو القصب الذي كان يستخدم في بلاد بلاد المغرب، يحنى طرفيه بقوة و يشدّ بينهما وتر من الجلد أو العصب، أو من الخيوط المفتولة<sup>5</sup> ويسمى الوتر ، يتمّ تزينها ببعض الزخارف ممّا يزيد من جمالها<sup>6</sup>. ولقد انتشرت ببلاد المغرب الأوسط العديد من المناحر المتخصصة في صناعة معدات الفرسان و الجند منها دار الصناعة بتلمسان و تلك الموجودة بقلعة بني راشد التي كانت تتواجد بها أكثر من أربعين دار للصناعة<sup>7</sup>، وكان لهذا النوع من الأسلحة أهمية كبيرة في حروب الدولة الزيانية، بحيث تشير المصادر التاريخية إلى وجود فرقة متخصصة في الرماية حيث أشار يحيى بن خلدون إلى استعمال أبي

<sup>1</sup> النميري، المصدر السابق، ص 301، 302

<sup>2</sup> هناك من يقسم الأسلحة الخفيفة إلى قسمين، هما الأسلحة الجارحة أو الرضاة وهي السيف والرمح والدبوس والخنجر والفأس الطبر، والأسلحة الرشقية وهي التي تستخدم على مسافة بعيدة مع العدو مثل القسي والسهم والمجانيق. الرفاعي: محمود فيصل، الأسلحة الخفيفة في التراث العربي الإسلامي، أفاق الثقافة والتراث، ع7، 1994، ص48.

<sup>3</sup> الطرسوسي، المصدر السابق، ص 71

<sup>4</sup> والقسي تنتخب من عشرة عيدان :خمسة برية، وخمسة بستانية .فالبرية :الطخش، وهو النبع بلغة العرب، والبستانية :النارنج ، و النسمان، والتفّاح، والرمان، والسفرجل.والزنبوج، والدردال، والكتم، والشير. ابن هديل :حيلة الفرسان في باب القوس ص 60 .

عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص48. 5

6 النميري، المصدر السابق، ص224 .

7 مارمول كرفخال، المصدر السابق، ج1، ص324.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

حمّو فئة الرّماة بالنبل<sup>1</sup>، وكانت عناصر هذه الفئة من الغزّ المشتهرين بالرماية ، ولعلّ تخصيص الزيانيين لفرقة خاصة تسمى النبالة والنشاب والرماة، التي لها مراكز محددة في المعركة يدل على أهمية هذه الأسلحة في مسار المعركة. كما أنه لا بد للرّامي من اتخاذ وضعيات فنية مناسبة لتحقيق أهدافه، فمنهم من يركز على الجلوس باليمنى ومنهم على اليسرى، وهذا ما نجده في النشاب الذي يرمي ثلاثة أجناس من الخشب والقصب والقنا، وكل جنس من هذه الأجناس تختلف أنواعه من حيث الشدّة واللّين والجوهر والسداد والسرعة<sup>2</sup>.

وإضافة إلى استخدامها في ميادين القتال، تستخدم القوس وخاصة تلك الكبيرة الحجم في ضرب الحصون والقلاع لإثارة الذعر بين سكانها ؛ وتتميز هذه القوس بأن سهمها يظلّ محافظاً على قوّته وسرعته عند رميه، بعكس قذيفة المجانيق التي تقل سرعتها كلما زادت مسافة قذفها<sup>3</sup> ، وللقوس التي استخدمت في بلاد المغرب واستعملها الجيش الزياني في معاركه ، أنواع وهي:

### \* قوس اليد :

سميت بقوس اليد لأنّ الرمي بها يتم عن طريق شدّها باليد، ولقد تسلحت بها أغلب العناصر المقاتلة في الجيش الزياني عند لقاء الجيوش ، وخاصة في الأماكن الفسيحة ، وذلك لخفة وزنها مما يجعلها سهلة الحمل وإمكانية الرمي بعدة أوضاع منها قائماً، وقاعداً، ولابثاً، وسائراً، وراكباً، ونازلاً<sup>4</sup>. وتتم عملية الرمي بها عن طريق مسك الرامي لوسطها بيده اليسرى، ثم يثبت السهم في وسط القوس بيده اليمنى، ثم يشدّه بقوة إلى أن يكون مساوياً لمرفقه الأيمن بكتفه، وفي الوقت نفسه يكون مصوباً نظره نحو الهدف، وعند ضبط هذا الأخير يترك وتر القوس من أصابعه ليندفع إلى الأمام دافعاً معه السهم صوب الهدف المحدد<sup>5</sup> ولقوس اليد عدة أنواع ربما يكون قد استخدمها

<sup>1</sup> يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2 ص 182

<sup>2</sup> خميسي بولعراس، المرجع السابق، صص 30/31

<sup>3</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص74.

<sup>4</sup> ابن قيم الجوزية، الفروسية، تع: سمير حسين حلي، ط1، دار الصحابة بطنطا، 1991 م ، ص76.

<sup>5</sup> الطرسوسي، المصدر السابق، ص77 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

الجند الزياني، أهمها القوس النبعية<sup>1</sup>، ومن المرجح أن أغلب هذه الأنواع تم صنعها ببلاد المغرب من مواد مستوردة من المشرق.<sup>2</sup>

### \*قوس الرجل أو قوس العقار:

تختلف تسميتها من مكان لآخر فعند الفرنجة تسمى الجرخ، وعند المغاربة اللقشة، والترك يطلقون عليها الذنبورك<sup>3</sup>. وهو يشبه في شكله الصليب، وأكبر في حجمه من قوس اليد، وله وتر قوي يصعب شدّه باليد، وسمه غليظ، وعند رمى سهامها تحدث صوت زمجرة، ولا يكاد ينجو منها هدف إن أصابته، فهو: "انفع وقت حصار القلاع والحصون"<sup>4</sup>، تصنع من عدة أنواع من الخشب أهمها خشب الزبوج<sup>5</sup>؛ الذي غالبا ما كان يجلب من بلاد المغرب.<sup>6</sup> ونظرا، لصعوبة شدّها والرّمي بها يستوجب على الرّامي بها أن يتميّز بلياقة وقوة بدنية كبيرة<sup>7</sup> وبكون الرّمي بها عن طريق الاستعانة بالقدمين،<sup>8</sup>، وعلى ما يبدو أنه من طريقة عملها تتناسب مع الجندي الراجل أكثر من الفارس<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> تسمى النبعية كونها تصنع من عود الطخش، والذي يُسمى عند العرب بالنبع، ابن هذيل، المصدر السابق، ص 79.

<sup>2</sup> النميري، المصدر السابق، ص 224.

<sup>3</sup> حناوي: محمد، النظام العسكري بالأندلس في عصري الخلافة والطوائف، دار أبي قراق، 2003 م، ص 262.

<sup>4</sup> ابن قيم الجوزية، المرجع السابق ص 76/75.

<sup>5</sup> الزبوج شجرة ضخمة، ورقها مثل ورق الجوز ولها حمل مثل حمل الزيتون. الطرسوسي، نفسه، ص 124.

<sup>6</sup> نفسه، ص 124.

<sup>7</sup> ابن قيم، المصدر السابق، ص 76/75.

<sup>8</sup> وذلك بدفع رجلي الرامي لها مع سحب الجزء العلوي من جسده إلى الخلف، وذلك بوضع حزام من الجلد في وسطه وفي طرفيه

شدادين من الحديد، يجعل فيهما وتر القوس ويضع الجندي رجله في بطن القوس وجاذبا بظهره للحزام الذي فيه الشدادان، إلى أن

يحصل الوتر في القفل الذي في الحجرة. ويتزل المفتاح فيها ويجعل النبلة في المحرى ويضم المفتاح عن القفل إلى باطن الحجرة، فيدور القفل

لأنه كالبكرة في محور حديد مسمّر في جانبي فتح الحجرة، فإذا زال المفتاح عنه دارت البكرة وانفلت الوتر فيدفع السهم فيخرج بقوة

أنظر: الطرسوسي، المصدر السابق، ص 123، دوزي، المرجع السابق، ج 8، ص 408.

<sup>9</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص 75.

### \* قوس اللّوب :

سميت بهذا الاسم لأن عند الرّمي بها تستخدم فيه آلة محدبة الشكل تسمى اللّوب . ووزنه خمسة أرتال<sup>1</sup> . وهي من ضمن الأسلحة التي استخدمت في بلاد المغرب في الفترة موضوع الدراسة<sup>2</sup> .

### \* السّهم أو النشاب أو النبل :

ولا يمكن للقوس أن يؤدي دوره المنوط به إلا بوجود السّهم والنشاب، فالسّهم عبارة عن عود رفيع من شجر صلب، بطول الذراع تقريبا يحتفظ بها الجندي في جعبته الجلدية ليرمي بها عن قوسه وقت الحاجة<sup>3</sup> . فهو من مكملات القوس وذخيرته<sup>4</sup> ، و هو أنواع: منها المنجاب ، والمُسير ، واللّجيف ، والحظوة<sup>5</sup>، والرّهب<sup>6</sup>، ويتكون من من عدة أجزاء هي: العود و يكون شكله رفيعاً ويصنع ويصنع من الخشب الصلب، يتم نحته. ثم الريشة أو القذّة : وهي تثبت بمؤخرة العود، ووظيفتها المحافظة على سرعة السّهم و مساره، وتزريده قوة، وهذا ما جعل القوس أشد خطر عن باقي أسلحة الرماية ، وللريشة عدة أنواع منها: اللّوام ، واللّغاب<sup>6</sup> ، والنّصل : وهو جزء يصنع من الحديد، يثبت في الجزء الأمامي من العود، وللنّصل عدة أشكال منها المدبّب، وذا الحواف، والمسّنّ بعكس

<sup>1</sup> البارودي :رضوان محمد ، الحياة الحربية في عصر الدولة المرينية ،أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، 1979 م. ص 231

<sup>2</sup> محمد غومة نفسه، ص75

<sup>3</sup> وردة العابد ، القيادة العسكرية في الثغر الأدنى والأعلى بالأندلس في ق5هـ - حتى ق6هـ -/ق12-11م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارة بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 م، ص61. حسين الحاج حسن: النظم الإسلامية، ص456 . مزورية حداد، المرجع السابق ص92.

<sup>4</sup> كان الكفار يخافون من النبل أكثر مما يخافون من غيره من الأسلحة، لما ثبت عندهم من تواريخ الإسلام، وتواريخهم أن الفتوحات الإسلامية أغلبها كان بالرّمي ، والسهم "

<sup>5</sup> المنجاب يختلف عن غيره كونه لا ريشة له ولا نصل-الميسر الذي به خطوط- واللّجيف السّهم العريض و-الحظوة سهم صغير قدر الذراع والرّهب السهم العظيم ابن سلام، أبا عبيد القاسم، (ت224 هـ / 839 م): كتاب السلاح، تح: حاتم صالح، الضامن، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط2، 1985، ص27 26 .

<sup>6</sup> اللّوام وهي: ما كان ظهر الريشة فيها يلي ظهر الأخرى وهي الأهود، واللّغاب وهي التي يلتقي فيها ظهران أو بطنان للريش، وهي

ليست جيدة . ابن سلام، المصدر السابق، ص26 / 27

الاتجاه الذي يلج فيه حتى يصعب إخراج<sup>1</sup>. وللتّصل أنواع منها: المعبلة، و المشقص و القطع و السّروة و المدملك<sup>2</sup>.

### \* الرّمح أو القنا<sup>3</sup>:

يصنع من فروع الأشجار الصلبة وخصوصا من قصب الشركي المنتشر في بلاد المغرب، حيث يسوى ويركب في رأسه نصل من الحديد<sup>4</sup>، يكون على شكل قضيب مسنون من الرأس، ونصله أنواع منه: المشعب، والعريض، والرفيع، والمستوى، والمموج<sup>5</sup> وللرّمح مقاسات عديدة، منه القصير ومنه الطويل، ويتراوح طوله ما بين أربعة، وخمسة حتى عشرة أذرع، وأقصر الرماح تسمى بالحربة، والرماح الطويلة هي سلاح فرقة الفرسان لأنها أكثر ملائمة لها أثناء القتال، فاجتماع الفارس والفرس والرّمح يشكل قوة يخشى بأسها. وللرّمح كيفية معينة عند حمله والمسير به، ويكون ذلك بأن يأخذه الفارس بيمينه تحت إبطه، وعنانه بشماله، فيوجه مقدمة رمحه نحو الأرض مبعدها عنه قليلا أو بين أذني فرسه في وضع مستوي، ويتم رميه عن بعد لطعن عساكر العدو وبشكل خاص قياداته، أو يغرّسها في جسد جند العدو عند المبارزة<sup>6</sup>. وكانت الرّماح مستعملة بشكل كبير في جيوش المغرب الإسلامي<sup>7</sup>، فحمل الجند الزيّاني الرّماح بنوعها الطويل والقصير وذكرها أبو حمو موسى الثاني حين قال "....حتى أنّ البطل الشجاع من أبطالنا، يقدم

<sup>1</sup> زكي، المصدر السابق، ص 33

<sup>2</sup> ابن سلام، المصدر السابق، صص 24/25/26/27.

القنا: جمع قناة، وهي الرمح الذي يتخذ من القصب المصمت، انظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج 2، ص 133. 3

<sup>4</sup> زغروت: فتحي، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2005 م، ص 164

<sup>5</sup> عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 28.

<sup>6</sup> ابن هذيل، حلية الفرسان، ص 129، يونس عبد الحميد، المرجع، ص 98. هندي، المرجع السابق، ص 76، ص 83

<sup>7</sup> الدراجي، المرجع السابق، ص 272.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

منهم عشرة من أمام طعنا بالرّمح و ضربا بالحسام...<sup>1</sup> و كانت فرقة الفرسان الأندلسيين تتسلّح بالرّماح الطويلة<sup>2</sup>، أما فرسان زناتة فكان سلاحها الرماح القصيرة التي تسمى بالمزاريق<sup>3</sup>، كما استخدمت نوعاً من الرماح تسمى السمر<sup>4</sup> المنسوقة الأنابيب<sup>5</sup>.

وقد أشار إليها يحيى بن خلدون حين أحصى الجيش الزياني<sup>6</sup>. كما ذكرها صاحب العبر: "وتناولت أيدي الهلاك بكل مهلك قصعا بالرّماح..."<sup>7</sup>، كما أن المؤسسة العسكرية الزيانية اتخذت فرقة من المشاة مسلحين بالحرايب يمشون أما الأمير<sup>8</sup>.

### \* الحرايب :

آلة من حديد محددة الرأس تستعمل في الطعن<sup>9</sup>، أقصر من الرماح استعملتها جيوش المغرب بما في ذلك جيش بني عبد الواد<sup>10</sup>.

### \* السيف :

يعتقد أنها اشتقت من كلمة المصرية القديمة سيفت، وهي من أشهر الأسلحة الفردية التي استخدمت على مرّ العصور<sup>11</sup> وأكثرها شيوعاً واستعمالاً في ذلك العهد، ويعدّ أمير الأسلحة، قال

<sup>1</sup> أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص 40

<sup>2</sup> لنميري، المصدر السابق، ص 224.

<sup>3</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص 76

<sup>4</sup> السمر من الأسمر هو الأظمى مأخوذ من الظماء وهو العطش. ابن هذيل، المصدر السابق، ص 75، و ردت على لسان علي حمو موسى في قوله: "و لم ينفعهم التحصن بالأسوار، من شياً سمر الرّماح... "أبو حمو موسى، المصدر السابق، ص 40.

<sup>5</sup> ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق عنان، ج 2، ط 2، مكتبة الخانجي، 1974، ج 1، ص 136

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، المصدر، ج 2، ص 182

<sup>7</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 113.

<sup>8</sup> أبو حمو موسى الثاني، واسطة السلوك ص 111. على خلاصي، المرجع السابق، ص 194

<sup>9</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق، ص 74.

<sup>10</sup> بو زياني دراجي، المرجع السابق، ص 277.

<sup>11</sup> فتحي زغروت، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، ص 160. مزورية حداد، سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515هـ - 668هـ / 1121م - مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحاج لخضر باتنة

2012م/2013. ص 91.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

عنه الرسول صلى الله عليه وسلم "الحنة تحت ظلال السيوف"<sup>1</sup>. فهو سلاح حاد يضرب به باليد، كان يصنع من الحجر، أو الخشب، أو العظم ثم تطورت صناعته وأصبح يصنع من النحاس، والحديد، والبرونز<sup>2</sup>، ولكن أغلب السيوف وقد كان للسيوف عدة أشكال منها المستقيم، والمقوس<sup>3</sup>، وكانت تكتب على نصول بعضها آيات قرآنية أو عبارات تشيد بقوة السيف، وسلاح هجومي ودفاعي، والقوة الضاربة في يد الجندي، ووسيلة فعالة في الدفاع عن الذات، والمبارزة والقتال عن بعد، سواء لفرقة المشاة أو الفرسان. وهو خفيف يلزم المقاتل أينما حلّ وارتحل في حالي الحرب أو السلم<sup>4</sup>.

استخدم الجيش الزيّاني العديد من أنواع السيوف، ومنها السيوف الزناتية البربرية الشائعة الاستعمال في بلاد المغرب الإسلامي في فترة الدراسة، والتميز بالاستقامة والطول، واتساع المجال بين بداية حدّ السيف والمقبض ذات الثلاث قطع، ورمانات ذات وثنيات صغيرة مستديرة<sup>5</sup>، منه ذي الحد الواحد و منه ذي الحدين<sup>6</sup>. ثم حلّ مكان السيف المستقيم السيف المقوس ذي النصل الواحدة. وكذلك نجد السيوف المشرقية<sup>7</sup> والسيوف السريجية<sup>8</sup>، والسيوف الهندية<sup>1</sup>. ويستعمل في

<sup>1</sup> حديث صحيح أخرجه مسلم (1742- باب كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يقاتل أول النهار، أحر القتال حتى نزول الشمس.

<sup>2</sup> الطرسوسي، المصدر السابق، هامش ص 73.

<sup>3</sup> عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص 33.

<sup>4</sup> صبحي صالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، د.س، صص 233 / 232. فرنان شنيدر، تاريخ الفنون العسكرية، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1970، ص 11. يونس عبد الحميد، الهلالية في التاريخ والأدب والشعر، دار المعرفة، القاهرة، ط 2، 1968، ص 98. ريهام عبد الله المستادي، السيف، دورية كان التاريخية، العدد 1، 2008، ص 24.

<sup>5</sup> ألفارو سولر دل كامبو، ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر، قيام وسقوط امبراطوريات (الأسلحة المحمولة والأسلحة النارية في الأندلس في القرن الرابع عشر)، تر: اسحاق عبيد، الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2007، ص 144.

<sup>6</sup> فرج محمد، الإستراتيجية العسكرية الإسلامية، النظرية والتطبيق، سلسلة البحوث الإسلامية، العدد 79، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1975، ص 330.

<sup>7</sup> نسبة إلى المشارف وهي قرى العرب التي تدنو من الريف. الطرسوسي، المصدر السابق، هامش ص 51.

<sup>8</sup> نسبة قديماً إلى حداد يدعى سريج. القلقشندى، المصدر السابق، ج 2، ص 205.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

المعركة مباشرة بعد استعمال الرّمح ، لأن الحرب تبدأ كما هو متعارف عليه في التكتيك الحربي في العهد الزيّاني وما قبله ، بالرّمّي بالقوس و ثم الرّماح ،وبعدها عندما يلتحم طرفا الحرب ينطق السيف و تجري مجاريه<sup>2</sup> ، والسيف إن قصرت كان وصلها خطاهم ، فاستخدام السيوف القصيرة يدل على الإقدام والشجاعة في القتال<sup>3</sup> .

### \* الفأس أو البلطة :

وهو سلاح له رأس مفلطح نصف مستدير مشحوذ من ناحية، ومن الناحية الأخرى مدبب، له قضيب من الحديد أو الخشب .وغالبا ما يحفر على قضيبه نقوش إسلامية وعبارات دينية<sup>4</sup> ، وهو سلاح شخصي للجند، يُقاتل به عند التلاحم، وأهم من تسلح به في الجيش الزيّاني الحرس الخاص بالسلطان، مثل: قواد العناصر الأندلسية، والنّصارى، حيث كانوا يحيطون بالموكب السلطاني عن يمينه وشماله، مستعدين لضرب كل من يتقدم نحو السلطان بغير إذن<sup>5</sup>

### \* الدّبوس :

وهي عبارة عن قضيب طوله قدمين تقريبا ، مدملك الرأس في طرفه كتلة .يحملها الفرسان وتضع عند الفخذ ليسهل استعمالها ، ويكون لها عقدة من الجلد لتعلق بالسرج حتى لا تقع، وللدبوس عدة أشكال ، فمنها ما يُصنع من الحديد<sup>6</sup> ، ومنها ما تكون كتلته من الحديد وقضيبته من الخشب، وقد يزخرف بخيط من الفضة أو الذهب، أو الفضة وحدها،حسب مكانة مستعملها أو رتبته العسكرية، ويقاثل بها كما يقاثل بالسيف<sup>7</sup> ، ويكون القتال بها عندما تكون المسافة بين المقاتل وعدوه قصيرة جدا

<sup>1</sup> العمري، مسالك الأبصار،(الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس وأفريقيا)،ج4، تح:محمد عبد القادر خريسات آخرون، مركز زايد للتراث، 2001، ص302/301.

<sup>2</sup> الدراجي،المرجع السابق،ص273.

<sup>3</sup> النميري المصدر السابق،ص298.

<sup>4</sup> عبد الرحمن زكي،المرجع السابق،ص3

<sup>5</sup> ابو حمو موسى ،المصدر السابق،ص110، القلقشندى ،المصدر السابق ،ج5 ، ص 207 .

<sup>6</sup> عبد الرحمن زكي ،المرجع السابق،ص98.

<sup>7</sup> دوزي،المرجع السابق،ج4، ص289 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

لا تسمح باستخدام السيف أو عندما يضيّع الجندي سيفه، وهذا ما يوضحه العمري بقوله: " ثم ضاق به المجال... فأخترط من تحت فخذة عامودا تُهدُّ به الأبنية المشيِّدة"، فالغالب أن الدبوس كان يستخدم لتهشيم الخوذة المعدنية و إصابة الهدف إصابة قاتلة، فهي "تفلق به بيض الخوذ مثل بيض الدجاج" <sup>1</sup> والدبوس كان من ضمن أسلحة سكان المغرب، وكانوا يتخذونها من شجر الأبنوس<sup>2</sup>، ولا نستبعد أن الجندي الزيّاني لم يكن يستغنى عن الدبوس في معاركه، كونه يغنيه عن استعمال السيّف في كثير من الأحيان.

### \* الأمداس :

وهي عبارة عن عصى طويلة مثناه بعصي صغار ذات عرى في أوساطها، تدفع بالأنامل عند قذفها<sup>3</sup>، كانت العناصر المترجّلة الأندلسية في الجيش الزيّاني تتسلّح بها، ولقد وصفها صاحب فيض العباب بقوله: "وخلف هؤلاء الفوارس وعرائس الخيل الذين أنافوا في الحسن عن العرائس، وقد لبسوا الأقبية المختلفة الألوان، جموع الأندلسيين المغاورين المرتجلة و اعتقلوا بالعصي الطوال... وبنو بالأمداس التي هي رسائل أزال القتال"<sup>3</sup> ولو أنّ النميري كان يتحدث عن فرقة الأندلسيين في الجيش المريني، إلى أن الفرق الأندلسية في الجيش الزيّاني لم تكن تختلف في نظمها الحربية عن نظيرتها في الجيش المريني بحكم تكوينهم العسكري الموحد .

### \* الحسك الشائك والمثلثات :

من وسائل الدفاع ، يسميها المغاربة باسم حمص الأمير، وهي أسلاك شائكة صلبة، تُصنع من الحديد المدبّب وتسقى بالسّم حتى يكون مفعولها شديد التأثير . وتتخذ أشكال متعددة، فمنها المثلثة ذات الثلاث شعب من الشوك ، تغرس شوكتان منها في الأرض، وتبقى الثالثة بارزة ، والمسدسة التي تبرز منها ثلاث شوكات، وتغرس الثلاث الأخرى في الأرض<sup>4</sup>، والمثلثات تنثر على الأرض

<sup>1</sup> العمري :شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فضل لله ،التعريف بالمصطلح الشريف،تح: محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،لبنان،بيروت، 1988م،ص268 .

<sup>2</sup> الإدريسي ،المصدر السابق، ص 05.

<sup>3</sup>النميري، المصدر السابق،ص225

<sup>4</sup>الطرسوسي،المصدر السابق،ص175.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

لعرقلة الخيل وأقدام العدو عند تقدّمها أو تسللها ليلاً كما تثبت حول الخنادق، فإذا ما تم الدوس عليها تسببت ألم، وحتى تردي إلى الموت وإذا كانت مسمّمة<sup>1</sup>.

### \* السكاكين :

أو الخنجر يعرف بالصلّت وهو سكين كبيرة له مقبض من العاج<sup>2</sup>، كما تصنع من الحديد وتستخدم للطعن إذا وقع تلاحم جسدي بين المقاتلين.

### \* المخالي و الحجارة :

تقذف الحجارة و يتم حملها في المخالي عبارة عن أكياس من القماش<sup>3</sup>.

### 2- الأسلحة القتالية الثقيلة :

وهي التي يستوجب القتال بها أكثر من جندي، وتحملها إلى ميدان المعركة مجموعة من الجند أو تجرها الحيوانات وتستخدم في ميدان القتال عند صدام الجيوش أو عند حصار المدن لتدمير أسوارها وتخريبها من الداخل بواسطة المقذوفات، ومن أهمها:

### \* الأبراج الخشبية :

وهي آلة مرتفعة، تُصنع من الخشب في ميدان المعركة، وتُتصب أمام أسوار المدن بمسافات معلومة، للتضييق عليها، ومهاجمة أبراجها حتى يتم النيل من حراسها، وبذلك يسهل اقتحامها، ويُشرف على بنائها أمهر المهندسين و كبار القادة العسكريين ، ويربض بهذه الأبراج الجند الرماة الذين وصفه صاحب فيض العباب بقوله " من مطلع خشب تسكنه رماة الحدق"<sup>4</sup>، وترمي فرق الأعداء من أعلى الأبراج، وهنا نلاحظ الدور الكبير الذي كان يلعبه الرماة في صفوف الجيش، حيث يتم تشييد قبالة كل برج من أبراج أسوار البلد المحاصر برجاً ، بأعلاه جند رماة مهمتهم قتال العدو

1رحيم كاظم الهاشمي، نفسه، ص89 .

2عبد الرحمن زكي، نفسه، ص90 .

3عبد الفتاح مقلد الغنيمي، نفسه، ص74 .

4يقصد بهم الجند الرماة، ورماة الحدق هنا وصف أطلقه العرب على أمهر الرماة، والين بلغت بهم المهارة أنه لو أرادوا رماية إحدى عيني الغزال لرمأها، وبمصطلح اليوم القناصة. زيدان جورجي، تاريخ التمدن الإسلامي، ج1، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 184

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

وشغله، حتى يتسنى لهم بناء برجاً آخر أقرب منه إلى أسوار المدينة، وهكذا تستمر عملية التقرب من الهدف ، حتى ضيق الخناق على المدينة وأسوارها. وهذا ما سمح للجيش الزياني باقتحام مدينة سجلماسة بعد ما أخذوا بحصارها و مخنقها<sup>1</sup>.

### \* المنجنيق<sup>2</sup>:

آلة تستخدم لقذف الحجارة، بهدف دك الحصون والأسوار المرتفعة التي يتعذر تسلقها، أو اقتحامها بواسطة الأبراج الخشبية. ويتم الرمي بالمنجنيق عن طريق وضع الحجارة الضخمة وقذور النفط الملتهب في قاذفها، ثم ترما تجاه الأسوار، فتحدث فتحة يتسلل منها الجند ، وقد كان يطلق على من يعمل عليها اسم " نافضى نواب المجانيق " <sup>3</sup> ، وثبت استخدامه في عهد الرسول صل الله عليه وسلم، إذ نصّب المنجنيق على أهل الطائف<sup>4</sup> تساعد في دك الحصون أو الأسوار ، و هو بمثابة المدفعية في عصرنا<sup>5</sup>، وللمنجنيق أنواع مختلفة منها: العربي، والفارسي، والرومي<sup>6</sup> والمغربي،

<sup>1</sup> يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 206

<sup>2</sup> اسم أعجمي الأصل، والجمع مجانيق ومنجنيقيات، هي آلة قديمة من آلات الحصار ترمى بها الحجارة الثقيلة) فتحدث عمليات تهديم كبيرة وقد شهدت هذه الآلة مراحل تطور في صنعها و وظائفها، ووصلت هذه الآلة إلى الحوض الشرقي من المتوسط في نهاية القرن السادس الميلادي، وكانت معروفة عند العرب، ثم أن الجانب الفيزيائي للمنجنيق هو حركة جد بسيطة في أساسياتها، ذلك أن دوران النقل الموازن يؤدي إلى دوران حاسم في نقل الطاقة إلى العارضة ومنها إلى القاذفة ، والمنجنيقيات تختلف عن بعضها البعض فهناك العربي والفارسي والرومي ، أنظر: الطرسوسي مرتضى بن علي، تبصرة أرباب الألباب في كيفية من الحروب، تحقيق كلود كاهين، د.ط، بيروت، 1948 ، ص 17 / 18، ابن منكلي المصدر السابق ، ص 219 ، أزداد علي، البنية النظرية لكتاب الأنيق في المناجيق، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ العرب، العددان 33/34 ، أيلول، دمشق، 1989 ، ص 143 ، 151 ، 154 ، محمود شيت خطاب، العسكرية العربية الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، العدد الثالث، قطر، 1991 ، ص 119، العبادي أحمد مختار، صور من حياة الجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، ط، 1 الأسكندرية، 2000 ، ص 47.

محمد غومة، المرجع السابق، ص 79. <sup>3</sup>

<sup>4</sup> المغربي (حسين محمد ، ت 1047هـ/1636م) : البدر التمام في شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تح: محمد شحود خرفان ، ط1 ، دار الوفاء اليمن ، 2004 ، ج 4 ص 513 .

<sup>5</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ، ص 674 ، رحيم كاظم ، المرجع السابق ، ص 87 .

<sup>6</sup> الطرطوشي، المصدر السابق، ص 166/167

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

ويضع ابن منكلي المعاصر للدولة الزيّانية بين أيدينا نصاً يصف فيه النوع المغربي الذي من المرجح أنه كان يستعمل عند الزيّانيون في حروبهم حيث يقول: "يُعمل من الخشب الجيد مثلث متساوي الساقين، تكون قاعدته دون القائمة، لا زيادة فيها ولا نقصان، ويثقب أثقاباً جيداً، ويركب في أعلاه الخنزيرة، وليكن من خشب السنديان، وليكن تحتها بطانة من السنديان ... وتحت الخنزيرة سقفا يمنع من وصول الأذى إلى الرجال تحته، ويركب عليه السهم المجعول له ... وليكن في طرفه الكفة الحبل الواحد مثبت فيه على مقدار ذراع واحد، والآخر عند وضع الحجر في الكفة في خطاف من حديد قد جعل في طرف السهم، ليخرج منه عندما تنقلب الكفة، فيقذف الحجر ألفيها<sup>1</sup>". وتستخدم العديد من المواد كقذائف للمنجنيق ومنها: السهام، والحجارة، وقذور النفط والعقارب<sup>2</sup>، ويذكر صاحب البستان أنّ الجيش الزيّاني استعمل المنجنيق في حصاره لمدينة سجلماسة<sup>3</sup>، كما يمكن أن يكون قد استعمل في حصار سجلماسة سنة (662هـ/1262م).

### \*سَلْمُ الحِصَارِ :

وتعتبر كذلك السّلام من الآلات المهمة التي تساعد على اعتلاء الأسوار المدن المحاصرة وفتح مغاليق حصونها ومهاجمة أبراجها، وعادة ما يتخذ السّلم من الحبال التي تشكل على هيئة سَلْم له خطّاف، ترمى على شرفات السور لتعلق به، وبمرور الوقت صارت السّلام تصنع من الأخشاب والحديد مرتفعة بارتفاع السور حيث يسندونها إلى السور من مكان آمن<sup>4</sup>، كما تم تزويد السلم بقاعدة بقاعدة خشبية كبيرة تساعد على تثبيته على الأرض، وفي بعض الأحيان كان يقام سلمان يلتقيان في النهاية العلوية ليثبت كل منهم الآخر، وجعلوا لهذه القاعدة بكرات، أو عجلات ثابتة ليسهل بها نقله<sup>5</sup> وعلى ما يبدو لم يكن الجيش الزيّاني يستغنى عن استخدام هذه السّلام في مخنقه للمدن.

### قوس الزيّار<sup>6</sup>:

1 ابن منكلي، المصدر السابق، ص 44 .

2 الحسن بن عبدالله، المصدر السابق، ورقة 444

3 مجهول، زهرة البستان، ص 124 .

4 محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 125، فتحي زغروت، المرجع السابق، ص 174 .

5 عون عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص 173 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

يصف الطرسوسي السّهام: "فأمّا أصنافها فمنها قسي الزيّار وهي أشدّها رميا وأنكأها سهما، ويحتاج إيتارها إلى عدد من الرجال، وتركيب هيولاها من أصناف من الخشب وتنصب على الأبراج وما شاكلها".<sup>1</sup> ويصفه ابن خلدون: "القوس البعيدة النزعة العظيمة الهيكل... وكانت توقر على إحدى عشر بغلا"، فهو يمتاز بكبر حجمه، ما يصعب من جرّها إلا بالاستعانة بعدد كبير من الحيوانات القوية كالبغال<sup>2</sup>، كما أنّ له سهم يتراوح طوله بين 60 و 180 سم، ويزن من 2 إلى 3 كـلغ، و الرمي بها يتطلب عدد من الجند، نظرا لصعوبة استخدامه، كما يجب على الرامي يجب أن يكون ذكيا، وصافى الذهن، ومداوما على الرمي بهذا النوع من الأسلحة المعقدة الاستخدام<sup>3</sup>، فقد استخدم هذا النوع من القوس لأول مرة في بلاد المغرب الإسلامي أثناء الحصار المريني لتلمسان سنة 698 هـ / 1298م<sup>4</sup>، بعد أن كان استخدامه مقتصرًا على بلاد المشرق<sup>5</sup>، و منذ التاريخ أصبح القوس الزيّار من أساسيات الأسلحة في الجيوش المغاربية.

### الدبابة<sup>6</sup>:

1 الطرسوسي، المصدر السابق، ص117، هامش ص 118 .

عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص291. 2

3 الطرسوسي، نفسه، ص117، هامش ص 118

4 عبد الرحمن بن خلدون، نفسه، ص291.

5 محمد غومة، المرجع السابق، ص81

6 اسم الدبابة لغة مشتق من ديبذب، لأنها تدبّ إلى أن تصل إلى الحصون، ثم يعمل الجنود الذين بداخلها في ثقب الأسوار بآلات الحفر وعرفها صاحب كتاب آثار الأول في تدبير الدول بأنها آلة تتخذ من الخشب الثخين المتلرز وتغلف باللبود أو الجلود المنقعة في الخل لدفع النار وتركب على عجل مستدير وتحرك وتجر، والدبابة آلة قديمة الظهور عرفتها الشعوب القديمة كالفراعنة والأشوريين والرومان واليونان والعرب، وعموما فهي سلاح لاقتحام الأسوار، وهي عبارة عن هودج مصنوع من كتل خشبية صلبة على هيئة برج مربع، وبين كل برج مسافات قليلة يستطيع الجنود العمل من خلالها في جرها، وشهدت هذه الآلة تطورات عبر الزمن ولها طريقة قتال معينة، والأسلوب الوحيد لمقاومة الدبابات هو أن ترمى بالنار من فوق الأسوار أو يصب فوقها الحديد المصهور المذاب فيحرق خشبها ومن بداخلها، أنظر: العباسي الحسن بن عبد الله، آثار الأول في تدبير الدول، تحقيق عبد الرحمن، عميرة، دار الجيل، ط1، بيروت، 1989، ص 204، محمود شيت خطاب، المرجع السابق، صص124/120، عبد الروف عون، المرجع السابق، ص 168، 169. زغروت، المرجع السابق، ص 163.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

هيكل ضخم من عدة أدوار، كل دور يُصنع من مادة معينة، فمثلا الدور الأول من الخشب، والثاني من الرصاص، والثالث من الحديد، والرابع من النحاس الأصفر، ويحمل هذا الهيكل على عجلات ليسهل جرّه، ويصعد إلى طبقاته الجند للقيام بنقب الحصون، وتسلق الأسوار قليلة الارتفاع<sup>1</sup> وفي بعض الأحيان تصنع الدبابة أثناء المعركة لأن الجيوش كثيرا ما يصطحبون معهم الصنّاع والنّجارين، فالأبراج والدبابات كانت تشحن بالرمادة والآلات ثم تحرك نحو الحصن،<sup>2</sup> ويكون قد استخدمها الزيانيون في حصارهم للمدن، كحصارهم لمدن سجلماسة والجزائر وبجاية بين عامي 720-726هـ/1321-1327م، لأنها كانت من أسباب الانتصار والتغلب على المدن المسوّرة، ووصفها النميري بقوله: "ومن دبابات تيسر من فتح المدينة كل مرام"<sup>3</sup>.

### الكبش :

آلة مصنوعة من الخشب، والحديد، تجرّها في غالب الأحيان الخيل، تُدقّ به الأسوار قليلة الارتفاع فتُهدم، والكبش في الأصل عبارة عن دبابة لها رأس في المقدمة مثل رأس الكبش، ويتصل هذا الرأس في داخل الدبابة بعمود غليظ معلق بحبال تجرى على بكر معلقة بسقف الدبابة لسهولة سحبها، ويتعاون الجنود الذين يتحصنون في داخل الدبابة مع جنود آخرون استنتروا بدروع خلف الدبابة لتحريك العمود لضرب السور بكل قوة لخرقه<sup>4</sup>. ولقد استخدمتها المغرب في العهد الزياني فاستعملها الجيش المريني عند حصارهم لسجلماسة أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة 660 هـ/1261م<sup>5</sup>، كما يمكن أن تكون قد استعملتها الجيوش الزيانية في حروبها و اقتحامها للمدن .

### العرّادة:

آلة أصغر من المنجنيق و تؤدي نفس الوظيفة معه تقريبا ، تقذف بها الحجارة لمسافات طويلة، وقد تستخدم في رمى السّهام دفعة واحدة إلى مسافات بعيدة<sup>4</sup> ، وبمرور الوقت أطلقت تسمية عرّادة

1 زغروت، نفسه، ص. 173 ابن منكلي، المصدر السابق، ورقه. 46 الحسن بن عبدالله، المصدر السابق، ص 438

2 خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 79 .

3 النميري، المصدر السابق، ص 296 .

4 الحسن بن عبد الله، المصدر السابق، ص 438 زكي، المرجع السابق، ص 48/49.

5 ابن أبي زرع، الذخيرة، المصدر السابق، ص 97.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

على عربة المدفع 5. وقد استخدم هذا النوع من السلاح في العهد الزياني عند حصار المدن، و يذكرها ابن خلدون بقوله: "ونصب عليها آلات الحصار من العرّادات<sup>1</sup> .

### معدات أخرى:

#### 1- اللباس العسكري :

هو ما يرتديه الجندي من اللباس حسب الذوق والوظيفة والزمان والمكان بحيث لا يعيق حركته بالشكل الذي يجعله أكثر مرونة. وقد استحب لبس الثياب الضيقة في السفر أو أثناء الغزو، لما تقتضيه الضرورة، أي تسهيل حركة الركوب والنزول على الدواب وتوفير الخفة كي لا يشتغل المحارب بثيابه عن محاربة أعداءه أثناء المعركة و هذا ما أكدّه العنّابي بقوله: «**اللبس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك، وآمن من تعلق العدو بها عند مصارعتة**»<sup>2</sup>. و نظرا لحرص الزيانيين على أن يظهر جيشهم بمظهر حسن يميّزه عن العامة من الناس وعن بقية عمال الدولة، إلا أن المصادر لم تشر إلى لباس الجند الزياني، عدا بعض الإشارات والتلميحات التي وردت هنا وهناك، وكل ما ذكر عن لباس الجند الزياني كان قد ذكره الرحالة ليون الإفريقي ت (930هـ/1552م) الذي فصل قليلا في لباس كل طبقة من طبقات المجتمع الزياني. بنعته لباس الجند أنه الأسوأ مبينا في ذلك "القميص الواسع ذو كمين عريضين يغطّي بكساء آخر من قماش القطن، يلتفون فيه شتاء، أما صيفا يلبسون سترة غير محشوة تساعد على تسربّ الهواء وتخفيف الحرارة، كما يراعى الترتيب في اللباس حسب الدرجة والمكانة العسكرية، فيضع العسكريون الأرقى رتبة فوق القميص كساء آخر من الجوخ، و فوقه معطف على نمط المعاطف التي كانت تستعمل قديما في إيطاليا، يغطون بهم رؤوسهم عند نزول المطر<sup>3</sup>. غير أن هذا الوصف ربما ينطبق على الجيش في آخر عهد الدولة، ذلك أن صاحب بغية الرواد ميّز الجند بلباسهم عن العامة، فوصفهم أثناء وقوفهم أما السلطان أبا حمو موسى الثاني بقوله: "... قد أخذوا زينتهم تحسبهم

<sup>1</sup> ابن خلدون، العرج 7، ص 249

<sup>2</sup> ابن العنّابي، المصدر السابق، ص 89

<sup>3</sup> الوزان، المصدر السابق، ص 21 .

الخمائل المزهرات<sup>1</sup>، ممّا يزيد من بهاء ومكانة الملك وأمراءه وأشرافه حسب وصف أبو حمّو موسى الثاني<sup>2</sup>، خصوصاً أثناء الاستعراضات العسكرية الكبيرة التي كانت تقام أمام السلاطين، يظهرون بأقبية الخزّ الملونة<sup>3</sup> التي كانت تستعمل قديماً في إيطاليا تغطّي بهام الرؤوس عند نزول المطر<sup>4</sup>. ثمّ أخذ العسكر بتقليد لباس الأتراك افتخاراً وأبهة<sup>5</sup>، و من خلال وصية أبو حمّو لإبنه، ندرك الأهمية القصوى والعناية الفائقة التي أولاها سلاطين بني زيان للباس الجند بحيث قال: "يا بني يستحب للملك أن يتخذ رجالاً أنجاداً... يكون لهم ترتيب في اللباس، يمتازون بذلك عن سائر الناس..."<sup>6</sup>، أمّا الشرطه فلم يكن زيهم يختلف في شيء من ملابس رجال الجيش لكن نميّز الحرس بلباسهم الفاخر المطرز. و عليه سنحاول وضع صورة ولو تقريبيه لزيّ الجيش الزياني.

### أ-لباس الرأس:

ويتمثل في القلنسوة التي لا يمكن للجندي الاستغناء عنها وهي غطاء للرأس مقببة من أعلى<sup>7</sup>، يتم تزيينها بخيوط مذهبة وفضية على شكل مستدير بحيث تصبح زاوية الجمال"، ولقد أطلق سمّاها المغاربة عدة مسمّيات منها: الرتفل والشاشية<sup>8</sup>، ويرجع هذا التنوع في المسمّيات إلى اختلاف وتنوع وتنوع العناصر المكوّنة للجيش الزياني وعموم جيوش المغرب من مغاربة وعرب ونصارى وأندلسيين، وذلك بناء على ما ورد في صف النميري: "وأما القلائس والشواشي المذهبة والمفضضة فتلك التي باهت الشموس الباهرة الألوان"، كونها كانت مطرزة بخيوط ذهبية وفضية ومختلف الألوان، وبشكل خاص تلك التي يرتديها قواد الجيش والأمراء والسلاطين، وكذلك

يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص170. <sup>1</sup>

2أبوحمّو، المصدر السابق، ص111

3يحي بن خلدون، نفسه، ج2، ص170

4الوزان، نفسه، ص21.

5مارمول، المصدر السابق، ج2، ص300.

6أبوحمّو، المصدر السابق، ص111.

7محمد غومة، المرجع السابق، ص82.

8النميري، المصدر السابق، ص. 225 المقري، المصدر السابق، ج4، ص401

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

قوله: "جموع الأندلسيين المغاورين المترجلة قد لبسوا ... فوق رؤوسهم الرتافيل<sup>1</sup>"، كما كانت العمامة جزء من لباس الجندي الزياني يضعها على رأسه وهي عبارة عن قطع من القماش الرقيق طولها أكبر من عرضها، يلف بها الرأس، وهذا ما أورد العمري أثناء وصفه لزي سلاطين وأشياخ وجند بني مرين بقوله: "عمائم طوال رفاق، قليلة العرض من كتان<sup>2</sup>" وهذا ما ينطبق على الزيانيين كون لباسهم لم يكن يختلف كثيرا عن لباس المرينيين بحكم انتمائهم لقبيلة زناة التي تجمع بينهم في العادات والتقاليد م حتى اللهجة.

ب- لباس البدن: وهو على الشكل التالي:

\* القباء: عبارة عن معطف مفتوح من الأمام يصل إلى نصف الساق أو أكثر، مقورة من جهة الرقبة، وبدون ثنية، يتسع ابتداء من الحزام إلى الأسفل، ويضيق في الأعلى، مخطط بشرائط من النسيج المرتب أفقيا، وفي البعض الأحيان نجد به أزرار من الأمام للشد، وكذلك به كمين طويلين ضيقين يتم ثنيهما بحيث لا يتجاوز ذلك معصم اليد، ويكون لبسه بأن يلقى طرفه الأيمن تحت الذراع الأيسر، وي طرح الطرف الثاني فوقه تحت الذراع الأيمن، ويثبت بالأزرار، ثم يشد من الوسط بحزام<sup>3</sup>، ولقد عرف جند دولة المماليك بلبس الأقبية<sup>4</sup>، وكانت له ألوان مختلفة منها الأبيض، الأبيض، والأحمر، والأزرق. ونتيجة لتحسن العلاقة بين الدولتين الزيانية والمملوكية في مصر، وتسلم السلطان الزياني أبي زيان محمد بن أبي حمّو هدية من نظيره الجركسي الظاهر أبي سعيد برقوق، وكانت الهدية مكونة من القماش والطيب<sup>5</sup>، ويمكن أن يكون لكبار القادة العسكريين وحتى عامة الجند نصيب من الأقمشة والألبسة الواردة من مصر المملوكية سواء عن طريق الهدية، أو عن طريق التجارة الخارجية للدولة، بحكم أن مصر كانت إحدى المحطات الأساسية لتوقف قوافل

<sup>1</sup> نفسه، ص 225 .

<sup>2</sup> العمري، مسالك... المصدر السابق، ج 4، ص 130 .

<sup>3</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص 82.

<sup>4</sup> محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ط 1، دمشق، سوريا، 1990 م، ص 121 .

<sup>5</sup> عبد الرحمن الأعرج، العلاقات الثقافية بين دولة بني زيان ومصر المملوكية، مذكرة ماجستير، في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر

الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب و العلوم الاجتماعية و الانسانية، قسم التاريخ، 2008/2007، ص 105 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

حجيج المغرب الأوسط ذهابا وإيابا<sup>1</sup>، ونستطيع أن نكون فكرة تقريبية عن هذا اللباس من خلال وصف يحي بن خلدون للاستعراض العسكري للجيش الزياني "غلمان لبسوا أقبية الخزّ الملون"<sup>2</sup>، ووصف صاحب العباب جيوش بني مرين بأنها كانت ترتدي "أنواع الأقبية التي حسن لها التمييز، وكاد يقطر منها الذهب الإبريز، أبدع ما رقمته الرواقم، وأحفلت ما وسمت به إغفالهم المواسم، وفوقها المصفحات من الحلل والأتراق، والأثواب البديعة المجلوبة من أرض الشام وأرض العراق"<sup>3</sup>، وهذا ما يمكن أن ينطبق على مواصفات ملابس بعض العناصر من الجيش الزياني.

**\*الملوطة:** أغلب الظن أن أصل هذه الكلمة إغريقي، انتقل إلى اللغة الأسبانية تحت لفظ (MARLOTA) كان يرتديها الفرسان الأسبان، ولقد اشتهرت بصناعتها مدينة قشتالة الإسبانية، والملوطة تصنع من القماش وتطرز بالذهب، بها كمين قصيرين، وأحيانا يوجد بها غطاء للرأس<sup>4</sup>، ومنها ذات اللون الأبيض، لقد وصف لنا صاحب العباب لباس السلطان أبا عنان بقوله: "خرج مولانا أيده الله وقد لبس ملوطة بيضاء... أشبه شيء بالمعصم الموشي أو الصحيفة التي كتبت فيها آثار مجده العلي"<sup>5</sup>.

**\*الغفارة:** تسمى البرنس، وتصنع من الصوف الذي يتم صباغته، وذلك حتى ينسج منه عدة ألوان، ولقد اختصت مدينة سبلماسة بصناعتها في بلاد المغرب، وما تنتجه هذه المدينة يعتبر من أجود الأصناف لجودة صوفها ودقة نسيجها<sup>6</sup>، وهي تعتبر من أهم الأزياء الشائع بالأندلس، حيث كانت موجودة وبعده ألوان<sup>7</sup>، وعلى ما يبدو أن الزيانيين أخذوها عن العناصر الأندلسية، وأصبحت إحدى مكونات أزيائهم، خاصة إذا علما أن فرق من العناصر الأندلسية رافقت الجيش الزياني منذ نشأته

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج، المرجع السابق، ص 102 .

<sup>2</sup> يحي بن خلدون، المصدر السابق، ص 170

<sup>3</sup> النميري، المصدر السابق، ص 225/224 .

<sup>4</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص 83.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

فلقده ووصفها النميري "الغفارة الحمراء كأنها خجل نجد الزمان أو وردة ناظرة بأكفّ الحسن والإحسان<sup>1</sup>".

\***الإحرام**: عبارة عن رداء من ثوب واسع يصنع من الصوف<sup>2</sup>، يلقى على الكتفين وينسدل إلى الأسفل، وهو لباس لأهالي الأندلس، وكان يرتديه عناصر من الجند الزيّاني باعتبار توجدهم الأندلسيين ضمن الجيش الزيّاني<sup>3</sup>، وعلى ما يبدو أنه انتقل إلى المغرب الأوسط كنوع من التأثير المتبادل مع الأندلس.

\***المضمة**: وهي حزام يستدير بالبطن والظهر ويشدّهم، يصنع من الذهب، أو الفضة<sup>4</sup>. لقد كانت من ضمن زيّ الجند الزيّاني، يقول العمري: "ولهم المضمات وهي المناطق ولكنهم لا يشدونها إلا في يوم الحرب أو التمييز"<sup>5</sup>، كما اتخذها سلاطين بني زيّان كجزء من زيّهم<sup>3</sup>. ويرجح أنّ عامة الجند الزيّاني كانوا يضعون نوعاً من الحزام يسمى القشة، وهي قطعة من القماش قليلة العرض طويلة، كما كان سائداً عند المرابطين والموحدين<sup>6</sup>.

### ج-لباس القدمين:

\***الخف**: وهو حذاء طويل يتجاوز الكعبين حتى يصل في بعض الأحيان إلى منتصف الساق أو فوقها، يساعد على الحركة، ويحمي جزء كبير من الرجل والساق، والخف يصنع من جلود الحيوانات، ويتم تزيينه وتبطينه بالقماش<sup>7</sup>. يرتديه الجندي الزيّاني في قدميه، ولقد لبسه الجند المغربي منذ عصر المرابطين، واستمر ذلك حتى العصر العهد الزيّاني وما بعده، حيث يقول العمري في

النميري، نفسه، ص 305. <sup>1</sup>

محمد غومة، نفسه، ص 83. <sup>2</sup>

<sup>3</sup> ذكر العمري هذا الثوب عند تصنيفه لزيّ السلطان والأشياخ والجند في الدولة المرينية، كما أنّه كان لباساً لأهالي الأندلس، العمري، المصدر السابق، ج 4، ص 143، 130.

نفسه، ص 130. <sup>4</sup>

غومة، نفس المرجع، ص 83. <sup>5</sup>

<sup>6</sup> سالم غومة، تطور المؤسسة العسكرية في دولتي المرابطين والموحدين، جامعة الفاتح، 2005 م، ص 76.

محمد غومة، نفس المرجع، ص 84. <sup>7</sup>

ذلك: "ويتقلدون السيوف تقليدا بدويا، والأخفاف في أرجلهم"<sup>1</sup>، في إشارة منه للعناصر البربرية و العربية من الجند.

\***المهماز**: وهو عبارة عن عن قضيب معدني قصير ينتهي برأس حادة، يشد بشرائط من الجلد أو النسيج عند الكعب فوق الخف، ويلبسه الفرسان ، ويكون في الغالب مزخرفاً<sup>2</sup>، ويستعمل لوخز الفرس من جنبه، قصد إغامه على السرعة في بعض المواضع<sup>3</sup> ، ولقد كان خاص بفرقة الفرسان في الجيش الزيّاني، ولقد تفنّن الصناع الزيانيين صناعة معدات ركوب الخيل<sup>4</sup> . وبلغ سعر زوج المهماز المهماز في الأسواق المغربية، خمسة عشر دينار نظراً لجودتها<sup>5</sup> .

### 2-الألوية و الرّايّات :

الألوية جمع لواء وهو العلم<sup>6</sup> ، فالرّايّات هي علم أصغر من اللّواء<sup>7</sup>، وإحدى وسائل الإستتفار و رصّ وترتيب الصفوف في المعركة، هي رموز وشعارات الدّول والإمارات والقيادات، تحمل في الغالب عبارة دينية تعكس مبادئ الدّولة<sup>8</sup> . و بالنسبة للّواء فهو علم كبير، يمثل رمز عام للجيش ويرفع على مركز القيادة العامة للجيش، يعقد في طرف رمح طويل ويلف عليه<sup>9</sup> ، أما الرّايّات الرّايّات فهي "شعار الحروب من عهد الخليفة"<sup>10</sup> ، والرّاية تكون صغيرة الحجم تحملها العناصر والفرق العسكرية ، وتعدّ على رمح بحيث يكون لها مجال ليحركها الريح، وذلك بعكس اللّواء.

العمري، مسالك... المصدر السابق، ج4، ص130. 1

2الوزان، المصدر السابق، ج1، ص171 .

محمد غومة، نفسه، ص84 3

4الوزان، المرجع السابق، ج2، ص24؛ محمد مكوي، المرجع السابق، ص16.

5الوزان، المصدر السابق، ج1، ص171 .

العلم :من معانيها الرّاية ، و كان يتولاها هنا شخص يلقب بأمير العلم و هو لقب من يتولى أمر الأعلام السلطانية ،القلقشندي،المصدر السابق، ج5، ص428. 6

7 ابن العنابي، المصدر السابق، ص115 .

8 سالم غومة، المرجع السابق، ص76

9الألوسي، المرجع السابق، ج2، ص67

10 ابن خلدون ،المصدر السابق، ج1 ص320.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

وتعتبر الألوية والرايات من علامات الملك، ولقد اختلف الملوك بين مكثرا ومقلل، وذلك بحسب اتساع الدولة، ولقد تميزت بتنوع ألوانها.<sup>1</sup>

وكان لقيام الدول الإسلامية بالمغرب الإسلامي أن جعلت رمزا لكيانها السياسي، حتى تسير الركب الحضاري مع الدول المجاورة لها، وعلى هذا الأساس إتخذت الدولة الزيانية شعارها الإداري المتمثل في الراية والأعلام، وما يتصل بها من إشارات و وسائل الإحتفال، ذات الرموز والأشكال والألوان المختلفة، وعلى الرغم من أهمية الراية في الحياة العسكرية للدولة، إلا أنها لم تكن محل إهتمام المصادر التاريخية المعاصرة، إذا ما استثنينا الإشارات المقتضبة التي أورده أبو حمو في واسطته عن الراية الزيانية. وبالاعتماد على ما جاء في النص، وما كان شائعا في نظم الجارتين الشرقية والغربية وبنو الأحمر بالأندلس، يمكننا أن نرسم صورة تقريبية للراية الزيانية، والغاية من رفعها في الحرب و السلام، والأشكال التي إتخذتها والألوان التي اصطبغت بها، وأبعادها و الشعارات التي كانت تحملها.

يرجع تاريخ استعمال الراية في دولة بني عبد الواد إلى أيام قيامها على يد يغمراسن بن زيان، الأول من بني عبد الواد من اتخذ الآلة، ورتب الجنود والمسالح. إذ إستلحق العساكر من الروم والغز ولكل فرقة راية تعرف بها عند الاستعراضات أو القتال.<sup>2</sup> وعادة ما تعلق الرايات والبنود عند التقاء الجيوش<sup>3</sup> وأشار صاحب الواسطة في وصيته لولي عهده "الأغزاز تنقسم إلى أربعة أقسام: وصفان وأعلاج وأتراك ومنضافون. وتقدم على كل جماعة منهم قائدا يقتادون به، ويكون لهم علم يمتازون بسببه"<sup>4</sup>. وهذا ما يفسر أنه كان للدولة الزيانية أعلام ثانوية خاصة بالفرق العسكرية وعلم رئيس خاص بالدولة، وهو قطعة كبيرة منسوجة من الحرير كتب على

<sup>1</sup> النميري، المصدر السابق، ص 227.

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 132؛ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 106؛ عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ص 325.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، 131.

أبو حمو، المصدر السابق، ص 111. 4

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

دائرة طرتها آيات قرآنية بالذهب، شأنهم في ذلك شأن المرينيين<sup>1</sup>، فجعلوا له موكبا خاصا يتبع أثر السلطان في مسيره، يسمى الساقاة<sup>2</sup>، وهذا ما أكده أبو حمو "يا بني، ويستحب للملك أن يتخذ رجالا أنجادا كفاءة وأطوادا، يكونون مشائين بين يديك إذا ركبت، ومنصرفين حيث سرت، يكون لهم ترتيب في اللباس، يمتازون بذلك عن سائر الناس، يتزينون الأقبية الحسان المختلفة الألوان، وبأيديهم الحراب عليها صغار الرايات، من أنواع الحرير مختلفات"<sup>3</sup>.

ومن خلال هذا النص نستنتج أنه كان للدولة الزيانية علم رئيس كبير، يستظهر به الملك في الحرب والسلم، تحيط به أعلام دونه مختلفة الألوان. وكان عدد أعلام الزيانيين في هذا الموكب تراوح ما بين العشرة و العشرين<sup>4</sup>. وعلى ما يبدو أنه حدث تطور كبير في استظهار الراية في عهد أبي حمو موسى الثاني، وأصبحت تشكل شارة الملك في نظم الدولة<sup>5</sup>. وإذا كان ابن خلدون قد ذكر أن الزيانيين في بداية عهدهم جعلوا موكب الراية في الساقاة خلف السلطان، فإن أبا حمو موسى الثاني جعلها بالقرب منه في قلب الجيش كما جاء على لسانه: "إذا كانت رايات القلب تخفق، وطبوله تزار، كان ذلك حصنا للجناحين، وأمانا للعسكر من الحيين... فاجعل رايتك أمامك و نظرك أمامك..."<sup>6</sup>.

<sup>6</sup>. ويتضح من خلال هذا التغيير في استعمال الراية في الحرب، ونقلها من الساقاة إلى القلب والمقدمة، كان نتيجة تجربة ميدانية في القتال، لما تركه من أثر في نتيجة المعركة، وهذا ما نستخلصه من ما جاء به صاحب زهرة البستان عند وصفه لحركة أبي حمو إلى بلد سويد لإخضاعها: "... فلما عينوا رايته العلية، أدركهم الفشل، وتأخروا معصمين بالجبل..."<sup>7</sup> فالراية

1 أنظر: الفلقشدي، صبح الأعشى، ج5، صص 200/ 202، النميري، المصدر السابق، صص 223/ 227، البارودي، المرجع السابق، ص247/ 248.

2 عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص321.

أبوحمو، المصدر السابق، ص111.<sup>3</sup>

عبد الرحمن بن خلدون، نفسه، ص321<sup>4</sup>

<sup>5</sup> د/ صالح بن قربة، الراية و الأعلام عند الزيانيين (633-964هـ/ 1235-1556م)، مجلة آثار، مجلة علمية تعني بالآثار و التراث يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، العددص، 2007، ص63.

أبو حمو، المصدر السابق، ص161.<sup>6</sup>

مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص111.<sup>7</sup>

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

تمتّل روح الفريق وتبث في نفوس المقاتلين الفخر والإعتزاز بالإنتماء، تحافظ على تماسك صفوفهم، فهي تؤثر في مصير المعركة، فالجيش يستमित ورايته تخفق عالياً، وإذ بمجرد سقوطها تتزعزع صفوفه و تعم الفوضى ويفقد القادة السيطرة على فرقهم العسكرية، لذا لا بدّ لمن يحملها أن يكون صاحب خبرة ورأي سديد، ومن الأبطال المخلصين<sup>1</sup>، وبذلك ظهر مفهوم جديد للغاية من رفع الرّاية في حروب الدولة الزيّانية واستعراضاتها العسكرية.

إذا كان هذا الشأن بالنسبة للرّاية الزيّانية في أوقات الحرب، فلا شك أنّها قوبلت بنفس الأهمية والغاية في أوقات السلم، خصوصاً في المناسبات والاستعراضات والمواكب والتشريفات السلطانية<sup>2</sup>. وكان عدد البنود عند الزناتة العشر والعشرين ملونة بالحرير المذهب. <sup>3</sup>فأمر أبو حمو موسى الثاني "باخراج الطبول والعلامات لاستقبل الجيوش بظاهر تلمسان... ثم أمر بالطبول أن تضرب... وبالرايات أن ترفع حسب ما يرضيه"<sup>4</sup>.

### 3- الآلة :

من شارات الملك اتخاذ الآلة ونشر الألوية والرايات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق ، فالأصوات لها دور كبير في إثارة الروح القتالية في نفوس الجند، " فالنفس عند سماع النغم والأصوات يدركها الفرح والطرب بلا شك فيصيب مزاج الروح نشوة يستسهل بها الصعب ويستमित في ذلك الوجه الذي هو فيه"<sup>5</sup>. كما أنّها تزرع الرعب في نفوس الأعداء،" وقد ذكر أرسطو في الكتاب المنسوب إليه في السياسة أن في ذلك إرهاب العدو في الحرب، فان الأصوات الهائلة لها تأثير في النفوس<sup>6</sup> ، وإضافة لما سبق تمتل الطبول أداة تنظيمية لمسير الجيش عند العرض العرض وفي ميادين القتال. تصنع الطبول من النحاس، حيث يتم تشكيلها على هيئة شكل أسطواني

<sup>1</sup> ابن العنابي، المصدر السابق ص118؛ محمد عبد الحفيظ المناصر، المرجع السابق، ص266 .

صالح بن قرية، نفس المرجع، ص.63<sup>2</sup>

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص321.

زهرة البستان، المرجع السابق، ص102/103.<sup>4</sup>

<sup>5</sup> ابن خلدون، نفسه، ص319/273.

<sup>6</sup> نفسه، ص319.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

يكون من الأعلى عريض وضيق من الأسفل، ثم يغطا الجزء العلوي منها بالجلد، وللطبول أحجام منها: ما هو كبير الحجم ثقل الوزن، لا يحمل إلا على ظهر الخيل، ولها صوت مرتفع عند الدق عليها، منها العكس. ويتم الدق عليها بواسطة سوط مخصص لذلك. ويتولى حمل الطبول في صفوف الجيش عناصر خاصة يسمون حامل الطبول، لهم رئيس أو قائد يتولى أمورهم وينظمها<sup>1</sup>، وإضافة لذلك يحمل قادة الجند في الغالب طبولا صغيرة في المناسبات الرسمية<sup>2</sup>.

واستعمل الزيّانيون الآلات الموسيقية خلال المواجهة أو عند تحرك السلطان بقوته كما جاء في البغية "رتب السلطان جيوشه وقرعت طبوله ونشر جنوده".<sup>3</sup> ففي بلاد المغرب، يتقدم الشاعر من زناتة أمام الصفوف ويغني فيحرك بغنائه الجبال الرواسي يسمى غناه "تاصوكايت" أصله فرح وبعث للشجاعة في الموكب التابع للسلطان يسمى الساقفة<sup>4</sup>.

كما استعملوا الطبل الكبير مستدير الشكل دوره خمسة عشر ذراعا من الخشب، أخضر اللون مذهب، يضرب عليه ثلاث ضربات يسمع على مسيرة نصف يوم<sup>5</sup> فتزرع الخوف والرعب<sup>6</sup> ذكر ذكر في زهرة البستان «...أخرج الطبول والعلامات وأمر أهل تلمسان بالزينة...» و «أمر بالطبول أن تضرب على رأس أبيه وبالرايات أن تنشر حسب ما يرضيه» وقوله: «خرج بطبوله وعلاماته وجيوشه وساقاته لحصار البلاد على بني مرين ولقطع دابر القبائل المفسدين

7«

### ثالثا - مصادر تمويل الجيش:

<sup>1</sup> 227 النميري، المصدر السابق، ص 1.

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 321.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 252؛ علي خلاصي، المرجع السابق، ص 194.

<sup>4</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 192.

<sup>5</sup> مبارك الملي، المرجع السابق، ص 840.

<sup>6</sup> سالم غومة، المرجع السابق، ص 78.

<sup>7</sup> زهرة البستان، المصدر السابق، ص 103/102.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

تستند أي دولة في إعداد جيوشها إلى مداخيلها المالية، مقتطعة نسبة منها تعتمد عليها كميزانية تسيير وتجهيز الجيش، فبقدر ما يخصص من مال لهذا الجهاز الحساس زيادة أو نقصانا، تتحدد مدة قوته وفاعليته. عمل سلاطين الدولة الزيانية على تنويع مصادر الدخل وتخصيص جزء هام منها قصد صرف رواتب الجند لجعلهم في حالة تأهب دائم بالنظر للأخطار التي كان تتربص ببني عبد الواد شرقا و غربا، كما يتم تخصيص أكبر قدر من تلك الاقتطاعات المالية من ميزانية الدولة لصرفها على عملية التسليح والتجنيد وبناء المنشآت العسكرية وإعادة تحصين مدينة تلمسان لتبقى بمعزل عن الأخطار الخارجية، فكانت مصادر تمويل الجيش متنوعة وهي على النحو التالي:

### 1- عائدات النشاط الإقتصادي:

#### أ- عائدات النشاط الزراعي :

كان إقليم المغرب الأوسط إقليما زراعيا بالدرجة الأولى، لما توفر عليه من إمكانيات وبشرية، كون السواد الأعظم من سكان الإقليم كان يمارس الفلاحة، فلا فلاحا إلا لمن أقام رسم الفلاحة<sup>1</sup>، على حد تعبير ابن الخطيب فكانت متقدمة على باقي وجوه الرزق الأخرى،<sup>2</sup> كما ساهم تشجيع سلاطين بني زيّان لممارسي هذه المهنة<sup>3</sup> في تطويرها، ونتيجة لذلك ظهرت بيوتات عريقة عريقة اشتهرت بامتهان الفلاحة كبيت ابن مرزوق<sup>4</sup>. أما الإمكانيات الطبيعية التي توفر عليها إقليم الدولة الزيانية، فتمثلت في السهول الفسيحة التي كانت تدر إنتاجا فلاحيا وفيرا، كسهل البطحاء الذي تميز بجودة أراضيه، وسهل الشلف الذي تعد أراضيه من أجود الأراضي وأخصبها كونه جزء كبير منه يسقى من نهر الشلف، بالإضافة إلى أراضي متيجة<sup>5</sup>، ويذكر الحسن الوزان أن سهل

<sup>1</sup> المقرئ، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، لبنان، 1988، ج7، ص135.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، مصدر سابق، ص302.

<sup>3</sup> بسّام كامل عبد الرزاق شقدان، المرجع السابق، ص173.

<sup>4</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص114.

<sup>5</sup> العبدري، المصدر السابق، ص16.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

سهل تسالة<sup>1</sup> وحده كان يمدّ تلمسان بالحبوب<sup>2</sup>، أما منطقة تيهرت فقد اشتهرت بزراعة الحبوب لكثرة مياهها. كما تفنن ساكنة المغرب الأوسط الزياني في استجلاب المياه من الأنهار، وحفر الآبار وإقامة السدود ومدوا قنوات السقي، وأقاموا الطواحين المائية على الأنهار<sup>3</sup>. وهذا ما مكن الدولة الزيانية من تحقيق الاكتفاء الذاتي بتحقيق الإكتفاء الذاتي وحتى تصدير فائض المحصول إلى الخارج. وكانت الدولة الزيانية تزود غرناطة بما تحتاجه من قمح وشعير وخيل<sup>4</sup> كما يتم تخزين كميات معتبرة لوقت الحاجة داخل أسوار تلمسان كمخزون إستراتيجي لمقاومة الأزمات السياسية والحصار الذي كان يضرب على تلمسان في الكثير من الأحيان من طرف جارتها المرينية، وهذا ما استقيناها من قول ابن خلدون: « اختطّ مدينة سموها تامزدكت... وشحنوها بالأقوات والعدد وعمروها بالمقاتلين... »<sup>5</sup> فالإنتاج الزائد عن الحاجة يخزن داخل المطامير<sup>6</sup> لأوقات الحرب والحصار<sup>7</sup>. كما كان هذا المخزون الإستراتيجي من أهم أسباب مقاومة الزيانيين للحصار الطول على المدينة، فقبل أيام معدودة من إنفراج الأزمة وفك الحصار، من سنة (706هـ/1307م) استدعى السلطان أبو زيان الأوّل خازن الزرع وسأله "كم بقي في الأهراء والمطامير"<sup>8</sup>. كما كان كل جندي جندي في صفوف الجيش الزياني يتحصل على عشرون برشالة، من القمح و ثلاثون من الشعير في السنة زيادة على الراتب الذي يتقاضاه. وكانت زراعة القطن رائحة في ندرومة ومستغانم، و كان يصنع منه اللباس الخاص بالملوك والقضاة و كبار القادة العسكريين و الخيام التي كان

<sup>1</sup> سهل تسالة يقع بين تلمسان و هران، ينظر: التنسي، نظم الدر، المصدر السابق، ص275. و تسالة الآن إحدى دوائر لولاية سيدي بلعباس

<sup>2</sup> الحسن الوزان، المصدر السابق، ص25.

<sup>3</sup> العبدري: المصدر السابق، ص10، الفلشندي، المصدر السابق، ج5، ص150.

<sup>4</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص114، لخضر عبدلي، نفسه، ص189.

<sup>5</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص491.

<sup>6</sup> المطامير: هي حفر في باطن الأرض و غالبا تكون بين الصخور تخزن فيها الحبوب، ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص288.

<sup>7</sup> شقدان، المرجع السابق، ص174.

<sup>8</sup> ابن خلدون، نفس المصدر، ج7، ص129.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

يستعملها الجيش في تنقلاته وحتى المختلفة الألوان التي كانت فرق الجيش الزياني ترفعها في حروبها.<sup>1</sup>

ونظرا للأهمية الإستراتيجية التي تمثلها الفلاحة من الناحية العسكرية، كانت تتعرض للتخريب والإتلاف والحرق والسلب والنهب من قبل الجيوش المرينية، والقبائل المحلية المعارضة للدولة الزيانية. فقد ركز أعداء الدولة الزيانية حملاتهم على هذا القطاع الإستراتيجي قبل أي هجوم على الدولة، وذلك لإعاقة الجيش وحرمانه من المؤنة الغذائية. مثلما ضيقت قبائل توجين على تلمسان بعد إفساد ثمارها ونسف زروعها وقطع أشجارها، ولم يدعوا بتلك النواحي قوت يوم واحد.<sup>2</sup> كانت الدولة الزيانية تحصل على عشر المزروعات، أهمها القمح والشعير، وتحفظه في المطامير، فكان أبا حمو يحصل على عشر المحاصيل في المناطق الشرقية كجباية، و يرسلها إلى أحد الحصون القريبة من تلمسان، كما كانت الدولة تجبر القبائل و سكان المدن على دفع غرامات من المحاصيل لذنب ارتكب.<sup>3</sup> وكانت تربية المواشي ببلاد المغرب الأوسط تقوم جنبا إلى جنب الزراعة، فالمحصول الزراعي مقرون بالمنتوج الحيواني فهو من أنشطته و اهتماماته، وكانت أراض الدولة الزيانية مرتعا لمختلف الحيوانات ومن أغنام والأبقار والبغال وبشكل خاص الخيل، وكانت المنطقة المحصورة ما بين جبل السرسو ومنطقة الزاب مراعي لهم، فكانت الثروة الحيوانية عنصر هام في اقتصاد الدولة الزيانية، وذلك بإنتاج اللحوم والصوف والجلود، لصناعة الملابس ومنها ملابس الجند و القادة وسروج ولجام و معدات الفرسان. وكانت تربية الخيول مزدهرة، لأنها من السلع التي زاد عليها الطلب من قبل تجار أوروبا، فكانت الدولة الزيانية تمد إيطاليا بالخيول البربرية، وأصبحت تمثل أفضل الهدايا لملوك المشرق.<sup>4</sup> كما أصبحت الحمير والبغال والخيول من أهم معدات الجيش الزياني، لقول الله سبحانه و تعالى: « وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ

<sup>1</sup> الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص14.

<sup>2</sup> ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص311.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص275. ينظر: مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ج2، ص3938.

<sup>4</sup> مختار حساني، نفس المرجع، ج2، ص38.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزباني

فِيهَا دَفَاءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ<sup>1</sup> ، لذا تعددت منافع الثروة الحيوانية سواء من جلودها أو شعرها وأوبارها كما استعملت الحيوانات للكروب في العمليات الحربية ،كالخيول التي كانت تستعمل كمطية لفرسان الجيش<sup>2</sup> والبغال والجمال تستخدم لنقل العتاد الحربي<sup>3</sup> لقوله تعالى إذ تم استعمال البغال والحمير في نقل المؤن لذا انتشرت بكثرة يقول تعالى : «الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»<sup>4</sup> . وكانت الخيول المشاركة في المعركة في هي من تحدد في كثير من الأحيان مصير المعركة بكثرتها أو قلتها ، لقوله تعالى : «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ»<sup>5</sup> ، فكان يقدم لكل فارس كسوة و فرس مسرّج وملجّم<sup>6</sup> .

كما اهتمت دولة بني عبد الواد بتربية الخيول اهتماما كبيرا لأجل استعمالها وقت الحروب تتم تربية الخيول في رعاية السّكان السّهول والهضاب العليا وهي أنواع البربري والزباني<sup>7</sup> . فكان السلطان الزباني يعين من يتولى إدارة المراعي وانتجاع إبلاها ورواحلها ،وفي الغالب كان العرب من يتولوا هذه المهمة نظرا لتجربتهم الواسعة وخبرتهم في تربية وترويض الخيول<sup>8</sup> .

### ب-عائدات النشاط الصّاعي :

يعرف ابن خلدون الصناعة في مقدمته "أنها ملكة في أمر عملي فكري"،فإنها تتطلب إحكام العقل، وإنّ إزدهارها وتنوعها غالبا ما يكون مرهون بشروط ضرورية أهمها:عامل الأمن والإستقرار وتشجيع الحكام أو الدولة لها ،وتوفر المادة الخام التي تقوم عليها والأسواق التي

<sup>1</sup> سورة النحل، الآية 5

<sup>2</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص323 .

<sup>3</sup> خالد بلعري، نفسه، ص232 .

<sup>4</sup> سورة النحل، الآية 8 .

<sup>5</sup> سورة الأنفال، الآية 60 .

<sup>6</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص38 .

<sup>7</sup> خالد بلعري، الدولة الزبانية، نفسه، ص234

<sup>8</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ص39.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

تتلقفها<sup>1</sup>، حتى تتمكن من أداء دورها، وتدر على خزينة الدولة أموال طائلة تمكنها من تخصيص نسبة منها لتسدّ جزء من حاجيات الجيش.

وعلى هذا الأساس نجد أن أغلب سلاطين الدولة الزيانية أولوا عناية خاصة لهذا الجانب فشجعوا على أقامت العديد من الصناعات بالمغرب الأوسط، وبشكل خاص الصناعة الحربية وذلك للحاجة الماسة للدولة للأموال لتلبية حاجيات الجيش من رواتب ومؤونة، و لتوفير مختلف الأسلحة لتجهيز الجيش، وجعله في أهبة الاستعداد لمواجهة الأخطار المحدقة بتلمسان، فقامت بالمغرب الأوسط العديد من الصناعات، نتيجة لتوفر المواد الأولية كالجلود والصّوف والنحاس، الحديد، والذهب والزنك<sup>2</sup>، فساهمت الصناعة بشكل كبير في تمويل التجارة الداخلية والخارجية للدولة الزيانية، بحيث كانت تصدر للتجار الأوروبيين منها ما يستخدم في صناعة السفن<sup>3</sup>، وما مكنها من تغطية جزء هام من نفقات الجيش الزياني.

واشتهرت العديد من المدن بالصناعات المختلفة منها: شرشال ومليانة ومستغانم وندرومة وتلمسان وهنين ووهران<sup>4</sup>. وأما فيما يخص الصناعة التي ساهت بشكل أو بآخر في تدعيم وتمويل الجيش الزياني، فقد استفادت تلمسان عسكرياً من البنائين المهرة، الذين استخدموا لإعادة بناء وترميم أسوار المدينة، بعد كل حصار أو احتلال تتعرض له من قبل المرينيين، فبعد تسعة أشهر من رفع المرينيين الحصار الطويل على مدينة تلمسان، أمر السلطان الزياني أبي زيان محمد الأول (703-707هـ/1304-1308م) بإصلاح ما أفسدته الحرب في المباني والقصور والأسوار<sup>5</sup>، كما راجت صناعة الخشب والحديد التي زودت تلمسان بالأبواب الضخمة، غاية في الإرتفاع والقوة وكانت

ابن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص315.<sup>1</sup>

حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، صص24/25

<sup>3</sup> عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ص245؛ شقدان، المرجع السابق، ص187.

<sup>4</sup> ينظر: ادريس بن مصطفى: العلاقات الاقتصادية و السياسية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-7-

10هـ/13-16م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية

العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2014، صص37/38.

<sup>5</sup> أنظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص212.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

مصارع هذه الأبواب تدرع من الحديد<sup>1</sup>. كما اشتهرت مليانة بصناعة السروج<sup>2</sup> ومستلزمات الفرسان، ويذكر مارمول أن قلعة بني راشد كان بها أربعين دار للصناع كانوا يصنعون المنسوجات والسروج وحاجيات الخيول<sup>3</sup>، كما تمّ تشييد دور للصناعة الحربية. بفضل هذا النشاط الاقتصادي، كانت الدولة الزيانية توفر أموالاً طائلة تصرف أغلبها على الجانب العسكري.

كما تجدر الإشارة إلى وجود بعض الأسواق العسكرية التي تصحب عادة الجيش في تنقلاته أثناء غزواته، تتبع سير اتجاه الجيوش الغازية، يتمّ نصبها في الهواء الطلق، تميّزت بتنوّع السلع، إذ حرص أصحابها على توفير كل متطلبات الجند والعامّة<sup>4</sup>.

كما توفرت الدولة على شبكة مياه كبيرة متمثلة في مياه الأمطار والأنهار المنصبة من الجبال كنهـر تافنة وواد يسرّ، أيضاً شلالات الوريـط<sup>5</sup>، تعدّ المياه أحد الدعائم الأساسية في الصناعة، إذ يتمّ تبريد الحديد وتقطيعه<sup>6</sup>، وقد حرص سلاطين تلمسان على إخفاء الينابيع والقنوات التي تزود مدينتهم والحفاظ على سرّيتها<sup>7</sup>.

### ج- عائدات النشاط التجاري :

بحكم موقع تلمسان الوسطي والمحوري بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى<sup>8</sup>، وفي نفس الوقت همزة وصل بين أوروبا وبلاد السودان<sup>9</sup>، بحكم موقعها المنتهى والمنطلق لطرق

<sup>1</sup> حسن الوزان، نفس المصدر، ص 20.

<sup>2</sup> مختار حساني، نفس المرجع، ج 2، ص 87.

<sup>3</sup> مارمول، كرفخال، المصدر السابق، ص 324.

<sup>4</sup> خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009، ص 33.

<sup>5</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص 35.

<sup>6</sup> المقرّي، المصدر السابق، ص 134.

<sup>7</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 86.

<sup>8</sup> الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت 710/1310م): الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط 2، هيدلبرغ، لبنان، 1884، ص 135.

<sup>9</sup> جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى؛ ترج: محمود عبد الصمد هيكال، مطبعة الانتصار، مصر، 1999، ص 341.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

التجارة، منطلقا للبضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية، ومنتهى للبضائع الصحراوية وفي مقدمتها الذهب، أصبحت عاصمة الدولة الزيانية تلمسان تلعب دور تجاري هام، حتى أصبح "يقصدها تجار الآفاق"،<sup>1</sup> فشكّلت التجارة مصدر ثروة للدولة وعصب إقتصادها، ترجمته متاجرها الفريدة<sup>2</sup>، فظهرت بتلمسان عدّة عائلات ثرية كعائلة العقباني، المرازقة، والمقري.<sup>3</sup> فإذا كان تجارها كونوا ثروة طائلة من ذلك،<sup>4</sup> فما بال الدولة لا تعيش حالة رخاء اقتصادي، تجني من ورائه ورائه ثروات طائلة خاصة في أوقات السلم<sup>5</sup>، تضمن بها أمنها العسكري بصرف أجور الجند وتسليحه وتأمين مؤونته الحربية، حتّى أنّ السلطان أبا تاشفين الأول، عرض قرضا على "جاك الثاني" ملك "أرقون" في رسالة: «إن كنتم في حاجة أن نقرضكم الذهب فسنفعل شرط أن تمنحونا ضمانات على ذلك»<sup>6</sup>، هذا ما يفسر الطفرة المالية التي كانت تعيشها الدولة الزيانية في بعض فتراتها، و كان يصاحب هذه الطفرة قوة جيش الدولة و تجلّى ذلك من خلال نشاطه نشاطاته الحربية التوسهية شرقا. و كانت الدولة الزيانية تستورد بعض أنواع الأسلحة والحديد من أوروبا عن طريق تجار يهود<sup>7</sup>، إلا أن ملك أراغونة جاك الأول أصدر قرار يمنع من خلاله الإسبان تصدير بعض المواد إلى بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة تلك التي تدخل في صناعة الأسلحة والسفن<sup>8</sup>، خشية تقوية جيوشهم في حرب قد تقوم بينهم، ومن بين المواد المحظورة نجد: الحديد، الأسلحة، الخشب، الحبال، الرصاص والمؤونة الحربية بصفة عامة<sup>9</sup>.

القلقشندي، صبح الأعشى، مصدر سابق، ج5، ص150.

<sup>2</sup> ابن الخطيب، الاحاطة...، المصدر السابق، ج1، ص341، الشقذان، المرجع السابق، ص192.

<sup>3</sup> نفسه، ص193.

<sup>4</sup> الوزان، المصدر السابق، ص21.

رشيد بورويبة و آخرون، المرجع السابق، ج2، ص477<sup>5</sup>

نفسه، ص487.<sup>6</sup>

الدراجي، المرجع السابق، ص213، مارسى، المرجع السابق، ص769.<sup>7</sup>

<sup>8</sup> Djilali Sari ;La renaissance d'un ancien débouche de l'or transsahariens-honaine ;OPU .Alger ; p35.

<sup>9</sup> محمد رضا كحالة :دراسات إجتماعية في العصر الوسيط، المطلعة التعاونية، دمشق، ص131. ادريس بن مصطفى :العلاقات الاقتصادية و السياسية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

### 2- عائدات أخرى:

#### أ- الغنائم والدخائر :

أما الغنائم فهي كل ما يحصل عليه المقاتلون من العدو عنوة بعد المعركة، من سلاح ومال وأمتعة وأسرى من جوارى وأسراري وسبايا، ويتم توزيعها على الجند كأعطية<sup>1</sup> بعد إخراج الخمس لبيت المال، وذلك بأن يعطى للرجل سهم واحد، ولل فارس سهمان<sup>2</sup>، وهذا ما هو المتعارف عليه في نظم الدول الإسلامية، كما قال الله تعالى: "وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانَ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"<sup>3</sup>. مما يوجب الغنائم أن تكون للمقاتلة<sup>4</sup> وهي لمحصلات النشاط الحربي، تصرف على الجيش و تسليحه، وغيرها من احتياجات الدولة مصداقا

---

في تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2014، ص95.

<sup>1</sup> محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط2، دار الفكر، مصر، 1979، ص 596؛ محمد عبد الحفيظ المناصر، المرجع السابق، ص374

<sup>2</sup> ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق، ص 286 416.

<sup>3</sup> سورة الأنفال، الآية 41 .

<sup>4</sup> أبو عبيد ( القاسم بن سلام، ت 224/هـ 837م)، كتاب الأموال، تح: محمد عمارة، ط1، دار الشروق، لبنان، 1989، ص 342 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

لقول الرسول صلّ الله عليه وسلّم : " أحتلّت لكم الغنائم"<sup>1</sup> فقد ثبت عن الرسول صلّ الله عليه وسلّم أنه كان يقسمّ الغنائم على العسكر<sup>2</sup>.

استفادت الدولة الزيانية في كثير من الأحيان من الغنائم ،فغنم يغمراسن بن زيّان ذخائر الدولة الموحدية بعد إنتصاره على أبي سعيد المحدي<sup>3</sup> ، وتمكّن بنو عبد الواد من جميع محلات ومتاع الموحدين ،واستأصل أبي سعيد بن يغمراسن أموال بني توجين<sup>4</sup>. وعن أهمية الذخائر ذكر أبو حمّو قائلاً : «اقتناء الذخائر معونة على الشدائد»<sup>5</sup>، كما استولى أبو حمّو على متاع بني مرين من خيل وذخائر وغيرها عند دخوله تلمسان(760هـ/1361م)<sup>6</sup> وفي سنة (768هـ/1369م) أجبر عرب سويد والديالم على الطّاعة وأخذ أموالهم وغائهم<sup>7</sup>. بالإضافة إلى الغنائم التي كان يتحصّل عليها الزيانيون عن طريق إغاراتهم البحرية على المراكب التجارية وسواحل الممالك الأوربية ،وذلك

<sup>1</sup> حديث صحيح أخرجه مسلم .

<sup>2</sup> ابن الأصبغ (أبو عبد الله بن محمد بن عيسى الأسدي، ت 620/1259م)، الأنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، دار الإمام مالك، د ت، ص 405-406 .

<sup>3</sup> الذخائر: تمثلت في مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه ،يزعمون أنه نسخ في عهد خلافته، كان في خزائن قرطبة على عهد ولد عبد الرحمن الداخل، ثم انتقل إلى قبيلة لمتونة ثم إنتقل إلى خزائن الموحدين<sup>4</sup> ثم انتقل من بني زيان إلى بني مرين، بالإضافة إلى العقد اليتيم المنتظم من خزرات الياقوت الفاخر و الدرر و المسمى بالثعبان أنظر:عبد الرحمن بن خلدون : نفسه، ص110،التنسي :نظم الدر، ص 123 .

أبن أبي زرع : الذخيرة ، ص72،الفاسي:المصدر السابق ، ص293. النميري، المصدر السابق، ص111؛ أبو زكريا، نفسه، ج1، ص114-115؛ ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص110؛ زركشي، المصدر السابق، ص31، السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص114-115، النميري، المصدر السابق، ص111؛ أبو زكريا، نفسه، ج1، ص114-115؛ ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص110؛ الزركشي، المصدر السابق، ص31، السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص114-115 . ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين، دار الرشاد، الجزائر، 2000، ج3، ص293.

<sup>4</sup> يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص209.

<sup>5</sup> أبوحمّو موسى، المصدر السابق، 132 .

<sup>6</sup> الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيى ،ت914هـ/1508م):العيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس و المغرب ،دا الغرب الإسلامي ،المغرب ،1981، ج11، ص261-262؛ السلاوي، المصدر السابق، ج4، ص4 .

<sup>7</sup> أبو زكريا، المصدر السابق، ج2، ص188/189.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

انتقاماً من مهاجمتهم لسواحل المغرب الإسلامي.<sup>1</sup> فكانت الغنائم إحدى الموارد المالية الأساسية للدولة الزيانية التي كان يخصص جزء منها لتلبية حاجيات الجيش المادية .

### ب- الضرائب :

بما أنّ الدولة الزيانية كانت بحاجة لمداخيل مالية كبيرة لتلبية حاجات البلاد وتمويل حروبها وأداء رواتب الجند، فكانت تفرض ضرائب على القبائل الخاضعة إلى سلطانها ،و لهذا نجد القبائل خاضعة للدولة الزيانية سواء كانوا من البربر أو العرب يسمون بالقبائل الغارمة ،لأنهم كانوا ملزمون بإعطاء جزء من أموالهم للدولة، كدلالة لخضوعهم و تبعيتهم لها ،مقابل حماية الدولة لهم، فقد استفادت الدولة الزيانية من مبلغ مئة ألف دينار سنويا جباية أموال الجهة الشرقية للمغرب الأوسط ،أقطعها أبو زكريا الحفصي لفائدة يغمراسن بعد جلائه عن تلمسان سنة 640هـ/ 1242م،<sup>2</sup> و قد استغل يغمراسن هذه المداخيل في تهيئة عاصمته و تقوية أجهزة الدولة لا سيما بناء جيش قوي<sup>3</sup>. كما كانت الدولة الزيانية تفرض الضرائب على توجين ،فاستعمل عثمان بن يغمراسن، محمد بن سلامة على جمع الإتاوة من وطنه و قومه لملوك بني زيان<sup>4</sup> ، لكنهم توقفوا عن دفعها خصوصا أثناء الحصار الكبير وهو ما ذكره ابن خلدون: « وبعد الحصار المريني وضع بنو عبد الواد من جديد الإتاوة على بني توجين، أخذ منهم الرهن على الطاعة والجباية<sup>5</sup> ». كما فرضت الدولة ضرائب على القبائل العربية ،بل خصت قبائل عرب بني هلال الخاضعة للدولة ،فشن عليهم يغمراسن اثنان وسبعين غزوة وفرض عليهم المغارم<sup>6</sup> .و يحرص أبو حمو على هذا الأمر لأهميته في استمرار مؤسسات الدولة و بشكل خاص مؤسسة الجيش بقوله "يا بني

<sup>1</sup> الدراجي ،المرجع السابق،ص224.

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص 205 .التنسي :نظم الدر ،ص 118

يحيى بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1،ص205.<sup>3</sup>

<sup>4</sup> بورملة عربية،إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين(7-8هـ/13-14م)من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون ،مذكرة

ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2010/2009،ص53

<sup>5</sup> ابن خلدون، المصدر السابق ،ج7، ص 132 .

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون ،المصدر السابق ،ج1،ص207.

إستعن بثقات عمالك ، على جمع مالك ... فإذا هلكت الرعايا ، عدمت الجبايا <sup>1</sup> في المرحلة الأخيرة من فترة الاضطرابات لجأت الدولة إلى استئجار المحلات التابعة لها مقابل دفع ضريبة <sup>2</sup> . وكان ابن مرزوق ت (781هـ/1379م) قد عدّد بعض الضرائب التي كانت مفروضة وقام أبو الحسن المريني بإلغائها <sup>3</sup> ، إذ بالغ ولاة الدولة الزيانية بفرض الضرائب على الرعيّة، ففرّوا إلى الطرق الصوفية لتخليصهم، ويعود السبب إلى فقدان الدولة الزيانية لمواردها المالية ، وحاجتها الماسّة إلى المال ، للمحافظة على مصالح السكان وحماية ثغور الدولة ، بتجنيد الجيوش وتغطية نفقات الدولة العسكرية ، وهذا ما يمثل عبئا ماليا ثقيلًا على الدولة التي كانت مرغمة على تقوية جيشها عدد وعدة ، ما يتطلب مداخل ضريبية تجمع من مراكز الدولة الزيانية <sup>4</sup> كمركز مدينة وهران، فكانت تستخلص الضرائب من التجّار أصحاب سفن البندقية، حيث وصل إيراد الأمير ستة آلاف (ريال) يخصص نصف نفقته للجنود ويدخر جزء لضروريات الحرب <sup>5</sup> .

### ج- الجزية :

فرضت الجزية على أهل الذمّة من غير المسلمين، سميت جزية لأنها من الجزاء في مقابل الذنب الذي ارتكبه بفساد عقيدتهم فهي تدفع مقابل حفظ نفوسهم وصيانتهم من القتل <sup>6</sup> ، فهي موضوعة على الرّؤوس قال الله تعالى: « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يُدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ

<sup>1</sup> أبو حمو، المصدر السابق، ص 34، 35.

<sup>2</sup> الحميري، المصدر السابق، ص 135 .

<sup>3</sup> ابن مرزوق، الكصدر السابق، ص 175 .

<sup>4</sup> مختار حساني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 105 .

<sup>5</sup> مارمول ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 302 .

<sup>6</sup> أبو عبيد القاسم ، المصدر السابق ، ص 118-119-120-123 ؛ محمد فرج ، المرجع السابق ، ص 58

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَعْرُونَ<sup>1</sup> « أي أنهم يدفعون الجزية للكف عنهم وهي تجب على العقلاء دون النساء والأطفال<sup>2</sup>.

وكانت دولة بني عبد الواد قد فرضت على اليهود لأنهم الوحيدة من أهل الذمة، تراوحت بين دينار إلى أربعة<sup>3</sup> كما فرضت على قبيلة مغراوة (693هـ/1294م) عندما كان يقودهم ثابت بن منديل<sup>4</sup>.

### د- الخراج:

إحدى الضرائب التي فرضت على فلاحي الدولة الزيانية فكان له أثر سلبي خلال هاته الفترة وهو مقدار معين من المال أو المحصول، بمعنى ما يوضع على رقاب الأرضيين من حقوق تؤدى عنها<sup>5</sup> قال تعالى: « أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ». يستحسن اختيار جباة الخراج من ذوي العلم والدين، إذ يوصي أبو حمّو قائلاً « يا بني أَمَا عَمَّاكَ فَلتتَحَيَّرَ مِنْهُمُ الْعَارِفِينَ بجباية الخراج... لا يضيعون أعمالك المخزنية<sup>6</sup>». ويقول صاحب زهرة البستان: «ومن العجائب أيضا أن خراج عامين عند الولاة وجده عونا على المعضلات، لا يخدم قائدا إلا و جاء بخراجه معه... فاتسعت يده في الأموال، و ظهرت أمارة اليمن والإقبال، فاستعمل بأسباب الهدية المجال الوافرة، و ركب بجيوشه المتظاهرة<sup>7</sup>»، وهذا ما يبين أن الخراج كان يعدّ موردا أساسيا في تدعيم خزينة الدولة الزيانية، فأبي حمّو موسى الثاني إعتد على أموال خراج عامين لإعادة بناء دولته

<sup>1</sup> سورة التوبة، آية 29 .

<sup>2</sup> الماوردي، المصدر السابق، ص 181-182

<sup>3</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيانية... المرجع السابق، ص 268-269 .

<sup>4</sup> صالح بن قربة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، جزائر، 2007، ص 78 .

<sup>5</sup> الماوردي، نفسه ص 186 \_ P 33 , cit , OP, labb

<sup>6</sup> أبو حمّو موسى، المصدر السابق، ص 102 .

<sup>7</sup> مجهول، زهرة البستان، المصدر السابق، ص 77

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

بعد إسترجاعها ،و تمكن من تجهيز جيشه عظيم ،إستطاع أن يسترجع به كل المدن التي خرجت عن سيطرة الدولة .

### هـ-المكس :

ضريبة مفروضة على التجارة الداخلية يتم على أبواب الدولة الزيانية خصوصا أن تلمسان تقع على مفترق الطرق وهي بوابة المغرب<sup>1</sup>،تصل صحراء بلاد السودان بالقوافل القادمة من البحر عبر الموانئ على مستوى أبواب المدينة حيث تدفع ضريبة تعرف بالمكس مفروضة على المنتوجات الريفية الفلاحية والصناعية الموجهة إلى الفنادق<sup>2</sup> ،وهي سنة العرب إذ يأخذون من التجار عشر أموالهم ،إذا مرّوا بها عليهم<sup>3</sup> ،يكلف بجمعها المشرف أي مدير الديوان .وتعتبر أبواب أبواب تلمسان نقاط عبور،يقيم بها الماكسون كباب القرمادين الذي يستقبل قوافل هنين، كما تعبر قوافل المناطق الشرقية بباب الجياد ،بينما يستقبل باب العقبة قوافل وهران والمنطقة الشمالية الشرقية<sup>4</sup>.بالإضافة إلى الضريبة الجمركية المتمثلة في العشر تدفع من طرف تجار أوروبا بمقرات بمقرات المكلفين بجمعها بالمدن الساحلية والداخلية ،إذ يراقب السلطان الزياني بنفسه عملية جمع الأموال وتدفع المكوس سلعا أو عينا<sup>5</sup>،لكن بعد التدخل الإسباني صارت كل الأموال تقدّم للإسبان ،مما أثر على اقتصاد الدولة بفقدانها لوهران والمرسى الكبير ،فالميزانية التي كانت تحصلها الدولة الزيانية كانت تنفقها على التجنيد ،فرفضت إسبانيا ذلك بحجة أن الأموال تستغل في تمويل الجيش الزياني ،مما يشكل خطرا كبيرا على بقاء الإسبان<sup>6</sup>.

### و-الزكاة :

<sup>1</sup>الوزان ،المصدر السابق ،ج2 ،ص22 .

<sup>2</sup>نفسه ،ص23 .

<sup>3</sup>أبو عبيد القاسم ،المصدر السابق ،ص634 .

<sup>4</sup>مارمول ،المصدر السابق ،ج2 ،ص354 ،لطيفة بن عمارة ،المرجع السابق ،ص182 .

<sup>5</sup>مختار حساني ،المرجع السابق ،ج2 ،ص14 . .

<sup>6</sup>نفسه ،المرجع السابق ،ص120 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

تسند عملية جمعها لأقرب المقربين لأمرء الدولة كأبنائهم، إذ كلّف أبو حمّو موسى الثاني ابنه أبو تاشفين لقبض الصدقات، وأرغم مشايخ القبائل المتمردة على دفع الزكاة<sup>1</sup>.

أورد الونشريسي في إحدى فتاويه ما نصّه: «تصرف الزكاة، ويجعل منها نصيب في السلاح ويشرى منها التسي وما يحتاج إليه في حفر الخنادق و المنجنيقات للحصون»، وقال ابن يونس "إذا كان الغزو فدفع الزكاة فيه أولى من صرفها على المساكين"<sup>2</sup> ممّا يعني أنّه من الأفضل صرف الزكاة في مجال التجنيد خير من صرفها على الفقراء .

ومن هنا نستنتج أن الجباية أصبحت المصادر الأساسي لدخل الدولة الزيّانية، وهذا ما فرض على الدولة إنتهاج نوع من الإبتزاز وجباية المال بقوة السلاح، حتى تضمن الدولة إستمرارها ولا يتأتى ذلك إلا بقوة جيشها و قوة الجيش لاتكون إلا بتوفر المورد المالية وهذا ما يقسره أبو حمّو في واسطته حين قال: "...لا مال إلا بجيش، ولا جيش إلا بمال، وأصلهما العدل، لأنّ العدل بجمع المال، و المال يكفل الجيش، و الجيش يحوط الرعية... فالجيش والمال متلازمان، إذا ضاع أحدهما ضاع الآخر"<sup>3</sup>.

### 3-الصناعة الحربية :

تعد الصناعة الحربية من جملة الفنون التي تحتاج إليها الأمة في الدفاع عن وجودها<sup>4</sup> ومن العناصر المدعمة لوجود الجيش فانتشار الصناعة والتسلح الحربي له علاقة بما يحتاجه الجيش ماديا كالمال ومعدات<sup>5</sup>.

ظهرت بتلمسان في عهد بني عبد الواد منطقة صناعية قال عنها ابن الحاج النميري: "ومصانع يعجز عن وصفها كل لسان...قد أحكمت فيها أنواع الصنائع"<sup>1</sup>، تجمعت فيها مختلف

<sup>1</sup> نفسه، ص120 .

<sup>2</sup> الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص22 .

<sup>3</sup> أبو حمّو موسى، المصدر السابق، ص151 .

<sup>4</sup> جمال محفوظ، فن الحرب عند العرب في الجاهلية و الإسلام، موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الفارس، عمان، 1999، ج3

ص، 110، ص49 .

<sup>5</sup> هندي احسان، المرجع السابق، ص76 .

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزباني

الصناعات عرفت بدار الصنعة<sup>2</sup>، وكان ذلك في عهد أبو حمّو موسى الثاني، وصفها لنا عبد الرحمن بن خلدون: "إن دار الصناعة السعيدة تموج بالفعل على إختلاف أصنافهم وتباين لغاتهم وأديانهم، فمن دراق ورماح ودراع ولجام ووشاء و سراج وخباء ونجار وحداد وصائغ ودباغ وغير ذلك فتسكت لأصواتهم وآلاتهم، وتجار في الأحكام صنائعهم الأذهان، وتوقف دون بحرهم الهائل الأبصار، ثم تعرض كل يوم مصنوعاتهم بين يدي الخليفة أيده الله، وتزن كل بحجار، صنعة المعد له، و ينصف العاملون من أرزاقهم عدلا أبدا"<sup>3</sup>. وهذا ما يدل على أن السلطان أبا حمّو أولى عناية خاصة للصناعة، لاسيما منها الصناعة الحربية مستفيدا من وجود الصناع والحرفيين المؤهلين، من الوافدين الأندلسيين وبشكل خاص الأسرى المسيحيين، وهذا ما أشارت عليه إحدى الرسائل التي بعثها السلطان أبو تاشفين إلى نظيره الأرغوني، ذكر من خلالها وجود أسرى مسيحيين في تلمسان يمتنون الحرف<sup>4</sup>. كما اختصت دار الصناعة لصناعة المعدات والأسلحة الحربية من دروع ورماح ودراق ولجام وسروج الفرسان، وربما غيرها من الأسلحة والمعدات لم يذكرها يحيى بن خلدون مثل: السيوف والمناجيق والسلام المستعملة في الحصار...

**\*مقومات الصناعة الحربية :** وساعد على قيام هذه الصناعة الحربية توفر المنطقة على المواد الخام التي تقوم عليها أهمها:

**1-الحديد :** و يعتبر عماد الصناعة الحربية لقوله تعالى: « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ »<sup>5</sup>. بفضل توفر هذه المادة الحيوية، تطورت صناعة الأسلحة بالشكل، ما يؤدي إلى حلّ مشاكل التسليح<sup>6</sup>، الذي كانت تعاني منه الدولة الزبانية بحكم المعارك العديدة التي خاضها جيشها والخسائر التي كان يتكبدها بعد

<sup>1</sup> ابن الحاج النميري، المصدر السابق، ص 488

<sup>2</sup> المقرئ، المصدر السابق، ص 134، شقدان عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 190.

<sup>3</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 155 .

<sup>4</sup> الدراجي، المرجع السابق، ص 218

<sup>5</sup> سورة الحديد، الآية 25 .

<sup>6</sup> محمد جمال الدين محفوظ، المرجع السابق، ص 45.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

كل هزيمة، لذا انتشرت مهنة الحدادة، حيث يتم نقل الحديد إلى دار الصناعة ليستغله مختصون في صناعة مختلف الأسلحة التي كان الجيش الزياني بأمس الحاجة إليها وبشكل خاص السيوف<sup>1</sup> ومعدّات ركوب الخيل<sup>2</sup>، وتجهيز السفن ومختلف الأدوات، كما كانت أبواب أسوار تلمسان الضخمة تدرع بمصارع من حديد<sup>3</sup>. وكان الحديد متواجد بكثرة في منطقة "تمسامان" القريبة من ساحل البحر ومن مدينة وهران<sup>4</sup> وبالقرب من هنين ومنطقة تافسة الغنية بمناجم الذهب إضافة إلى الفولاذ<sup>5</sup>. لكن هذا لم يمنع الدولة الزيانية من استرداد هذه المادة على شكل صفائح نصف مصنّعة<sup>6</sup>، وربما يعود ذلك إلى ضعف عملية استخراج الحديد وقلة معامل التعدين، أو لزيادة الطلب على هذه المادة نظرا لارتفاع عدد الجيوش الزيانية بحيث قارب الإثنا عشر ألف مقاتل في بعض الأحيان الأحيان، إضافة إلى حاجة الدولة في تسليح الجيش في أسرع وقت بعد انهزامه أمام الأعداء و تغتتم أسلحته وذخائره .

**2- الخشب:** تعتمد الصناعة البحرية بالدرجة الأولى على مادة الخشب في إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدرج<sup>7</sup>، توفرت بلاد المغرب الأوسط على ثروة غابية هامة ، ساهمت في تطوير هذه الصناعة<sup>8</sup>. وكانت الغابات الكثيفة والشاسعة المتواجدة بإقليم الدولة الزيانية مصدرا للأخشاب والزفت والقطران المساعدة على صناعة السفن الحربية والتجارية، فقد كانت سواحل إفريقيا تعجّ بالسفن المحمّلة بالأخشاب<sup>9</sup> كما كانت تستورد بعض أنواع الخشب من البندقية نصف مصنّعة على

<sup>1</sup> مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية... ص 98.

<sup>2</sup> الوزان، نفسه، ج 2، ص 24؛ محمد مكوي، المرجع السابق، ص 16.

<sup>3</sup> حسن الوزان، نفس المصدر، ص 20، مختار حساني، نفسه، ص 98. نا

<sup>4</sup> المراكشي، المصدر السابق، ص 447

<sup>5</sup> الوزان، المصدر السابق، ص 15 .

<sup>6</sup> لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 223 .

<sup>7</sup> ابن خلدون، مقدمة، ص 305.

<sup>8</sup> مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية... المرجع السابق، ج 2، ص 98.

<sup>9</sup> صالح، أسد البحار ابن ماجد، ط 1، دار القدس، السعودية، 199، ص 21؛ محمد الطمار، المغرب الأوسط في ظلّ صنهاجة، د م ج

، الجزائر، 2010، ص 178.

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

على شكل عيدان وألواح<sup>1</sup> من أبرز الغابات التلمسانية غابة الوريط الغنية بأشجار الصنوبر والبلوط والبلوط والبطم والدردار والزيتون والخروب، كما توجد غابة زريفت وغابة أحفير في الجنوب الغربي<sup>2</sup>.

تأثرت الصناعة الخشبية بتلمسان بالصناعة الأندلسية<sup>3</sup>، من أبرز المصنوعات: والخزائن والسفن والصناديق والأبواب، وبشكل خاص الأبواب مدينة تلمسان الضخمة المرتفعة والقوية<sup>4</sup> ساعدت الثروة الخشبية التي تزهر بها أقاليم الدولة الزيانية في توفير بعض من الآلات الحربية الثقيلة، كسلام الحصار لتسلق الجدران واقتحام الحصون، والمناجيق والدبابات وبعض من الأسلحة الخفيفة كذا الرماح والأقواس والنبال...<sup>5</sup>

**3- النحاس:** تمّ استيراده منذ القرن (7هـ/13م) على شكل قطع وصفائح وخيوط<sup>6</sup> ومن المحتمل أنها مادة موجهة لصناعة السفن والسروج ومقابض السيوف والدروع واللجام وحلقات القدم<sup>7</sup> وغيرها، كما كان النحاس يستخرج من منطقة تفسرة<sup>8</sup>

**4- الجلود:** نظرا لتوفر بلاد المغرب الأوسط على ثوة حيوانية متنوعة (الأبقار والغنم والماعز والخيول)، وتعدد منافعها لقوله تعالى: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دَفَأٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَكُلُونَ"<sup>9</sup> راجت صناعة الجلود، ونظرا لتثبغ السوق المحلي بهذه المادة، صدرت تجارة كميات معتبرة

<sup>1</sup> لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص222.

<sup>2</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص38.

<sup>3</sup> تحلّى الأندلسيون بالخبرة في مجال الصناعة والسيارة الحسنة إذا عملوا بدور الصناعة الزيانية، ينظر خالد بلعري، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، 269.

<sup>4</sup> مختار حسانس، المرجع السابق ص98

<sup>5</sup> أنظر: الأسلحة الحربية في نفس الفصل.

<sup>6</sup> بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان، اشراف عبد الحميد حاجيات، رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2006، ص327 .

<sup>7</sup> شققدان، المرجع السابق، ص188 .

<sup>8</sup> تافسة مدينة تبعد عن تلمسان بحوالي خمس وعشرون ميلا، أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص24

<sup>9</sup> سورة النحل، الآية 5

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزيّاني

لأوروبا<sup>1</sup>، و كانت تستغل في صناعة السروج والطبول الكبيرة<sup>2</sup>، وعملت الجالية الأندلسية على تطوير هذه الصناعة في عهد يغمراسن بن زيان، بشيوع الدباغة المتمثلة في إعداد الجلد ونشره ليحفّ وازدهرت سوق الدباغين. و يذكر مارمول أن قلعة بني راشد كان بها أربعين دار للصناع كانوا يصنعون المنسوجات و السروج و حاجيات الخيول<sup>3</sup>، كما إشتهرت مدينة مليانة بصناعة السروج<sup>4</sup>. فأصبحت هذه الصناعة توفر جل مستلزمات الفرس والفارس الزيّاني من سروج ونعال ونعال ولجام<sup>5</sup>، وتجدر الإشارة إلى وجود بعض الأسواق العسكرية التي تصحب عادة الجيش في تنقلاته أثناء غزواته، تتبع سيره تجاه أهدافه ، يتمّ نصبها في الهواء الطلق غير بعيد عن محلّة الجيش، تميّزت بتنوّع السلع، إذ حرص أصحابها على توفير كل متطلبات الجند والعامّة<sup>6</sup>.

كما أن إقليم الدولة الزيّانية توفر على شبكة مياه واسعة متمثلة في مياه الأمطار والأنهار المنصبة من الجبال كنهر تافنة ووادي يسرّ، أيضا شلالات الوريط<sup>7</sup>، تعدّ المياه أحد الدعائم الأساسية الأساسية في الصناعة، إذ تستعمل في دباغة الجلود وتبريد الحديد وقبل تقطيعه<sup>8</sup> وقد حرص سلاطين تلمسان على إخفاء هذه الينابيع والقنوات التي تزود مدينتهم والحفاظ على سرّيتها<sup>9</sup>.

**5- مواد البناء :** تطوّرت هاته الصناعة في الدولة الزيّانية لوفرة الأيدي العاملة من الأسرى الروم نجّارين وزوّاقين، و بنّائين، و تميّز صنّاع الدولة بانجاز المشاريع في وقت محدد و قياسي. فقد استفادت تلمسان عسكريا من البنّائين المهرة، الذين إستخدموا لبناء الأسوار الشاهقة<sup>10</sup> أو

<sup>1</sup> لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص204.

<sup>2</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيّانية ، ص238 .

<sup>3</sup> مارمول المصدر السابق ، ج1، ص324.

<sup>4</sup> مختار حساني، نفس المرجع، ج2، ص87.

<sup>5</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ص93 .

<sup>6</sup> خالد بلعربي، الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزيّاني، دورية كان التاريخية، العدد 6، ديسمبر 2009، ص33.

<sup>7</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص35 .

<sup>8</sup> المقرّي، المصدر السابق، ج7، ص134 .

<sup>9</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص86 .

نفسه، ج1، ص207<sup>10</sup>

## الفصل الثاني: إدارة الجيش الزياني

ترميم أسوار المدينة المتضررة، بعد كل حصار أو إحتلال تتعرض له من قبل المرينيين، فبعد تسعة أشهر من رفع المرينيين الحصار الطويل على مدينة تلمسان، أمر السلطان الزياني أبي زيان محمد الأول بإصلاح ما أفسدته الحرب في المباني والقصور والأسوار<sup>1</sup>، كما انجزت مدينة تاميزدكت في فترة أربعين يوما بيد الجند والمختصين في البناء<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> أنظر: يحيى بن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ج1، ص212.

<sup>2</sup> Bourouiba (R), L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, OPU, Alger, 1983, p109، أنظر أيضا: د/حساني نختار، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ج2، ص60. العبر ج6 ص431.

أولاً-التكوين العسكري و الإعداد للحرب

1- مفهوم فن الحرب

2- الإعداد للحرب

3- الاستراتيجية الحربية للدولة الزيانية

4- الخطط الحربية

5- فن استخدام السلاح في المعارك

ثانياً-النشاط الحربي للجيش الزياني:

1-موقعة إيسلي الأولى سنة 647هـ/1239م :

3-موقعة أبي سليط ( 655هـ/1257م) :

3-موقعة وادي تلاغ (12 جمادى الثانية 666هـ/يناير 1267م) :

4-موقعة إيسلي الثانية ( صفر 670هـ/اغسطس 1272م) :

5-معركة تلمسان الأولى 698هـ/1299:

6-معركة تلمسان الثانية 759هـ/1358م :

ثالثاً-التحصينات العسكرية الزيانية

1-أهمية التحصينات العسكرية

2-أنواع التحصينات:

1-أسوار و أبواب تلمسان:

2-أبراج المراقبة: ( Burgus )

3-الحصون و القلاع

4-الخدائق

### أولاً-التكوين العسكري والإعداد للحرب:

يمثل التخطيط العسكري أحد أهم الدعائم الأساسية للفن الحربي ، إذ يعد النشاط العملي للجنود في المعركة. ويعرف بفن خوض المعارك ، أي مهارات توزيع المقاتلين في ميدان المواجهة باستعمال مختلف الأسلحة والوسائل والوسائط المتاحة للمناورة عسكريا وسياسيا ، لتكبيد العدو أكبر قدر ممكن من الخسائر ، وتجنب دفاعاته المضادة قدر المستطاع<sup>1</sup> ، مع استخدام الخديعة ، وعزل الحلفاء المدعمين له ، بهدف تشتيت قواه ، وضمان القسط الأكبر من الفاعلية في رفع معنويات الجيش ، وتحفيزه على الأداء الجيد في ساحة القتال لتحقيق الانتصار<sup>2</sup>. والمسلمون كغيرهم من الشعوب ، اهتموا بالإعداد الأولي للمعركة ، وبقي هذا النظام ساريا عبر تاريخهم ، وتعاقب دولهم ، من خلال عنايتهم الدائمة بالفرد المقاتل بدنيا ونفسيا ، عن طريق عمليات التدريب<sup>3</sup> ، بغرض تشكيل مجموعات متجانسة تحمل نفس الهدف ، وتلتزم بالطاعة لقائدها الذي تؤهله قدراته ، واستعدادات جنوده من توجيه المعركة لصالحه ، وقلب كفتها من احتمالات الهزيمة إلى انتصار.

### 1- مفهوم فن الحرب (التكتيك العسكري)

فن الحرب يعني تطبيق قواعد ومنهجيات المواجهة الحربية ، وهو علم قائم بذاته ، يبحث في طريقة إجراء الحروب ، وفي التخطيط العسكري ، والمناورة وممارسة القيادة . وبعبارة أخرى هو فن الاستخدام العلمي المعارف والمهارات والخبرات المتعلقة بالحرب ، وينقسم إلى قسمين:

- الإستراتيجية: التي تعني فن المواجهة بالوسائل الملائمة و السهر المستمر في تطوير الأسلحة والعتاد ، وإعداد البلاد للحرب ومعرفة العدو ميدانيا وعسكريا وإكتساب الأحلاف والأصدقاء .

<sup>1</sup> أكرم ديري ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 294.

<sup>2</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، ص 492 ، ابن العنابي ، المصدر السابق ، ص 161

<sup>3</sup> ابن العنابي ، نفسه ، ص 123 .

-التكتيك وهو الذي يعني مجموع الإجراءات الهادفة لإستخدام القوات المقاتلة في ميدان المعركة بصورة ناجحة<sup>1</sup>.

وأما مصطلح الإعداد فهو يعني في المصادر اللغوية ، التحضير والتهيؤ لأمر ما<sup>2</sup>، وخير ما نستوضح به هذا المصطلح هو قوله تعالى في محكم تنزيله : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم و آخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم و أنتم لا تظلمون " <sup>3</sup>، فهذه الآية توضح أن إعداد القوة ليست حالة طارئة في الدولة الإسلامية ، وإنما هي حالة دائمة ، كما تبين ضرورة وجوب توظيف الجهد والإهتمام بالجيش وتجهيزه بالعدة والعتاد بالشكل الكافي سواء في أوقات السلم أو الحرب ، وضرورة تأمين مصادر التموين عن طريق الزكاة والإنفاق<sup>4</sup>.

## 2-الإعداد للحرب عند الزيانيين :

إن تعلم العمل الحربي لا يتأتى إلا بالتجربة، وهذه الأخيرة بحاجة أن تكون دقيقة وواضحة وموجهة ومكمّلة من قبل ذكاء متفتح ،تدعمه شخصية قويّة حاضرة الذهن . ولهذا فإن التعليم والتكوين العسكريين يعدان من التفوق و التميّز العسكري ،لأن الإشتراك في المعركة بشكل مجد يتطلب الإلمام بمجموعة من المعلومات الخاصة ،كما أن الحصول على المهارات لا يتأتى إلا بالتدريب.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> خميسي بولعراس ،المرجع السابق ،ص01 . سون تزو ،فن الحرب ،تق و تع: أحمد ناصيف ،دار الكتاب العربي، سوريا، 2010 ، ص04.

<sup>2</sup> المنجد الأجددي ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار المشرق ،الجزائر بيروت، ط1989، 7، ص105  
سورة الانفال الآية 60.

<sup>4</sup> أحمد علي إسماعيل، التعبئة العسكرية في صدر الإسلام والعهد النبوي، دار الشورى، ط 1 ،بيروت، 1981، ص461. خميسي بولعراس ،المرجع السابق ،ص2

<sup>5</sup> جان بيريه ،الذكاء و القيم المعنوية في الحرب ،تر: أكرم الهيثم الأيوبي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ، 1981 ، ص89 .

### أ-الإعداد المعنوي للحرب:

يعتبر إعداد الجندي معنويا للحرب دعامة أساسية لتحقيق النصر في المعركة. وتعرف الروح المعنوية في علم النفس بأنها الحالة النفسية للفرد في وقت معين، وظروف معينة ، فالفرد تحت هذه الظروف قد نجده شجاعا ،قويا متفائلا ،متحمسا،كما قد نجده في ظروف أخرى متخاذلا ،ضعيفا ،متشائما ،فاقدا للنشاط و الحيوية.فحالة الفرد العقلية التي تحركه في هذه الحالة هي الروح المعنوية<sup>1</sup>. وعليه فالروح المعنوية المهيأة للمعركة هي منبع الشجاعة<sup>2</sup> الباعث على القتال والصمود ،ومصدر قوة أثناء المعركة ،ومبعث القدرة على مواجهة الأوهالها ، والتصميم على الظفر بها بكل الوسائل و مهما كانت العواقب.وهي القوة الخفية والكامنة في باطن المقاتل والتي تكسبه القابلية على الإستمرار والعمل والتفكير بعقلانية وعزم<sup>3</sup>.

من خلال هذا يتبين لنا أن الجندي إذا شارك في المعركة و هو محبط نفسيا، و عزيمته مثبطة، فلن ينفعه سلاحه أو حتى مهاراته ولن يحقق النتيجة المرجوة.و لذلك فسر الانتصار في المعركة يكمن في إعداد الجندي معنويا.

والمؤسسة العسكرية للدولة الزبانية منذ نشأتها ،لم تغفل هذا الجانب المهم في تحديدي مصير أي معركة أو أي عمل عسكري ، ولما له من أهمية قصوى في تكوين واستعدادات الجيش وكسب المعركة ،وهذا ما نستشفه من خلال تتبعنا لمختلف المعارك التي خاضتها الدولة<sup>4</sup>. وإعداد الدولة للحرب هو من الأعمال الإستراتيجية الهامة وبعيدة المدى،وتخطيط منسق لتحقيق غاية أو هدف إستراتيجي، بحيث يشمل كل ما يمكن الدولة من ردع العدوان في أي لحظة، أو تحقيق النصر أو

<sup>1</sup> محمد جمال الدين محفوظ ،مدخل إلى العقيدة و الإستراتيجية العسكرية الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط8 ،القاهرة ،1967 ،ص347.

<sup>2</sup> قسم أبو حمو موسى الثاني الشجاعة إلى أربعة اقسام ،أنظر أبو حمو موسى الثاني ، المصدر السابق ،ص 166/160.

<sup>3</sup> محمد بن فريح العقلا ،إعداد الجندي المسلم ،أهدافه و أسسه ،مكتبة الرشاد للنشر و التوزيع ،المملكة العربية السعودية ،2003 ،ص 342.

<sup>4</sup> بولعراس ، المرجع السابق، صص 2/1. أنظر أيضا،أحمد علي إسماعيل ،التعبئة العسكرية في صدر الإسلام و العهد النبوي ،دار الشورى ،بيروت،1981،ص461.

الصمود على أقل تقدير في الحرب الطويلة الأمد، والتقليل من الخسائر الاقتصادية و الاجتماعية و العسكرية<sup>1</sup>. وإدراكا من سلاطين بني زيّان بأهمية الإعداد المعنوي للحرب، سعوا إلى الاهتمام المعنوي بالجيش، "فإن الملك إذا كان قاصرا باطشا بالعقوبات... لاذوا منه بالكذب والمكر... وربما خذلوه في مواطن الحرب... وإذا كان رفيقا بهم متجاوزا عن سيئاتهم استناموا إليه ولاذوا به وأشربوا محبته واستماتوا دونه في محاربة أعدائه فاستقام الأمر من كل جانب"<sup>2</sup>. هذا ما يؤكد ذلك أبي حمّو الثاني من خلال وصية لابنه.. "استمل قلوبهم بودادك، يدينون بجميل اعتقادك، وأفض عليهم أياديك، ليعمر بهم ناديك، وأوف لهم بحقوقهم، تأمن من عقوقهم، يا بني إكرام الجيش استبعاد، وإهانتهم إستبعاد، وإعلم أنّ إفساد قلوبهم يوجب إظهار عيوبهم، فلا تغضب كبيرهم، ولا تحقر صغيرهم، ونوّه قوادهم، وفضل أنجادهم، وأعدل في أرزاقهم، يتواطؤوا إليك بأخلاقهم، ولا تضيع لأحد فعلته، ولا تحقر لخديم خصلته، ولا تنسى له سبقتة، ولا تفسد في سبقتة نينه، ولا تخلهم من إحسانك، وسائسهم سياسة على وفق زمانك، وعليك بتفقد أحوالهم، والتفكير في مصالحهم ومآلهم، فإن حفظت أجنادك، حفظت رعيتك وبلادك، وإن أهملتهم خذلك، وإن أعرضت عنهم ملوك"<sup>3</sup>. من هنا يتضح لنا أن سلاطين بني زيّان كانوا يسعون لجعل معنويات الجيش مرتفعة ومستعدة لأي طارئ بحسن كعامله الجند، وتقدير عمله مهما صغر شأنه وإيتائهم جراياتهم كاملة بدون تقصير أو تمييز ومراعات وتفقد أحوالهم و التقرب منهم. كما لم يغفل بنو زيّان الدور النفسي الذي كانت تلعبه الرّاية والأبواق والطبول، فإذا كانت رايات القلب "تخفق، وطبوله تزار، كان ذلك حصنا للجناحين، وأمانا للعسكر من الحيين"<sup>4</sup>، فكانت الرايات والآلات تمثّل روح الفريق وتنبث في نفوس المقاتلين الفخر والإعتزاز بالإنتماء، وتحافظ على تماسك صفوفهم، فهي تؤثّر في مصير المعركة، فالجيش يستमित ورايته تخفق عاليا. ومن وسائل

<sup>1</sup> محمد جمال الدين محفوظ، مدخل إلى العقيدة و الإستراتيجية العسكرية الإسلامية، ص 344 .

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج، 1 ص 362

<sup>3</sup> أبو حمّو، المصدر السابق، ص 37.

<sup>4</sup> نفسه، ص 161.

الإعداد المعنوي للجيش الزياني، كأن يتقدم الشاعر من زناتة أمام الصفوف، ويُغني فيحرك بغنائه الجبال الرواسي يسمّى غناه "تاصوكايت"، أصله فرح وبعث للشجاعة في الموكب التابع للسلطان يسمى الساقّة<sup>1</sup>. وكإستراتيجية محكمة و محدّدة الأهداف، إهتدى سلاطين بني زيان إلى خطة كان لها الأثر البالغ في دعم الجيش معنويا، و ذلك بجعل المرأة كعنصر أساسي من العناصر المشكلة للجيش، وخاصة زوجات القادة وكبار الجند، ذلك أن أزواجهن كانوا يصطحبهم بأمر من القادة العليا للجيش،<sup>2</sup> فكانت تخرج في ساقّة الجيش، " يرتدين أحسن الثياب وتتجملن بالحلي الجميلة وتركين الهودج المزركشة والمصنوعة من أجود الأقمشة"<sup>3</sup>. و ذلك ما تجلى في معاركة إيسلي سنة 647هـ/1250م، ومعاركة وادي تلاغ سنة 666هـ/1268م. وهذا ما إشار إليه المصادر التاريخية، فذكر عبد الرحمن بن خلدون: "وبروز النساء سافرات الوجوه على سبيل التحريض، لحسن و سعد بن ورغين يحيين و يعدين و يرغبن"<sup>4</sup>. وفي نفس السياق يذكر ابن أبي زرع: "واصطفت من الجانبان العيال و القباب"<sup>5</sup> ويقول في الذخيرة "فالتقى الجمعان بوادي تلاغ بالقرب من وادي ملوية... واصطفت عيالات الفريقين خلف الجيوس في الهودج، والمراكب والقباب، باديات الوجوه، عليهن الحلل وثياب الوشي، يحرضن الأبطال على الأبطال، واختلط الأمثال بالأمثال، و تمازجت الركاب وظهرت الغانيات من القباب"<sup>6</sup>. ويذكر صاحب الإستقصاء أن: "النسوة

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 192 .

<sup>2</sup> شعوة حياة: الحياة الإجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبي زكريا يحيى بن موسى المغيلي

المارزني(ت883هـ)، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، إشراف د/مختار حساني، سنة 2006/2007، ص33، حاج

جلول بختة : المرجع السابق، ص09.

<sup>3</sup> النميري: المصدر السابق، ص114

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص239.

<sup>5</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص305.

<sup>6</sup> ابن أبي زرع ، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،دار المنصورة،المغرب، د ط، د س ،ص115

النسوة برزن في القباب سافرات على سبيل التحريش والتحريض في موقعة تلاغ بين يعقوب بن عبد الحق المريني ويغمراسن بن زيان سنة ست وستين وستمائة<sup>1</sup>.

#### ب- الأعداد المادي للحرب:

يعتبر التموين<sup>2</sup> عنصرا هاما في عملية الصمود والثبات في الحرب، فعليه تتوقف الخطط والأهداف ودونه تكون العملية العسكرية مبتورة و غير محمودة العواقب فهو عنصر محوري في عملية التخطيط الحربي.

ويقصد به إعداد الجبهة الاقتصادية بتحويل الاقتصاد من مدني إلى حربي، ويتم بوسائل عدة: منها توجيه معظم الموارد للمجهود الحربي لما يعنيه ذلك من تعطيل جزئي لبعض الخطط الاقتصادية المدنية وتوجيه السياسات المالية والسعرية والإدخارية لتخدم الإنتاج الحربي المباشر، وكذا الحد من الاستهلاك وبناء المخزون الاستراتيجي اللازم، ثم ضرورة وضع الوسائل الاقتصادية اللازمة لتجاوز مخلفات الحرب على الجبهة الاجتماعية والاقتصادية لما يصاحب الحرب من انخفاض في الصادرات وزيادة في الواردات<sup>3</sup>، فالمعركة الاقتصادية جزء الخطة المعدة لمواجهة العدو، وذلك بالسيطرة على الموارد الاقتصادية وامتلاكها التحكّم في مصادرها الحيوية<sup>4</sup>.

وعليه فالجيش في الميدان يحتاج إلى عناصر تموينية متنوعة وكثيرة مثل السلاح، الطعام، العلف والحيوانات منها الجمال والأحصنة، وحتى البغال، أي يعتمد على الإمداد والإعاشة<sup>5</sup>. وتستند

<sup>1</sup>الناصري، المصدر السابق، ج3، ص26.

<sup>2</sup>المؤن لغة مؤن يمون مانه أي احتمل مؤونته وقام بكفائته فهو مؤمون، ويقال مان الرجل أهله أي كفاهم، وقدم لهم ما يحتاجونه المؤونة هي القوات وما يذخر منه، ويبت المؤونة هو ما توضع في المؤونة، والموان هو الذي يسعى إلى جمع المؤونة وتقديمها وعموما هي نظام تتبعه الدولة لتأمين حاجة رعاياها أنظر: مشتاق بشير الغزالي، تموين المسلمين في غزوات عصر الرسالة، مجلة كلية التربية للبنات، بغداد،

2007، ص 72 .

<sup>3</sup>بلهول نسيم: أبجديات الثقافة الحربية، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 55 .

<sup>4</sup>سيار الجميل، الحرب ظاهرة تاريخية، مدخل من أجل فهم، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد02، المجلد 36، أكتوبر -ديسمبر، 2007، ص25، 26، خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص57.

<sup>5</sup>عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961، ص122.

وتستند الدول في إعداد جيوشها إلى قوة مداخلها، باقتطاع جزء منها تعتمد كميزانية خاصة للتعبئة عددا وعدة، فكلما زاد حجم الإنفاق زادت نسبة النجاح.<sup>1</sup> أفسّدت وفرة الإنتاج الزراعي على استمرارية الجيش في أداء مهامه، وذلك باعتماد الدولة على أسلوب التخزين . وإدراكا منها بأن التموين الحربي يعتبر سلاحا دفاعيا وهجوميا في آن واحد، تملية الظروف العسكرية وتفرضه الفنون الحربية، كانت الدولة الزيانية تخزن الأتعمة في الأهرام والمطامير المختومة، فظهر بما يسمى خازن الزرع<sup>2</sup>. ونجد أنّ أبا حمّو موسى الأول كان يقوم لتخزين ويذكر التنسي أنّ أبا حمّو موسى الثاني وبعد خروجه من الحصار كان يقوم بتخزين الطعام والإدام والخبز والملح والفحم والحطب ومن هنا ندرك أنّ الفلاحة أصبحت أقوى سلاح في يد بني زيان في مدافعة ومجابهة سياسة الحصار والتجويع التي انتهجتها ضدها الدولة المرينية.<sup>3</sup> وما وصمود الزيانيين وهم محاصرين داخل أسوار تلمسان لمدة أكثر من ثماني سنوات، حتى أنّه صنّفه على أنّه الأطول في التاريخ، «وشدد في الحصار<sup>4</sup> حتى لم يخطر إليها الطير بل الطيف»<sup>5</sup> على الطيف<sup>5</sup> على حد تعبير ابن خلدون، لدليل على أنّ الدولة الزيانية كانت متسلّحة جيدا بالمؤونة الغذائية، ومستلزمات المعيشة، حتى أنّ الملك أبا زيّان إستدعى أبا حجاج حارس مخازن القمح يوم 07 ذي القعدة 706هـ / 10 ماي 1307م، وعلم منه أنّ القمح المخزن في الأنابير قليلة لا تكفي ما تبقى من سكان تلمسان مدّة يومين حتى<sup>6</sup>. وهذا إن دلّ على شيء، إنّما يدلّ على أنّ الدولة الزيانية وضعت خطة مسبقة لمواجهة الحصار، واطّعت في الحساب فرضية طول مدّته، وإستطاعت أنّ تحافظ على تواجدها و استمرارها بفضل ما خزنته من أقوات. وقد حرص سلاطين

<sup>1</sup> موسى هصام، المرجع السابق، ص39.

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص129.

<sup>3</sup> إدريس بن مصطفى، المرجع السابق، ص31.

<sup>4</sup> سنتناول بنوع من التفصيل الحصار المريني الطويل للعاصمة تلمسان في الفصل الرابع.

<sup>5</sup> ابن خلدون، نفسه، صص293/292

<sup>6</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 128/127

تلمسان على إخفاء الينابيع والقنوات التي تزود مدينتهم والحفاظ على سرّتها حتى لا يكتشفها العدو<sup>1</sup>.

وكانت دولة بني عبد الواد تقدّم الأرزاق لعناصر الجيش، في حالة الاستعداد للحرب على شكل رواتب وغنائم وإعطاءات، وتمد كل واحد عشرون برشالة من القمح وثلاثون من الشعير<sup>2</sup>، كما إختطّ الزيانيون الحصون المتقدمة وشحنوها بالأقوات والعتاد وعمّروها بالمقاتلين، "فأوعز السلطان أبو تاشفين الأول جميع عماله ببلاد المغرب الأوسط بنقل الحبوب إليها حيث كانت والأدم و حتى الملح"<sup>3</sup>. فالإنتاج الزائد عن الحاجة يخزّن داخل المطامير لأوقات الحرب والحصار<sup>4</sup>. فكانت هذه الحصون بالنسبة للجيوش الزيانية كمراكز عسكرية، واستراحة وإطعام، لمواصلة المسيرة، وتأدية مهامها الحربية على أكمل وجه، ومن دون شك أنه كان هناك ما يسمى بخازن الطعام يتكفل باطعام الجيش<sup>5</sup>، كما كانت الدواب المحمّلة بالأقوات والخيام في السّاقّة تصحب الجيش في سيره، إلى أرض المعركة لتوفر له ما يحتاجه طوال مسيرته الحربية من مؤونة غذائه، وربما النسوة اللاتي كنّ يرافقن الجيش في مسيرته كنّ يتكفّلن لإعداد الطعام للجيش الزياني .

### ج- التدريب والإستعراض العسكري:

فن التدريب هو النشاط وعليه تتوقف مدى جاهزية الجيش لخوض المعركة، فالجيش غير المدرب لا يمكنه الصمود، ونقصد به التدريب البدني والتدريب على استعمال السّلاح، فهو نتاج التربية العسكرية والتعليم الجيّد الهادف، وهما أساس العملية التدريبية، لأنّ تربية الجند قبل دخولهم

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 86 .

<sup>2</sup> مارمول، المصدر السابق، ج 2، ص 301 .

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص 144

<sup>4</sup> شقدان، المرجع السابق، ص 174 .

<sup>5</sup> ربما هناك فرق بين وظيفة صاحب الطعام وخازن الطعام، فالأول حسب اعتقادنا مسؤول على الطهي واعداد الوجبات بينما الثاني

مسؤول على تخزين المواد الغذائية، و التموينية، فهناك علاقة تنسيق بين الوظيفتين، أنظر: ابن عذارى المراكشي،

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة،

ط1، بيروت، الدار البيضاء، 1985، ص 158.

لأرض المعركة أمر حتمي ومهم، ذلك أن التربية الإسلامية تجعل من الجندي المسلم جندياً متميزاً في اعتزازه بدينه.<sup>1</sup> والجانب البدني الذي يركز، عليه التدريب يشمل اللياقة البدنية، التي تعتبر أساس الجيش العربي الإسلامي في أعداد المجندين، حيث أولوها أهمية ومكانة في حياتهم العسكرية، كما لعبت السرعة دوراً كبيراً في حسم الكثير من المعارك التي تعتمد على الخفة والحركة وقوة التحمل، ولعل المصارعة من أهم أنواع الرياضات المفيدة والمقوية للبدن، وهذا ما جعل الإسلام يعطيها عناية تامة في عملية الإعداد البدني التطبيقي.<sup>2</sup>

ولقد اعتنت الدولة الزيانية بهذا الجانب المهم في الحياة العسكرية، فسعت على تربية شبابها تربية حربية وفق برنامج محكم لإخراج وتكوين نخبة عسكرية قادرة على كسب الرهانات والتحديات التي تواجهها الدولة، فكان سكان تلمسان يخرجون كل عشية إلى ملعب الخيل، بظاهر المدينة، لمشاهدة سباق الخيل والمبارزة بين الفرسان.<sup>3</sup> كما كان سلاطين بني زيّان وأمراؤهم يحتفلون باستعراض الجيش في كثير من المناسبات، ويقفون على مدى جاهزية الجيش، ويتفقدون عدّته وعتاده، وقدراته القتالية بحضور الناس، وتحت إشراف سلاطين بني زيّان، وكان يغمراسن وهو يتفقد جيشه في إحدى المناورات العسكرية التدريبية والاستعراضية بباب القرميدين سنة 652هـ/1254م، قد نجى من محاولة إغتيال قام بها جند النصارى.<sup>4</sup>

ويصف لنا يحيى بن خلدون إحدى هذه المناورات والاستعراضات العسكرية الضخمة سنة 767هـ/1366م، كان قد أشرف عليها السلطان أبو حمّو موسى الثاني بحضور ديوان عسكره وجموع سكان مدينة تلمسان في حفل بهيج "صدرت الأوامر العلية للقبيل الأعز و كافة القواد بحشد العساكر إلى الحضرة الكريمة لتعرض بين يدي خليفة الله... وفي أوائل شهر شوال من

<sup>1</sup> طاهر حمد محمد النحال، القيادة والجنديّة في السنة النبوية، دراسة موضوعية، بحث تكميلي لمتطلبات الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007، ص 174.

<sup>2</sup> جلال الدين السيوطي، المسارعة إلى المصارعة، مكتبة السوادى للتوزيع، ط 1، جدة، 1992، صص 16/06، ناجي محمود، أهمية اللياقة البدنية في إعداد الجيوش، مجلة التربية الرياضية، الأكاديمية الرياضية العراقية، المجلد العاشر، 2001، العدد 2، صص 81/82.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج 1، ص 285.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 113.

نفس السنة اجتمعت المحلات كافة بالبسيط الأفيح من ظاهر الحضرة " . وكان السلطان يجلس في سرادقه، يراقب الإستعراض العسكري من أعلى الهضبة على بسيط مستور ،قد اصطفت به العديد من الكتائب ،على مختلف أنواعها على مدّ البصر ،حاملين السلاح في زيّ جميل تحسبهم الخمائل المزهرات،من فوق الكتبان الهائلة.ووسط كل كتيبة نجد فنيين من الجلد الوشي،وخلخل اللّجين يخطمه بسلسلة من الفضة ،و بهم غلمان يرتدون أقبية الحرير الملونّ ،و عليه هودج محلّى بأنواع الحل،برزت منه فتاه على جانب كبير من الجمال ،تغني بأشعار زناتية جميلة ،تبعث النخوة و الحماس ،وأريحيات الهمم في صفوف المستعرضين".

ثم بدأت الكتائب تتقدم زرافات نحو منصّة السلطان لإلقاء التحية والسلام عليه،وقد استمر الاستعراض من ضحى اليوم إلى غروب الشمس ،وكان الكتاب بين يدي السلطان يقومون بإحصاء الكتائب والقبائل والمتطوعين ،و يميزون بين الرّامح و النّابل و ينوعون بينهم<sup>1</sup>.

ويتضح لنا من خلال هذا النصّ أنّ التحضيرات لهذه المناورة والاستعراض العسكريين ،كانت معدة مسبقا وبدأت بمجرد صدور أوامر السلطان ،وتمّت تحت إشراف القادة العسكريين فكلّ واحد منهم تكفّل بكتيبة من الفرسان أو الراجلة الناشبة منهم والرامحة ،ومن دون شك أن ديوان العسكر كان له دور كبير في الإعداد المسبق لهذه العملية و الإشراف على تنظيمها و سيرها في يوم الإحتفال.كنا يتضح لنا أن هذا النشاط كان ثقافة راسخة في ذهنيات سلاطين بني زيّان منذ عهد يغمراسن مؤسس الدولة إلى غاية أبي حموا موسى الثاني وخلفه .

#### د-استنفار الجيش :

وهو ما يعبر عنه في بالنفير وهو استدعاء الجيش،و الغاية منه جمع العناصر النظامية والمطوعة من مختلف أنحاء بلاد المغرب الأوسط للحرب، ويتم ذلك بإرسال كبار الشخصيات الزيّانية من المقربين للسلطان و وزرائه، إلى شيوخ القبائل وولاية المدن التابعة للدولة، لدعوتهم للمشاركة في الحرب بجانب الدولة . والعناصر المستهدفة بالاستدعاء هي القبائل المغربية، والعربية

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون ،المصدر السابق،ص170.،عبد العزيز فيلاي،نفس المرجع ،ص186.

ومن أهمّ عمليات الإستتفار، تلك التي قام بها السلطان يغمراسن بن زيان سنة 659هـ/1278م لمساندة الخليفة الموحي المرتضى ضد المرينيين، "فاستتفر للحرب إخوانه من زناتة، فنفر معه عبد القوي بن عطية بقومه من توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب، ونهضوا جميعاً إلى المغرب".<sup>1</sup> واستتفر السلطان أبو تاشفين الأول سنة 719هـ/1319م، قبيلة بني عبد الواد وأحلافهم من زناتة وسويد قصد إخضاع قبائل توجين ومغراوة المناوئين<sup>2</sup>. و لما بلغ مسمع أبي حمو موسى الثاني بتحرك جيوش بني مرين باتجاه تلمسان سنة 761هـ/1360م بقيادة السلطان أبي سالم (760-762هـ/1359-1361م)، نادى في العرب من زغبة والمقل، "فأجابوه و خرج بهم إلى بلاد المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية و كرسيف وحطموا زروعها و نسفوا أقواتها و خربوا عمرانها"<sup>3</sup>.

### 3- الإستراتيجية الحربية للدولة الزيانية :

إن الحديث عن الإستراتيجية الحربية للدولة الزيانية مرتبطاً إرتباطاً وثيقاً بوصية مؤسس الدولة العبد الوادية يغمراسن بن زيان لولي عهده عثمان ، والتي أصبحت السياسة الحربية العامة ، والهدف الإستراتيجي للدولة الزيانية و الشغل الشاغل لعواهل الدولة<sup>4</sup>. ومضمون وصية يغمراسن هو ما ذكره ابن خلدون بقوله: "حدثنا شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي قال: سمعت من السلطان أبو حمو موسى بن عثمان وكان قهرماناً بداره قال: أوصى دادا يغمراسن دادا عثمان ، و دادا حرف كناية عن غاية التعظيم بلغتهم - فقال له يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الأعمال الغربية، وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم إذا جمعوا لوفود مددهم ولا يمكنني أنا القعود عن لقائهم لمعرفة النكوص عن القرن التي أنت بعيد عنها. فإياك واعتماد لقائهم و عليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك وحاول ما استطعت

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ص112.

<sup>2</sup> نفسه ، 142، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 216

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون، نفسه، ص166/167.

<sup>4</sup> الدراجي، المرجع السابق، ص 251.

في الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافئ حشد العدو بحشدك. ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلاً لذخيرتك.<sup>1</sup> فعلقت وصية الشيخ بقلبه واعتقد عليها ضمائره وجنح إلى السلم مع بني مرين ليفرغ عزمه لذلك. وأوفد أخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكانه من العودة الأندلسية في إجازته الرابعة إليها فحاض إليه البحر ووصله باركش فلقاه براً وكرامة وعقد له من السلم ما أحب. وانكفاً راجعا إلى أخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية...". ومن خلال هذه الوصية يتضح ما يلي :

- أن بني مرين أصبحوا قوة لا يستهان بها ، عدة وعتاد . ولا قبل لبني عبد الواد بها .  
- يحذر يغمراسن ابنه من مواجهة بني مرين عسكرياً و ينصح بتجنب أي احتكاك بهم .  
- ينصح ابنه بالإحتماء وراء أسوار تلمسان عاصمة الدولة ، و الإكتفاء بالدفاع عند مهاجمة المرينيين له لتجنب أي مفاجأة يمكنها أن تضع حداً للدولة العبد الوادية ، و تنتهي وجودها .  
- وبالموازاة مع ذلك يحث يغمراسن ابنه على توجيه نظره شرقاً ، للإستيلاء على العمالات الحفصية لتقوية الدولة إقتصادياً وبشريا ، الأمر الذي يمكنه من تقوية جهازه العسكري و يسمح له باستحداث ثغور ومعازل للذخيرة في مناطق بعيدة عن المرينيين .

- وبالتالي يعمل على تقوية نظامه الحربي ، وتدعيمه بالحشود العسكرية بالشكل الذي يسمح له بمواجهة المرينيين من مركز قوة ، وبحشد يعادل أو يفوق حشدهم .

فكانت الخطوط العريضة لوصية يغمراسن بمثابة خريطة طريق إعتدتها الدولة العبد الوادية من بعده ، ولفترة طويلة من حياتها . ففور تقلد عثمان بن يغمراسن زمام السلطة ، حتى هم بمهادنة السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق<sup>2</sup> ، وبالمقابل إتجه شرقاً لتطويع الإمارات الخاضعة للحفصيين

<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 123 ؛ السلاوي، المصدر السابق، ج 3، ص 56 ؛ رشيد بورويبة، المرجع السابق، ج 3، ص 80 ؛ عطاء الله دهبية، وصية يغمراسن، مجلة التاريخ وحضارة المغرب العربي، العدد 6، جويلية، 1969 ، صص 23/22

<sup>2</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 190

، فاكتسح بني توجين و مغراوة حتى استلموا لسلطان دولته،<sup>1</sup> وسار على نهجه ولداه أبو حمو الأول وأبو زيان<sup>2</sup>. واصلت الدولة على هذا النهج إلا أن بلغت أوج توسعها نحو الشرق في عهد أبي تاشفين عبد الرحمن الأول، بعدما تمكنت جيوشه من تونس عاصمة الحفصيين<sup>3</sup>. أصبح الجيش الزياني بعد توسعه شرقا قوة لا يستهان بها، وبات يشكل خطرا حقيقيا حتى على الدولة المرينية نفسها ، وبشكل خاص في عهد السلطان أبي حمو الأول وولده أبي تاشفين. ومع كل ذلك لم يغفل كل من عثمان وأبي حمو وصية مؤسس الدولة العبد الوادية ، و تجنبوا ملاقات غريمهم التقليدي بنو مرين في ساحة المعركة ، وكانا يلتجآن دوما إلى أسوار مدينة تلمسان دفاعا عن كيان الدولة. وما الحصار الطويل الذي ضربه السلطان المريني يوسف بن عبد الحق على تلمسان والذي استمر مائة شهر من 698 هـ/1299م إلى غاية 706 هـ/1306م ، لخير دليل على إلزام عواهل الدولة الزيانية بالوصية<sup>4</sup>. أما بخصوص ما نصت عليه الوصية بخصوص المعامل الواجب إتخاذها لذخيرة السلطان في الثغور الشرقية ، فإنها كادت أن تتحقق في عهد أبي حمو موسى الثاني حين خطط لنقل عاصمة الدولة الزيانية إلى مدينة الجزائر<sup>5</sup>، بحكم أن العاصمة تلمسان كانت على الدوام عرضة لهجمات المرينيين المتتالية لقربها منهم، لكن هذه الفكرة فشلت وأجهضت بعد مقتل أبي حمو علي إثر مكيدة دبرها له ولي عهده أبي تاشفين في أول ذي الحجة من سنة 791 هـ/1389<sup>6</sup>. وبهذا يمكننا القول أن سلاطين الدولة الزيانية حاولوا تنفيذ وصية

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص 190/192

<sup>2</sup> نفسه، ص 201/215

<sup>3</sup> نفسه، ص 224

<sup>4</sup> نفسه، صص 194/201 . الدراجي المرجع السابق، صص 152/153.

<sup>5</sup> الجزائر بني مزغنة أو مزغنة أو مزغنان هي الجزائر العاصمة الحالية، و مزغني إسم لقبيلة بربرية سكنت هذه المنطقة في القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي، وهي بطن من بطون صنهاجة، أنظر: نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العصر التركي، طبعة قسنطينة، 1965، ص 31، أما عن أصل التسمية في نسبة إلى الصخور الكبيرة في الساحل و المتقاربة و المشكلة لشبه جزر في شكلها، أنظر يحي بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر، ص 13، أما الوزان فيفسر سبب التسمية بمجاورة المدينة لجزر البليار، و ان قبيلة مزغني هي التي بنتها، الوزان، المصدر السابق، ج 2، ص 37.

<sup>6</sup> الدراجي، المرجع السابق، ص 254

يغمراسن بن زيان بحذافرها ، ووضعوها كهدف إستراتيجي لا تحيد عنه الدولة لإيمانهم بدهاء وحكمة جدھم مؤسس الدولة ،فكان هذا الهدف يعتبر بمثابة السياسة العامة للنظام العسكري للدولة الزيانية.

### 4-الخطط الحربية :

التخطيط أسلوب علمي يربط بين الأهداف والوسائل ممّا يوفرّ للخطة أسباب النجاح وذلك باتخاذ الإجراء اللازم في الوقت المناسب<sup>1</sup>.وهي الدعامة الرئيسية لفن الحرب ،وتعرف بفن خوض المعارك أو مهارات توزيع المقاتلين في الميدان واستعمال الأسلحة والوسائل ،وتكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر وتجنب دفاعاته<sup>2</sup>.

### أ-سير المعركة :

كانت أحبّ أوقات اللقاء عند الرسول صلّ الله عليه و سلم عند نزول الشمس و حلول وقت الصلّاة و هبوب الرياح<sup>3</sup> ، وتخضع المعركة إلى عدة تصورات وظروف توجهها وفق مسار الأحداث و لذلك ،يتحتم على القادة أن يضبطوا خطط لمواجهة كل طارئ يحدث عكس تصوراتهم الإفتراضية للمعركة ،وعلى هذا الأساس عندما كان سلاطين بني عبد الواد يقررون الدخول في حرب مع الاعداء يشرعون في حشد<sup>4</sup> قوّاتهم المادية والمعنوية في السّاحة المعروفة بالمنية<sup>5</sup> ،ثمّ يتمّ عرض القوات أمامهم من فرسان ومشاة ورماة وغيرها ،ليختارون أمهر القادة العسكريين ،ثمّ يتمّ المسير نحو ميدان القتال<sup>6</sup> كما عتاد بنو عبد الواد اصطحاب النساء لخوض المعارك<sup>1</sup> وهي

<sup>1</sup> محمد جمال محفوظ ،"العسكرية في الإسلام" ،مجلة إقرأ ،العدد598 ،مصر ،1994 ،ص54،49 .

<sup>2</sup> أكرم ديري ،المرجع السابق ،ج1 ،ص294 .

<sup>3</sup> ابن رضوان ،المصدر السابق ،ص400 ؛ابن الأزرق ،نفسه ،ص147 .

<sup>4</sup> يعني جمع أكبر قوّة ممكنة في مواجهة العدو أي اشراك كل القور في القتال ،ينظر محمّد فرج ،المرجع السابق ،ص604 ،608 .

<sup>5</sup> تقع في الشمال الغربي بالقرب من باب القرمادين و توجد منية أخرى ما بين تلمسان و المنصورة ،ينظر عبد العزيز الفيلاي ،المرجع

السابق ،ج1 ،ص154 .

<sup>6</sup> بوزياني درّاجي ،المرجع السابق ،ص268 .

عادة العرب<sup>2</sup>. وكان يتمّ انزال الجيوش الزبانية بموضع يسمّى المعسكر<sup>3</sup> وعادة ما يسند إلى جبل أو ما شابه<sup>4</sup> وهو ما فعله يغمراسن عند مهاجمة أبو زكريا إذ انحاز إلى جبل بني يزناسن<sup>5</sup> سنة (640هـ/1242م) ، وكان الجيش في الغالب ينتظم على النحو الذي وصف به يحيى بن خلدون المعركة التي خاضها أبو ثابت وأخوه السلطان أبو سعيد ضد السلطان أبوعنان سنة 750هـ/1349م بالقرب من واد إيسلي، فقال: "ثار بالسلطان أبي ثابت إقدامه، فعبأ العساكر ورتبها قلبا وجناحين ومقدمة"<sup>6</sup>.

### \*-المقدمة أو الطليعة:

هي التي تتقدم الجيش، وأولى أقسامه التي تباشر الصدام في الحرب، وغالبا ما تتكون من فرقة الفرسان<sup>7</sup>. يقدم لهذه الفرقة فرسانا من شجعان القبائل، ممن يملكون خبرة قتالية عالية، لا يهابون الأهوال،<sup>8</sup> مهمتهم الأساسية دحر العدو ومنعه من التقدم نحو القلب أين يوجد الملك، ويقودها قائد محنك، عالم ومتمرس بفنون القتال يتحين الفرص. والمقدمة تكون قسمين: قسم يلي الميمنة وقسم يلي الميسرة لحماية الجناحين.<sup>9</sup> وتتشكل من المقدمة فرقة صغيرة من الفرسان تعرف الطليعة تتكفل يتقصى أحوال الطريق قبل المعركة، وهم سرية من الفرسان يختارون من أمر

<sup>1</sup> المعركة صراع بين قوتين متضادتين نريد كل واحدة انتزاع الحياة من الأخرى أو فرض السلطان عليها، ينظر أحمد علي علي، التعبئة العسكرية عند الأمويين، رسالة ماجستير، إشراف لويس بوزيه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1979، ص 51.

<sup>2</sup> الوزان، المصدر السابق، ص 64.

<sup>3</sup> يسمّى في دولة بني عبد الواد " المحلّة "، ينظر ابن هذيل، المصدر السابق، ص 63؛ بوزياني درّاجي، المرجع السابق، ص 264.

<sup>4</sup> ابن رضوان، المصدر السابق، ص 393.

<sup>5</sup> قيل أيضا أنه جبل بني ورتيد، ينظر يحيى ابن خلدون، نفسه، ص 205.

<sup>6</sup> يحيى بن خلدون، مصدر سابق، ص 245.

<sup>7</sup> ابن هذيل علي بن عبد الرحمن العزاوي الغرناطي، تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تح: عبد الإله أحمد نيهان، محمد فاتح صالح زغل، مركز زايد للتراث، 2004 م، ص 173.

<sup>8</sup> أبي حمو موسى، المصدر السابق، ص 109.

<sup>9</sup> خالد بلعربي، ورفقات زبانية، ص 26.

الخيالة، يرتدون الدروع والخوذ الواقية، ويحملون الرماح المربوطة بباقات من ريش النعام يتقدمون الجيش عادة لعدة أميال.<sup>1</sup>

\*-الأجنحة:

وهي ميمنة و ميسرة الجيش<sup>2</sup>، وفيهما تكمن قوتّه، ويشتمل الجناحان عدة فرق من المشاة تتقدمهم فرق الفرسان،<sup>3</sup> مهمتها الإلتحام مع الفرسان المعادية لمنعها من تقدمهم حماية للمشاة، وتسعى لإختراق الصفوف الأولى لتمكين المشاة من التقدم وإحراز النصر. وهذه الفرقة مكونة من رماة السهام وحاملي المزاريق و القسي والرماح، تعمل على خلخلة صفوف العدو بالإلتفاف حول جناحيه بغية الوصول إلى ساقته.<sup>4</sup> ويذكر صاحب بغية الرواد أنّ أبا حمو الثاني سار بجيشه إلى وهران "بكتيبة الخضراء...آخذا على قنطرة وهران و إجتاز عرب ميسرته المنعقدة على شعيب بن عامر...فبرز بنو مرين ...و رتبوا مراكزهم، وحمى بين الطائفتين الوطيس".<sup>5</sup>

\*-الأجنحة:

فيما يخص القلب يوصي الطرطوشي بأن " يكون حماة الرجال وكماة الأبطال في القلب وعلى جانبيه يوجد الجناحان، وقد شبه قوة الجيش بطائر بقوله: " إذا انكسر إحدى جناحيه يرجى عوده ولو بعد حين ،وإن انكسر الرأس ذهب الجناحان ولا تحصى كثرة انكسار جناحي العسكر وثبات القلب، ثم يرجع الفارون إلى القلب ويكون الظفر لهم، وقل عسكر انكسر قلبه فأفلح أو

<sup>1</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص56.

<sup>2</sup> يقول أبي حمو موسى و في وصيته لولده: "فأما الميمنة يا بني ،فلتتخير من ذوي الشدة و الكفاية ،و النجدة و الحماية،و تقدم عليهم من خاصيتك الأجوادقائدا من القواد،...و أن يكون نزولهم في محلتك عن يمينك ،في المتزلة متوينين أحسن زيو أجمله .أما الميسرة يابني ،فلتتخير من جملة الأبطال ...مشاهير الفرسان ...و تقدم عليهم قائدا ثابت القلب ،عارفا بمواقع الضرب و الحرب...و يكون نزولهم في محلتك على يسارك."، أبي حمو موسى الثاني ،نفسه، ص109.

<sup>3</sup> النميري، المصدر السابق، ص 224 .

<sup>4</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص 57/56.

<sup>5</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص24.

ترجع <sup>1</sup> بما أن قلب الدولة و قائد قواتها الأعلى هو سلطانها ،فإن قلب الجيش يكمن في القوة الأساسية في الجيش،وهي فرقة الفرسان التي تتشكل منها القيادة العسكرية ،وتضم في صفوفها الحرص الخاص بالسلطان أو القائد الأعلى للجيش القادة ، وعند التقاء الجمعين وتزاحم الصفوف يحتاج الملك لرسل الاهتداء و إن انكسر أحد الجناحين لا يهتم به ،لأنّ انكسار أحد الجناحين مع ثبات القلب لا يضرّ ،فإن انتصر العدو فعليه أن يلحق به لأنه يكون أضعف و يسهل القضاء عليه ،أمّا إذا انهزم فلا بدّ له من حصن يلجأ إليه ،و جوادا من عتاق الخيل ليتمكنه من الهرب ،ووزير يستأنس به و ذخيرة تمكنه من إعادة الكرّة <sup>2</sup> فمن القلب يتم توجيه مراحل الحرب، وتصدر التعليمات إلى قادة الكراديس.فهي لا تقارن باليمينة والميسرة ،لأنها الحزام الذي يوقف الجيش ويصدّ العدو <sup>3</sup> ويرده عن سبيله ،فلا يكون فيها إلا أهل الشجاعة والنجدة والشدة والكفاية،وكان السلطان يجعل على رأسها قائدا عن يمينها وقائدا عن يسارها من زعماء خاصته الأنجاد ،يضبطنها ويحفظانها في إقبالها وإدبارها لتبقى موفورة بالشكل الذي لا يضل أحد منها ولا يتزحزح ولا يتحول حتى ولو إنكسرت الميمنة والميسرة،فالقلب يثبت مع السلطان ولا يبرحه. <sup>4</sup> وعن سر قوة الجيش في القلب يقول الطرطوشي: " مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة إلي القلب ،فإذا رايته تخفق وطبوله تضرب كانت حصنا للجناحين يأوي إليه كل منهزم وإذا انكسر القلب تمزق الجناحان" <sup>5</sup>. وهذا دليل على أهمية القلب ووزنه في المعركة .ويتصل بالقلب السّاقة أو مؤخرة الجيش، <sup>6</sup> وعناصرها من الموالين للسلطان ،الناصرين له، والصابرين لأن الحرب تدور عليهم يقودهم بطل مقدم <sup>7</sup> وتتكون من النصارى والوصفان <sup>1</sup> ،وهي عبارة عن موكب خاص يتبع

<sup>1</sup> أبو بكر الطرطوشي،المصدر السابق ،ص،ص689/684/678،

<sup>2</sup> نخبة من الأساتذة ،المرجع السابق ،ص199-200 .

<sup>3</sup> أبي حمو موسى،المصدر السابق،ص109.

<sup>4</sup> نفسه،ص110،خالد بلعري ،ورقات زيانية ،ص26.

<sup>5</sup> أبو بكر الطرطوشي، نفسه، ص،ص689/684/678

<sup>6</sup> ابن هذيل ،المصدر السابق ،ص62 ؛ابن خلدون ،نفسه ،ص202 .

<sup>7</sup> أبو حمو موسى ،ص80 .

يتبع السلطان يكون في مؤخرة الجيش، وتتصل السّاقة بالقلب عن طريق ممرّ يستخدمه السلطان للتنقل بينهما ، ونرجح أن وجود هذا الممر كان لدواعي أمنية .اشتملت الساقاة على فرق وعناصر مهمتهم خدمة الجيش مثل: حاملي التموين والأمتعة، والثياب، وصناديق الذخائر، والفعالة، والبنائين، وأصحاب المهن، وعمال البريد والأمناء وقاضى الجيش ، العلماء، والأدباء، والفقهاء، والشعراء والهوادج،<sup>2</sup> والنسوة<sup>3</sup>.وتصطف خلف المؤخرة فرقة الروم لتبقى على استعداد لردع أي خطر محتمل تتعرض له مؤخرة الجيش. ولعبت النسوة دورا نفسيا و اجتماعيا في الحروب يؤدینه عن طريق الكلمة والإشارة أو الأغنية والزغرودة ممّا يبعث روح الجدوّ الإنتصار<sup>4</sup> إذ يقمن بالتحريض، لذا قيل محرّض واحد خير من ألف مقاتل<sup>5</sup>، إضافة إلى اسعاف الجرحى<sup>6</sup>، برزت النساء في موقعة تلاغ (666هـ/1267م) بين السلطان يغمراسن وأبو يعقوب بن عبد الحق المريني، ظهرت النساء في الهوادج خلف الجيوش<sup>7</sup> ينشدن الأغاني الرنّائية ممّا يثير الحماس ويبعث الهمة<sup>8</sup> .

والحرب قتال استدعى اختراع وسائل واستخدامها<sup>9</sup>، مع التزام المكيدة والمكر لقوله صلّ الله عليه و سلم « الحرب خدعة »<sup>10</sup>، لأنّ قوّة النفس في الحرب أبلغ من قوّة البدن<sup>11</sup> ، لذا يستحب استعمال الرأي والحيل في الحرب<sup>12</sup>، فحتّى العصبية تولّد الرغبة في القتال<sup>1</sup> ، لذا قيل الحرب

<sup>1</sup> نفسه، ص81 .

<sup>2</sup> محمد غومة، المرجع السابق، ص58 .

<sup>3</sup> ابن الأحرر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تق و تح وتع ،هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع، 2001، ص18

<sup>4</sup> النميري، المصدر السابق، ص114 .

<sup>5</sup> ابن رضوان، المصدر السابق، ص393 .

<sup>6</sup> رحيم كاظم الهاشمي، المرجع السابق، ص91 .

<sup>7</sup> النميري، المصدر السابق، ص107، ابن ابي زرع، الذخيرة ص115، ابن الأحرر، المصدر السابق، ص18 .

<sup>8</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص170 .

<sup>9</sup> كارل فون، المرجع السابق، ص173-174 .

<sup>10</sup> حديث صحيح، أخرجه مسلم ،باب الحرب ،خدعة رقم الحديث 1298 .

<sup>11</sup> ابن الأصبغ، المصدر السابق، ص174، 187 .

<sup>12</sup> ابن العنابي، المصدر السابق، ص161 .

للمتهوّر وغنيمة للحدّر جسمها الشجاعة قلبها التدبير لسانها المكيدة و قائدها الرفق<sup>2</sup> ، كما يعدّ الخبر من الوسائل المساعدة في الحرب،<sup>3</sup> ولا يتوفر ذلك إلاّ بإذكاء العيون واستطلاع الأخبار<sup>4</sup> بمعنى التجسس<sup>5</sup>. فاعتمدت الدولة الزيانية على التجسس للحصول على معلومات حول تحركات العدو<sup>6</sup> عملا بوصية أبو حمّو: « ينبغي أن يكون لك جواسيس في بلاد العدو يراقبون أفعاله و عيون تلاحظ أعماله لاطهار قوّته ليلا و نهارا »<sup>7</sup>، يختار هؤلاء من ذوي الشجاعة والعارفين بالطرق و المسالك و القدرة على التخفي<sup>8</sup> ، إذ يختلط هؤلاء الجواسيس بالعامّة<sup>9</sup> في زيّ تجار وسيّاح أو متصوّفة و بائعي أدوية و دراويش، لنقل كل ما يسمعون.<sup>10</sup> كما يبث هؤلاء وسط الجيش المعادي لنشر أخبار مزورة<sup>11</sup> وهوّ ما ركّز عليه المولى أبو حمّو في تتبع أخبار السلطان أبو عنان ، إذ بعث الجواسيس باقتراب بني مرين<sup>12</sup> ويذكر ابن مرزوق أنّ أحمد بن القاسم بن

<sup>1</sup> ابن خلدون ، المقدمة ، ص 201 .

<sup>2</sup> الطرطوشي ، المصدر السابق ، ص 683 ، 689 .

<sup>3</sup> جمال أركان الدغمي ، التجسس و أحكامه في الشريعة الإسلامية ، دار السلام ، مصر ، ط 2 ، 1985 ، ص 41 .

<sup>4</sup> ابن رضوان ، المصدر السابق ، ص 389-390 .

<sup>5</sup> جس يجسّ أي مسّه واحد نظرو فيه ، ينظر ابن منظور ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 237 .

<sup>6</sup> مختار حسّاني ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 229 .

<sup>7</sup> أبو حمّو موسى ، المصدر السابق ، ص 112 .

<sup>8</sup> فرحات كرم حلمي ، المرجع السابق ، ص 257 ؛ سليمان بن صالح بن سليمان كمال ، الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها و

تطورها حتّى منتصف القرن الهجري ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، اشراف ابراهيم نجيب عوض ، كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية

، جامعة أمّ القرى ، مكة المكرمة ، 1992 ، ص 274 .

<sup>9</sup> عبدلي لخضر ، المرجع السابق ، ص 332 .

<sup>10</sup> الطوسي ، المصدر السابق ، ص 112 .

<sup>11</sup> الطرطوشي ، نفسه ، ص 681 .

<sup>12</sup> مجهول ، المصدر السابق ، ص 148 .

الحاج كان من كبار أهل تلمسان اتهم أنّ الجواسيس والعيون القادمة من تلمسان ينزلون عنده فيؤوئهم لذا أنقم عليه أبو الحسن المريني<sup>1</sup>.

وتنوعت الأساليب القتالية و الفنون الحربية للجيوش الزيانية بتنوع الخصوم وطبيعة

المعركة:

### ب- أسلوب الكرّ والفرّ :

هو أسلوب أهل المغرب<sup>2</sup> غايته الأمن من الهزيمة والهرب وهي الحروب الخاطفة السريعة<sup>3</sup> والغاية منه استنزاف قوّة العدو تدريجياً ،اعتمد عليها يغمراسن بن زيان عندما كان ضعيف العدد و العدة أمام الجيش المريني<sup>4</sup> وهو هجوم المقاتلين واشتباكهم مع العدو ثمّ العودة والفرّ إلى المصاف المضروب خلف العسكر : يمثّل ملجأ للخيانة يقوم لهم مقام الزحف<sup>5</sup>، يكون المصاف من الجمادات والحيوانات كالإبل الحاملة للعيال والأخبية ثمّ يعيدون الكرّة بالهجوم ،لكن هذا الأسلوب له مساوئ لأنّ أصحابه معرّضون للهزيمة ،لعدم ثباتهم وضعف صمودهم<sup>6</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد أبا سعيد عثمان استعمل علم التعمية أو الجوسسة إذ قام باهداء جارية وسيمة رومية إلى نظيره أبي يعقوب يوسف بن يعقوب المريني بعد أن درّبها على أسلوب الكتابة السريّة أو علم التعمية و على التحسس و التقاط الأخبار و زودّها بالورق الخاص فكانت الجارية تبعث له بالمعلومات الهامة و خططه و استعداداته و قوّته العسكرية ،هذا الدافع الأساسي جعل يغمراسن ينجح للهدنة فضلا عن هزائم يغمراسن و كان الخطيب تلميذ لأبي اسحاق الذي طلب أن يخلو بالأمر المريني و أطلعه على أسرار البلاطالزياني كما تمادى في ذلك إلى الحديث عن يغمراسن ،كانت الجارية الرومية تسمعه و كتب لأبي سعيد وعند عودة الوفد لتلمسان نكب عثمان أسرة الخطيب و قتلهم جميعا . ابن

مرزوق ،المصدر السابق ،ص322

<sup>2</sup> ابن خلدون ،المقدمة ،ص201 .

<sup>3</sup> عبد الله بن أحمد القادري ،ج1 ،الجهاد في سبيل الله ،دار المنارة ،السعودية ،ط2 ،1992 ،ص469 .

<sup>4</sup> خالد بلعربي ،الدولة الزيانية ،ص215 .

<sup>5</sup> ابن رضوان ،نفسه ،ص393 ؛ابن خلدون ،نفسه ،ص202-203 ؛ابن الأزرق ،المصدر السابق ،ص141 .

<sup>6</sup> بوزياني درّاجي ،المرجع السابق ،ص269 .

ج- أسلوب الزحف والمواجهة :

استعمل الرسول صلّ الله عليه وسلّم أسلوب الزحف في غزوة بدر لقولة تعالى : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ »<sup>1</sup> ، لأنّ صفة الحرب بالزحف صفوفًا كالحائط<sup>2</sup> بتقسيم الجيوش العساكر ،تسمّى كراديس ويسوّون في كل كردوس صفوفه<sup>3</sup> يرأسهم السلطان أو القائد و ترتب حسب القاعدة الخماسية<sup>4</sup> أو التعبئة<sup>5</sup> بصف الجند في مواقفهم و حسن التعبئة من نجاح المعركة<sup>6</sup> يتقدّمهم فرسان الأقتداء، ورسّل الإهتداء ليخبروه بوجهة العدو<sup>7</sup> .

و حين كثرت أعداد بني عبد الواد وتوفّرت لهم أسلحة<sup>8</sup> ،بدأوا يشنون هجمات منظمة نحو وجهة معلومة وأماكن محدّدة مع دراسة جميع المواقع الإستراتيجية<sup>9</sup> ،وذلك بأخذ مبادرة الهجوم<sup>10</sup> والإكثار من الفساد والمعاندة في بلاد العدو<sup>11</sup> ،هذا الأسلوب تنبّاه بنو عبد الواد لمباغطة القبائل المعارضة في قراها مثل بني توجين ومغراوة ،إذ زحف يغمراسن على بلادهم وخرّب عمرانهم سنة(647هـ/1249م)،ثمّ زحف على مليكش والثعالبة ومليانة سنة (668هـ/1270م)،<sup>12</sup> كما تمّ

<sup>1</sup> سورة الصّف ، الآية 4 .

<sup>2</sup> ابن الأزرق ،المصدر السابق ،ص141 .

<sup>3</sup> ابن خلدون ،المقدمة ،ص202 .

<sup>4</sup> يسمّى الجيش خميسا بهذا التقسيم ،ينظر عبد الرحمن الجليلي ،المرجع السابق ،ج2 ،ص212 .

<sup>5</sup> التعبئة : مفهوم قديم و حديث يعني التنظيم و التهيئة ،وهي صفّ الكتائب قبل المعركة و الاستخدام الأفضل للأسلحة و فرق الجيش

، ينظر ابن خلدون ،نفسه ،ص202 ،كارل فون ،المرجع السابق ،ص175 ؛أحمد علي علي ،المرجع السابق ،ص11 .

<sup>6</sup> ابن الأصبغ ،المصدر السابق ،ص157 .

<sup>7</sup> أبو حمّو ،المصدر السابق ،ص134 .

<sup>8</sup> خالد بلعربي ،الدولة الزيانية ،ص215 .

<sup>9</sup> علي خلاصي ،المرجع السابق ،ص141 .

<sup>10</sup> خبر وسائل الدفاع لأنّه يعطي المهاجم فرصة السّيطرة و حرية العمل و بمنحه معنويات مرتفعة لكسر العدو ،ينظر محمد فرج ،المرجع

السابق ،ص109 .

<sup>11</sup> نخبة من الأساتذة ،المرجع السابق ،ص196 ،

<sup>12</sup> ابن خلدون ،العبر ،ج7 ،ص117-118 ،p11 ,OP ,lab

الزحف على القبائل المناوئة التي خرجت عن الدولة أثناء الحصار بنهوض أبو حمّو (707-718هـ/1306-1318م) وشرّد مغراوة والسرّسو الذي تملكه العرب من سويد والديالم وبني عامر<sup>1</sup> ثمّ زحف لبجاية واستولى على مليانة منفصلة خلال الحصار<sup>2</sup>.

يختار بني عبد الواد عسكريا متميزا بقائده و رايته<sup>3</sup> من أصحاب الخيول العارفين بالشدائد ويكون نزولهم أمام السلطان<sup>4</sup>، أمّا الميمنة و تسمّى مقدمة أو الطليعة و هي أوّل الجيش<sup>5</sup> وعادة ما تكون المقدمة من الأغزاز والأعلاج<sup>6</sup> يختار من ذوي الشدة و الكفاءة و النجدة يتقدمهم قائد من الخاصة يتميز بالشجاعة و البأس ينزلون على ميمنة السلطان أو نائبه<sup>7</sup> وميسرة يكون ترتيبهم على اليسار من المعسكر ومن مشاهير الفرسان وأهل الجلاذ و الكفاح، يتقدمهم قائد ثابت، يعرف مواقع الضرب<sup>8</sup>، في حين يقف الملك و اصحابه وسط الأربعة و يسمّى القل<sup>9</sup>، تكون المسافة بين بين كل جهة و جهة حوالي يوما أو يومان ثمّ يتمّ الزحف بعد التعبئة، ممّا يجعل القتال أكثر ثباتا وانسجاما فتقضي على ثقة العدو أمام صمود الجيوش الزاحفة.<sup>10</sup> وطبقت الدولة الزيانية هذا الأسلوب الحربي منذ قيامها لأجل التوسع و اخضاع القبائل<sup>11</sup> كتوجين ومغراوة، كما اعتمدوا على انكاء الصراع بين القبائل لصالحهم<sup>12</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص130، التنسي، المصدر السابق، ص136.

<sup>2</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص136.

<sup>3</sup> ابن خلدون، نفسه، ص202

<sup>4</sup> ابن الأزرق، نفسه، ص143؛ أبو حمّو موسى، نفسه، ص80.

<sup>5</sup> ابن هذيل، المصدر السابق، ص62.

<sup>6</sup> أبو حمّو موسى، نفسه، ص81.

<sup>7</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص202؛ أبو حمّو موسى، نفسه، ص79، ص130.

<sup>8</sup> نفسه، ص79.

<sup>9</sup> ابن خلدون، نفسه، ص285، ابن الأزرق، المصدر السابق، ص143.

<sup>10</sup> نفسه، ص143، بوزيانى الدراجي، المرجع السابق، ص269.

<sup>11</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص141.

<sup>12</sup> مختار حساني، التاريخ العسكري، ص250.

د- أسلوب حرب العصابات:

هو أسلوب هجومي تقوم به مجموعة قتالية متخفية، وترصد هدفا معاديا متحركا أو ثابتا لفترة قصيرة من أجل القيام بهجوم مفاجئ ومنسق، وبما أنه لا يعرف الوقت المحدد لظهور العدو، وجب على مجموعة الكمين المكوث والتريث لوقت غير معلوم قد تطول إلى ساعات طويلة، لذا وجب انتقاء الكمناء انتقاء نوعيا، تتوفر فيهم شروط كالجلد والصبر والمثابرة وانتقاء الهدف والدقة في التنفيذ. والكمين خطة عسكرية تباغت العدو، ويقدم لنا الهرثمي مجموعة من المواصفات وجب أن يتحلى بها أصحاب الكمين، كأن يكون موضعهم خفيا مستورا، وألا يؤذوا الطير والوحش والسباع، لأن ذلك يجعل الوحوش تفر وعلامة على وجود كمين، وألا تكون بالكمناء ولا الدابة خلق يكشفه العدو.<sup>1</sup> والكمين هو تكتيك قتالي تعرفه القوات النظامية، ولا يختلف لدى رجال العصابات أو القوات النظامية في أسسه الفنية، إلا أن الكمين عند رجال العصابات ينفرد بميزات معينة، أهمها الدعم المحلي للسكان في الإخفاء والتمويه، وذلك باختيار الزمان والمكان لشن الهجمات على الأعداء وتكون غالبا في الليل تكون سريعة<sup>2</sup>، وهو ما اعتمده يغمراسن ضد محلات أبو زكريا الحفصي، مما اضطره إلى عقد الصلح بعد رفض أعيان ولاية تلمسان خوفا من السلطان يغمراسن الذي اعتاد الإغارة ليلا و خطف المقاتلين<sup>3</sup>.

ومن الصور المشرفة للجيش الزياني و براعته في حرب العصابات رغم تفوق خصومهم، حتى أن الوثائق الإسبانية تشيد بشجاعتهم حيث، اعترضوا الكونت الكوديتي عند عودته من تلمسان استعملوا المباغته ثم الانتقال إلى الجبال الصعبة و اسقاط الحجارة على الإسبان خلال اجتياز المناطق الجبلية<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> الهرثمي، المصدر السابق، ص 50

<sup>2</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، ص 216 .

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 107-108، بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص 271 .

<sup>4</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج 1، ص 225 .

هـ- أسلوب القلاع و الحصون :

يتخذ في حالة الدفاع أو الهجوم<sup>1</sup> ففي هذه الحالة تستعمل الآلات والسهام المسمومة<sup>2</sup> ،لجأ يغمراسن لحصن تامزيردكت عند مهاجمة الخليفة الموحي سنة (646هـ/1247م) واستطاعوا النيل منه بعد محاولته لتسلق الحصن<sup>3</sup>.

يعدّ أسلوب القلاع فعّالاً إتبع منذ القديم ،و يعدّ قاعدة تموينية للجيش واتبه المسلمون في انشاء حاضرة القيروان ،كما كان أداة ناجحة لبني عبد الواد في تحصنهم بمدينة تلمسان أثناء الحصار المتكرر خصوصا الحصار الكبير سنة(698-705هـ) و لم تستطع قوة السلطان يوسف بن عبد الحق المريني من اقتحامها .

و- الجنوح للصلح و المهادنة:

يمكن القول أنّ الصلح هو أحد أساليب المناورة العسكرية وهو جزء من الحرب التي يدفع بها الأعداء<sup>4</sup> ،لأنه من الحكمة مصالحة الأعداء و اغتنام فترة الصلح لاسترجاع الانفاس و إعادة تشكيل وحشد القوات إستعدادا للحرب ،وتكون فرصة لرصد أخبار العدو .

وعادة ما يختار أهل العلم والرأي و ذوي المكانة في عقد الصلح ،إذ افتتح أبو حمّو موسى الأوّل عهده (707-718هـ/1308-1318) بعقد السلم مع السلطان أبو ثابت المريني (706-708هـ/1306/1308م) ليتفرغ لحرب مغراوة وتوجين و العرب الذين شقوا عصا الطاعة وقت الحصار<sup>5</sup> ،كما أرسل السلطان أبو سعيد عثمان سنة (749-753هـ/1348-1352م) ،وأخوه أبو

<sup>1</sup> خالد بلعربي ،الدولة الزيانية ،ص216 .

<sup>2</sup> ابن رضوان ،المصدر السابق ،ص394 .

<sup>3</sup> ابن أبي زرع ،الأنييس المطرب ،ص293 ،الذخيرة ،ص72 حي بن خلدون ،المصدر السابق ،ص114 ،تنسي ،المصدر السابق ،ص118 .

<sup>4</sup> ابن رضوان ،نفسه ،ص403 .

<sup>5</sup> عبدلي لخضر ،المرجع السابق ،ص88 .

ثابت ابن مرزوق (781هـ/1379م) في عقد الصلح مع السلطان أبي الحسن سنة (732-749هـ/1331م-1348م)<sup>1</sup>.

كما نزل الشيخ عبد الرحمن السنوسي لطلب الصلح مع السلطان أبو فارس عندما شدّد الحصار وهدم الأسوار بالمنجنيق<sup>2</sup>. ووصل التقارب والصلح أحيانا إلى تبادل الزيارات والمصاهرات وهو ما جرى بين أبو حمّو موسى وزيارة السلطان الحفصي لتلمسان أبو إسحاق إبراهيم سنة (764هـ/1362م)<sup>3</sup> ومن مظاهر التقارب والمصاهرة الحفصية العبد الوادية زواج ابنة أبو زكريا من عثمان بن يغمراسن<sup>4</sup> سنة (681هـ/1282م).

ويذكر ابن قنفذ (810هـ/1414م) محاولة جده التقارب بين أبو يحيى أبو بكر و أبو حمّو صاحب تلمسان و توسط السلطان أحمد العاقل بالشيخ الحسن ابركان أن يتدخل لسلطان تونس وحقن دماء المسلمين<sup>5</sup>.

#### 4- فن استخدام السلاح في المعارك:

إن البحث في أسلحة أي نظام عسكري مهم جدا لأنه يعكس الوضع ميدانيا لهذا النظام ومدى قوته وتقدمه ، ذلك أنّ الدولة الزيانية من خلال معاركها نستنتج أنّها أعطت للأسلحة حقّها ومكانتها في المعركة، وبرز ذلك في استعمالها الفرق الحربية المدربة والمختصة ، حيث استقدم يغمراسن القبائل من الروم والغز رامحة وناشبة<sup>6</sup>، فالنشابة أي المدربون على رمي الرماح والأقواس يستعملون سلاحهم عند تحرك العدو للهجوم عليهم بمسافة معينة لإعاقة وإحداث فوضى في تقدمه

<sup>1</sup> ابن مرزوق ، المناقب ، ص 307 .

<sup>2</sup> ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد ، ت 1064هـ/1653م) ، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009 ، ص 103-104 .

<sup>3</sup> عبد الله طويلب ، العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية و الحفصية ، دورية كان التاريخية ، العدد 18 ، ديسمبر 2012 ، ص 33

<sup>5</sup> ابن سعد ، روضة النسر في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ، تح: يحيى بوعزيز ، ط 1 ، ANEP ، الجزائر ، 1994 ، ص 17 .

<sup>6</sup> ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 106 .

وتشتيت صفوفه. أما عند الإقتراب فيستعمل الرمح على مسافة قريبة ويكون فعالا كلما اقترب العدو أكثر والعكس صحيح، ويمكن توضيح وظيفة هذه الأسلحة فيزيائيا كما يلي:

فبالنسبة للسهم نلاحظ أنه في حال اتجاهه للأعلى تتناقص سرعته حتى تنعدم بسبب الجاذبية ثم تزداد عند الهبوط ، وللحصول على أكبر مدى لضرب الهدف وجب أن تكون زاوية القذف تساوي حوالي  $45^\circ$  ، ومنه نستنتج أن قوة السهم تكون أكبر عند رميه من الأعلى ، وقد طبق الجيش الزياني هذه الفنيات في معاركهم ، فكانت السهام أكثر الأسلحة استعمالا وفاعلية في المعركة. وربما انهزام الجيش الزياني في الكثير من المرات أمام الجيوش المرينية ، راجع إلى عدم استغلالهم الفني الجيد لهذا السلاح، فلو استعمل بشكل مكثف لأعطى للمعارك مسارا آخر ، وذلك باحتلال فرقة النشابة لزاوية رؤية تشرف على جميع مواقع الجيوش المرينية ، لاستطاع أمام كثافة رمي السهام أن يحدث ثغرات كثيرة في الجيش المريني .

أما الرمح فيأتي في المرتبة الثانية بعد السهم من حيث الوظيفة في المعركة و ذلك بالاقتراب بمسافة معينة باتجاه الهدف، ويكون مدى القذف كبيرا عندما يكون الرمح طويلا<sup>1</sup>، كما تكون قوة إنغراسه في الهدف عميقة كلما كان ثقيلًا، ومنه نستنتج أن الرماح والسهام المجدية والناجعة والتي تؤدي وظيفتها على أكمل وجه هي تلك الطويلة والمصنوعة من الخشب الثقيل، لإعاقة هجوم الفرسان السريع لفوات العدو. و الرماح القصيرة فتستعمل عند مطاردة الفارين، أو عند عدم القدرة على المواجهة، فيكون الطعن أحسن وسيلة للتغلب على الكثرة العددية، فيتم رميها عن بعد. أما

<sup>1</sup> الرماح أنواع كثيرة منها: النيزك، المربع، المخموس، التام، الخطل، والرمح يحمل بين الركبة والساق، وهو سلاح خاص بالفرسان وقد تدرب عليه الزيانيون وأسندت هذه المهمة لفرقة متخصصة، سميت بالنشابة وعند القتال يأخذ عند الإبط ويجعله بين أذني الفرس وتكتيكه أثناء الطعن والمواجهة وجب أن يكون الرمح تارة على اليمين وتارة على اليسار بسرعة معلومة حتى يربك عدوه الذي ينقص تركيزه ويجهل مكان الطعن في جسده، فإن وصل إليه طعنه في الجهة الخالية من الرمح ، العباسي الحسن بن عبد الله، العباسي الحسن بن عبد الله، آثار الأول في تدبير الدول، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجليل، بيروت، 1989، ص 186، ابن سلام، كتاب السلاح، تح: حاتم صالح، الضامن، مؤسسة الرسالة، ط 2، دمشق، 1985، صص 20/19، أنظر: عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، ص 145، محمد صفا، الحرب، دار الرؤية العلمية للطباعة و النشر، بيروت، ط 1981، ص 2، ص 52.

السهام فتستفتح بها المعركة ويجب أن تكون صحيحة الاعتدال والاستدارة و الفتل والنقل والخفة والطول والقصر على حسب مقادير الرامي<sup>1</sup>.

وهناك فرقة أخرى لها أهمية في تحديد مسار المعركة وهي فرقة السيافة وهم المدربون على استعمال السيوف راكبا أو راجلا ، والمهاورون منهم في استعمال السيف ، وهو آخر الأسلحة استعمالا في المعركة.<sup>2</sup> فاهتم ملوك بني عبد الواد بجلب العناصر المقاتلة بموجب معاهدات مع الدول الأوروبية<sup>3</sup> وقاموا بتجنيدها، وشكلوا منها فرق حربية داخل الجيش، لما تميزوا به من قدرات عسكرية عالية في مختلف الفنون، واتقان آلات الحرب و درايتهم الكافية بالضرب بالسيف والرمي بالقوس الإفرنجية ، وأسلوب قتالهم القائم على المرونة والثبات في الزحف،<sup>4</sup> وقد اشتهر الزيانيون بقوة ضربات سيوفهم عند الالتحام ، ويذكر صاحب زهرة البستان أن أبا حمو موسى الثاني دخل وهران عنوة سيوفه، بعد حصارها ثلاث أيام و ذلك بتاريخ الثالث عشر من شوال 762هـ/1361م<sup>5</sup>، والتي تفقد الفارس توازنه، ويعد السيف الهندي من أهم الأنواع التي استعملت في كل المعارك. وما نستنتج أن السيف سلاحا محوريا هاما يوظف أثناء الالتحام و تقف فاعليته على قدر المداومة على التدريب وخفة الحركة، و هذا ما نستنتج من خلال المعارك التي خاضها الجيش الزياني، فعدد القتلى الضخم في الجانبين الزياني و المرين تدلّ على الاستعمال المكثف لهذا السلاح.

وهناك فرقة أخرى لها أهميتها وهي فرقة الطبالة، وهو نوع من السلاح البسيكولوجي الحماسي، والهدف من قرع الطبول هو بث الحماس بين الجند و الرفع من معنوياتهم، وإرهاب العدو وإلهاب وصك أسماع العدو، وتستخدم لأغراض حربية متعددة كالحشد والإعلان عن خروج فرقة عسكرية للاستطلاع أو نصب كمين للعدو ، كما كانت هذه الفرقة تتبئ الجيش الزياني بالمستجدات والحالات

<sup>1</sup> خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص168.

<sup>2</sup> خطاب محمود شيت، المرجع السابق، ص67

<sup>3</sup> علي خلاصي، المرجع السابق، ص184 .

<sup>4</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ص287؛ المقدمة، ص204 .

<sup>5</sup> مجهول، المصدر السابق: ص434

الطارئة في الحرب، إذن فهي فرقة مختصة ولها وظيفة معينة، وكانت علامات بارزة في خروج الجيش الزياني<sup>1</sup>، حيث كانت الطبول إيذانا بالخروج.<sup>2</sup> وكانت تستخدم ككلمة سر في الحرب، وقد اشتهر الزيانيون باستخدام الطبول<sup>3</sup>، بالإضافة إلى استعمال أسلحة أخرى أو كالت مهمتها إلى فئات متعددة منها فئات مرتدية الدروع وهي من أهم وسائل الوقاية الشخصية ولها ملحقات كالمغفر والبيضة (الخوذة)، التي توضع فوق الرأس وتكون مصنوعة من الجلد أو القماش أو الحديد أو البرونز، وتختص به فئة المشاة على وجه الخصوص لأنها معرضة للاصطدام مع العدو<sup>4</sup>، وهو سلاح لحماية لحماية الجسم كله أو جزء منه تقيه من ضربات العدو، لذا فهي أكثر استعمالا خاصة المصنوعة من الجلود نظرا لخفتها وقدرة الجندي على الحركة السريعة بها<sup>5</sup> ويقترن الدرع بالترس، وهو آلة دفاعية للوقاية من رمي الأعداء سيفاً أو رمحاً أو نشاباً كان، ويستعمل مع السيف لحماية المقاتل أثناء دخوله المعركة وتجنب الضربات.

وما نستنتج هو أن الأسلحة لها دور ووظيفة تكتيكية في المعركة، إذ يبدأ القتال البعيد برمي السهام، حتى إذا ما تقاربت صفوف الخصمين ولم يعد مكان للمعركة لرمي السهام استعملت الرماح، وإذا ما التحمت الصفوف سلت السيوف ثم الخناجر وهذا ما تجلّى في معارك الزيانيين الذين وظفوا هذه الأسلحة في ميدان المعركة، وهذا لا يتأتى إلا بحسن التدريب. إن هذه الفئات كانت أكثر

<sup>1</sup> مجهول، المصدر السابق، ص 102-103-104.

<sup>2</sup> إن استعمال هذه الطبول وقرعها جاء من خلال التأثير بتقاليد الأفارقة، وما زالت هذه الطبول تستعمل في اللهجة المغربية بعبارة طبل الجومي أو حناوة المنسوب إلى غينيا التي تكلم عنها ابن فضل الله العمري بقوله " :وكانت تحد إفريقية جنوبا الصحراء بينها وبين حناوة المسكونة بأمم من السودان" ، انظر :العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، جزء إفريقية والأندلس، ص 02، ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 2009، ج ، ص 178، هوبكتر ج. ف. ب. :النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تعريب. أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ط 1، ليبيا- تونس، 1980، صص 170 / 171.

<sup>3</sup> زهرة البستان، المصدر السابق، ص 102.

<sup>4</sup> أنظر :عزيز حداد، نظام الجند في الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية 132هـ/749م، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 137.

<sup>5</sup> خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 170.

جاهزية من الناحية التكتيكية والتي تملك القدرة على دخول المعركة بشكل منظم وتنفيذ المهمة القتالية بنجاح في مختلف شروط المعركة إذن هناك تنسيق وارتباط وتعاون بين هذه التخصصات.

### ثانيا-النشاط الحربي للجيش الزياني:

المعركة صراع بين قوى رئيسية، إلا أنها ليست قتالا عاديا من أجل أهداف ثانوية و إنما هي صراع من أجل انتصار حقيقي و عادة ما تتسم بالظروف التي وراء نشوءها ،يكون القتال روح و جوهر الحرب لأنها مركز الثقل الفعلي و تحطم خط المعركة line of Battle هو بذاته الحسم و يتقرر المصير<sup>1</sup> .

لما آل الملك لبني عبد الواد جعلوا دأبهم الجهاد<sup>2</sup> ،حيث امتاز عهد يغمراسن بنشاط عسكري مكثف ،إذ دخل في عدّة معارك مع الجيش المريني<sup>3</sup> فاتسمت العلاقات بالعداء بسبب التنافس على رئاسة زناتة<sup>4</sup> فعاشت الدولتين في حروب مستمرة<sup>5</sup> ،خلدها الملزوزي في إحدى قصائده قائلا:

قو له بالله يا يغمور حتى متى تنقضي الشرور

و تذهب الشحاء و البغضاء و من له حق له أعطاه<sup>6</sup>

أخذ بنو زيان عدّة طرق للدفاع عن محيطهم كتأليب القبائل ضدّ المرينيين<sup>1</sup> أو الدخول في

مواجهات مباشرة مع وصلت إلى حوالي اثنتين و سبعين .

<sup>1</sup>كارل فون ،المرجع السابق ،ص349-350 .

<sup>2</sup>الجهاد لغة الطاقة و المشقة و شرعا قتال المسلم للكافر بعد دعوته للإسلام أو دفع الجزية ،ينظر عبد الله بن أحمد القادري ،المرجع السابق ،ص48-49 .

<sup>3</sup>النميري ،المصدر السابق ،ص105 ؛عبد الحميد حاجيات و آخرون ،كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،الجزائر 2007 ،ص188

<sup>4</sup>مبارك المليبي ،المرجع السابق ،ص971 ، هوارية بكاي ،العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2007/2008 ،ص190 .

<sup>5</sup>الوزان ،المصدر السابق ،ج1 ،ص38 ؛خالد بلعربي ،الوضع السياسي في الجزائر ، أواخر سقوط الدولة الزيانية (910- 262هـ/1505-1554م) ،دورية كان التاريخية ،عدد 23 ،مارس 2014 ،ص101 .

<sup>6</sup>الملزوزي نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك ،تح: عبد الوهاب منصور ،مطبعة القصر الملكي ،رباط ،1962 ،ص122 .

تمثل المعارك التي خاضها الجيش الزياني ضد خصومه (المرينيين و الحفصيين و حتى القبائل البربرية و العربية ) ، نشاطا ميدانيا تطبيقيا لمجال التأطير و التعبئة التي عكف الزيانيون على توفيرها لهذا الجهاز الحساس ماديا و بشريا. إذ تبرز قوته وفعاليته جليا بتعدد جبهات حركاته ، وحيوية نشاطاته ، و حسن توظيف القدرات الذاتية والخبرات القتالية للعناصر المكونة له . فتوجه سلاطين بني زيان لتثبيت دعائم دولتهم ، وإرساء حدود ثابتة لها، ما دفعهم غالبا إلى تولي قيادة الجيش بأنفسهم تبعا لطبيعة المعارك المصيرية التي خاضوها، بدءا بالتحدي الأول الذي وضعه مؤسسها " يغمراسن بن زيان " على عاتقه لتحقيق طموحه السياسي في إنشاء نظام مستقل خاص به ، والذي تمكن من تحصيله عقب الدور الإيجابي الذي قام به منذ سنة 646 هـ/1348 م في كبح جماح المرينيين الذين هددوا ملكه من الجهة الغربية ، وتأديب القبائل المحلية المناوئة لدولته.

فكانت الوقائع المتكررة درسا علميا ليغمراسن بن زيان ، وما بعده من حكام ليجتهدوا في المحافظة على كيانهم بالإستفاضة من الأخطاء . فقد كان يغمراسن بن زيان أول حاكم تبوء منصب القيادة و قد وصفه ابن خلدون أنه كان "من أشد الناس بأسا وأعظمهم في النفوس مهابة وجلالا وأعرفهم بمصالح قبيلته وأقواهم كهلا على حمل الملك وإضطلاعا بالتدبير والرياسة " . فقد تمكن هذا القائد من ضم بني راشد وبني مطهر الخارجين عن طاعته ، فغدت تلمسان مركز الإمارة التي أخذ يوسع في رقعتها ، ويضم إليها المزيد من أراضي الموحديين الذين تلاشت دولتهم .<sup>2</sup>

### 1-موقعة إيسلي<sup>3</sup> الأولى سنة 647هـ/1239م :

دارت وقائع هذه المعركة بين بني عبد الواد و بني مرين ، وكان سببها هو إستنجد الخليفة الموحي المرتضى<sup>4</sup> بيغمراسن سنة 647هـ/ 1239 م لوقف الزحف المريني على مدينة فاس

<sup>1</sup> مكوي محمد ، المرجع السابق ، ص 75 .

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج 7 ، ص 79

<sup>3</sup> الفاسي: المصدر السابق، الأنيس المطرب ، ص 293 ، القلشندي: المصدر السابق . ج 5، ص 193

<sup>4</sup> الخليفة المرتضى : عمر بن أبي إبراهيم بن عبد المؤمن الموحي ، كتيبه أبو حفص ، حكم مدة ثماني عشرة سنة ، توفي سنة

665هـ/1267م ، مؤلف مجهول: الحلل المشوية، مؤلف أندلسي ، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة ، دار الرشاد الحديثة ، الدار

البيضاء، ط، 1979

أشهر آخر معاقل الموحيدين ومحاصرته لها لمدة تسع ،فاستجلب يغمراسن لطلب الخليفة الموحيدي واستنفر كافة قبائل زناتة و المغرب ،فنفرت معه قبيلة توجين بقيادة زعيمها عبد القوي بن عطية ،وفي المقابل لما علم السلطان المريني أبي يحيى بن عبد الحقّ لأمر تحرك يغمراسن ،جهز الكتائب بدوره وهب للقاء عدوّه ،و التقى الجمعان بإيسلي بناحية وجدة،و التحم الجيشان في معركة حامية الوطيس، لم يستطع الجيش الزياني الصمود خلالها ،وبدأت صفوفه تتلاشى وأجنحة جيشه تتهاوى ،ولم تستطع حماية قلبه ،فانهزم شر هزيمة ،فتشتت جموع يغمراسن ،وهلك من عساكره الكثير ، وولى الأدبار رفقة من نجى من جنده صوب تلمسان.

## 2-موقعة أبي سليط ( 655هـ/1257م) :

معركة أخرى جرت بين يغمراسن بن زيان وأبو يحيى بن عبد الحق بباب سلي ( 655هـ/1257م) . انهزم خلالها يغمراسن مرة أخرى إلا أنه سار بجيشه لحصار سجلماسة (662هـ/1264م) وتغلب على عاملها علي بن عمر و نصّب ابنه يحيى عليها<sup>1</sup>.

## 3-موقعة وادي تلاغ<sup>2</sup> (12 جمادى الثانية 666هـ/يناير 1267م) :

هي من النماذج البارزة للنشاط الحربي الذي خاضه السلطان الزياني يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة الزيانية لعدة اعتبارات ،أهمها الظروف المتردية المحيطة بالدولة الفتية ، وارتباطها المباشر بالأحداث التي عرفتتها الدولة الزيانية عقب محاولة المرينيين التوغل داخل أراضيها.

كان السبب المباشر في نشوب هذه المعركة ،هو تحالف العاهل الزياني مع أبي دبوس<sup>3</sup> آخر سلاطين الموحيدين في حربه ضد يعقوب بن عبد الحق المريني(656-685هـ/1258-1286م) ،وهذا ما يتضح من خلال الرسالة التي كان قد بعثها يغمراسن لأبي دبوس و التي

ص168.

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص115 ؛ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص245/114

<sup>2</sup> واد و سهل ملاصق لنهر ملوية من جهة الشرق ،ينظر ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب ،ص282 .

<sup>3</sup> ابن خلدون ، ،المصدر السابق ،ج7،ص189.

يحذره من خلالها من أطماع المرينيين على ما تبقى من للدولة الموحدية أقطار ، وتعهد بان يكفيه شر بني مرين بقوله: "إياك ان تطمع بني مرين فيما لديك ،فأنا أطفيك شرهم ، و أنا و أنت يد واحدة في حربهم"<sup>1</sup>.

شعر أبو دبوس بعد الحلف الذي عقده مع يغمراسن بتوطيد سلطانه ،خاصة بعد أن تملك مراكش وأحوارها.و هذا ما أثار حفيظة يعقوب بن عبد الحق المريني الذي هب لحصار مراكش ،وهذا ما استغله يغمراسن في شن غارات كثيفة علة الحدود الشرقية للمغرب الأقصى ،خاصة على إقليم ملوية لفك الخناق عن الحصار الذي كان قد ضربه يعقوب بن عبد الحق على مراكش<sup>2</sup>.

لما بلغ الأمر مسامع أبي يعقوب الذي ترك حصار مراكش وأخذ في تعبئة جيشه ،وتوجه خلال سنة 666هـ/1267م لقتال يغمراسن الذي كان قد استكمل استعداداته العسكرية للمواجهة الحاسمة .فالتقى الجمعان بوادي تلاغ قرب ملوية يوم 12 جمادى الثانية 666هـ/يناير 1267م ، ونشبت بين قبائل زناتة معركة حامية الوطيس ، من صلاة الضحى إلى صلاة الظهر ،برزت النساء خلف الجيوش من كلا الطرفين تحرّضن على القتال ، وانتهت بهزيمة يغمراسن بن زيان الذي ولى مدبرا مع من بقي من فلول جيشه ومن نتائجها:

- مقتل أبو حفص عمر ابن يغمراسن و هو أكبر أولاده .
- هلاك نفر عظيم من اشراف بني زيان و نهب معسكرهم .
- تأجج البغض و القطيعة<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> خالد بلعري ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ،ص 112

<sup>2</sup> ابن خلدون ،مفسر المصدر ،ج 7 ،86ص ،ابن الأحمر ،تاريخ الدولة الزيانية ،ص18

<sup>(3)</sup> \_النميري ،المصدر السابق ،ص 115 ؛ابن أبي زرع ،الأنيس المطرب ،305 ؛ابن الأحمر ،المصدر السابق ،ص66 ؛السلامي ،المصدر

السابق ،ج3 ،ص26 labb,op,cit,p18.

#### 4-موقعة إيسلي الثانية<sup>1</sup> ( صفر 670هـ/اغسطس1272م) :

بين يغمراسن و يعقوب بن عبد الحق ،بعد أن فرغ هذا الأخير من أمر قرابته<sup>(2)</sup> ،رغب في القضاء على بني زيّان لخوفه من البقاء بين عدوين فحشد جميع المصامدة وحلفاءه من العرب<sup>3</sup>والمرتزقة والنصارى و نزل بواد ملوية ،دارت معركة حامية الوطيس قتل فيها الأبن الثاني ليغمراسن وجميع من كان في معسكره ( حوالي 500 فارس )وأحرقت ذخائرهم<sup>(4)</sup> .  
كما شارك بنو عبد الواد في الجهاد ضدّ الكفار ،منهم المولى أبو سعيد والمولى أبو ثابت و كانت لهم مواقف ماثورة منها وقعة طريف بالأندلس ،بجيش من المتطوعة وتدعى " ريوسلاد"<sup>5</sup>

#### 5-معركة تلمسان الأولى 698هـ/1299:

تمثلت الظروف المحيطة بها وأسبابها في بسبب فرار الوزير ابن عطو مع محمد بن ادريس بن عبد الحق ولجوءهما لعثمان بن يغمراسن(681-703هـ/ 1303-1282م) الذي رفض تسليمهما للسلطان المريني يوسف بن يعقوب الذي تولى عرش الفاس سنة (685-706هـ/1286م-1306م) ،كما رفض لمطلب ملك المغرب بتجديد المعاهدة والهدنة التي كانت قائمة بينهما منذ ثماني ثماني سنوات ،مما دفعه إلى حشد جيش جرار وضرب الحصار على

(1) \_ من أحواز وجدة ،كما وقعت إيسلي الثانية سنة (753هـ/1352م) بين السلطان أبو ثابت الزياني و أبو عنان المريني ،ينظر يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ص160-161 .

(2) \_ خرج نفر من اخوة يعقوب عليه بعد مبايعته لأبنه أبو مالك عبد الواحد وهم أشقاء و أمراء من نساء عبد الحق المريني ،سموّ صوت النساء فطاردهم يعقوب حتى تمكّن منهم و فرّ أحدهم يدعى عامر بن ادريس بن عبد الحق ألى تلمسان ،ينظر ،ابن الأحمر ،المصدر السابق ،ص21 ،مقدمة المحقق .

(3) من القبائل العربية التي شاركت في صفوف الجيش المريني :قبائل جشم من تامسنا و قبائل ذوي حسلن و الشبانان من المعقل وقبائل رياح أهل أزغار و بلاط الهبط،أمظر ابن الاحمر ،نفس المصدر،ص22.

(4) ابن أبي زرع ،الذخيرة ،ص129 ،الأنيس المطرب ،ص310 ؛ابن خلدون المصدر السابق ،ج7 ،ص115 ؛ابن سعد ،المصدر السابق ،ص60 ؛السلاوي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص12 .

(5) ابن أبي زرع ،نفسه ،ص113 ؛بمجموعة من الأساتذة ،مآثر تلمسان ماضيا و حاضرا ،ص116-117 ؛هوارية بكاي ،المرجع السابق ،ص38 .

تلمسان، إحاطتها بسور، غير أن تلمسان استعصت على الغزات ولم يتمكنوا من دخولها، الأمر الذي دفعه الى محاصرتها وتضييق الخناق عليها، وبناء مدينة جديدة غرب تلمسان أطلق عليها اسم "منصورة"<sup>1</sup> وقد أرجع الؤرخون عدم قدرة يوسف بن يعقوب اقتحام تلمسان الى حصانة أسوارها ومناعتها ومقاومة أهلها أدهش بني مرين، وهو ودام الحصار مدة سنوات و ثلاثة أشهر من شعبان 698 الى غاية ذي القعدة من سنة 706هـ، ورغم طول المدة إلا أن الجيش لم يتوانة في الدفاع عن المدينة خلف الأسوار وحتى خارج الأسوار، فقد كانت تخرج كل يوم فرقة عسكرية خاطفة تقا تل الجيش المريني الذي كان محيطا بالمدينة والمقيم حولها وبأربضها ثم العودة الى موقعها، وهو أسلوب اتبعه الزيانيون في الحرب مع خصومهم لانهم كانوا أقوى منهم عددا وعدة، لقد أراد كل طرف من الزيانيون أو المرينيين أن تكون هذه المعركة لصالحه، فمن جانب "أبو سعيد عثمان" استرجاع سيادة بني زيان المطلقة على المغرب الأوسط وبالأخص تلمسان التي كانت تعاني دوما من الغزوات المتتالية لبني مرين، ومن ثم استقرار الملك داخل البيت الزياني ومن جانب يوسف بن يعقوب محاولة للزعامة والتسلط وبسط نفوذ الدولة المرينية على المناطق الغربية للمغرب الأوسط.

ولم تغفل المصادر ما أصاب تلمسان وسكانها جراء هذا الحصار الذي يعد من أطول وأقسى حصار شهدته البشرية، هلك بسببه من السكان تلمسان المائة وعشرين ألف ضحية جراء القتل والجوع، ولم يبق في صفوف بني زيان من المقاتلين إلا نحو ألف من الجند<sup>2</sup>، ورغم هذا العدد

<sup>1</sup> بنيت المنصورة على نحو 4 كلم غرب تلمسان، جعلت معسكرا للجند وقاعدة للتوسع على حساب بني عبد الواد سميت محلة المنصورة أو تلمسان الجديدة عبارة عن سور وقصر، هدمها ملوك تلمسان بعد رفع الحصار، ابن مرزوق، المناقب، ص 299؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 128، محمد عياش، المرجع السابق، ص 69-70.

<sup>2</sup> ظهر من أهل تلمسان مشقة ومعاناة و نفذت الأقوات و أكلو جذور الأشجار و بلغ سعر الدجاجة 10 دنانير حتى الفأر له ثمن و أكلوا أشلاء الموتى و الفضلات و الديدان و الثعابين إلى أن توفي عثمان بن يغمراسن و خلفه أخوه أبو زيان (703-707/1303-1307م) ينظر، ابن أبي زرع، الأنيس المطرب، ص 386؛ يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 122-123؛ ابن مرزوق، المسند، ص 202، المناقب، ص 194، الحلل الموشية لمجهول، ص 177، ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 127، ابن قنفذ، أنس الفقير، ص 70، تنسي، المصدر السابق، ص 130، ابن مرين، المصدر، 148، العبدري .

القليل من المقاومين ظل الجيش الزياني يقاتل الى آخر لحظة دفاعا عن العاصمة تلمسان،<sup>1</sup> وفي هذا الصدد يثني التنسي على الزياني في هذه المعركة قائلاً: "ولقد رأيتهم يحملون وهم رجالة من الفرسان، فيفرون أمامهم ولا يقدرّون أن يكروا عليهم، فما أكاد أقضي العجب من شجاعتهم". تمّ رفع الحصار بعد قتل السلطان أبو يعقوب (706هـ/1307م)، لكن ما يحسب لأهل تلمسان ذلك الصمود طيلة الحصار للمحافظة على ملكهم و ذلك بفضل حصانة مدينتهم و قوّة سلاطينهم . وفي سنة (714هـ/1314م) استطاع الجيش الزياني ردّ هجمات بني مرين وبناء قصر حمّو موسى بالجنوب الشرقي.

### 6- معركة تلمسان الثانية 759هـ/1358م :

وقعت في عهد أبو حمّو الثاني الذي كان امير من امراء بني زيان اللاجئين عند بني حفص بعدما تمكن بنو مرين من الاستيلاء على تلمسان سنة 753هـ/1352م. عمل أبو حمّو على إزاحة التواجد المريني من أراضيه، مما قاده إلى الدخول في صراع حاد معهم، استطاع فيه أن يحقق أهم إنتصار في معركة تلمسان والتي يمكن حصر أهم أسبابها الرئيسية فيما يلي:

- إستمرار التواجد المريني على جزء معتبر من القسم الغربي للدولة الزيانية منذ سنة 753هـ/1352م<sup>2</sup>.

- حيوية القيادة الجديدة للزيانيين الممثلة في شخصية الأمير أبو حمّو موسى الثاني الذي حاول التصدي للهجمات المتكررة لبني مرين الحفاظ على وحدة التراب المغرب الأوسط.

- توتر العلاقات المرينية -الزيانية نتيجة الاعتداءات المرينية المتكررة على تلمسان<sup>3</sup>.

- إستغلال أبو حمّو موسى الثاني عجز المرينيين عن العبور إلى العدو الأندلسية لرد هجمات الإسبان على اراضي الدولة النصرية وانهزام الجيش المريني في موقعة طريف المعروفة عند

<sup>1</sup> بلعري خالد، ورفقات زيانية، ص38/39/40.

<sup>2</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص55

<sup>3</sup> ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج2، ص180. بلعري خالد، ورفقات زيانية، ص41.

الإسبان بإسم "ديوسلادو" التي يذكرها ابن الخطيب بقوله: "فهذه الواقعة من الدواهي المعضلة الداء والأرزاء التي تضعع لها، ركن الدين بالمغرب وقرت بذلك عيون الأعداء".<sup>1</sup> أما السبب المباشر للمعركة فتمثل في معاودة المرينيين غزوهم تلمسان بقيادة السلطان أبي عنان واتخذها مقراً له<sup>2</sup>.

هذه الظروف والأسباب مجتمعة دفعة أبو حمو موسى الثاني إلى ضرورة وضع حد لهذه التحديات و الأحداث الغير مستقرة في القسن الغربي من مملكة بني زيان خلال فترة ما بين 759-791هـ/1389-1358م، فسير نحو بني مرين جيشاً كبيراً لم تحدد المصادر عدده، متكوناً من قبائل متحالفة كالدواودة، وبني عامر ومن أبناء عمومته زناتة، فضلاً عن مساعدة بني حفص<sup>3</sup>. وعملاً منه على التحكم في زمام المعركة و أدوارها، اعتمد خطة هدفها مهاجمة قبيلة سويد، أحد أعداء بني زيان في وادي ملال جنوب تلمسان، لقطع المساعدة و المدد عن الجيش المريني الذي يقوده ابن السلطان أبي عنان، وبالفعل إنطلقت الخطة على المرينيين، بحيث تمكن أبو حمو الثاني من مفاجأة عرب السويد في عقر دارهم، وقتل قائدهم عثمان بن ونزار بن عريف، وكثيراً من وجوه القبيلة وأعيانها وطردهم من المنطقة سنة 759هـ/1358م، ثم دخل و جموعه تلمسان، و أناخ ركائبه عليها و نازلها ثلاثة أيام بعد معركة شديدة مع المرينيين، و أخرج منها ابن السلطان المريني الذي كان أميراً عليها خلفاً لأبيه، و كان ذلك سنة 760هـ/1359م.

أما أبعاد هذا النصر بالنسبة للزيانيين، فتجلت في:

-مبايعة أبو حمو موسى الثاني بحكم الدولة الزيانية من قبل بني عامر والمقل و سكان ندرومة و هنين و مستغانم و تمزگران و البطحاء.

-إستغلال أبو حمو الثاني هذا النصر في بناء الدولة الزيانية، و محاربة مناوئيه والخارجين عنه، حفاظاً على الوحدة الترابية للمغرب الأوسط.

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص19.

<sup>2</sup> التنسي، المصدر السابق، ص158، يحيى بن خلدون، نفسه، ج2، ص20، بلعري خالد، ورفقات زيانية، ص41.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج7، ص256، التنسي، المصدر السابق، ص158.

-مكن هذا الإنتصار وهزم العدو من كسب ود القبائل العربية المتحالفة معه التي ظلت منضوية تحت نفوذه ،تساعده على التصدي لكل محاولات الغزو المرينية المكثفة على العاصمة تلمسان ،كغزوة سنة 760هـ/1359م،و غزوة 761هـ/1360م ،و غزوة 772هـ/1371م ،وغزوة سنة 784هـ/1383م .و تجلى ثمار هذا الود في إنتقال القبائل العربية إلى سواعد بناء أساسية للدولة.<sup>1</sup> هذه النماذج عن المعارك المتنوعة مع خصوم الزيانيين،إنقيناها لإبراز النشاط المتنوع للجيش كجهاز رئيسي إستندت إليه الدولة منذ قيامها و حتى تاريخ سقوطها،فقد ساهم هذا الجيش مساعدة فعالة في إضعاف قدرة خصوم الدولة .و رغم تعدد جبهات نشاطه ،إلا أنه إستطاع الحفاظ على الوحدة المغرب الأوسط.

### \*الأسرى<sup>2</sup>:

أسرى الحروب ظاهرة شائعة في العصور الوسطى لكثرة الحروب، هم أفراد يقبض عليهم أثناء الحرب يكونون من الأفراد المسلّحين أو متطوعين في الجيش، يصبحون أرقاء تحت رحمة الأسر<sup>3</sup> وهم مخيرين في مصيرهم سواءا بقتلهم أو استرقاقهم أو يفادى بهم بالمال أو يعفو عنهم<sup>4</sup> . يعتبر الأسرى غنائم المعركة يجري عليهم ما يجري على المال و الأنعام<sup>5</sup> ، حذر الأسلام من قتل الأسرى<sup>6</sup> لقول الله تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى أَنْ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ »<sup>7</sup> ، عادة ما تأخذ النساء والأطفال الأسرى إلى القصور للخدمة به<sup>8</sup> ولم يُعرف عن الرسول صلّ الله عليه و سلّم قتله

<sup>1</sup> خالد بلعربي،ورقات زيانية،ص42

<sup>2</sup>أسر فلان أي شدّه وثاقا و الأسارى مصدر كالأسر والأسر قوّة المفاصل، ينظر الفراهيدي، المصدر السابق، ج1، ص69.

<sup>3</sup>هيثم الأيوبي ، الموسوعة العسكرية،ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1981، ص78 .

<sup>4</sup>الماوردي، المصدر السابق، ص68.

<sup>5</sup> سليمان بن صالح، المرجع السابق، ص20 .

<sup>6</sup>ابن رضوان، المصدر السابق، ص412 .

<sup>7</sup>سورة الأنفال، الآية 70 .

<sup>8</sup>المقرئزي، الخطط، ص16.

للأسرى وإنما لجأ لنظام المفاداة أي مبادلة الأسرى ببعضهم أو دفع الفدية<sup>1</sup> ونظرا لوضع الدولة الزيانية كثيرا ما كان يؤسر الأفراد سواء في الصراعات البرية أو البحرية، إذ لم يبقى بحارة الدولة الزيانية مكتوفي الأيدي أمام الاعتداءات فبعد مهاجمه القطلانيين سنة (727هـ/1327م) قتلوا سبعة عشر عنصرا من الفرنجة، أعدم منهم ستة وافتدي الباقيون<sup>2</sup>.

تكاثر عدد الأسرى الأوروبيين في سجون تلمسان حتى قدّروا بالآلاف منهم النجارون والزلاجون استخدمهم بنو زيان في البناء وصناعة الأسلحة<sup>3</sup>، في سنة (762هـ/1361م) عند حصار حصار وهران والمرسى الكبير أخذ أبو حمو الأسرى وسلسلهم<sup>4</sup>، ساهموا في إعمار البلاد و نشر مختلف الصناعات والحرف، لذا لم يكن بوسع السلاطين مقايضتهم بأسرى المسلمين<sup>5</sup> حيث تشير الرسائل المتبادلة بين ملوك أوروبا و سلاطين بني زيان كتلك الرسالة التي وردت إلى أبو تاشفين من السلطان "جاكما الثاني" يطلب منه سراح الأسرى الأراغونيين فردّ عليه قائلا: "وما أشرتم إليه بتسريح جميع ما عندنا من الأسرى لا يمكن أن يكون، كما لا يمكن أن نطلب منكم تسريح ما عندكم من أسرى المسلمين لأنكم تعلمون أنّ ما عمّر بلادنا إلاّ الأسرى وأكثرهم صنّاع متفنون في أنواع جميع الصناعات... لأنّ ذلك يخل و يعطلّ ما يحتاج إليه من أنواع الصناعات"<sup>6</sup>.

نظرا لقوّة القرصنة البحرية التي وصلت لميورقة ومنورقة صارت وهران تعجّ بالأسرى المسيحيين التي وصلت حوالي أربعة آلاف<sup>7</sup> وتذكر الروايات التاريخية بعض الحكايات الطريفة

<sup>1</sup> عبد الكريم فرحان، أسرى الحرب عبر التاريخ، دار الطليعة، بيروت، 1979، ص111.

<sup>2</sup> لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص451.

<sup>3</sup> محمّد الطمار، المرجع السابق، ص133.

<sup>4</sup> مجهول، المصدر السابق، ص202.

<sup>5</sup> عمر سعيدان، المرجع السابق، ص94.

<sup>6</sup> مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص97.

<sup>7</sup> الوزان، المصدر السابق، ص30؛ مارمول، المصدر السابق، ص330.

التي كانت تحدث لأهل العلم و الكرامات كأبي مدين شعيب<sup>1</sup> كان يوماً ماشياً على الساحل فأسره العدو وجعلوه في سفينة بها مجموعة من الأسرى المسلمين، فلما استقرّ بالسفينة توقفت عن السير رغم قوّة الريح، فتشاوروا لأجل إطلاقه وأشاروا له بالنزول فقال: " لا أفعل إلاّ إذا أطلقتكم جميع من في السفينة من الأسرى فأنزلوهم وسارت السفينة في الحال".<sup>2</sup>

كما أسر البطل والقائد الكبير موسى بن علي بن برغوث في حصار وهران (760هـ/1361م) ونظراً للحرب السجال بين بني مرين وبني زيان تزايد عدد الأسرى من الطرفين، فأرسل ابو سالم<sup>3</sup> ملك المغرب إلى أبو حمّو لسراح الأسرى فقال أنهم أكفاء وإن تراضوا أن نسرح اثنين منكم بواحد منا فعلناه وعمل سماسرة الفتن على إيقاع الحرب بينهما وفي سنة (763هـ/1374م) توصلًا للصالح وإطلاق أسرى بني عبد الواد البالغ عددهم أربعمئة<sup>4</sup>.

وضع يغمراسن بن زيان المؤسس منذ تأسيسه لدولة بني عبد الواد (الزيانية)م نصب عينيه الجهاد<sup>5</sup>، حيث امتاز عهده بنشاط عسكري مكثف. كانت تحركات الجيش الزياني منذ نشأته، والمعارك التي كان يخوضها، وعلى عدة جبهات (ضد المرينيين و الحفصيين )، تمثل نشاطاً ميدانياً تطبيقياً لمجال التأطير والتعبئة التي عكف عليها الزيانيون، إذ تبرز قوته وفاعليته بتعدد جبهاته وتحركاته وحيوية نشاطاته، وحسن توظيف القدرات الذاتية والخبرات القتالية للعناصر المكونة له. فتوجه سلاطين بني زيان لتثبيت دعائم دولتهم، وإرساء حدود ثابتة لها، ما جعلهم يتولون قيادة الجيوش بأنفسهم تبعاً لطبيعة المعارك المصيرية التي خاضوها، بدأً بالتحدي الأول

<sup>1</sup> أبي مدين شعيب بن الحسن الأندلسي، شيخ المشايخ وسيد العارفين ولد باشبيلية وعاش بفاس ثم رحا لبجاية وعاد لتلمسان ودفن بها عام (594هـ/1198م)، ينظر ابن الزيات، المصدر السابق، 1997، ص319، أحمد بابا، المصدر السابق، ص193، المقرئ، نصح الطيب، ج7، ص136. (لم يذكر سابقاً).

<sup>2</sup> أحمد بابا، المرجع السابق، ص196، ابن مرين، المصدر السابق، ص135، المقرئ، المرجع السابق، ص140.

<sup>3</sup> أبو سالم ابراهيم بن علي (760-762هـ/1359-1361م).

<sup>4</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص47، 63.

<sup>5</sup> الجهاد لغة الطاقة و المشقة و شرعاً قتال المسلم للكافر بعد دعوته للإسلام أو دفع الجزية، ينظر عبد الله بن أحمد القادري، المرجع السابق، ص49/48،

الذي وضعه مؤسسها يغمراسن بن زيان على عاتقه لتحقيق طموحه السياسي المتمثل في إنشاء دولة ذات كيان سياسي مستقل ،وهذا ما حمله ومن تبعه على خوض عدة معارك على الجبهتين الغربية<sup>1</sup> والشرقية لدولته، كما جعلتهم يتصدون للعديد من الهجمات التي شنّها عليهم المرينيين بشكل كبير والحفصيين بدرجة أقل .

### ثالثا-الإستحكامات العسكرية للدولة الزيانية:

#### 1-أهمية التحصينات العسكرية:

يقصد بالاستحكامات العسكرية ،تلك المنشآت التي أنشأت لغرض دفاعي بالدرجة الأولى وبمختلف أنواعها منها :المحارس والأبراج والقلاع والمناظر والمنارات والأسوار والخنادق والأربطة الحصون والقصبات التي تجمع سكن السلطان مع إدارته ودواوينه بحيث لها دور دفاعي ووقائي محظ. وتحاط بأسوار لعزل الحاكم عن رعيته.وقد لجأ الحكام في العهد الإسلامي إلى تحصين جميع النقاط التي تتحكم في مداخل المدن والموانئ،ويبنون الحصون والقلاع على أقرب مرتفع يشرف على المدينة لتتخذ كصمام أمان.وعليه يمثل الأمن<sup>2</sup>قيمة أساسية لنشأة المجتمع الحضري المستقر ويعكس ذلك بوضوح دعوة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ آفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"<sup>3</sup> ،فسبق الدعاء بالأمان الدعوة

<sup>1</sup> النميري (ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله ،ت678ه/1366م):فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة و الزاب ،دراسة محمد بن شقرون ،ط1 ،دار الغرب الاسلامي،لبنان ،1990،ص105 ؛عبد الحميد حاجيات و آخرون ،كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،الجزائر 2007 ،ص188 .

<sup>2</sup> مصطلح الأمن : الأمن ضد الخوف وهو عدم توقع مكربة في الزمن الآتي وعرفه الراغب في مفرداته بأنه" طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمان في الأصل المصادر – أنظر محفوظ ولد بيه عبد الله،خطاب الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام ، الرياض ، 1999 ، ص19 ، . 23أنظر كذلك :إبراهيم حركات، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط ،إفريقيا الشرق، بيروت، 1998 . صص 266/259.

<sup>3</sup> الآية 126 من سورة البقرة

يطلب الرزق سبقاً يؤكد هذه الأهمية، وعكس نشأة المدينة أهمية التحصين لحماية وجودها وتنمية عمرانها و أيما كانت أسباب النشأة.<sup>1</sup>

انطلاقاً من أهمية الأمن الذي يتوفر بتحصين المدينة، أعتبر السور من المعايير الحضارية التي تميز المدن، وأعتبر الإسلام بناء الأبراج والأسوار والقلاع والحصون من الوسائل التي تساعد على حفظ النفس والمال والعرض وهي من مقاصد الإسلام، ومن هنا صنّفها الفقهاء تصنيفاً يضعها في إعداد البناء الواجب، وقد حثّ الدين الإسلامي المسلمون على القوة والاستعداد لمواجهة الأعداء. ولبي المسلمون هذه الدعوة سواء في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو من بعده وعلى سبيل المثال نذكر هنا غزوة الحندق<sup>2</sup>، وكانت تقاس حضارة المدن في الماضي بقدرتها على إتقان التحصينات المختلفة.

لذلك تعد التحصينات العسكرية من أهم الأساليب الإستراتيجية الدفاعية والهجومية، التي إعتدتها الدولة الزيانية، وتتمثل هذه التحصينات في مجمل البنايات والموانع أو الحواجز الطبيعية التي أنشأها بنوعيد الواد في المناطق التي يتم إختيارها بدقة، بالاحتكام للفنيات الحربية بالطريقة التي تسمح بتقوية موقع ما، أو تحميه من جهات العدو أو التربص به ورصد تحركاته، الأمر الذي من شأنه تعزيز الإمكانات القتالية للجيش الزياني.<sup>3</sup> بدأ بتحصين عاصمة الدولة تلمسان الواقعة في موقع محصن بطبيعته،<sup>4</sup> وهذا ما ساعدها على الصمود في وجه الاعتداءات الخارجية وسهل الدفاع عنها، لكن ذلك لا يمنع من إقامة الأسوار حولها لتحقيق هذه الغاية تحقيقاً سليماً في ضوء

<sup>1</sup> محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب الثقافة، الكويت، 1988، ص 135

<sup>2</sup> يحيى حسن وزيري، "العمارة الإسلامية الحربية وتأثيرها على العمارة المعاصرة"، مجلة عالم البناء، عن جمعية إحياء التراث التخطيطي و المعماري، مصر، العدد 62، ، 1985، ص 17

<sup>3</sup> بلعري خالد، وورقات زيانية، ص 30. موسى هيصام، الجيش في العهد الحمادي (447/405هـ/1152/1014م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000/2001، ص 83.

<sup>4</sup> يجب أن يختار موقع بناء المدن بحيث يكون على هضبة متوعدة من الجبل أو باستدارة بحر أو نهر حتى لا يصل إليها إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة، محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب الثقافة، الكويت، 1988، ص 136. أنظر كذاك عبد الأحد السبتي، حليلة فرحات المدينة في العصر الوسيط، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994، ص 15

الأساليب الدفاعية والهجومية ، وآلات الحصار المستخدمة في العصور في هذه الفترة، حيث أن تخطيط الأسوار والقلاع والحصون والأبراج وتطوير هذا التخطيط من فترة إلى أخرى كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بتطوير وسائل الدفاع والهجوم وأساليبهم.<sup>1</sup>

### 2-أنواع التحصينات:

إنّ الواقع السياسي والعسكري الذي عاشته الدولة الزيانية<sup>2</sup>، وتطور الأحداث لدى جيرانها المرينيين والحفصيين دفعهم إلى تركيز إهتمامهم على إقامة تحصينات عسكرية متنوعة تستجيب للمعطيات السياسية و العسكرية الراهنة ،وتؤهلهم لإرساء قواعد كيانهم.وهي بذلك تكون التحصينات العسكرية قارة و ثابتة أو مؤقتة ومتنقلة<sup>3</sup>:

#### \*-التحصينات القارة (ثابتة):

وهي عادة تبنى في أوقات السلم والأمن بالحجارة على شكل مدن أو قلاع أو أسوار، أو خنادق مدعمة بوسائل دفاعية مثل المنجانيق أو جذوع الأشجار أو السلالم أو السهام لضرب قوات العدو أثناء تقدمها نحو الموقع المحصن، لتتطور إلى استخدام السلالم و الأبراج المتحركة لكسر القدرة الدفاعية ،أو إقتحام التحصينات الدفاعية المختلفة.

#### \*-التحصينات المؤقتة (متنقلة):

وتسمى كذلك بالتحصينات الميدانية وهي تستخدم عادة في حالة الحرب والمواجهة المباشرة ،وتقام على عجل في مواقع التماس مع قوات العدو لتحقيق غرض رئيسي هدفه إحداث التفوق على القوات المهاجمة ،أو توضع معرا قبل أمامها للحد من حركتها، أو حماية الجنود في موقع المعركة<sup>4</sup> ، وتكون في الغالب ترابية .

<sup>1</sup> محمد عبد الستار عثمان، نفسه، ص136.

<sup>2</sup> بلعري خالد، المرجع السابق، ص31

<sup>3</sup> ابن العنابي، المصدر السابق، ص130 ، هندي، الحياة العسكرية، ص ، ص 148 : 143،

<sup>4</sup> بلعري خالد، نفسه، ص30.

ومن دون شك الواقع السياسي والعسكري الذي مرت به دولة بني زيان، وتطور الأحداث لدى جيرانها المرينيين و الحفصيين دفعهم إلى تركيز أكبر اهتماماتهم على إقامة تحصينات عسكرية متنوعة تؤهلهم لإرساء قواعد كيانهم .

### أ- أسوار و أبواب تلمسان:

**1- الأسوار:** وهي تحصين دفاعي يلي الخندق، خشبي أو حجري يحيط بالمدينة وهو خط دفاعي أول، ويتألف السور من الناحية العلوية من درب يسير عليه المحاربون ويطلق عليه ممشى السور، وشرفات يقذفون منها سهامهم، وبه كتل ذات شكل مخروطي يحتمون خلفها، بها فتحات تساعد المحارب على النظر للأسفل<sup>1</sup>. وتعود أهمية التحصينات العسكرية في تلاحم أجزائها ومكوناتها، وطريقة إحكام البناء ومدى صلابتها، ومقاومتها لعوامل التعرية والنحت إلى مادة تعرف باسم الطابية أو التراب المدكوك، ولعلّ صمود أسوار تلمسان و ندرومة المبنية بهذه المادة أمام الهجمات المرينية في العديد من المرات لدليل على قوة صلابتها،

وعندما تأسست تلمسان في منتصف القرن السابع الهجري، جمع السلطان يغمراسن بن زيان، الذي بويع ملكاً على مملكة بني عبد الواد، بين المدينتين القديمتين: أفادير و تفرارت، وجعل منهما عاصمة لحكمه بالمغرب الأوسط. وصارت تلمسان بذلك مدينة واحدة أحيطت بعدة أسوار متينة شاهقة، جميلة مبنية بناء جيداً ومحصنة تحصينا قويا بلغ أعدادها في بعض الجهات نحو سبعة أسوار، ولعلّها كانت مضعفة<sup>2</sup> ومتباعدة عن بعضها البعض بمسافات قصيرة في حدودها الخارجية<sup>3</sup>، بحيث عمل السلطان يغمراسن؛ على ترتيب الشؤون العسكرية لدولته، وأقام أسوار باب كشوط الشامخة التي شيدها في سنة 665 هـ / 1265 م<sup>4</sup>، و يصف لنا الرحالة المغربي هذه

<sup>1</sup> خميسي بولعراس، المرجع السابق

<sup>2</sup> p. RICARD : Pour comprendre l'art musulman dans l'Afrique du nord et en Espagne, Paris : Hachette, 1935, p.225

<sup>3</sup> sid Ahmed BOUALI : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENAL, 1980, p.40

<sup>4</sup> يحيى بن خلدون، ج1، المصدر السابق، ص207، وزيانى الدرّاجي أدباء و شعراء تلمسان، دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع

الأسوار بقوله: "أسوارها أوثق الأسوار و أصحابها"<sup>1</sup>، وهذا ما يؤكد عظمة هذه الأسوار وعلوها ومناعتها. وهذا ما جعل المدينة تمتنع على المرينيين سنوات 689هـ/1290م و 695هـ/1296م و 697هـ/1298<sup>2</sup>. ويخص العمري حصانة مدينة تلمسان بقوله: "وهي على ما بلغ حدّ التواتر، إلا أنها كانت في غاية المنعة مع أنها كانت في وطأة من الأرض لكنها محصنة البناء، و قد باغ من حصانتها أن يعقوب بن عبد الحق المريني نزل بجيوش كثيفة يوم 03 شعبان سنة 698هـ/1299م و أحاط بجميع جهاتها، وتحصن سكانها وراء الأسوار المنيعة وعولوا على الحصار. و لما رأى السلطان المريني ذلك، أدار سوراً عظيماً جعله سياجاً على تلمسان وما إتصل بها من عمران، و صيرها في وسطه، ثم أُرْدِفَ حول ذلك السور بحفير بعيد المهوى وفتح مداخها ورتب على أبواب تلك المداخل جنوداً للحراسة وأُوعِدَ بالعقاب من يتردد إلى تلمسان برفق أو يتسلل إليها بقوت، و أخذ يخنقها حتى لم يخلص إليها طير، فكانت مدة الحصار الأكبر و الخطب الشديد، ثماني سنين وثلاثة أشهر و خمسة أيام بلغ من أهل تلمسان قتلاً و جوعاً زهاء مائة و عشرين ألف نسمة<sup>3</sup>، و نال أهلها من الجهد و غلاء الأسعار ما لا نظير له في التاريخ<sup>4</sup>. وكان لتوفر تلمسان على سورين، داخلي وخارجي، دوراً كبيراً في مقاومة أهل المدينة لبني مرين و صمودهم الطويل أمام حصار ملوك المرينيين الذي دام أزيد من ثمانية أعوام، بحيث استغل التلمسانيون المساحات الواقعة بين السورين لتوفير ما يحتاجونه من إنتاج زراعي، وتربية المواشي والدواجن، وتخزين المياه وما إلى ذلك ولو بقدر قليل<sup>5</sup>.

وكانت هذه الأسوار مبنية بالآجر و في جهات أخرى يرتكز السور على قاعدة من الحجر الصلب، وفي بعض الجهات يبني بالرمل و الطين والكلس المدكوك و حول طريقة بنائها يذكر

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري، الرحلة المغربية، تح: محمد الفاسي: الرباط، 1968، ص11

<sup>2</sup> وليام جورج ماسي، المعالم الأثرية لمدينة تلمسان ص 247

<sup>3</sup> أنظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المرجع السابق، ج3، صص 70/69

<sup>4</sup> يحيى ابن خلدون المصدر السابق، ج1ص211

<sup>5</sup> شاوش رمضان، المرجع السابق، ص184...

مارسي انها من المرجح أنها كانت مبنية بالآجر<sup>1</sup> كما ذكر ابن الحوقل ،كما يحتمل أنها كانت مصنوعة بالحجر على غرار الجدران الرومانية التي حلت محلها ،والاعتقاد الغالب كما هو الشأن بالنسبة للمنشآت العسكرية بالأندلس والمغرب العربي،فإنها كانت منجزة بالآجر الصلب مغطاة الجبس تحول دون معرفة مكوناتها<sup>2</sup>،وهذا ما يدخل في نطاق التمويه الحربي حسب اعتقادنا .  
وقد بني أيضا في الجهة الشرقية من تلمسان نحو ثلاثة أسوار، وكذلك في الجهة الشمالية. أما في الناحية الغربية، فقد شيد الزيانيون أربعة أسوار لحماية المدينة.<sup>3</sup>

ونظرا للخطر الذي كان يتحسسه مؤسس الدولة الزيانية ،أمر سنة 668هـ/1268م ببناء عدة أسوار حول تلمسان عاصمة دولته و تحصينها من جهة باب "كشوط" في الجهة الغربية الجنوبية وهذا ربما راجع لكون هذه الجهة الجنوبية مكشوفة غير محصنة طبيعيا وسهلة الإختراق من قبل الغزاة ،و بالتالي بنيت في هذه الناحية وحدها ستة أسوار كاملة مزدوجة و مرتفعة تعلوها أبراج،و تدعمها حصون مربعة الشكل ،وكانت بعض الأسوار متداخلة فيما بينها<sup>4</sup> من جهة القصبه ،وهذا ما يدلّ على رغبة مؤسسيها في جعل عاصمة الدولة قلعة منيعة صعبة المنال وحصنا قويا يسهل الدفاع عنها وتهيئتها تهيئة كاملة بالشكل الذي يمكنها من تأدية وظيفتها السياسية و الإدارية و العسكرية<sup>5</sup>.

يحيط بالمدينة سوران من جميع الجهات واحد خارجي وآخر داخلي ويفصلانها عن البادية ويحيطانها من الغزاة ،وتفصل بينهما مسافة لا تقل عن ثلاثة مئة متر مخصصة لأبراج الحراسة

<sup>1</sup>عبد العزيز فيلاي،المرجع السابق،ص111.

<sup>2</sup>وليام جورج ماسي،المرجع السابق ، ص 133.

<sup>3</sup> Sid Ahmed BOUALI : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENA, :

1980,pp.41-42

<sup>4</sup>marcais-tlemcen ville célèbre-p54

<sup>5</sup>عبد العزيز فيلاي،المرجع السابق، ص 111 ،و كانت هذه الأسوار متوجة كأسنان المنجل. marcais-tlemcen ville

célèbre-p36

والدفاع، ولا توجد بها بنايات أخرى.<sup>1</sup> و يذكر الباحث marcais "بأن عدد أسوار المدينة بلغ سبعة وعلى الرغم من ذلك، فإن سكانها لا يغمض لهم جفن لا بالليل ولا بالنهار".<sup>2</sup> ويروى أن مؤسس المملكة العبد الوادية نفسه كان يوصي ابنه ولي عهده بتعزيز العاصمة، والتعويل على قيمة جدرانها، عوض المخاطرة بأرض مكشوفة وكان اتساع محيط مدينة تلمسان يفرض على حكام الدولة الزيانية المتعاقبون على عرشها يحرصون على تعزيز أسباب الدفاع.<sup>3</sup>

### 2- الأبواب :

تعتبر من أضعف النقاط في المبنى حيث يمكن اقتحام المبنى أو المدينة منها، ولقد انتبه المسلمون لذلك فاهتموا بتحسينها بأساليب وابتكارات معمارية مختلفة، ولعل أهم ابتكار معماري هو استخدام المداخل المنكسرة، وتسمى الباثورة، فالمدخل المنكسر يعيق هجوم الفرسان ويمنع دخولهم بسهولة، وهذا الابتكار في بناء الأبواب يعرف باسم الأبواب المنثنية<sup>4</sup>. وقال يحيى بن خلدون في "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد أن للمدينة: "خمسة أبواب قبلة باب الجياد وشرقاً باب العقبة وشمالاً باب الحلوي وباب القرمدين وغرباً باب كشوط"<sup>5</sup> وقال الملك أبو الفداء في مؤلفه مؤلفه "تقويم البلدان" أن لتلمسان ثلاثة عشر باباً،<sup>6</sup> علماً أنه لم يزر تلمسان وإنما كان يستقي الأخبار عن غيره، وقد جاء ذكره لكل الأبواب، بينما اكتفى يحيى بن خلدون بالأبواب الكبرى.

<sup>1</sup> محمد رمضان شاوش : باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2011  
صص 184-198

<sup>2</sup> Georges MARCAIS : Collection les villes d'art célèbres: TLEMCEN, Paris : Laurens, 1950, p36

ينظر كذلك إلى و ولیم جورج ماسي، المرجع السابق، ص131.

<sup>3</sup> ولیم جورج ماسي، نفسه، ص134.

<sup>4</sup> خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص 86 .

<sup>5</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج190.

<sup>6</sup> إسماعيل علي أبو الفداء، تقويم البلدان، باريس: دار الطباعة السلطانية، 1840، ص137.

وقبلهما ذكر البكري في "المسالك والممالك" عن أقادير أن "لها خمسة أبواب ثلاثة منها في القبلة باب الحمام وباب وهب وباب لخوجة وفي الشرق باب العقبة وفي الغرب باب أبي قرّة".

وقد بقي سور تفرات قائماً إلى الفترة الحديثة، أي مرحلة الاستعمار الفرنسي، وأبوابه هي: باب القرمدين وباب سور الحمام وباب الحلوى في الشمال، وباب زير (سويقة) وباب الربط وباب السجان في الشرق، وباب الجياد وباب تفرقت وباب الحديد في القبلة، وباب كشوط وباب سقا في الغرب. ومجموع هذه الأبواب أحد عشر باباً، يضافون إلى ستة أبواب المدينة القديمة أقادير.

قام يغمراسن بهدم أربعة أبواب حينما جمع بين أقادير وتفرات لإنشاء تلمسان، فانهدم باب أبي قرّة من جهة السور الغربي لأقادير وأبواب زير السويقة وباب الربط وباب السجان من جهة الشرق، فبقيت ثلاثة عشر باباً كما ذكر أبو الفداء. أما السور الخارجي، فكانت له خمسة أبواب مقابلة للخمسة أبواب الكبيرة من السور الداخلي، ذكر اثنان منها في قصيدة لأبي عبد الله محمد بن يوسف القيسي أوردها يحيى بن خلدون، وهما باب الرجاء الذي كان يقابل باب الجياد في السور الداخلي وطريقه تؤدي إلى قرية العباد، وباب الملعب وكان على الطريق المؤدي إلى المنصورة. أما الباب الثالث، فهو باب أصيلان مقابل باب القرمدين، نص عليه يحيى بن خلدون في "بغية الرواد" وسماه الإدريسي باب أسلان في طريق "مصّب الوادي" (تافّة). الباب الرابع هو باب الزاوية وموقعه مقابل باب الحلوي من السور الداخلي. وكان الباب الخامس يعرف بباب العزافين، على طريق نهر الصنصيف ويقابله باب العقبة، و شيدت على جانبي كل باب مراكز للحراسة، أو ما يعرف بأبراج المراقبة مراكز حراسة على شكل أبراج صغيرة مربعة الشكل لمراقبة حركة الداخلين إلى المدينة والخارجين منها باستمرار<sup>1</sup>، وأقيمت في جوفها حجيرات يقيم فيها الموظفون، والحراس و المكاسون من الرجال و النساء، و أنشأت بالقرب منها دور لمزارعي المداخل<sup>2</sup>. وكانت هذه الأبراج تضم غرف يقيم فيها الموظفون والحراس وتغلق بعد صلاة العشاء. وكان من الضروري إنشاء هذه الأبواب الواسعة بعد دمج المدينتين وإحاطتهما بالأسوار المتعددة. وكانت

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج2، ص112

<sup>2</sup> مامول كرفخال، المصدر السابق، ج.2، ص 299.

الأبواب مصفحة بالحديد ومدعمة بحصون قوية صعبة الاختراق، ولها مصاريع حديدية تغلق بها. وهذه الأبواب هي:

\*-باب العقبة:

يقع في شرق المدينة، وهو الباب القديم الذي ظل قائماً منذ تأسيس مدينة "أقادير"، بني بأحجار من بقايا بوماريا، المدينة الرومانية. وقد اندثرت هذه الباب خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر بسبب التغييرات العمرانية التي أدخلت على المدينة.<sup>1</sup>

\*-باب سيدي الحلوي:

يقع هذا الباب في شمال المدينة، اتخذ أسماء عديدة منها: باب الزاوية نسبة إلى زاوية سيدي الحلوي، و باب علي<sup>2</sup> نسبة إلى الحي الذي يوجد فيه.<sup>3</sup>

\*-باب القرمادين:

يقع باب القرمادين في الشمال الغربي من تلمسان ، ويعتبر الحصن الدفاعي الأساسي الذي يحمي مدخل المدينة من هذه ناحية المنية والملعب ، ويبدو أنه كان يوجد بالقرب من الباب أفران لصناعة الفخار والآجر والقرميد، ولهذا سمي الباب بباب القرمادين. وقد كشفت الحفريات التي أجريت بالقرب من هذا الباب عن وجود أفران للخزف والفخار، مما يدل على أن المنطقة كانت تعج بالمصانع. ولا زالت آثار الباب باقية إلى اليوم وقريبة من الطريق المؤدي إلى مقبرة اليهود.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص112.

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص117.

<sup>3</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص112.

<sup>4</sup> نفسه، ص113.

\*-باب كشوط:

ومعناه الكشك يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدينة، وقد أمر يغمراسن ببنائه وتحصينه بأبراج وأسوار عالية<sup>1</sup>. أصبح يعرف في العهد العثماني بباب الأرجوحة لكثرة الإعدامات شنفا بالقرب منه، قبل أن يأخذ اسم باب فاس<sup>2</sup>.

\*-باب الجياد:

يضع المؤرخون هذا الباب في الجهة الجنوبية من المدينة<sup>3</sup>، علما أنه معالمه احتفت ولا يمكن تجديد مكانه. والملاحظ هو أن الأسماء القديمة لأبواب مدينة أقادير العتيقة قد تغيرت وحذف بعضها عندما اندمجت المدينتان (أقادير وتاقرارت)، أو تلمسان القديمة وتلمسان العليا، ولا سيما من الناحية الجنوبية التي كانت تحتوي على ثلاثة أبواب كاملة؛ فصار بها باب واحد فقط، واختفى البابان المتبقيان. ثم أضيف للمدينة بابان جديان من جهة الشمال والشمال الغربي ربما لأسباب استراتيجية وأمنية، ولم يبق من الأبواب القديمة إلا باب العقبة في الشرق<sup>4</sup>.

والظاهر أن المدينة قد احتفظت بالأبواب الداخلية كما كانت عليها في السابق، والتي تصل بين المدينتين، مثل باب أبي قررة وباب زيري وباب الرواح، من جهة شمال وغرب مدينة أقادير<sup>5</sup>. ومن المرجح أن تكون مدينة تلمسان قد اشتملت على عدد كبير من الأبواب والفتحات يزيد رقمها عن العدد الذي ذكره يحي بن خلدون، وهو خمسة أبواب<sup>6</sup>. فأبو الفداء يجعلها ثلاثة عشر بابا<sup>7</sup>، ولكنه ولكنه مع الأسف لم يحدد مكانها بالضبط. ولكن قد تكون هذه الأبواب ثانوية مخفية أو بنيت على شكل أنفاق صغيرة، مخصصة للجند ولرجال الدولة، مثل الباب الذي يقع في الشمال وهو باب

<sup>1</sup> يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص207.

<sup>2</sup> فيلاي نفسه، ص113

<sup>3</sup> يحي بن خلدون، نفس المصدر، ص90

<sup>4</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص113.

<sup>5</sup> محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص175.

<sup>6</sup> يحي بن خلدون، نفسه، ج1، ص90.

<sup>7</sup> إسماعيل علي أبو الفداء، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص137

الرواح، حيث يوجد ممر مغطى بالأقواس يصل تآقرارات بأقادير، وباب زيري، وباب أبي قرة الداخليتين. ويبدو أن الأبواب التي ليس لدينا وصف لها ومكان محدد بوجودها، هي عبارة عن ممرات أو فتحات في الأسوار العديدة التي تحيط بمدينة تلمسان، وقد تكون على شكل أبواب صغيرة تفتح عند الحاجة. وكانت هذه الأبواب الصغيرة تغلق في الليل وإذا تعرضت المدينة للأخطار.<sup>1</sup>

### 3- أبراج المراقبة: ( Burgus )

إحدى العناصر المعمارية الحربية، إذ تعدّ من أقوى التحصينات التي يقصد منها تنفيذ الرمايات، هي مباني عالية، وجدت على مقدمة التحصينات والأسوار، تشرف على مساحة كبيرة للاستطلاع وإرسال الإشارات وعادة ما تلتصق جسور المدينة والقلعة

والبرج جمع أبراج، وذكره الله سبحانه وتعالى في قوله: « وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ »<sup>2</sup> وهي بيوت تبنى على السور وبرج الحصن ركنه<sup>3</sup> وهو مأخوذة من كلمة Burgus، بمعنى الدعامة السائدة Buttress التي تبنى من الجدران لدعمها أو في أماكن الراحة كالبساتين. تبنى على شكل مسنن، تكثر فيه الزوايا و الإنكسارات لدعم فعاليتها في الدفاع و المراقبة، تزود بغرف علوية، لقذف النار والسهم وهي أنواع، مربعة، مستديرة، مثمثة، مسدسه ومتعددة الأضلاع<sup>4</sup>. لقد حرص الزيانيون على بناء الأسوار الدفاعية واهتموا بتحسين عاصمتهم، فدعموا الأسوار بأبراج للمراقبة قوية وعالية قصد المراقبة والدفاع عن المدينة<sup>5</sup>. تلتحم الابراج بالأسوار من أساساتها إلى قماتها بمسافة غير متساوية شغلت السور المحيط بالمدينة من جميع جهاته و أركانها تختلف من شكلها وحجمها بين أبراج الأركان وأبراج الأضلاع وكان يصل إنساعها إلى سبعة

<sup>1</sup> فيلاي، نفسه، ص. 113.

<sup>2</sup> سورة النساء، آية 78 .

<sup>3</sup> ابن منظور، المصدر السابق، ج 1، ص 244 .

<sup>4</sup> محمد عياش، نفسه، ص 31 .

<sup>5</sup> خالد بلعربي، الدولة الزيانية، ص 350 .

أمتار وصل بروزها عن السور إلى 3.75 متر، يتوسط البرج من على السور كدعامة للجدران و قاعدة تحمل الطابق العلوي للأسوار، ليضمن تحرك المقاتلين<sup>1</sup> واستعمال أسلحتهم بشكل عملي، وكان الونشريسي (ت914هـ/1308م) قد أورد في إحدى فتاويه بجواز بناء الأبراج على الصومعة لاستطلاع أخبار العدو<sup>2</sup>، وهي ذات وظيفتين متباينتين :

-\*الأولى : تدعيم السور وتقويته في جزئه السفلي.

-\*الثانية : الحراسة والمراقبة والرمي في جزئه العلوي.

من أبراج المراقبة الزيانية :

\*برج المرسى الكبير:

وهو عبارة عن مربعات يدعمان السور تسمى برج الناقوس وبرج الهائج<sup>3</sup> أما جهة البحر يوجد أربعة أبراج تتكسر عليها أمواج البحر تحرسها برا وبحرا<sup>4</sup> خصوصا من هجومات الإسبان التي تم التصدي لها بفضل هذه الأبراج سنوات (907-912هـ/1501م-1506م) و تمكنوا من هزمهم<sup>5</sup>.

\* برج الصفارين:

يعد هذا البرج من أهم الدفاعات الخلفية لمدينة تلمسان يقع في موقع استراتيجي مهم قبل الوصول إلى باب التويطة المندثرة، وسمي بالصفارين نسبة لصناعة المعدن الأصفر (النحاس) والحديد والرصاص والقصدير الذي كان يستعمل لصناعة القدور وغيرها أما موقعه القديم (رياض الصفار) فكان يقع غرب العباد بالقرب من ضريح سيدي أبي مدين شعيب، ثم تم إبعادهم (صانعي المعدن الأصفر) إلى الزاوية الجنوبية الغربية للصفارين. موقع البرج حاليا.

<sup>1</sup> عثمان عثمان إسماعيل، تاريخ العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية بالمغرب الأقصى، مطبعة الهلال العربية، المغرب، 1993، ج4

ص97،

<sup>2</sup> الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص148

<sup>3</sup> عبدلي لخضر، تاريخ مملكة تلمسان، ص128.

<sup>4</sup> ابن سحنون الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني، تح: المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص262.

<sup>5</sup> مارمول، المصدر السابق، ج2، ص327.

**\*برج القشاقش:**

بني هذا البرج على ضفة وادي متشكّنة، وأنشئت له طريق مغطاة بالأقواس تربط البرج بالمدينة<sup>1</sup>.

**\*برج الطاحونة:**

أنشئ هذا البرج في جنوب المدينة في موقع جبلي يؤدي إلى هضبة لالة ستي<sup>2</sup>، لمراقبة الجهة الجنوبية وحماتها، وفي ذات الوقت لحماية الطاحونة التي تزود أهل تلمسان بالدقيق. وبني برج آخر في سفح جبل شقراطين<sup>3</sup>.

**\*برج إمامة:**

الذي يعدّ بمثابة الخط الدفاعي الأمامي لتلمسان<sup>4</sup>. وهو عبارة عن قصر كبير، بني على شكل قلعة مرتفعة تقع في الشمال الغربي من مدينة تلمسان<sup>5</sup>. عرف سكان هذا البرج محنا جمة، لا سيما خلال فترات الحرب والغزو الأجنبي على المدينة، لأن موقعه يجعل منه الخط الدفاعي الأمامي الأساسي لحماية تلمسان. فقد حاصرها السلطان أبو يعقوب عبد الحق المريني (685-706هـ/1286-1306م) مدة أربعين يوما، وعندما لم يقو على اقتحام البرج، عاد إلى بلاده يجر وراءه ذيل الخيبة على عدم دخولها عنوة، وكان ذلك سنة 1291/689م.<sup>6</sup>

**4- الحصون والقلاع:**

هي مدن مسورة وجدت لحماية السكان و ودرء الحرب عنها<sup>7</sup>.

1 Ahmed BOUALI : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENAL, 1980,p.43.

2 Georges MARCAIS : Collection les villes d'art célèbres: TLEMCEN, Paris : Laurens, 1950,p.54.

3 Sid Ahmed BOUALI : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENAL,1980, p.43.

<sup>4</sup>عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص111.

5Georges MARCAIS : Collection les villes d'art célèbres: TLEMCEN, Paris : Laurens, 1950, p. 54.

6 Georges MARCAIS : Collection les villes d'art célèbres: TLEMCEN, Paris : Laurens, 1950,p. 54.

<sup>7</sup> \_كارل فون، المرجع السابق، ص547.

\*حصن تلمسان<sup>1</sup>:

كانت تعتبر عاصمة الدولة الزيانية بمثابة القلعة في مناعتها و تحصيناتها ، شهدت الفترة الزمنية التي استطلت فيها تلمسان بحماية الدولة الموحدية أهم الإنجازات العمرانية؛ حيث رفعت بها الأسوار إلى مستويات شاهقة، وحصنت بمواد البناء الصلبة المتينة، وحفرت حولها الخنادق والحواجز المائية، وأقيمت على أطرافها التحصينات المنيعة. كما شجع أمراء الدولة الموحدية السكان على إضافة المزيد من العمران، والتوسع في بناء المساكن والقصور. وينسب ابن خلدون معظم المنجزات العمرانية بتلمسان في العهد الموحدى إلى أميرها السيد أبي عمران موسى بن يوسف؛ الذي ولي المدينة سنة 556 هـ / 1160 م : "واتصلت أيام ولايته فيها؛ فشيّد بناءها، وأوسع خطتها، وأدار سياج الأسوار عليها". كما اتبع نهجه في البناء والعمران السيد أبو الحسن علي بن أبي حفص بن عبد المؤمن؛ الذي ولي تلمسان بعده؛ إذ اضطرته الأوضاع السياسية والعسكرية، والاضطرابات والفتن التي أشعلها ابن غانية سنة 581 هـ / 1185 م إثر احتلاله لبجاية والجزائر ومليانة إلى إضافة المزيد من الأسوار والتحصينات : "بإمعان النظر في تشييد أسوارها، والاستبلاغ في تحصينها، وسد فروعها، وإعماق الحفائر نطاقاً عليها؛ حتى صيرها أمنع معقل المغرب، وأحصن أمصاره. وتقبل ولاتها هذا المذهب من بعده في المعتمم بها." ثم تنامي عمران تلمسان

<sup>1</sup> بكسر التاء و سنُ مهملة ، من لفظتن تلم و سان. بمعنى تجمع بين البر و البحر ، تقع على أربعة درجة طولاً ، و العرض ثلاثة و ثلاثون درجة اثنان و أربعون دقيقة ، مدينة جلييلة ، تقع أوائل الإقليم الرابع ، غير إسمها من تاجرات إلى تلمسان ، لها ثلاثة عشر باباً ، و هي قاعدة بن عبد الواد ، ينظر ، ابن خردذابة( أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 300 هـ / 967م المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، لندن ، 1989 ، ص 88 . الإدريسي نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، ص 70 ؛ ابن سعيد: بسط الأرض في الطول و العرض ، تح: خوان قرنيط خينيس ، المغرب ، 1958 ، ص 32 ؛ أبو الفدا ، المصدر السابق ، ص 132 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ، تح: عبد الهادم التازي ، المغرب 1997 ، مج 1 ، ص 28 ؛ يحيى ابن خلدون ، المصدر السابق ، 21 - 20 ؛ ابن الأحمر ، المصدر السابق ، ص 14 ؛ القلصادي(أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي ، ت 891 هـ / 1486م ، الرحلة

المسماة بمهيد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المناقب ، تح: محمد أبو الأحفان ، الشركة التونسية ، تونس ، 1978 ، ص 95

Dhina (A). le royaume Abdelouadide à l'époque de Abou – Hammou moussa 1er et

Abou- Tachfine 1er ;Alger ,1985 ,p31

مع الوقت وتعاضم دورها السياسي والعسكري؛ فاعتبرت بحكم أهميتها وموقعها وحصانتها حاضرة للمغرب الأوسط؛ بعد تلاشي دور تيهرت والمدن الأخرى<sup>1</sup>. وكانت محاطة بأسوار مضاعفة على مسافة من حدودها الخارجية وكلما اتسعت دائرة الخطر يضيف الزيانيون سورا آخرًا<sup>2</sup>، حتى أن السلطان أبي تاشفين الأول سماها في إحدى مراسلاته للسلطان محمد قلاوون بـ"حصن تلمسان"<sup>3</sup>. وخير دليل على مناعتها وحصانتها هو مقاومتها للحصار العظيم الذي أطبقه عليها أبي يعقوب المريني (685هـ-706هـ/1286م-1306م)، والذي دام ثماني سنين و ثلاثة أشهر دون أن يتمكنوا منها<sup>4</sup>. وكانت تلمسان قد خربت عقب الهجوم الكاسح الذي شنه عليها أبو زكريا الحفصي سنة 640 هـ/1242م<sup>5</sup>، ثم أقام عمودها السلطان أبوحمو الأول (703-707هـ/1308/1318م) بإصلاح أسوارها.<sup>6</sup> وزودها أبو تاشفين الأول بالأسوار والآلات، مما مكنها من الصمود مرة أخرى أمام منجنيق أبو الحسن المريني سنة 737هـ/1337م.

#### \*قصر إيسلي<sup>7</sup>:

شيد بسهل صحراء أنجاد من طرف الأفارقة القدامى، أحيط بأسوار متينة لكنها دمرت أثناء الحروب مع بني مرين بحملة يوسف المريني (656هـ-685هـ/1258م-1386م)<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> العبر ج 7 ص 160. بوزيان الدراجي أدباء و شعراء تلمسان، ص 136

<sup>2</sup> عبدلي لخضر، المرجع السابق، 56

<sup>3</sup> أنظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج8، ص 86. ابن خلدون، العبر، مج 7 ص 160 بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص 260.

<sup>4</sup> ابن أبي زرع، الذخيرة السنية ص 16، الأنيس، 146؛ الزركشي، المصدر السابق، ص 29، تنسي، المصدر السابق، ص 117، ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 125

<sup>6</sup> التنسي: المصدر السابق، ص 132

<sup>7</sup> \_اشتهرت بمعركة إيسلي (670هـ/1271م)، ينظر ابن خلدون، العبر، ج7، ص 115.

<sup>8</sup> \_الوزان، نفسه، ص 12.

شيدت القلاع للمراقبة أو الإحتماء بها وهي متعددة في دولة بني عبد الواد حيث كانت شرشال العظيمة لمراقبة البحر ،مثل قلعة هوارة ،قلعة تاكررت التي كانت ملجأ يغمراسن سنة (646هـ/1246م) عند مهاجمة السلطان أبو الحسن (732-749هـ/1331-1348م)<sup>1</sup> .

**\*قلعة ابن الجاهل:**

وهي حصن هام أنشأه الزيانيون في الجهة الجنوبية المكشوفة للدفاع عن المدينة. لعبت هذه القلعة أدوارا دفاعية محكمة، بحيث كانت حاميتها تتصدى للهجمات التي تأتي من الشرق والجنوب<sup>2</sup> وبالقرب من باب العقبة بني برجان كبيران مربعان بالآجر والحجارة المأخوذة من الآثار الرومانية.<sup>3</sup>

**\*حصن أزفون:** أنشأ بالقرب من بجاية سنة (710هـ/1310م) عهد السلطان أبو حمّو موسى الاول و تمّ شحنه بالأقوات و المؤن و الجيوش التي ترأسها مسعود بن برهوم<sup>4</sup> .

**\*حصن هنين :**

تحيط به أسوار عالية لا سيما جهة البحر<sup>5</sup> تمّ ذلك بالحديد والفولاذ وهو يقابل المرية من جهة جهة الأندلس<sup>6</sup> وتسمّى اليوم بني صاف يفصله جبل تاجرة عن ندرومة بمسافة ثلاثة عشرة ميلا .

**\*حصن الياقوتة :** يقابل مدينة بجاية أقامه السلطان أبو تاشفين في أعلى الواد

**\*حصن بكر:**

أول حصون الدولة الزيانية ،أقيم على مضيق وادي الكبير أو وادي الصومام ،نزلت به الجيوش الزيانية سنة 722هـ/1322م ،ليكون مركز انطلاق الجيش لحصار بجاية ،إلا ن أنّها

<sup>1</sup>الوزان ،المصدر السابق ،ص34، 26 .

<sup>2</sup>أبو عبيد الله البكري ، المصدر السابق، ص 77.

3 Georges MARCAIS : Collection les villes d'art célèbres: TLEMCEN, Paris : Laurens, 1950, p.17

<sup>4</sup>أبن خلدون ،المصدر السابق ،ج 6، ص138، 478 .

<sup>5</sup>الوزان ،نفسه ،ص15 .

<sup>6</sup>البكري ،المصدر السابق ،ص80 ؛القلقشندي ،المصدر السابق ،ج3 ،ص150 ،مارمول ،المصدر السابق ،ج2 ،ص296 .

إمتنعت عليهم نتيجة شدة تحصيناتها. ونظرا لذلك تيقن لنوا زيان أن حصن بكر غير صالح لتجهيز الكتائب نظرا لبعده عن بجاية، لذلك استبدلوه بحصن تمززدكت القريب من بجاية<sup>1</sup>.

### \* حصن تمززدكت:

تمززدكت حصن<sup>2</sup> زياني يبعد عن بجاية حوالي 25 كلم، وتابع لبلدية القصر على بعد 02 كلم شرق المدينة، ويوجد على الضفة اليسرى لواد الصومام، بناه السلطان الزياني أبو تاشفين الأول عند حصاره لبجاية على مرتين و ذلك سنة 720هـ/1320م<sup>3</sup>. وهذا بعد ما أصبح حصن بكر الذي بناه لا يؤدي دوره، كونه لم يعد يستوعب العدد الكبير من الجند التي سار بها لحصار بجاية، مما دفعه للتفكير في مكان آخر أكثر ملائمة من حيث المساحة والقرب من بجاية. فبعد أن سرح أبو تاشفين الأول العساكر سنة 725 هـ/1325م مع إبراهيم ابن الشهيد و حمزة ابن عمر و أولياءهم من إفريقية و عقد عليها لموسى بن علي من رجالاته فنازل قسنطينة ثم أقفل عنها و حاصرها سنة 728 هـ/1328م، وشن الغارات في نواحيها و اكتسح الأموال ورجع إلى وادي بجاية، وبما أنها كانت زائغة إلى البحر، فوقع اختيار أبي تاشفين على الموقع الذي يعرف بتيكاللت بسوق الخميس في حوض الصومام، لبناء حصنه والذي جمع له العمال بمساعدة الجند ليتم بناءها في ظرف أربعين يوما<sup>4</sup>. و يذكر "يحي ابن خلدون" على أنه في سنة أربع وعشرين أمر السلطان أبو تاشفين قواده بالنهوض لحصار بجاية، وفي سنة ست و عشرين عاد موسى

<sup>1</sup> حساني نختار، الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية، ج2، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2011، ص 60، ص 57

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون: العبر، ج7، ص 110، و يطلق حسن الوزان على هذا الحصن تسمية "تمززدكت"، بينما يسميه التنسي: "حصن

تامززديت"، أما صاحب البغية فيذكره: "جبل تمززدجت"، في حين عرفه صاحب الذخيرة بـ: "تامززدت"، و هي كلها تسميات

مقاربة متساهمة تدل على معنى واحد، و يقع جنوب وحدة بنحو 20 كلم أنظر: وصف إفريقية، ج2، ص 11، نظم الدرر، ص 118، بغية

الرواد، ص 206، الذخيرة السنية، ص 78.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الجليلي، المرجع السابق، ج2، ص 161

<sup>4</sup> Bourouiba (R), L'architecture militaire de l'Algérie médiévale, OPU, Alger, 1983,

p109.

. ابن خلدون، العبر ج6 ص 431. أنظر أيضا: حساني نختار، الحواضر و الأمصار، ج2، ص 60

بن علي بالجيش إلى وادي بجاية قادمًا من قسنطينة بعد أن أفد بقطرها الزرع والضرع، واخط مدينة "تمزذكت" وقسم مسافاتها على الجيش فبنوها في مدة أربعين يوما. وأطنها ثلاثة آلاف و مئتي فارس، وأمر السلطان بحمل الزرع إليها من البلاد الشرقية، فشحنت مخازنها أقواتا نامية"، وهناك إشتد الحصار على بجاية وأهلها. ففي سنة ثلاث وثلاثين هدمها السلطان المريني أبو الحسن وعاد إلى مغربه<sup>1</sup>.

\*قلعة بني راشد: تدعى قلعة هوارة، بها أربعون درا للصناعة وهي على منحدر جبل بين الشعاب  
\*قلعة المشور:

كان السلطان يغمراسن في بداية حكمه يقيم في القصر القديم بتلمسان العليا (تأقرارت)<sup>2</sup>، إلى غاية بناء صومعة المسجد الجامع؛ فصارت المئذنة تطل على القصر وتشرف على صحنه. عندئذ اضطر السلطان إلى تغيير مقر إقامته حتى لا يترك مجالاً للمؤذن وغيره، من رؤية داخل القصر السلطاني والتعرف على ما يدور فيه، وحتى لا يعرض حريمه لنظرات المتطفلين؛ فقرر تشييد قصر جديد يليق بمقام الملوك، ويتطابق وتقاليد السلاطين المسلمين في ذلك الوقت. فاختار مكانا بجنوب المدينة وبنى فيه قصره، وهو عبارة عن قلعة أو قسبة، وسماه المشور تمييزا له عن القصر القديم. فاتخذه مقرا رسميا لإقامته وإقامة خلفائه من بعده، وأنزل به الحاشية والحشم ورجال الدولة، وكان يستقبل فيه الأمراء والسفراء الأجانب، وفي قاعاته تنظم حفلات الاستقبال والسمر .

ويبدو أن صرحه شيد في المكان الذي نصب فيه يوسف بن تاشفين المرابطي خيمته أو صراده، حينما حاصر مدينة "أفادير"، وقام بتخطيط القصر على شكل قلعة مستطيل الشكل طول ضلعه

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 217.

<sup>2</sup> وهو القصر الموحدى القديم المحاور للمسجد الكبير الذي كان يعرف بدار الإشراق، مقر إقامة العامل الموحدى على تلمسان. وكانت للقصر رحبة تعرف برحبة القصر. أنظر: ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، الرباط: منشورات كلية الآداب، 1984، ص 369 و 448، مختار حساني، الحواضر الإسلامية، ج 2، ص 60

490م وعرضه 280م<sup>1</sup>. ومعنى المشور، المكان الذي يعقد فيه أمير المسلمين السلطان اجتماعاته مع وزرائه وكتابه وضباطه، لمناقشة شؤون الدولة والتشاور في أمور الرعية وقت السلم ووقت الحرب. وفي سنة 717هـ/1317م أضاف له السلطان أبي حمو موسى الأول (707-718هـ/1307م-1318)، معلمين معماريين آخرين هما قصر ومسجد خاص بالأمرء ورجال الدولة والأعيان، يؤدون فيه صلاة الجمعة والصلوات الخمسة<sup>2</sup>.

ويحيط بالمشور سور عالي، يضم قصورا عديدة صغيرة إلى جانب قصر السلطان، مبنية بأسلوب معماري فني بديع ومزينة بزخرفة رفيعة. ويحتوي القصر على سقايات وناפורات وبساتين، له بابان أحدهما يقع في الجنوب ويطل على البادية تجاه الجبل، والثاني يقع في الشمال الغربي باتجاه وسط المدينة، ويقوم بجواره رئيس الحرس<sup>3</sup>. أطلق على الباب الجنوبي اسم باب جياذ ويدعى الباب الشمالي ب:باب الغدير. وللقصر ساحات وشوارع ودروب، ومنازل أخرى بداخله مخصصة للحاشية والكتاب والضباط والخدم، وكان بالمشور مجموعة من المخازن والمطامير، لتخزين الحبوب واللحوم والمؤن المختلفة<sup>4</sup>.

والظاهر أن القصر السلطاني، يتميز عن غيره من القصور والدور بشكله وسعته ومحتواه، حيث كان مزين بالرخام والفسيفساء الملونة التي تكسو قاعته وجدرانه، مبلط بالجبس الأبيض، والسقوف الخشبية المدهونة، والثريات النحاسية الفخمة التي تحمل قناديل الزيت والشموع. وكانت أرض القصر السلطاني في معظمها مبلطة بالزليج الملون، وتتخلل القصر أحواض من الزهور والأشجار المثمرة، وناפורات المياه كما هو الشأن في القصور السلطانية بفاس وغرناطة وتونس، فهو معلم من المعالم العمرانية الزيانية الرائعة، المتأثرة مما شك فيه بالهندسة المعمارية الأندلسية.

IDHINA (Attallah) : Le royaume Abdelouadide, Alger : OPU, 1985, p.32

2 Charles BROSELARD : « Les inscriptions Arabes de Tlemcen », p p. 246-247. Revue Africaine, 1859, Alger :OPU, 1984, 2ème ed

<sup>3</sup>الحسن الوزان، المصدر السابق، ص20. مارمول ص 298

<sup>4</sup>عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 199.

ومن البديهي أن منازل رجال الدولة والبلاط كانت أصغر حجماً وأقل زخرفة من قصر السلطان، وكانت هذه المساكن تحيط بالقصر الكبير والمسجد، ولعل المشور كان يحتوي على سجون كغيره من القلاع، يحبس فيها المناوئون من الأسرة الحاكمة والوزراء والكتاب والقادة الضباط وغيرهم من الأعيان ومن خاصة الناس، وتسمى الدويرة (الدار الصغيرة)، ولعلها زنانات صغيرة تشبه السجن الانفرادي. وكان هناك سجن آخر بالقصر القديم يسمى بدار "الناريج"، التي تنقسم إلى دويرات. وقد حدث أن سجن أحد وزراء بني عبد الواد في سجن هذه الدويرة ثم أخرج منها ليضرب بالسياط، ولما رآهم السلطان من شرفة قصره أمرهم بتوقيف العذاب، إلى ما بعد صلاة الجمعة<sup>1</sup>.

ويبدو أن بعض السلاطين الزيانيين جددوا أسوار المشور وقاموا بتوسيعه، ولا سيما بعد هدمها من طرف الغزاة الذين حاصروا تلمسان عدة مرات. وتشير النصوص التاريخية إلى أن السلطان أحمد بن أبي حمو الزياني الثاني (834-866هـ/1444-1464م) فكر في تجديد بناء سور المشور وتوسيعه، فاضطر إلى مصادرة كثير من دور الرعية ومنازلهم، والتي كانت متصلة أو قريبة من القصر السلطاني، فأمر بهدمها حتى يتمكن من تنفيذ مشروع الزيادة والتحصين وكان ذلك سنة (850هـ-1446م)<sup>2</sup>.

### الخنادق<sup>3</sup>:

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن مريم، المصدر السابق، 1908، ص ص 76-77.

<sup>2</sup> محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 253.

<sup>3</sup> مفردها خندق، مصطلح فارسي يعني كندة، ومعناها الشيء المحفور، واقتبسه العرب من الفرس ثم أدخلوا عليه العديد من التطوير خاصة في طرق اقتحام الخنادق، ومن الأمثلة على ذلك نجد أن خالد بن الوليد اعترضته مشاكل في خنادق الأنبار الفارسية فقام بذبح الإبل المسنة التي كانت معه، ثم رماها ومعها رحاها في أضيق مكان فيها ثم عبرها ففتحها، أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج 2، ص 246، فاروق محمد علي، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في الع ارق حتى نهاية العصر العباسي، بحث تكميلي لمتطلبات الدكتوراه في الآثار، الإسلامية، جامعة بغداد، العراق، 2006، ص 61/62، واستعمل الخندق في عهد الرسول (ص) سميت إحدى عزواته بغزوة الخندق، ينظر صحيح البخاري، باب حفر الخندق، حديث 1226.

من وسائل الدفاع القديمة، ظهرت عند الفرس والروم، يحفرونهم حول مدنهم وحصونهم للدفاع عنها، ولم يعرفه العرب إلا عن طريق الفرس بدليل أن اسمه فارسي معرّب، فاستعمل في غزوة الأحزاب، وهو أسلوب دفاعي تقني يعتمد على التمويه، حيث يحفرون حول الخندق حفائر تغطي بالقصب التراب ليقع فيها العدو، ويرمون حوله الحسك الشائك وهو شوك صلب تطور فيما بعد وصار يصنع من الحديد، فيبثونه حول الخنادق لمنع تقدم الخيل والرجال<sup>1</sup> والخندق من الأساليب التي اعتمدت لزيادة تحصين المدن ودعم القدرة الدفاعية للأسوار، باعتبارها من الأسس التي تستند إليها الدولة، ويكون محفورا في الأرض بأعماق مختلفة لتأمين حماية المقاتلين من أنظار العدو و ضرباته، وتهيئة ظروف أفضل لتدقيق الرمي والحركة<sup>2</sup>.

وتكون الخنادق في أغلب الأحيان مملوءة بالمياه إذا كانت قريبة من مجرى النهر، وتكون عكس ذلك لبعدها عن الأنهار، وقد عرف البربر هذا التكتيك فقاموا بحفر خنادق تمنع العدو من اقتحامها وقد يضعون بعض العراقل والموانع التي تعرقل عمليات العدو الهجومية<sup>3</sup>، ويضيف ابن منكلي بعض مميّزات الخنادق، حيث يذكر أن هناك خنادق تغطي بالحطب التراب، وأما الخنادق التي تغطي بالماء فلا بد أن تكون هناك شروط يقول عنها: "أما إذا كان الخندق به ماء وكان واسعا عظيما هنا وجب أن يعقد عليه الجسر أو تستعمل الأطواف وهي عبارة عن خشب يشد ويركب عليه في البحر فيجعل كهيئة سطح فوق الماء"<sup>4</sup>.

أنشأ بنو عبد الواد الخنادق حول معسكراتهم من كل الجهات إذ يتم حشد الأيدي من الجند والعامّة لأنجازه في وقت قياسي حذرا من الهجومات الليلية<sup>5</sup> فقد أحاط الزيانيون مدينة تلمسان بخندق عميق من الجهة الجنوبية بموازية واد متشكّنة الذي يحيط بالمدينة من الجهة الجنوبية

<sup>1</sup>عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص 190/193/196

<sup>2</sup>ابن خلدون، المقدمة، ص 486، ابن العناني، المصدر السابق، ص152/152 .

<sup>3</sup>محمود شيت المرجع السابق، ص 52.

<sup>4</sup>ابن منكلي، الحيل في الحروب، ص 410 .

<sup>5</sup>ابن خلدون، مقدمة، ص204 .

والشرقية تدعيما للسور المبني بالكلس المدكوك والطين والرمل، كما تم حفر خندق تمّ حفر خندق " عين كسور ، بالشمال الغربي للمدينة بالقرب من المنية والملعب خارج باب القرميدين<sup>1</sup> كما أمر السلطان أبو حمّو (707- 718هـ / 1307-1313م)، الفعلة تشديد تحصين العاصمة مباشرة بعد رحيل المرينيين عقب الحصار الكبير<sup>2</sup>. و هكذا كان للتحصينات العسكرية التي ورثوها عن سابقهم أو التي قام بتشبيدها بنو زيان لعبت دورا كبيرا في إطالة عمر الدولة ، و صمودها أمام الاعداء في الكثير من المرات .وكانت الخصن المنيع و الملاذ الآمن للجيش.

<sup>1</sup> عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص114 .

<sup>2</sup> التنسي، المصدر السابق، ص135 .

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

### أولا/العلاقات الخارجية للدولة الزيانية

1-العلاقات الزيانية الموحدية

2-العلاقات الزيانية الحفصية.

3-العلاقات الزيانية المرينية

4-علاقة الزيانية الأندلسية

### ثانيا -العلاقات الداخلية للدولة الزيانية :

1-علاقات الدولة الزيانية مع القبائل البربرية

2-علاقة الدولة الزيانية مع القبائل العربية

### ثالثا-المعاهدات والسفارات عند الزيانيين:

1-المعاهدات.

2-السفارات عند الزيانيين

أولا -العلاقات الخارجية للدولة الزيانية

إن تفكك الدولة الموحدية التي تمكنت من بسط سيطرتها على بلاد المغرب الإسلامي وجزء من الأندلس، لمدة ومائة وأربعون سنة (524-668هـ/1130/1309م)<sup>1</sup>، خلق ثلاث كيانات سياسية ثملت في الدولة الحفصية بالمغرب الأدنى ،والدولة الزيانية بالمغرب الأوسط ،والدولة المرينية بالمغرب الأقصى ،وفسح المجال لقبائل بربرية وعربية لتعثوا في المنطقة محاولة فرض منطقتها من أجل مصالح قبلية ضيقة.وحاولت كل دولة من تلك الدول الثلاث التوسع على حساب جاراتها من الدول في محاولة يائسة لضم التركة الموحدية ،مدعية أحقيتها وشرعيتها في حمل مشعل الدولة المؤمنية وحمل مشعلها كما هو الشأن بالنسبة للدولة الحفصية ،أو رغبة في التسلط والزعامة على الملك وعرش زناتة كما هو الحال بالنسبة للدولتين الحفصية والمرينية.

وعلى الرغم من أن الصراع بين القوى الثلاث لم يغير الكثير من الخريطة الجيو-سياسية للمنطقة ،و لم تتمكن أي دولة من بسط سيطرتها وسلطتها الدائمة على بقية الدولتين، بسبب نوع من توازن القوى ،والذي كانت تميل كفته لصالح طرف على الطرفين الآخرين في بعض المرات، ما خلف نوع من التوتر وعدم الإستقرار السياسي والأمني في منطقة المغرب الإسلامي برمته وانعكست ظلاله على ما تبقى من الأراض الأندلسية في الضفة الأخرى<sup>2</sup>.

ولمّا آل الملك لبني عبد الواد، أصبحت الدولة الزيانية بحكم موقعها الوسطي ،أكثر الدول الثلاث تأثرا بالصراع، و تعرضت لضغط رهيب رهن مستقبلها و تطورها العادي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن قنفذ،الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية،تح:محمد الشاذلي النيفر ،عبد المجيد التركي،الدار التونسية،تونس،1968،صص/131/130/108.

<sup>2</sup> عبيد بوداود:تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ،مجلة عصور،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر و تراجم ،جامعة وهران،الجزائر،ع7/6،2005،ص204.

<sup>3</sup>عبدلي لخضر،المرجع السابق،ص102. حاج عبد القادر يخلف:العلاقات الخارجية للدولة الزيانية ، مجلة عصورجديدة،مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي ،تاريخ الجزائر ،جامعة وهران،الجزائر،ع2،صيف2011،ص143.

1- العلاقات الزيانية الموحدية:

ربطت الدولة الزيانية أولى علاقاتها السياسية والعسكرية مع الدولة الموحدية، فكانت في بدايتها مميزة. فقد دخل بنو عبد الواد في خدمة الموحدين منذ سيطرتهم على بلاد المغرب الأوسط، فإنحاشو إليهم إنحياشا وأصبحوا من أخلص قبائل زناتة ولاء لهم، وإنصياعا لأوامرهم، فاتخذوهم أنصارا وحماة<sup>1</sup>، خاصة بعد ما تمكن بنو عبد الواد من استعادة غنائم الموحدين من المرينيين سنة 540هـ/1146م<sup>2</sup>، فنالوا بذلك شرف الحظوة وثقة الخلفاء الموحدين، فأطلقوا أيديهم و أيدي كل من جيرانهم من بني توجين و بني راشد، وغيرهم من بطون زناتة في الأراضي الواقعة في إقليم وهران و أحواز تلمسان، من البطحاء شرقا إلى نهر الملوية غربا<sup>3</sup> جزاء لوقوفهم بجانبهم و استعادة غنائمهم، فضمن بذلك بنو عبد الواد الإستقرار في هذه السهول الغنية، ولما شيتهم المراعي الشاسعة، وصاروا قوة في المنطقة لا يستخف بها ونتج عن ذلك نشوء علاقة وثيقة بن بني عبد الواد وبين سكان المنطقة وبشكل خاص مدينة تلمسان التي كانت نواة لقيام الدولة الزيانية في المغرب الأوسط<sup>4</sup>.

حفظ ولاية تلمسان الزيانية على علاقاتهم مع الدولة الموحدية، والتي قامت منذ البداية على أساس التبعية، فمنذ أن استلم بنو عبد الواد إدارة شؤون تلمسان سنة 627هـ/1229م، أبقوا على الخطبة بإسم الخليفة الموحي، كما كتبوا إسمه على الدرهم و الدينار<sup>5</sup>. وتوطدت هذه العلاقة

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص198.

la Véronne, Ch (de). Yaghmurasan : premier souverain de la dynastie des Abdal-Wadides de Tlemcen 633/1236-681/1283, Alger, Édition Bouchène, 2002, 18

<sup>2</sup> عبد الرحمن بن خلدون : المصدر السابق، ج6، ص 62 رشيد بورويبة : المرجع السابق، ج3، ص359. الميلي : المرجع السابق، ج2، ص328 . بسام شقدان، المرجع السابق، ص90.

<sup>3</sup> د/عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ج1، ص15. G. Marçais, Les Arabes en Berbérie du XI au XIV siècle, Paris, E. Larose, 1913, p. 263.

<sup>4</sup> Ch. La Véronne (de), op.cit., p. 19.

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 119 التنسي: المصدر السابق، ص113، عبد الوهاب منصور: قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، صص46/47، بسام كامل عبدالرزاق شقدان، المرجع السابق، ص 90.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

أكثر بمجيء يغمراسن بتاريخ 24 ذي القعدة 633 هـ/ 30 جويلية 1235م<sup>1</sup>، وأصبحت أكثر مودة، فأبقى على طاعة الخليفة بمراكش، فبعث له الخليفة الرشيد بن المأمون الموحد<sup>2</sup> بالهدايا الثمينة سنة 637هـ/1239م لتمتين العلاقة بينهما أكثر، وليكون سندا وحليفا عسكريا له في مواجهة أعدائه من بني حفص و بني مرين الطامعين في الخلافة<sup>3</sup>.

رأى الموحدون في سلاطين بني زيان طوق نجاة، وأملا في مساعدتهم على إعادة السيطرة على مناطق المغرب التي انفصلت عنهم، وعقدوا تحالفا مع يغمراسن سلطان تلمسان لتحقيق هدفهم المنشود، وفي المقابل اعتبر يغمراسن بن زيان نفسه سلطانا بآتم معنى الكلمة<sup>4</sup>، فأيد هذا التحالف وإستغله، كونه يضمن له بناء دولة تستمد شرعيتها من الموحدين<sup>5</sup>. إلا أن هذا التحالف الإستراتيجي إصطدم بالمعارضة الدولة الحفصية التي شن سلطانها أبي زكريا هجوما كاسحا على المغرب الأوسط، مقتحما تلمسان سنة 640هـ/1242م، لقطع الطريق على يغمراسن و مشروعه التوسعي، وإجباره على الدعوة للسلطان الحفصي بدل الدعوة لسلطان مراكش الأمر الذي أحدث القطيعة بين بني عبد الواد الموحدين.

تغيرت العلاقة بين الدولتين من علاقة مودة و تعاون إلى علاقة عدا و مواجهة عسكرية مباشرة، من أجل إعادة السيطرة الموحدية على تلمسان، وإخضاع الزيانيين لإجبارهم على الدعوة للموحدين بدل الحفصيين، وبذلك أصبحت الدولة الزيانية بين فكي رحي، فجهاز السعيد

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص111.

<sup>2</sup> الخليفة الرشيد عبد الواحد بن المأمون الموحد الملقب بالرشيد، حكم عشر سنين و توفي سنة 640 هـ/1242م، مجهول: الحلل الموشية، ص167.

<sup>3</sup> التنسي، المصدر السابق، ص116، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص456 الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي 6 أجزاء، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1978، ج1، ص5، ص156، الملي: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، ص350،

<sup>4</sup>Ch. La Véronne (de), op.cit., p.21.

<sup>5</sup> يذكر ابن خلدون " فلما ولي هذا الأمر بعد أخيه أبي عزّة زكرا ز بن زيان سنة ثلاث و ثلاثين قام به أحسن قيام، و أضطلع بأعبائه... و اتخذ الآلة ورتب الجنود و المساح... و فرض العطاء و اتخذ الوزاء و الكتاب، و بعث في الأعمال و لبس شارة الملك و السلطان، و اقتعد الكرسي و محا آثار الدولة المؤمنية، و عطل من الأمر و النهي دستها، و لم يترك من رسوم دولتهم و ألقاب ملكهم إلا الدعاء على منابره للخليفة بمراكش ". العبر، ج7، ص106،

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الموحدي<sup>1</sup> حملة عسكرية في 10 صفر سنة 646هـ/23 جوان 1248 م، فخرج بجيش كبير، شارك فيه بالأفراد و العناد و قبائل عربية و موحدية، قصد دخول تلمسان و تأديب يغمراسن، إلا أن الخليفة الموحد سقط قتيلًا في هذه المعركة 3 بتميزدكت بالقرب من وجدة<sup>4</sup>، و استولى الزيانيون على ذخائره<sup>5</sup> و يعدّ هذا أول انتصار ليغمراسن، الأمر الذي كان له صدا واسعًا في المغرب من أقصاه إلى أدناه<sup>6</sup>. و إن لم يكن يغمراسن متحسرا و نادما على مصرع الرجل الذي قدم قدم لحربه، فإنه و احترامًا لحرمة الخلافة، بادر إلى الخليفة وهو صريع على الأرض، فاقترب منه و حياه و اقسام له على براءته من هلكته<sup>7</sup>. رغم هذا الانتصار فإن يغمراسن اكتفى بحمل لقب أمير المسلمين، و أصبح منذ ذلك التاريخ نذ البقية ملوك بلاد المغرب الإسلامي<sup>8</sup>.

بعد الفشل الذريع الذي منيت به الدولة الموحدية في محاولتها إخضاع بني زيان، و أمام تزايد الخطر المريني الذي سيكلف الموحدون فقدان المزيد من المناطق، و تقليص حدود الدولة من جديد، طلب الخليفة الموحد المرتضى<sup>9</sup> المساعدة من تلمسان لوقف الزحف المريني على مدينة فاس

---

<sup>1</sup> الخليفة السعيد: هو أبو الحسن علي بن المأمون الموحد، الملقب بالسعيد، قتل قرب تلمسان سنة 646هـ/1248م، مجهول: الحلل الموشية، ص167، عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص109.

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص206، للمزيد أنظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، صص111/109، التنسي: المصدر السابق، ص163.

<sup>3</sup> الفاسي: الأنيس المطرب، ص256، الزركشي، المصدر السابق، ص31، الناصري أحمد بن خالد، المصدر السابق، ج2، ص249، ج3، ص12.

<sup>4</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص110.

<sup>5</sup> أنظر: النميري، المصدر السابق، ص111؛ أبو زكريا، نفسه، ج1، ص114-115؛ ابن خلدون المصدر السابق، ج7، ص110؛ زركشي، المصدر السابق، ص31، السلاوي، المصدر السابق، ج2، ص114-115.

<sup>6</sup> محمد رمضان شاوش، المرجع السابق، ص96.

<sup>7</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص111، يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ص153، التنسي: المصدر السابق، ص119.

<sup>8</sup> Ch. La Véronne (de), op.cit., p27.

<sup>9</sup> الخليفة المرتضى: عمر بن أبي إبراهيم بن عبد المؤمن الموحد، كنيته أبو حفص، حكم مدة ثمان عشرة سنة، توفي سنة 665هـ/1267م، مجهول: الحلل الموشية/ص168.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

سنة 647هـ/1239م، مما أدى إلى تعرض الجيش الزياني لهزيمة قاسية بموقعة إيسلي الشهيرة<sup>1</sup>. الشهيرة<sup>1</sup>. واستمر الدعم العسكري الزياني للدولة الموحدية الجريحة في عهد أبي دبوس الموحد<sup>2</sup> (655هـ/1266م) الذي تتكرم لبني مرين الذين ساعدوه بالرجال والمال للوصول إلى العرش بمراكش و ناصبهم العدا<sup>3</sup>، فنهض الأمير أبو يوسف يعقوب لقتاله، و ضرب حصارا على مدينة مراكش، مما دفع بأبي دبوس إلى الاستجداد من جديد بيغمراسن الذي لبي النداء، و خرج لغزو أراضي بني مرين، الأمر الذي اجبر أبا يوسف على رفع الحصار على مراكش التوجه إلى تلمسان، حيث التقى الجيشان قرب واد تلاغ في جمادى الثانية سنة 666 هـ/ مارس 1268م، أنهزم خلالها يغمراسن مرة أخرى<sup>4</sup>. واستمرت علاقة التعاون العسكري بين الطرفين إلى غاية سقوط الدولة الموحدية سنة 668هـ/1280م<sup>5</sup>، وخلال هذه الفترة استطاع سلطان تلمسان إستغلال علاقته مع الموحدين في بناء دولته، و إتمام التنظيم الداخلي، و بناء قوة عسكرية قادرة على مجابهة الأخطار و بشكل خاص في فترة الدعوة للموحدين على منابر تلمسان و المناطق الخاضعة لها.

<sup>1</sup> الفاسي:، الأنييس المطرب المصدر السابق، ص293، القلشندي: المصدر السابق، ج5، ص193

<sup>2</sup> الخليفة أبو دبوس: أبو علي إدريس لقب بهذا الإسم لأنه لم يكن يفارقه الدبوس و أثناء مكوثه بالأندلس، تولى الحكم لمدة ثلاث سنوات تقريبا، توفي بمراكش سنة 667هـ/1270م، و كان آخر خلفاء الدولة الموحدية بالمغرب، أنظر في شأنه: مجهول: الحلل المشوية، 169.

<sup>3</sup> ابن أبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، المصدر السابق، ص202.

<sup>4</sup> الفاسي: المصدر السابق، ص207.

<sup>5</sup> ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص205. مؤلف مجهول، الذخيرة السنوية في تاريخ الدولة المرينية، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972، صص117/118، ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص375 و أيضا محمد عبد الله عنان، صص538/570. حسن مؤنس، المرجع السابق، ص21.

2- العلاقات الزيانية الحفصية :

ظهرت علاقة سياسية عسكرية مبكرة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية ،وبدأت العلاقة بمحاولة الدولة الحفصية إخضاع تلمسان والقضاء على الدولة الزيانية فيها ،فقد اعتبرت الدولة الحفصية نفسها الوريث الشرعي للدولة الموحدية في المغرب والأندلس بعد انهيارها.<sup>1</sup> مستندة في ذلك على قرار الدولة الموحدية بتعيين أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص<sup>2</sup> على ولاية إفريقية وجعلها في أبناءه من بعده<sup>3</sup>،ولهذا السبب كانت تلقب الدولة الحفصية في بعض المرات بالدولة الموحدية على إعتبار أنهم إمتدادا لهم.وتلخص الصراع الحفصي الزياني في رغبة السلطة الحفصية في السيطرة على باقي بلاد المغرب الإسلامي باسم الشرعية الموحدية ،وهذا ما جعل المغرب الأوسط أولى اهتماماتها.

\*-ولاء الزيانيين للحفصيين :

كانت الحملة التي شنّها السلطان الحفصي أبو زكريا على تلمسان بتاريخ (29محرم 640هـ/29جوان1242م) ،<sup>4</sup>إشارة انطلاق هذا الصراع وذلك كرد فعل للتحالف الزياني الموحدية الذي تم بين يغمراسن بن زيان و الخليفة الرشيد الموحدية ،ينص على مساعدة الزيانيين للموحدين لاستعادة سيطرتهم على بلاد المغرب و إخضاع القوى الخارجة عن طاعتهم من

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 286،أنظر أيضا : شلي أحمد،موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية،ج4 مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ط2 ، 1982،،ص 211.مارسيه :بلاد المغرب و علاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى،ص219

<sup>2</sup> أبي محمد بن عبد الواحد بن أبي حفص :من قبيلة هنتانة البربرية التي دعمت و وقفت إلى جانب محمد بن علي و الدولة الموحدية فأصبح من المقربين منها ،و من العشرة أو من الأشياخ عند الموحدية ،تولى ولاية إفريقية و أصبحت وراثية في أبنائه ،و من هذا المنطلق اعتبر الحفصيون أنفسهم ورثة الموحدية .القلقشندي:صبح الأعشى ،ج5،ص124.و هذا ما اتخذوه الحفصيون ذريعة و سببا كافيا للقضاء على كل الدول المغرب الإسلامي التي قامت على أنقاض الدولة الموحدية ،و يتعلق الأمر بالدولتين الزيانية و المرينية،و من ثم توحيد المغرب و الأندلس تحت رايتهم .

<sup>3</sup> المراكشي عبد الواحد ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح: محمد زينهم ،دار الفرجاني للنشر،القاهرة ، ب ط،1994 ، ص 142 ،الزركشي ،المصدر السابق ،ص 18 ،مارسيه ،بلاد المغرب ،المرجع السابق ص 319 . د/عبيد داود،المرجع السابق ،ص205.

<sup>4</sup> ويذكر ابن مرزوق أن الحملة كانت سنة 646هـ/1241م) ينظر: المناقب، ص172، يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص112

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

مرينيين وحفصيين<sup>1</sup>، وهذا ما عارضته الدولة الحفصية و سعت لإفشال هذا الاتفاق ، كونه يمنح للزيانيين الموافقة الضمنية من الدولة الموحدية لأخذ زمام المبادرة لإدارة شؤون المغرب الأوسط. وبالتالي يعطي للزيانيين فرصة الظهور على مسرح الأحداث ،وتصبح قوة يخشى منها ويحسب لها ألف حساب وتسبب للحفصيين مشاكل هم في غنى عنها. لذلك عزم الحفصيون على القضاء على هذه الدولة وعلى عاصمتها تلمسان في المهد، قبل أن يشتد عودها.

في مقابل ذلك كان الحفصيون يعتبرون أنفسهم السلطة العليا في بلاد المغرب بأكمله ،لذلك وجب عليهم إخضاع القوى الجديدة من زيانية ومرينية ،وعلى هذا الأساس تحرك الحفصيون نحو الدولة الزيانية بقيادة السلطان أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي<sup>2</sup> و دخل تلمسان 29 محرم سنة 640هـ/29 جوان 1242 ،على رأس جيش جرار بعد حصار طويل ، بحيث أحاطها بحوالي عشرة آلاف فارس<sup>3</sup> ، متذرعين بمساعدة القبائل البربرية من توجين ومغراوة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون ، نفسه ،ج2،ص20 ابن خلدون :المصدر السابق ، ج 7،ص92. التنسي ،المصدر السابق ،ص 118، حاج عبد القادر يخلف:المقال السابق،ص143.

<sup>2</sup> أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي تولى السلطنة إفريقية سنة 625هـ/1227م و يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية ،انفصل عن الدولة الموحدية الأم في نفس سنة توليه الحكم ،و أسقط الخطبة للموحدين سنة 627هـ/1239م و أبقاها للخلفاء الراشدين أنظر:القلشندي،المصدر السابق ،ج5،ص126 .

<sup>3</sup> إختلفت المصادر التاريخية في تحديد سنة الهجوم العسكري و تقدير تعداد الجيش ، بحيث بلغ تعداد الجند حسب تقدير عبد الرحمن ابن خلدون ألف رام دون الركبان ينظر:عبد الرحمن ابن خلدون :العبر ،ج7،ص80 ، يحيى بن خلدون ،بغية الرواد ،ج1،ص205 . Fey(Leon Henri)Histoire d'oran ;avant ; pendant et après la domination

espagnole ;Oran ;1958 ;p47.القلشندي :الصيح الأعشى ،ج5،ص127 ،في حين ذكر أبي حافظ التنسي أن الحصار كان سنة 645هـ/1247م . كما قدر عدد الجند بثلاثين ألف رام التنسي : نظم الدر،ص118 ،و يجعلهم الزركشي أربعة و ستون ألف من الفرسان :الزركشي ،المصدر السابق، ص 29.الميلي محمد بن مبارك،المرجع السابق ،ج2،ص405.

<sup>4</sup> مختار حساني :تاريخ الدولة الزيانية ،ص 09،مكيوي محمد :العلاقات السياسية و الفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 633هـ-1236م/737هـ-1337،أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2007/2008 ،ص ،د/لطفى بشارة: جهود يغمراسن بن زيان وابنه أبي سعيد عثمان في إقامة إمارة بني عبد الواد مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،مجلة محكمة نصف سنوية ،كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية،جامعة الجزائر 2،الجزائر العاصمة،ع2011،،18،ص127 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ويقول في ذلك عبد الرحمن ابن خلدون: "لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر المغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، فنغصوا عليه ما أتاه الله من العزة وكرمه به".<sup>1</sup> وخرج يغمراسن في أهله و خاصته و تمكن من صدّ الجيش الحفصي الذي تعرّض له ولجأ إلى جبل بني يزناسن و قيل جبل ورنيد<sup>2</sup>، إذ تحصّنوا به محاولين إيجاد الفرصة لاسترداد ملكه<sup>3</sup>، في حين تعرض من بقي من السكان في المدينة تلمسان إلى إنتقام الحفصيين بقتل الصبيان والنساء واكتساح الأموال<sup>4</sup>. ولم يرغب الحفصيون باستمرار سيطرتهم على تلمسان ففكروا بوضع شخص قادر على القيام بشؤون تلمسان تحت رايتهم، فلم يجدوا أفضل من أصحابها وكان يغمراسن أحسنهم<sup>5</sup> خاصة بعد رفض العديد من الزيانيين تولى هذا المنصب في وجود شخص يغمراسن، الذي عاد لتولي شؤون دولته مباشرة بعد مفاوضات أدارتها الداهية السياسية "سوط النساء" والدة يغمراسن مع السلطان الحفصي أبو زكريا، أعيد على إثرها يغمراسن إلى ملكه على شروط حدّدها أبو زكريا كدفع الجباية<sup>6</sup> وإقامة الخطبة والدعاء للسلطان أبو زكريا دون الرشيد الموحدي<sup>7</sup>. وحدد الإتفاق المبرم نوع العلاقة بين الدولة الزيانية و نظيرتها الحفصية لمدة لمدة أكثر من نصف قرن حسب البنود التالية:

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج7، ص108.

<sup>2</sup> جبل ورنيد يقع على بعد ثلاث أميال إلى الغرب من تلمسان أهل بالسكان و رضه وزراعية ليون الافريقي: وصف إفريقيا، ج2، ص32.

<sup>3</sup> استعظم أبو زكريا يغمراسن و جيشه فقال "هؤلاء نسور على صخور"، ينظر ابن عذارى، المصدر السابق، ص362.

<sup>4</sup> عبد الرحمن ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص80. وصف الزركشي الحادثة بقوله: "وافتحت جيوش الموحدين تلمسان من كل حذب و عاثوا فيها": الزركشي، تاريخ الدولتين، ص29.

<sup>5</sup> التنسي: نظم الدرر، ص118. و للمزيد أنظر: الزركشي، تاريخ الدولتين ص29.

<sup>6</sup> الحميري، المصدر السابق، ص146؛ ابن أبي زرع، الذخيرة، ص61؛ يحيى ابن خلدون، نفسه، ص112؛ عبد الرحمن بن خلدون، نفس المصدر، ج6، ص351، ج7، ص108؛ مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص167؛ الزركشي، المصدر السابق، ص29؛ التنسي، المصدر السابق، ص117.

<sup>7</sup> هو أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن إدريس المأمون بن يعقوب المنصور بن يوسف العسكري بن عبد المومن ابن علي .يحيى بن

خلدون، المصدر السابق، ج1، ص205، بويج في مستهل شهر محرم سنة 630هـ/18 أكتوبر 1232م و قتل يوم الثلاثاء آخر صفر

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

أولاً/موافقة الدولة الحفصية على وضع تلمسان و المناطق المجاورة لها في غرب المغرب تحت إدارة يغمراسن ،و ذلك بمثابة إقرار و اعتراف من الدولة الحفصية بالدولة الزيانية لكن تحت إشرافها.

ثانياً/ منح يغمراسن جباية أموال الجهة الشرقية للمغرب الأوسط ،و التي بلغ مقدارها السنوي مائة الف دينار.<sup>1</sup> و قد استغل يغمراسن هذه المداخل في تهيئة عاصمته و تقوية أجهزة الدولة لا سيما بناء جيش قوي.

ثالثاً/ إجبار الزيانيين الدعوة للحفصيين من على منابر تلمسان وكل المدن الخاضعة للسلطة الزيانية ،و لم يعطي يغمراسن أهمية كبرى لهذا البند بقوله : "تلك أعوادهم يذكرون عليها متى شاؤوا"<sup>2</sup>.

رابعاً/ الإتفاق على محاربة الموحدين بمراكش ،"و قد أرسل المولى زكريا بالإسعاف و إتصال اليد على صاحب مراكش."<sup>3</sup>

وعلى الرغم من هذا الإتفاق قسوة بعض من بنوده نوعاً ما على شخصية فذة و داهية مثل شخصية يغمراسن ،إلا أن الدعوة على الدولة الحفصية على منابر تلمسان لم تنقص هيبة الدولة الزيانية في شيء و لا من درجة استقلاليتها ، و ذلك للأسباب التالية :

أولاً- لم تتوانى الدولة الزيانية في محاولاتها المتكررة لإخضاع مدن و قبائل المغرب الأوسط تحت سيادتها ،كما أن الدولة الحفصية لم تعارض ذلك ولم ترى فيه ما يمنع.

ثانياً- الدولة الحفصية لم تبدي قلقها إزاء هجمات المرينيين المتكررة على تلمسان ،فقد كانت الدولة المرينية تهاجم تلمسان دونما معارضة أو أدنى مساندة الحفصيين للدولة الزيانية.

---

...سنة 646هـ/23 جوان 1248م. أنظر عنان محمد المرجع السابق، ج2، ص427 و ما بعدها. لطيفة بشاري، المرجع السابق

،صص127/128

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون، نفس المصدر، ج1، ص205. التنسي: المصدر السابق، ص118

<sup>2</sup> الجليلي عبد الرحمن، المرجع السابق، ج4، ص149. الميلي: المرجع السابق، ج2، ص408.

<sup>3</sup> الزركشي: المصدر السابق، ص29.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ثالثًا- توسع الدولة الزيانية على حساب جارتها الشرقية ،و يتضح ذلك جليا من خلال وصية يغمراسن لأبنائه بالتوسع شرقا على حساب الحفصيين .و هذا دليل قاطع أن الدولة الحفصية لم تكن تشكل أي تهديد للدولة الزيانية رغم الاتفاق المبرم بين الطرفين ،بل كانت سهلة المنال حسب تقدير يغمراسن حين قال : "و حاول ما استطعت الاستلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين و ممالكهم." <sup>1</sup>

بعد نجاح الدولة الحفصية في اجتياح تلمسان و فرض الدعوة لها على منابر تلمسان ،لجأت إلى أسلوب آخر في تعاملها و علاقتها بالدولة الزيانية،وللإدراك الحفصيين ما يمكنه لهم يغمراسن من حقد و ضغينة ،وفي محاولة لتقويض الدولة الزيانية و عرقلة جهودها التوسعية و إضعاف قوتها ، ذلك بتشجيع القبائل البربرية بإقامة ممالك بربرية في ضواحي تلمسان<sup>2</sup> ، فأقطع أبي زكريا الحفصي القطائع حول تلمسان،و أحدث إمارات توجين و مغراوة و ملكيش فقلد كل من عبد القوي عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي ومنصور ملكيشي، ملوكا منافسين ليغمراسن. <sup>3</sup> إلا أن يغمراسن استطاع بعد فترة إخضاع القبائل دون معارضة حفصية.<sup>4</sup>

وفي حدود سنة 677هـ/1279م اتخذت العلاقات بين الدولتين الزيانية و الحفصية منحى إيجابي سيساهم بدون أدنى شك في تثبيت أركان الدولة الزيانية ،و تقوية موقفها السياسي والعسكري ،وذلك عندما خطب يغمراسن لإبنه وولي عهده عثمان من إينة السلطان الحفصي إبراهيم<sup>5</sup> ،فكانت هذه المصاهرة السياسية مكسبا من المكاسب التي حققها يغمراسن أثناء توليه حكم الدولة الزيانية ،فقد أراد من خلالها تصفية الجو السياسي وربط صلات قوية وكسب ود

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق ،ج7،ص 123. بسام شقدان ،المرجع السابقص112/113

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج1،ص206.التنسي محمد بن عبد الله :تاريخ بني زيان ملوك تلمسان و هو الجزء السابع من كتاب نظم الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان ،تحقيق محمد بوعبيد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،لب ط ،1985، ص 108.

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون ،المصدر السابق،ج 7،ص 108

<sup>4</sup> نفسه،ص 109

<sup>5</sup> عبد الرحمن بن خلدون ، المصدر السابق ج7،ص81.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

سلاطين الدولة الحفصية لتأمين خطرهم وضمان حيادهم على الأقل أثناء تنفيذ مشاريعه التوسعية<sup>1</sup>.

### \*-موقف الدولة الموحدية من التحالف الزياني الحفصي:

لقد أثار الحلف القائم بين الدولة الزيانية و نظيرتها الحفصية، حفيفة الدولة الموحدية و أظهر الحقد والغل في صدور رؤساء الدولة<sup>2</sup> ، التي كانت ترى في نفسها ولي نعمة بني عبد الواد ،بعد أن منحتهم إقطاعات من الأراضي السهلية القريبة من تلمسان ،نظير الجهود الحربية التي قدمها بني عبد الواد للموحدين في معاركهم ضد المرينيين واستعادتهم لغنائمهم الحربية سنة 540هـ/1146م كما سبق ذكره.كما كان هذا التحالف السياسي ،وإسقاط الزيانيون الدعوة للموحدين من منابر تلمسان، سبب كافي لتتحول العلاقات الزيانية الموحدية التي كانت مبنية على التعاون العسكري ،إلى علاقات يحكمها الصراع العسكري ،من أجل إعادة السيطرة الموحدية على تلمسان و إخضاع بني عبد الواد لإجبارهم للدعوة للموحدين من جديد بدل الدعوة للحفصيين، فجهز السعيد الموحي حملة عسكرية لدخول تلمسان وتأييد بني عبد الواد سنة 646هـ/1248م كما سبق ذكره.

تكرر الزواج السياسي بين الدولتين وهذه المرة في عهد السلطان الزياني أبو حمو موسى الثاني عندما تزوج من إينة أمير بجاية أبي عبد الله الحفصي سنة 765هـ/1364م<sup>3</sup> .  
استمرت العلاقات السياسية بين الدولتين تقوم على الولاء والطاعة الشكلية نوعا ما، مقابل الجباية المتفق عليها ،رغم الضعف الذي أصاب الدولة الحفصية نتيجة تنافس الحفصيين على

<sup>1</sup> أرسل السلطان يغمراسن وفدا هاما إلى تونس ليخطب إينة السلطان الحفصي أبي إسحاق إبراهيم (678/683 هـ/1279/1284م) ،إبنة الأمير ولي عهده أبي سعيد عثمان ، و لكن شاءت الأقدار أن يتوفى يغمراسن بواد رهيو قرب الشلف ،بعد أن استقبل موكب العروس بمليانة سنة 681هـ/1283م بحفاوة بالغة تليق بمقامها ،تكريما و إرضاء لأبيها السلطان ،و كان خروجه لحمايتها من غارات قبيلتي توجين و مغراوة أنظر :إبن مرزوق :المسند الصحيح الحسن ص18 .يجي ابن خلدون :المصدر السابق، ج1، ص115 .محمد مكوي،المرجع السابق، ص59

<sup>2</sup> التنسي : المصدر السابق، ص118.

<sup>3</sup> ابن خلدون :مصدر سابق، ج7، صص 98/90.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

عرش الدولة، كخلاف الأمير محمد المستنصر مع شقيقه إبراهيم على ولاية العهد مباشرة بعد وفات والدهما السلطان أبي زكريا<sup>1</sup>، وما يؤكد علاقة الولاء و الطاعة، هو إهتمام السلطة الحاكمة في الدولة الزيانية بطلبها تأييد السلطان الحفصي على تعيين عثمان الأمير الزياني سلطانا على الدول الزيانية، وذلك بعد وفاة والده يغمراسن خلال سنة 681هـ/1282م. "و أما يغمراسن وبنوه فلم يزلوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب أدبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم".<sup>2</sup>

تطورت العلاقة بين تلمسان والدولة الحفصية من الدعم السياسي للسلطان الزياني إلى الدعم العسكري للعاصمة الزيانية و سلطانها المحاصر بداخلها سنة 697هـ/1299م، في محاولة فاشلة من الدولة الحفصية لفك الحصار والدفاع عن تلمسان الزيانية المحاصرة من قبل المرينيين، إلا أن الجيش الحفصي إنهزم أمام المرينيين في موقعة الزاب<sup>3</sup>، ما جعلهم يتوددون للمرينيين بترميم علاقاتهم بهم وتحسينها، وهذا التقارب الحفصي المريني كان سببا كافيا ليقطع الزيانيون الدعوة في المنابر للدولة الحفصية.<sup>4</sup>

وكانت سنة 706هـ/1306م إيذانا بتغير العلاقة بين الدولتين و أخذها طابعا عسكريا، بحيث أصبح الزيانيون يمدّون نفوذهم على ثغور الحفصيين . ومن دون شك أن وصية يغمراسن لإبنه عثمان كانت الدافع و المحرك لهذه السياسة الجديدة حين أوصاه بتجنب مواجهة الموحدين والتوسع شرقا على حساب الحفصيين<sup>5</sup>. والذي دفع الزيانيون لهذا الاتجاه هو تراجع القوة

<sup>1</sup> الزركشي : المصدر السابق، ص42. الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، صص 391/392.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون : المصدر السابق، ج7، ص90.

<sup>3</sup> نفسه، ج7، ص97 .

<sup>4</sup> الجليلي، المرجع السابق، ج2، ص106.

<sup>5</sup> يقال أن يغمراسن وهو على فراش الموت حذر ولي عهده عثمان بقوله " :اعلم يا بني أن بني مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم فإياك أن تحاربهم ، فإن مددهم موفور ومددك محصور ولا يغرنك أي كنت أحاربهم، ولا أنكص عن لقائهم ، لأني كنت أخشى معرفة الجبن عنهم بعد التمرس بهم، والاجترأ عليهم، وأنت لا يضرك ذلك لأنك لم تحاربهم، ولم تتمرس بهم فعليك بالتحصن ببلدك متى زحفوا إليك وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين أصحاب

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الحفصية وتزعر هيبتها السياسية والعسكرية في المنطقة نتيجة الخلافات السياسية التي نخرت كيانها، الأمر إستغله الزيانيون للتدخل في شؤونها الداخلية. وبدأت الدولة الزيانية بإنشاء قواعد عسكرية متقدمة ببناء القلاع و الحصون على الطرق الرئيسية المؤدية للجهة الشرقية تمهيدا للسيطرة عليها وضمها لسيادة الدولة ،فأقامت حصن نرنديت الشرقي -مدينة أزفون- و قصر حمو موسى-عمي موسى-بناحية الشلف وتكررت هجمات بني زيان على بجاية وقسنطينة، وبتفكير العسكري المحنك استطاع بنو زيان بناء مدينة تاميزدكت بالقرب من بجاية<sup>1</sup>، وجعلوها بمثابة قاعدة عسكرية لتكون لهم منطلقا ومساعدًا على الزحف إلى الناحية الشرقية. وتم شحذ وحشن هذه القواعد العسكرية بالمؤن والعساكر.<sup>2</sup> وقد نجحت الدولة الزيانية في إفتكاك قسنطينة من الدولة الحفصية في حين فشلت في محاولات عديدة في إخضاع بجاية بين عامي 726/720هـ-1327/1321م<sup>3</sup>.

وبلغ تفوق الزيانيين مداه عندما استطاعوا هزيمة بني حفص هزيمة ساحقة سنة 729 هـ/1330 أو سنة 730 هـ/1331م<sup>5</sup>، وإجتياح عاصمتها تونس ،والتدخل في شؤونها الداخلية عندما دعم السلطان الزياني أبي تاشفين عبد الرحمن الأول ، الأمير الحفصي أبي بكر بن يحيى ليتولى<sup>1</sup>

---

...تونس، ليستفحل بها ملكك، و تكافئ حشد العدو، بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك " ينظر: السلاوي، الاستقصا، ج 3، ص 56 ؛ عبد الرحمن بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 123 ؛ عطاء الله دهينة وآخرون، الجزائر في التاريخ، ج 3، ص 80 ؛ عطاء الله دهينة، وصية يغمراسن، مجلة التاريخ وحضارة المغرب العربي، العدد 6، جويلية، 1969، صص 23/22<sup>1</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 332 أنظر أيضا: التنسي: المصدر السابق، ص 143. الجليلي: نفس المرجع، ج 2، صص 157، 159 .

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 217. شارل أندريه جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس-الجزائر-المغرب الاقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 2، ص 55.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 217. مارسية: بلاد المغرب ص 321.

<sup>4</sup> بعدد الرحمن بن خلدون المصدر السابق، ج 7 صص 145/144.

<sup>5</sup> يذكر ابن خلدون: "وسار يحيى بن موسى و أبي عمران إلى تونس و استولى عليها، و رجع يحيى بن موسى عنهم بمجموع زناتة لأربعين يوما. عبد الرحمن بن خلدون: نفس المصدر ج 7، ص 108 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الذي حكم البلاد باسم الزيانيين، لكنه لم يستطع مدافعة أبي يحيى الحفصي فاستردّها منه ثانية. وكانت الوراثة من كل ذلك رغبة السلطان الزياني أبا تاشفين استمالة وإخضاع القبائل العربية في المنطقة الشرقية والإستلاء على بجاية<sup>2</sup>. مستغلا فرصة الانقسام والصراع بين أبناء البيت الحفصي من جهة، وبين الخارجين عليهم من جهة أخرى.

هذا التغيير في طبيعة العلاقة الذي فرضه تغيير ميزان القوى لصالح الدولة الزيانية، أجبر الحفصيين إلى طلب مساعدة المرينيين لإبعاد الخطر الزياني عن بيتهم، وهذا ما تكفل بقيادة الدولة المرينية لهجوم كاسح على تلمسان و السيطرة عليها سنة 737هـ/1337م.

لكن بمجيء أبي حمو موسى الثاني على رأس الدولة الزيانية (760-791هـ/1359-1389م)، تحسنت العلاقات بين الدولتين، ووقع بينها تقارب أملاه تنامي النشاط العسكري المريني الذي تمكن من احتلال العديد من مناطق المغرب الأوسط<sup>3</sup>، ووصول قواته إلى مشارف الحفصيين باحتلاله قسنطينة بلاد العناب، فكانت هذه فرصة سانحة وجب على أبي حمو استغلالها لاسترجاع عاصمته وملكه، مستغلا دعم الحفصيين المادي والمعنوي<sup>4</sup>، وسار بجيشه نحو تلمسان مستغرقا حوالي ستة أشهر خاض خلالها حروبا مع الحاميات المرينية وحليفاتها من القبائل، ونازلوا تلمسان ثلاثة أيام، وواقتموها عنوة في اليوم الرابع وبايعه الناس بالخلافة في غرة ربيع الأول سنة 760هـ/1359م، وأطلق عليها الدولة الزيانية بعد ما كانت تسمى بني عبد الواد.<sup>5</sup> وباتت طبيعة العلاقة بين الدولتين الزيانية والحفصية تتراوح بين فترات السلم والتعاون

---

<sup>1</sup> أبو بكر بن يحيى بن إسحاق الحفصي تولى الحكم في الدولة الحفصية يوم الخميس السابع من ربيع الثاني عام 718هـ، و جددت له البيعة فكانت مدة حكمه تسعة أشهر و نصف شهر أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي: تاريخ الدولتين، تحقيق و تعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، ص66.

<sup>2</sup> الزركشي: المصدر السابق، ص68 بوروية رشيد و آخرون: المرجع السابق ص386.

<sup>3</sup> الناصري: الاستقصاء، المصدر السابق، ج4، صص 57/67/68/76/77.

<sup>4</sup> حاج غبد القادر بخلف، المرجع السابق، ص145

يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج2، ص37، أبوحمو موسى، واسطة السلوك في سياسة الملوك، ص14، التنسي، المصدر السابق، ص159<sup>5</sup>.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

وفترات الحرب والمواجهة العسكرية المباشرة تسيرها مطامعها التوسعية، وتجلى ذلك عندما حاول الزياني أبي حمو حليف الأمس، الإغارة على المناطق الشرقية الخاضعة للسلطة الحفصية، ومحاصرته لبحاية التي إمتنعت له و إتقى الجيشان الزياني والحفصي في معركة كبيرة سنة 767هـ/1365م، انهزم خلالها أبي حمو شر هزيمة، وفر بجده لتدارك ملكه بتلمسان<sup>1</sup>.

وعاد الحفصيون من جديد للتدخل في الشأن الزياني، بعد أن ضعف أمرهم وفقدوا هيبتهم و تردي أوضاعها الداخلية نتيجة النزاع والحروب بين أفراد الأسرة الزيانية. فاحتل السلطان الحفصي بجيش قوامه خمسين ألف جندي، و عجز السلطان الزياني عبد الواحد عبد المالك عن مواجهته<sup>2</sup> واستمر تشنج العلاقات بين الدولتين مع محاولة كل دولة التوسع على حساب جارتها إلى أن دبهما الضعف، ونخرت قواهما واستنزفت قواتها، ولم يكن بين الزيانيين والحفصيين ولاء، ولا عدااء حتى اختفتا من مسرح الأحداث.

### 3- العلاقات الزيانية المرينية:

تعود العلاقات السياسية بين بني عبد الواد و بني مرين إلى ما قبل تأسيس دولتيهما بحكم جوارهم في الموطن. وعلى ما يبدو أن لغة الصراع تجذرت بين أبناء العمومة إلى أن أقل نجمهم وهذا الصراع لم يكن وليد سقوط الموحدين، وإنما إمتد زمانه إلى عصر المرابطين حيث كانت الغلبة دائماً لبني عبد الواد نظراً لكثرة عددهم<sup>3</sup> فكانت هذه العلاقات محتكمة للنزاع حول السيادة والسيطرة والنفوذ بمنطقة المغرب الإسلامي، غذته تلك الضغائن والرغبة الجامحة في تحقيق الريادة و السيادة وبسط النفوذ في كامل المغرب الإسلامي، خاصة بعد أن أصبح لكل منهما كيان

<sup>1</sup> للرجوع إلى تفاصيل هذه الواقعة، أنظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، صص182/183.

<sup>2</sup> حاج عبد القادر يخلف، المرجع السابق، ص146.

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص84، يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1 ص198، ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

مستقل خاص بها،وترى كل واحدة أنها الأحق بوراثة العرش الموحيدي في حكم بلاد المغرب الإسلامي، وهو الأمر الذي نافستهما عليه الدولة الحفصية . قد تراوحت هذه العلاقات بين الحرب السلم حسب فترة قوة و ضعف كل دولة، خاصة الدولة الزيانية على اعتبار أن الدولة المرينية كانت أكبر منها قوة<sup>1</sup>، وأكثر عدد ما ترتب عن هذا كله عداء مستمر<sup>2</sup> بين الحيين، كان نتاجه صداما مسلحا مستمرا<sup>3</sup>، خلدها الملزوزي في إحدى قصائده قائلا:

قولو له بالله يا يغمور..... حتى متى تنقضي الشرور  
وتذهب الشحناء و البغضاء..... ومن له حقه أعطاه<sup>4</sup>

و ما أجم الصراع بين الدواتين هو تجاوز الحيين، وعدم تمكن أحدهما من فرض سيطرته المطلقة على الآخر. وكان المرينيون غالبا هم المبادرون بتسيير الحملات العسكرية ضد الأراضي الزيانية. وكانت الحرب تنتهي غالبا بتفوق مريني على الصعيدين السياسي والعسكري. وكان هذا السجال يحتكم للعوامل التالية :

أ-أسباب الصراع الزياني المريني :

\* الصراع على الزعامة القبلية :

يعتبر الصراع على رياسة قبيلة زناتة التي تتحدر منها قبيلتي بني عبد الواد وبني مرين، من العوامل التي أدت إلى نشوب الصراع العسكري في وقت مبكر بين الحيين<sup>5</sup>، وقد أشار صراحة عبد الرحمن ابن خلدون إلى ذلك حين ذكر : "كان بين هذين الحيين من المناغاة و المنافسة منذ الآماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة<sup>6</sup>، ولما انتقلوا

<sup>1</sup> هوارية بكاي، المرجع السابق، ص451.

<sup>2</sup> الحريري، نفس المرجع، ص216 .

<sup>3</sup> الوزان، المصدر السابق، ج1، ص38 .

<sup>4</sup> الملزوزي، المصدر السابق، ص122 .

<sup>5</sup> مبارك بن محمد المليي، المرجع السابق، ص422

<sup>6</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7. ص111

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

إلى التلول تغلبوا على المغرب الأقصى والأوسط، لم تزل فتنتهم وأيام حروبهم فيها مذكورة<sup>1</sup>. وقد تراوحت هذه العلاقة بين الحرب والسلم حسب فترة قوة وضعف كل دولة، وبشكل خاص الدولة الزيانية على اعتبار أن الدولة المرينية كانت أكبر منها قوة وأكثر عددا<sup>2</sup>.

### \*-الموقف من الدولة الموحدية:

كما كان لسياسة الموحدين دور في إنكفاء العداوة و المشاحنة و الصراع العسكري بين بني زيان و بني مرين ،كون الدولتين نشأتا على حساب الدولة الموحدية ، ما أدى إلى نشوء تنافس شديد بينهما لنيل رضى الخليفة الموحدى لتحقيق مكاسب عنده ،وتربصت كل دولة بالأخرى من أجل تسجيل مواقف الولاء والطاعة عند الخليفة الموحدى.في مقابل ذلك قام الموحدون باستغلال تقرب كلا الطرفين منهم باعتبارهم يشكلون قوة عسكرية داخل بلاد المغرب . فأصبحوا يقومون بتوسيع الفجوة بين القبيلتين ،وإشعال نار الفتنة بينهما ،وبرز ذلك جليا سنة 540 هـ/1154م عندما حرض الموحدون بني عبد الواد، فأرسل عبد المؤمن بن علي جيشا يتزعمه عبد الحق بن معاد الزناتي العبد الوادي لملاقاة المخضب .فالتقى الجيشان في فحص مسون<sup>3</sup> ،وكان بينهما قتال عظيم إنهمز على إثره بنو مرين<sup>4</sup> ،وقتل شيخهم المخضب بن عسكر<sup>5</sup>.وفي موضع آخر قام

<sup>1</sup> نفسه، ج2، ص 282 .

<sup>2</sup> هوارية بكاي، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين(633-962هـ/1233-1554م)،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الاسلامي الوسيط،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2008/2007، ص 451

<sup>3</sup> الفحص هو كل موضع، سهلا كان أم جبلا أهل بالسكان و قابل للزرع. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج6، ص339

<sup>4</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 189. عبد الرحمن ابن خلدون المصدر السابق، ج 7، ص 150. ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، ص 21 . هوارية بكاي، المرجع السابق، ص 64.

<sup>5</sup> كانت قبيلة بني مرين تضم أسرتين كبيرتين: بنو عسكر و بنو حمامة، وكانت رئاستهم في بني عسكر، و كان زعيمها الأعذر بن العافية بن عسكر من أقوى رجالها و أشدهم بأسا و كان يلقب بالمخضب، له جيوش قادت القبيلة إلى انتصارات عديدة، إذ سيطر على أغلب بوادي زناتة و بلاد الزاب، وبلغ من قوته أن كان يتصرف تصرف الملوك و تقام له المراسيم إذ له طبوله و بنوده الخاصة به. أنظر : مؤلف مجهول، المصدر السابق، صص 21/20 . ابن مرزوق، المسند الصحيح الحسن، ص 18. ابن الأحمر أبو الوليد إسماعيل، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح: عبد الوهاب بن منصور، مطبوعات القصر الملكي، المطبعة الملكية الرباط.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الخليفة الموحيدي السعيد بالإستعانة بفرقة عسكرية من جيش بني مرين<sup>1</sup> قوامها خمس مائة فارس<sup>2</sup> لتأديب وإخضاع يغمراسن الذي خرج عن طاعة الموحيدين<sup>3</sup>. كما أن الخليفة المرتضى قام بتحريض بني عبد الواد للقضاء على الخطر المريني مقابل تنازله ليغمراسن عن جميع ما يستولي عليه من أراضي التي تملكها بنو مرين، وذلك من خلال زحفه<sup>4</sup>. على فاس المحاصرة من قبل الجيوش المرينية، ما ترتب عليه التقاء جموع بني عبد الواد و بني مرين بموقعة إيسلي<sup>5</sup> إيسلي بجوار وجدة<sup>6</sup> سنة 647هـ/1249، إنتهت بهزيمة بني عبد الواد و الموحيدين<sup>7</sup>.

استمر الموقف من الدولة الموحدية يلعب الدور الرئيسي في سوء العلاقة بين الدولتين، وتتحكم في مسارها، الأمر الذي كان يدفع كلا منهما إلى استخدام القوة العسكرية لتحقيق أهدافها السياسية، مما كان يؤدي إلى إستمرار حالة الحرب والعداء. ويتضح ذلك من خلال دعم الدولة الزيانية في تلمسان للدولة الموحدية في آخر أيامها خلال خلافة الموحيدي إدريس الملقب بأبي دبوس، من خلال بيعة يغمراسن للخليفة الموحيدي قائلاً: "أياك تطمع بني مرين فيما لديك، وأنا

<sup>1</sup> خاطب الأمير المريني أبي بكر بن عبد الحق الخليفة الموحيدي السعيد قائلاً: "يا أمير المزمين لا تتعب نفسك في أمر يغمراسن، فأنا أكفيك أمره فارجع إلى حضرتك" أنظر: الأنيس المطرب صص 210/211، و أيضا: الذخيرة السنية، ص 71.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، نفس المصدر، ج 7، ص 355، و أيضا: التنسي، نفس المصدر، ص 170.

<sup>3</sup> ابن خلدون، نفس المصدر، ج 7، ص 229. و يذكر يحي بن خلدون أن السعيد الموحيدي توجه لإخضاع يغمراسن بعدما بلغ مسامعه الانفاق الذي تم بين بني عبد الواد و الحفصيين، فغضب لذلك و عزم على تأديب يغمراسن و ردع تصرفه أنظر بغية الرواد، ج 1 صص 205-206.

<sup>4</sup> حشد يغمراسن الجند و حالفته بنو توجين و و قبائل زناتة ينظر: عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 184. ابن عذارى، المصدر السابق، ج 4، ص 299، ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 305.

<sup>5</sup> إيسلي: مدينة في بسط و بها نهر يحمل نفس الاسم، وهي على مقربة من وهران، أنظر: الحميري: أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي) ت 710 هـ / 1310 م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984 م، ص 58.

<sup>6</sup> وجدة: مدينة ببلاد البربر بالمغرب، وهي من بناء الأفارقة، وتقع في سهل فسيح على بعد نحو أربعين ميلاً جنوب البحر المتوسط، وهي محاذية لصحراء أنكاد. الإدريسي: أبي عبيد الله، محمد بن محمد بن عبد الله (560 هـ / 1067 م)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ج 1، ص 222. الوزان، المصدر السابق، صص 12/13.

<sup>7</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص 112.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

أكفيك شرهم وأنا وأنت يدا واحدة في حربهم" <sup>1</sup>، الذي استتجد ببني عبد الواد لإنقاذ ما تبقى من ملكه من أيدي المرينيين<sup>2</sup>، فالتقى الجمعان في موقعة حامية الوطيس بوادي تلاغ (666هـ/1267م) انتهت بانهزام بني عبد الواد<sup>3</sup>، ووضعت هذه الهزيمة حدا لأطماع بني عبد الواد في منافسة بني مرين على زعامة زناتة، وإرتد يغمراسن إلى تلمسان مقتصرًا على تكثيف الجهود للمحافظة على إمارته في إقليم تلمسان، وركن لموادعة بني مرين خاصة بعد المعارك العديدة التي جمعت بينهم<sup>4</sup>.

وبسقوط الدولة الموحدية بمقتل أبي دبوس آخر خلفاء الموحدين على يد المرينيين خلال شهر محرم من سنة 668هـ/1269م، عادت المنطقة إلى جو الصراع القبلي الذي كان سائداً قبل العصر المرابطي الذي كانت له عواقب وخيمة على الأندلس. وبالرغم من أن هذا القبائل تكتلت في تشكيلات سياسية - الحفصية، الزيانية، المرينية - فإن الصراع إشتد و إزداد شراسة، ترجمته العلاقات العدائية الدائمة بين الزيانيين و المرينيين بصفة خاصة، والتي كانت مختلفة وراء ظل الدولة الموحدية بعد هزيمة العقاب سنة 609هـ/1212م<sup>5</sup>، لتبرز بعد سقوطها في

<sup>1</sup> ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، ص 112

<sup>2</sup> بعث أبو دبوس إلى يغمراسن بوفد مصحوب بمهدية ثمينة يطلب منه العون و المساعدة و قال: "كن معي يدا على حربهم" و يقصد بني مرين، أنظر: الذخيرة، المصدر السابق، ص 115، ابن أبي زرع: روض القرطاس، المصدر السابق، ص 305

<sup>3</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 371. أيضا: مؤلف مجهول، المصدر السابق، صص 116/115. ابن أبي زرع، المصدر السابق، ص 305.

<sup>4</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 182 أنظر أيضا: حسن مؤنس، تاريخ المغرب و حضارته، مج 2، ج 2، دار عصر الحديث، بيروت، 1992، ص 21، عبد العزيز فيلاي: المرجع السابق، ص 23. هوارية بكاي، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2008 ص 35.

<sup>5</sup> و تسمى أيضا بموقعة "لاس نافا سدي تولوزا" خاضها الخليفة الموحد الناصر ضد الممالك الغسبانية و التي انتصرت فيها الجيوش النصرانية، جنوب جبال الشارات "سيرامورينا"، ينظر: المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس بيروت، 1968، ج 1، ص 446-الحميري، المصدر السابق ص 137-ابن الخطيب، الإحاطة، ج 1، ص 383، عصر المرابطين و الموحدين في المغرب و الأندلس، لجنة التأليف و الترجمة و النشر، القاهرة، 1964، ج 2، ص 313.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

شكل مواجهة وصراع عسكري مرّ بمراحل عديدة، كانت الدولة الزيانية وعاصمتها تلمسان مهدّدة في وجودها خلالها .

### \*-الموقف من مملكة بني الأحمر:

كانت مملكة بني الأحمر بغرناطة<sup>1</sup> تعدّ من أهم العوامل المؤثرة في نوع العلاقة السياسية والعسكرية بين بني عبد الواد وبني مرين، الذين كانوا ينظرون إلى أعدائهم بني عبد الواد أنهم يقفون حجر عثرة أما مشروعهم الجهادي في الأندلس. وخاصة بعد رفض السلطانة الزيانية يغمراسن الصلح<sup>2</sup> الذي عرضه عليه يعقوب بن عبد الحق المريني (656-685هـ/1258-1286م)<sup>3</sup>، الذي كانت تتوالى عليه طلبات النجدة من الأندلس<sup>4</sup> وكيف ليغمراسن أن يرضى بالصلح ودموعه لم تجف بعد من فقدان إبنه عمر في معركته الأخيرة مع بني مرين، و حتى أنه أساء القول عند رده على رسول السلطان المريني حين قال: "لا صلح بيني وبينه و لو بلغت في حربه الردى، لقد قتل ولدي و قرّة عيني وولي عهدي عمر، أصلح و أهدر دمه؟ و الله لا كان

---

<sup>1</sup> إن ضعف القوات الموحدية أمام هجمات الممالك الأسبانية أدى إلى سقوط أهم مدن الأندلس بيد الأسبان وقد مهد ذلك لظهور زعامات محلية بالأندلس مستغلة الفراغ السياسي للدفاع عن بلادهم بزعامة محمد الأول بن يوسف بن خميس بن نصر بن قيس الخزرجي الأنصاري، وهو من أبناء سعد بن عبادة الأنصاري (635هـ-1237م/671هـ-1262م) الذي أعلن نفسه أميراً على مدينة جيان فبايعه أهل القيادة و الإمارة، وبعد سيطرته على وادي أش وبسطه بادر إلى تأسيس آخر كيان سياسي للمسلمين بغرناطة وقد انحسر ملكها في الركن الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة إيبيريا، خليل ابراهيم السامرائي و آخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب للطباعة، الموصل، 1986، ص 289. نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي: الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (675 هـ-1286م/706 هـ-1306م)، دراسة سياسية حضارية، رسالة لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004، ص 22.

<sup>2</sup> ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، 309. ابن الأحمر: تاريخ الدولة الزيانية، تق و تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2001، صص 22/23.

<sup>3</sup> في سنة 676 هـ / 1277م جاز يعقوب إلى الأندلس لمساعدتهم المسلمين، فحاصر إشبيلية، ثم قرطبة وهاجم مدينة (جياف) واكتسح حصونها كان قد استولى عليها النصارى و تخلى له ابن أشقيلولة عن مالقة فملكها، الأمر الذي أقلق أمير بني الأحمر محمد المدعو الفقيه الذي كان قد استنجد بيعقوب بن عبد الحق، ينظر: محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، ص 96

<sup>4</sup> ابن أبي زرع: الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 130.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

هذا أبدأ، ولا أترك دم ولدي يمضي سدى حتى آخذ بالثأر، و أضيق بلاده التبار" <sup>1</sup>، وهكذا صرف السلطان أبو يوسف يعقوب نظره عن الأندلس ، ووجهه صوب قتال يغمراسن ، فهزمه هزيمة شنعاء بوادي إسلي قرب وجدة بتاريخ 15 رجب 670هـ/فبراير 1272م كما سنرى لاحقاً. ونتج عن هذه الهزيمة تغير سياسة تلمسان تجاه فاس ، حيث كف يغمراسن عن مقارعة غريمه بعض الوقت لتيقنه باستحالة التغلب عليه على الأقل في الوقت الراهن، وتوجه شرقاً للتوسع على حساب أراضي المملكة الحفصية. في حين توجهت الدولة المرينية لتدعيم دولة بني الأحمر في جهادها ضد المالك النصرانية في الأندلس ، بحيث تعرضت الأندلس إلى حملة استرداد قوية، بزعامة ملك قشتالة ألفونسو العاشر <sup>2</sup> AL fonso X (651-683هـ/1252-1284م) الذي بدأ بضم أراضي الأندلس لمملكته، مما جعل ملك بني الأحمر محمد الثاني (الفييه) بن محمد بن يوسف بن الأحمر (671-701هـ/1272-1301م) يصطحب معه حاكم مالقة أبا محمد عبد الله بن أبي الحسن بن أشقيلولة<sup>3</sup>، ويطلب النجدة من يعقوب بن عبد الحق المريني سنة 672 هـ / 1273 م، وبدوره هذا الأخير وافق على ذلك؛ ولكنه إشتراط على ابن الأحمر تسليمه بعض القواعد الحربية على السواحل الجنوبية للأندلس، مثل جزيرة طريف والجزيرة الخضراء<sup>4</sup> وجبل طارق ورندة<sup>1</sup> ،

<sup>1</sup> ابن الأحمر: الذخيرة السنية المصدر السابق، ص 130، ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 309، السلاوي: الإستقصاء، ج 3، ص 25.

<sup>2</sup> ألفونسو العاشر -: أبرز ملوك قشتالة في القرن الثالث عشر الميلادي ،سمى بالعالم والحكيم ، لكثرت اطلاعه بالعلم والشعر والأدب، وبعد وفاته سنة 1284 م خلفه ابنه سانشو في الحكم، عبد الفتاح سعيد عاشور: أوروبا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة، ط 1975، ص 6، ص 543/542، محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج 4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987 م، ص. 170 ابن أبي زرع، روض القرطاس، المصدر السابق ص 323 .

يرجع إلى أسرة بني أشقيلولة: وهم أصهار محمد الشيخ ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة، من أهل أرجونه، كان لهم مساهمة فاعلة في تأسيس مملكة غرناطة، وتكريماً لزعيمهم أبي الحسن بن الحسن بن أشقيلولة فقد قام ابن الأحمر بإسكانه قصبته وتقديمه على الجيش، وعندما توفي أبو الحسن ترك ولدين، أبا إسحاق، وأبا محمد فصاهرهما ابن الأحمر على ابنتيه وولى الأول مدينة وادي آش والثاني مالقة، وأنجبوا الذرية، فأصبح بنو الأحمر يضمرون لهم الحقد وخاصة عندما ولي محمد الفييه ابن الأحمر، ابن الحكم أبيه الذي اعتبر بني أشقيلولة منافسين له ، ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 229/228 ، عبد الرحمن بن خلدون، العبر، المصدر السابق، ج 7، ص. 261 .

<sup>4</sup> الجزيرة الخضراء: تقع جنوب غرب مملكة غرناطة، وهي قبالة سبتة، وتبعد عن المحيط الأطلسي ثمانية عشر ميلاً ، وسميت جزيرة لإحاطة مياه الجداول بها من كل ناحية، الحميري، المصدر السابق، ج 2، ص 136 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

لتسهيل عملية تقديم المساعدة<sup>2</sup> وربما يكون هذا خطة معدة من قبل السلطان المريني لوضع قدم في الأندلس في محاولة لضمها مستقبلا و تحقيق مشروع الدولة لتأسيس خلافة إسلامية كبرى تضم الأندلس و بلاد المغرب .ففي سنة 674هـ/1275م تم توقيع أول هدنة بين يغمراسن بن زيان وأبي يوسف يعقوب ،يلتزم بموجبها يغمراسن بعدم التعرض للدولة المرينية ،فتفرغ أبو يوسف يعقوب للجهاد في الأندلس، و يغمراسن لمحاربة أعدائه من قبائل بني توجين و مغراوة<sup>3</sup>.

تجدد الصراع بين الرجلين بسبب تحالف يغمراسن مع محمد الفقيه أمير غرناطة، الذي كان قد استتجد بأبي يوسف يعقوب للجهاد في الأندلس، فلما استفحل أمر هذا الأخير، خشيه و توقع منه أن يفعل به ما فعله يوسف بن تاشفين بآبن عباد، خاصة بعد تنامي نشاطهم التوسعي ببلاد المغرب والأندلس وبشكل خاص بعد رفضهم التنازل عن مالقة حسب ما كان متفقا عليه مسبقا، ما جعل أمير غرناطة محمد الفقيه يتحالف من يغمراسن بن زيان سنة 678 هـ/1280م ،و يطلب منه إثارة الفتن والقتال لبني مرين لثني عزيمتهم على مشروعهم التوسعي ببلاد الأندلس، وشن الغارات على ثغورهم مما يشغلهم عن أمور الأندلس<sup>4</sup>، وخاصة بعد أن علم بنوا الأحمر أن أبا يوسف يعقوب المريني بصدد تجهز أسطول ضخم للعبور.وقصد إفشال هذا التحالف قام المرينيون بخطوة إستباقية سنة 680هـ/1281م ، وذلك بتوجيه حملات حربية ضد بني عبد الواد قضاوا بها على ما أثاروه من فتن<sup>5</sup>. كما أنه وفي المقابل نرجح أن بنى الأحمر من باب رد الجميل كانوا قد افتعلوا اضطرابات بالأندلس لتخفيف من شدة حصار المرينيين لعاصمة الزيانيين، لذا ومن هذا المنطلق حرص المرينيون على تفكيك أي تحالف سياسى بين بني زيان وبني الأحمر<sup>6</sup>.ولو أن

---

<sup>1</sup>رندة: من مدن تاكرنا بالأندلس، وتقع على نهر ينسب إليها، يصب في وادي لكة، وهى من أهم قواعد الأندلس، الحميري:المصدر، السابق، ص 269

<sup>2</sup>ابن خلدون،العبر،ج7،ص 254

<sup>3</sup>عبد الرحمن بن خلدون:المصدر السابق،ج7،ص115.

<sup>4</sup>ابن زرع:القرطاس،ص329

<sup>5</sup>ابن زرع، المصدر السابق، صص 237،235،236.

<sup>6</sup>بسام كامل عبدالرزاق شقدان،المرجع السابق،ص95

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

يغمراسن ليس بحاجة لمثل هذه التحالفات الغير محمودة العواقب وسوف تجره لا محالة إلى حرب مع جارتها الغربية لا يقوى على مجاراتها لعدة أسباب ،وهو الداهية والسياسي المحنك الذي لا يغفل عن هذه الأمور.وبشكل خاص إذا علمنا أن بنو مرين كانوا أكثر عددا وعدة من بني عبد الواد وهزموهم أكثر من مرة ،كما وكان يوصي ولي عهده بخدم مجاراتهم و مواجهتهم.وتجسيدا لهذا الاتفاق شن يغمراسن الغارات على ثغور بني مرين مما شغلهم عن أمور الأندلس، مما أضطر أبا يوسف يعقوب إلى محاربة يغمراسن بعدما رفض هذا الأخير الهدنة التي عرضها عليه<sup>1</sup>، فكانت معركة خرزوزة سنة 680هـ/1281م، و التي انتهت بهزيمة يغمراسن مرة أخرى<sup>2</sup>.

إتبع أبو سعيد عثمان سياسة والده يغمراسن ، فجدد معاهدة السلام التي أبرمها والده مع أبي يوسف يعقوب،<sup>3</sup> وعند وفاة هذا الأخير سنة 685 هـ/ 1286 م، أبرم معاهدة سلام مع ابنه و خليفته أبي يعقوب يوسف، وفي نفس الوقت وقع معاهدة أخرى مع محمد بن الأحمر ملك غرناطة و ألفونسو العاشر (Alfonso) ملك قشتالة، و هو بهذا التصرف لم يخرج عن سياسة والده بالتحالف مع أعداء بني مرين للحد من خطرهم، و قد أغاض هذا السلوك أبا يعقوب يوسف فقرر معاقبة أبي سعيد عثمان، و للتفرغ لذلك، توقف عن الجهاد في الأندلس، كما تخلى عن بعض ممتلكات بني مرين بالأندلس لمحمد بن الأحمر ملك غرناطة، باستثناء مدن الجزيرة طريفة، و عقد معاهدة سلام مع ملك قشتالة، و هكذا تفرغ لحرب أعدائه التقليديين من بني عبد الواد<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> رفض يغمراسن عرض الصلح الذي قدمه السلطان المريني وأساء الرد على الرسول قائلا: "لا صلح بيني و بينه أبدا، و ليس له عندي ما عشت إلا الحرب، و كلما وصله صلح من بني الأحمر، فهو حق، فقل له يتأهب للقائي، وليستعد لترالي و قتالي"، ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 335.

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، صص 120/119

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق: ص 123

<sup>4</sup> نفسه: ص 126

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

### \*- الصراع على المراكز الإستراتيجية:

من بين النقاط المغذية للصراع بين الحيين،التنافس على المراكز المهمة في المغربيين الأوسط والأقصى و الذي كان له دور في تسيير العلاقة السياسية وأثرها الحربي بين بني مرين عبد الواد، فلقد حاول كلا الطرفين السيطرة عليها ، فكانت مدينة سجلماسة<sup>1</sup> من أهم تلك المراكز المتنازع عليها حيث سيطرت عليها الدولة المرينية سنة 653هـ\1255 م مما حرك بني عبد الواد للقيام بمحاولة استعادتها خلال سنة 655 هـ\1275 م<sup>2</sup> ، إلا أن محاولتهم هذه باءت بالفشل، وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون : " لما رجع الأمير أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق (642-656هـ/1245-1258م ) من حرب يغمراسن ، أقام أياما بفاس .ثم نهض إلى سجلماسة متفقدًا ثغوره"، وعلى ما يبدو أنه فيما بعد اختلت الأوضاع قليلا داخل الدولة المرينية مما أدى إلى نجاح بني عبد الواد في السيطرة على سجلماسة سنة 663هـ\1265 م،فضبطها يغمراسن وعقد عليها لولده يحيى ،وأنزل معه ابن أخته حنينة ،وأنزل معهما يغمراسن بن حمامة وجموع عرب المنبات الموالية له.وبقيت سجلماسة تحت سيطرة بني عبد الواد<sup>3</sup>،إلا أن توجه الأمير يوسف ابن يعقوب(675هـ-1286م/706-1306م)<sup>4</sup> في سنة 669 هـ / 1270 م بأمر من والده فقائلها أربعة

<sup>1</sup> سجلماسة مدينة بنيت سنة 140هـ/757م ،و هي مدينة سهلية أرضها سيخة ،و لها بساتين كثيرة و هي في أول الصحراء لا يعرف في غربها و لا شرقها عمراننا ،و منها تدخل إلى بلاد السودان و منها إلى بلاد غانة و بينها و بين غانة مسيرة شهرين في الصحراء،كثيرة النخيل و الكروم ذات قصور و أبواب و تتميز بغنى أهلها الذين كانوا يخرجون لالنح و النحاس إلى بلاد السودان و يرجعون بالذهب إلى بلادهم لهذا كانوا في سعة من العيش،و كانت نساؤهم مهرة في غزل الصوف ،ولقد جلبت سجلماسة عددا كبيرا من التجار اليهود لكونها مركزا لتجارة الذهب ،البكري: صص،149/148 ،أنظر عنها أيضا :مجهول،الإستبصار في عجائب الأمصار ،،الاسكندرية 1958،صص201/200،الحميري،المصدر السابق،307/306/305،الوزان،المصدر السابق،ج2،ص127،يحيى بن خلدون:المصدر السابق،ج1،صص207/206 ، محمد محمد أحمد إسماعيل:ثورات العرب و البربر و اليهود في المغرب الأقصى و الأندلس في عهد دولة بني مرين (615-891هـ/1213-1465م)،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2008،ص312.

<sup>2</sup> السلاوي :المصدر السابق،ج4،صص21/20

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون:المصدر السابق،ج7،ص114،

<sup>4</sup> هو الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة وينسب إلى زناته ،يكنى بأبي يعقوب وتلقب بالناصر لدين الله، وبالأصغر وبالأمر السعد وأمير المسلمين ولقب نفسه بلقب عبد الله عندما كان يرسل الرسائل إلى ملك أرغون ،للمزيد أنظر: ابن

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

أيام ثم انسحب منها عائد إلى مدينة فاس، ثم توجه مرة ثانية لفتح سجلماسة في أواخر شهر شوال وأوائل شهر ذي القعدة من سنة 672 هـ / 1273 م بالعساكر والحشود من زناتة والعرب والبربر وفحاصرها ونصب عليها الآلات وبقيت على هذا الحال حتى شهر صفر من سنة 673 هـ / م<sup>1</sup>، 1274 فافتحموها عنوة بعد أن سقط جانب من صورها، واستباحوها وقتل القائدان الزيانيين ومن معهم من بني زيان وصارت في طاعة بني مرين<sup>2</sup>.

### \*-الموقف من القبائل البربرية

من أسباب توتر العلاقة الزيانية المرينية هو وقوف كل دولة إلى جانب القبائل النائرة أو الخارجة عن طاعة الدولة الأخرى، كوقوف الدولة المرينية ضد محاولات تلمسان إخضاع القبائل البربرية بالمغرب الأوسط، فكان المرينيون يسارعون في الإستجابة لنداءات الإستغاثة التي تطلقها القبائل البربرية ضد أي حملة عسكرية زيانية نحوها، الأمر الذي كانت تستغله الدولة المرينية لقيادة حملات عسكرية ضد تلمسان خاصة، و أراضي الدولة الزيانية عامة، لإجبارها على رفع يدها عن القبائل. ومثال ذلك قيام الدولة المرينية سنة 670هـ/1271 م بزعامة السلطان يعقوب بن عبد الحق بتقديم المساعدة العسكرية إلى قبيلة بني توجين<sup>3</sup>، تلبية لاستغاثة زعيمها محمد بن عبد القوي لرد هجمات يغمراسن بن زيان عليهم في محاولته لتأديبهم، وإدخالهم تحت طاعته وذلك بحصار تلمسان، فعظمت نكاية بني توجين فيها بالتخريب وقطع الثمار وافساد

---

أي زرع ، المصدر السابق ، ص 384، ابن الأحمر ، روضة النسرين ، ص 12 ، شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق ، سيد جاد الحق ، دار الكتب، ص 206 . لسان الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن الخطيب ، رقم الحلل في نظم الدول ، تح: عدنان درويش، وزارة الثقافة، دمشق، ص 270 .

<sup>1</sup> ابن أي زرع : الذخيرة السنية ، صص 126/127 .

<sup>2</sup> عبد الحميد حاجيات: تاريخ دولة بني زيان/مقتطف من كتاب ترجمان العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، و كتاب تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، لابن الأحمر ، دار مدني ، ، 2012، صص 82/83. نضال مؤيد مال الله عزيز الأعرجي، المرجع السابق، ص 18.

<sup>3</sup> تعتبر قبيلة بني توجين من القبائل الزناتية التي سكنت نواحي جبل ونشريس، وخدمة فترة تحت إمرة بني زيان، ولما قوى أمر بني مرين أصبح بنو توجين من المؤيدين لهم، وعلى ما يبدو أن مقر سكن بني توجين كان متاخماً لبني زيان، ويشكل خطراً عليهم ، إضافة لكونهم أنصار المرينيين ،أنظر: عبد الرحمن بن خلدون :المصدر السابق، ج7، صص 108/109.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الزوع و إحراق القرى، كرد فعل لما كان يقوم به يغمراسن في بلادهم<sup>1</sup>. وكما قام المرينيون بحماية قبيلة بني توجين خلال سنة 680 هـ / 1281م، بتسليحهم، وضرب حصار على تلمسان عاصمة بني عبد الواد ، وعسكرتهم بجبل ونشريس بالمغرب الأوسط بالقرب من سكن بني توجين خوفا من أن يغدر بهم يغمراسن.<sup>2</sup>

### \*-تدعيم الشخصيات المعارضة

إزدادت العلاقة السياسية و الحربية سوء بين بني مرين وبني زيان نتيجة إعتقاد الطرفين مؤثرا آخرا تمثل في تدخل كلا الطرفين في شؤون الآخر وذلك بدعم الشخصيات المعارضة من بيت الأسرة الحاكمة ، واستعمالها في إستفزازه أو الإطاحة بحكمه. فقد قام الزيانيون باستقبال المعارضين للحكم المريني من أولاد الأمير أبي بكر بن عبد الحق .كما أن أبو سعيد عثمان استقبل سنة 688 هـ \ 1289م أبا عامر الذي خرج عن أبيه السلطان يوسف بن يعقوب سنة 687 هـ \ 1288م وذهب إلى مراكش وسانده في ذلك واليها محمد بن عطو البربري الجناتي<sup>3</sup>، وعندما تصالح أبو عامر مع والده، طلب أبو يعقوب من أبي سعيد عثمان تسليمه ابن عطو المتهم بالخيانة<sup>4</sup>، فلم يجب أبو سعيد طلبه، بل وصل به الأمر بوضع رسول أبي يعقوب في الأغلال<sup>5</sup>، كما فتح بنو عبد الواد قصرهم لكل من عمر وعامر ابني الوزير يحيى الوطاسي ، بعد أن ثارا ضد المرينيين بحصن تازوطا ببلاد المغرب الأوسط سنة 687 هـ / 1288م، وتوجها فيما بعد إلى بني عبد الواد طلبا للحماية ، ولقد حاول السلطان يوسف بن يعقوب القبض عليهما فأرسل في طلبهما من يغمراسن بن زيان، ولكن الأخير رفض تسليمهما، مما جعل المرينيين يوجهوا جيش لغزو

<sup>1</sup> ابن خلدون، نفسه، صص115.

<sup>2</sup> نفسه، ص 245، بسام شقدان، المرجع السابق، ص94.

<sup>3</sup> بعد أن تولى السلطان يوسف الحكم أوكمل أمر مراكش لمحمد بن عطو الجناتي ، وهو من موالي دولتهم وترك معه ولده أبا عامر عبد الله ثم عاد إلى فاس، فتمرد عبد الله معلناً العصيان على سلطة والده بفاس، عبد الرحمن ابن خلدون: العبر، ج7، ص212.

<sup>4</sup> ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص386، ابن خلدون: العبر، ج7، ص213، حقي ، إحسان: المغرب العربي . بيروت : دار اليقظة للتأليف

والترجمة والنشر، د ط ، د.ت، ص91

<sup>5</sup> ابن الأحمر: روضة النسرين، المصدر السابق، ص66/67

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

تلمسان في 12 رجب 689 هـ / 1290 م . كما قام بنو عبد الواد بالاستجابة لطلب الحماية الذي قدمه الوزير المريني عبد الرحمن بن يعقوب وابن رحو قائد الروم في الجيش المريني غنصالو اللذان خرجا عن السلطان سليمان بن عبد الله بن يوسف بن يعقوب (708-710هـ/1308-1310م)<sup>1</sup>، كما استقبلت تلمسان سنة 714هـ/1315م عبد الرحمن بن يعقوب الذي فشل في الثورة التي في تازة ضد القصر المريني<sup>2</sup>، فرفض السلطان أبو حمو موسى الأول تسليم الوزير إلى السلطان أبي ربيع المريني<sup>3</sup>، وللسلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني من بعده ، واستقبلت الدولة الزيانية الأمير يعيش بن يعقوب شقيق السلطان المريني ، ونتج عنه قيام المرينيين بمحاصرة تلمسان<sup>4</sup> وما فتئ يتحول التأييد الزياني للمعارضة المرينية من السرية إلى المجاهرة، بتقديم الدعم الحربي لها ، من خلال دعمها للثورة التي قام بها أبو علي ضد أبيه السلطان أبي سعيد عثمان سنة 722هـ/1322م<sup>5</sup>، وهذا كرد فعل طبيعي ناجم عن إستمرار الدولة المرينية في تقديم الدعم والمساعدة للقبائل الخارجة عن الدولة الزيانية . و تعد هذه المرة الأولى التي تقبل فيها الدولة الزيانية على مثل هذا التصرف وهذا ما ينم عن انتهاج الدولة لسياسة عسكرية جديدة في محاولة لنقل الضغط الذي كانت تعاني منه تلمسان وساكنتها ، والانتقال إلى مرحلة الهجوم ، ووصلت الشجاعة بالسلطان أبي تاشفين بن عبد الرحمن بتقديمه كتائب مقاتلة لأبي علي الذي ثار سنة 733هـ/1332م على أخيه السلطان المريني أبا الحسن علي بن عثمان بن عبد الحق (731-749هـ/1331-1348م ) وانفرد بحكم سجلماسة. كما آوى القصر الزياني

<sup>1</sup> ابن أبي زرع: المصدر السابق، صص 382/381.

<sup>2</sup> تازة: مدينة بالمغرب الأقصى في المحور الرابط بين فاس و تلمسان، المراكشي ، المعجب ، المصدر السابق، ص 276

<sup>3</sup> السلطان أبو ربيع سليمان المريني : تقلد الحكم في الفترة 708\_710/1308-1310م ، توفي سنة 731هـ/1331م. المراكشي: الحلل المشوية ، المصدر السابق، ص 178.

<sup>4</sup> التنسي: نظم الدر، المصدر السابق، ص 136، يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج 1، ص 203.

بررت الدولة المرينية حصارها لتلمسان بنقض الزيانيين إحد بنود معاهدة الصلح التي أبرمت سنة 708هـ/1310م و التي ينص على

وجوب تسليم الخارجين و الفارين للطرف الآخر للدولة الأم. الناصري: الايتقضاء، ج 3، ص 104.

<sup>5</sup> ابن أبي زرع، الذخيرة ، ص 147 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

عبد الله بن الزردالي أحد عمال القصر المريني، الذي هرب إلى تلمسان سنة 760هـ/1359م محملاً بالأموال، فرفض السلطان أبو حمو موسى الثاني تسليم الهارب والأموال التي معه إستجابة لطلب المرينيين، ما دفعه به إقتحام مدينة تلمسان في السنة الموالية<sup>1</sup>. ولم يتوقف السلطان الزياني أبي حمو بل واصل دعمه للمعارضة المرينية في محاولة لإفشالها، ومن ثم القضاء عليها، فدمع أولاد أمير أبي عبد الله بن السلطان أبي سعيد المريني الثائرين في سجلماية سنة 764هـ/1363م.<sup>2</sup> واستطاع السلطان الزياني أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو 814هـ/1411م التغلب على بني مرين، و فرض عليهم محمد بن أبي طريق بن أبي عنان، أحد المطالبين بالعرش.<sup>3</sup>

وفي المقابل لم يتخلى المرينيون عن مساندتهم للمعارضة الزيانية، ففي سنة 761هـ/1359م استقبل المرينيون وآووا ودعموا رموزاً من المعارضة الزيانية من أجل الثورة على الحكم عبد الوادي، بحيث قدم السلطان المريني أبو سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760هـ/762هـ-1359-1361م) دعماً سياسياً وحربياً إلى المعارض أبي زيان محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الزياني، لتولى حكم دولة بني زيان، والإطاحة بالسلطان أبي حمو الزياني<sup>4</sup>. وفي سنة 774هـ/1372م، قام المرينيون بمساندة الأمير إبراهيم أبا تاشفين لتتصيبه حاكماً دولة بني زيان، بحكم أن هذا الأخير نشأ في البلاط المريني بعد هلاك أبيه<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص88، الغنيمي: موسوعة المغرب، المرجع السابق، ج3، ص107

<sup>2</sup> يحيى بن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص142.

<sup>3</sup> التتسي: المصدر السابق، صص240/241

<sup>4</sup> يذكر ابن خلدون أن السلطان المريني أبا سالم تغلب على أبي حمو و دخل تلمسان منتصف 760هـ/1359م مصطحباً معه محمد بن عثمان ابن السلطان أبي تاشفين، المكني أبا زيان و يعرف بالفتز، أي عظيم الرأس فأمره على تلمسان و أعطاه الآلة و كتب له كتيبة من مغراوة و توجين و دفع لهم أعطياتهم و أنزله بقصر أبيه. ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص167.

<sup>5</sup> نفسه، ج7، ص179.

ب-تطور العلاقة الحربية بين الدولتين:

إن كل تلك العوامل على اختلافها كانت قد لعبت دورا في تطور العلاقة الحربية بين الدولتين، وانتقالها من الدبلوماسية والصدام المسلح إلى مرحلة الحصار ، الذي تنوع ما بين الحصار القصير والطويل .ويعتبر الجانب المريني هو المسيطر في هذه المرحلة، مما يعكس لنا تطور النظم الحربية للجيش المريني في أسلحته وخطته الحربية، وطرق الحصار . ولأن هذا الحصار يعتبر أثراً حربياً واضح للعلاقة السياسية القائمة بين المرينيين والزيانيين، فإنه يستوجب تناوله بشئ من التفصيل .

ولنجاح حصار تلمسان توجب على المرينيين إخضاع مختلف المدن الواقعة على المنافذ المؤدية لمدينة تلمسان،<sup>1</sup> وقاموا بإعادة ترميمها وذلك كما فعلوا في كل من :مدينة ندرومة وتاوانت ووجدة وهنين والقصبات والمدية وتازجدة .<sup>2</sup> ووهران ومزهران ومستغانم وتنس وشرشال وبرشك والبطحاء ومارونة وونشريس ومليانة وبعد ذلك قاموا بحصار تلمسان وكان في البداية لفترات قصيرة كما حدث في سنة 670 هـ / 1271 م بعد موقعة أيسلي، وفي سنة 680 هـ / 1281 م بعد موقعة بخرزوزة، كما قاموا في الوقت نفسه بمحاولة ضرب اقتصاد بني زيان وتجويعهم عن طريق حرق وتخريب الحقول.

وبانتهاء حكم يغمراسن بوفاته يوم الإثنين 29 ذي القعدة سنة 681هـ/ 19 فبراير 1283م<sup>3</sup>، خاطب خليفته أبو سعيد عثمان (681هـ/1283م-703هـ/1304م) السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني يطلب منه السلم بما كان أبوه قد أوصاه به، وأرسل أخاه محمد بن يغمراسن لإتمام الأمر، فكان له ما أراد.<sup>4</sup> لكن هذه العلاقة سرعان ما عادت لطبيعتها الأصلية بمجرد تولي ابن يعقوب ،يوسف بن يعقوب بن عبد الحق (685 هـ/1286م-706م/1307 م).أمور البيت المريني

<sup>1</sup> ندرومة : مدينة كبيرة في طريق جبل تاجرا بأرض المغرب وهي مدينة كثيرة الزروع والفواكه ،الحميري : المصدر السابق، ص 576 ؛ أبو بكر علي الصنهاجي البيدق : المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور الرباط ، دار المنصورة للطباعة والوراقة ، ب ط، 1971، ص 51 .

<sup>2</sup> ابن أبي زرع: المصدر السابق، ص 21 .

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون :نفسه، ص ص 114 - 115.

<sup>4</sup> محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1984م، ص ص 97-98

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

،ففي مرحلة جديدة والتي كما يقال عنها آخر الطب الكى، وعندما لم يرى المرينيون نتائجاً واضحة وعلاجاً شافياً لمحاولاتهم المتكررة لإسقاط تلمسان وضمها ،تحولوا إلى حصارها لفترات طويلة ومنقطعة حتى يسهل اقتحامها، وتتراوح مدة تلك الفترات من شهور إلى سنوات .وكان السلطان ابن يعقوب المريني قد سير خمس حملات عسكرية ضد الدولة الزيانية سنوات:689م/1290م- 695م/1296م-696م/1297م-697م/1298م-698م/1299م<sup>1</sup>، وغالبا ما كانت هذه الحملات ما تنتهي بحصار العاصمة تلمسان بغرض اقتحامها ،وحيث يستعصي عليهم ذلك ،كانوا يعملون تخريب ضواحيها والمناطق التابعة لها.وهذا ما حدث في الحملة الأولى سنة 689م/1290م حين ضرب يوسف بن يعقوب حصارا على مدينة تلمسان دام أربعين يوما ودكها بالمناجيق .و كان في ذلك الحصار "ينسق الآثار ،ويخرب القرى و يحطم الزروع... ولما امتنعت عليه أفرج عنها وانكفا راجعا إلى المغرب"<sup>2</sup>. كما تم في سنة 697 هـ / 1297 م إعادة حصار تلمسان لمدة ثلاثة شهور أخرى وأقاموا حولها سورا. أما حملة يوسف بن يعقوب لسنة 698هـ/1299م، فتمثلت فيما يعرف تاريخيا بالحصار الطويل<sup>3</sup>، والذي بدأ يوم 02 شهر شعبان 698هـ/04 ماي 1299م<sup>4</sup>، وانتهى في ذي القعدة 706هـ/ماي 1307م ، ودامت مدة الحصار أكثر من ثماني سنوات<sup>5</sup>، فقدت فيها الدولة الزيانية معظم مدنها ،ونال أهل تلمسان المحاصرين الجوع ما لم ينل أمة من الأمم. " ... واضطروا إلى أكل الجيفة و الفأران ،حتى لزعموا أنهم أكلوا فيها أشلاء الموتى

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون ،العبر... المصدر السابق ،ج7 ص ص 126-127، ينظر أيضا ،الفاسي ،المصدر السابق ،ص 309-385 ،يحي ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج1،119،الناصرى المصدر السابق ،ج3 ، ص 76.

<sup>2</sup> نفسه ،ص 69

<sup>3</sup>Marçais(G), Tlemcen, p46 ,sid Ahmed Bouali,les deux grand sieges de Tlemcen,Larbre a livres,Tlemcen,2011.p75...

<sup>4</sup> نفسه ،ص 79 ، Dhina, Royaume, p75،

<sup>5</sup> ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ،صص286/288، يحي ابن خلدون ، بغية الرواد،المصدر السابق،صص124/125، العسقلاني ، الدرر الكامنة،ج5،ص257، Laroui, Abdallah. The History of the Maghrib. Translation from the french by Ralph Manheim. New Jersey: Princeton University,p356

press, 1977., 356.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

من الأناسي، وخرّبوا السقف للوقود، وغلّت أسعار الأقوات و الحبوب و سائر المرافق، وضافت أحوالهم.<sup>1</sup> وقد قدر يحيى ابن خلدون عدد القتلى بحوالي مائة وعشرون ألف من جراء القتل والجوع.<sup>2</sup> وشن المرينيون الغارات حول البلاد حتى أضروا بها، فاستولوا على المدن التابعة لتلمسان منها: ندرومة و هنت و وهران وتالموت، وتامزدكت، ومستغانم وشرشال وبرشك، والبطحاء ومازونة والونشريس ومليانة والقصاب والمدينة وتافرجينيت و جميع بلاد بني عبد الواد وبلاد بني توجن و مغراوة<sup>3</sup>، وخلال الحصار الأخير وحتى لا تكون نتائجه عكسية على الجند المريني، وحتى تتزعزع معنويات الجند الزياني داخل تلمسان أمر السلطان يوسف بن يعقوب ببناء مدينة عسكرية<sup>4</sup> مجاورة لتلمسان لزيادة الحصار قوة وشده<sup>5</sup>، حيث بني سكن الجند وقصر السلطان، وفي سنة 702هـ/ 1302 م، تم بناء سور حول المدينة الجديدة لحمايتها، ثم استكمل المرينيون بناء باقي المنشآت، وقد أطلقوا عليها اسم المدينة المنصورة<sup>6</sup>. وربما سميت بهذا الإسم تفاقماً بالنصر على بني زيان، أو تلمسان الجديدة، ولقد أصبح السلطان المريني يستقبل فيها الوفود القادمة من الحجاز

<sup>1</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، ص 128.

<sup>2</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص211.

<sup>3</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، نفسه، ج7، ص292.

<sup>4</sup> ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: "إنه بلغ من تصميم السلطان أبي يعقوب يوسف بن عبد الحق على الاستيلاء على تلمسان أنه أدار عليها سورين بينهما فصيل، وشدد في الحصار حتى لم يخطر إليها الطير بل الطيف، وابتنى مدينة كاملة إلى جوارها، وأقام على الحصار مائة شهر وعندما دخلت سنة 702هـ/1302م، اختط إلى جانب ذلك السور بمكان فسطاطه وقباه قصرًا لسكناه و اتخذ مسجداً لصلاته وأدار عليها سورا يجزها ثم أمر الناس بالبناء حول ذلك، فبنوا الدور الواسعة والمنازل الرحبية والقصور الأنيقة، واتخذوا البساتن وأجروا المياه وأمر السلطان باتخاذ الحمامات والفنادق والمارستان، وابتنى مسجداً جامعاً أقامه على الصهريج الكبير، وشيد لو منارا رقيقاً، وجعل على رأسه تفافيج من ذهب سير عليها سبعمائة دينار ثم أ السور على ذلك كله، فصارت مدينة عظيمة استبحر عمراتها، ونفقت أسواقها، ورحل إليها التجار بالبضائع من جميع الآفاق و سموها المنصورة" ، العبر، المصدر السابق، ج7 صص 292/293، التنسي، الصدر السابق، صص 178/179، يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج1، ص 121، ابن أبي زرع: روض القرطاس، ص 386

<sup>5</sup> Roland Oliver: The Cambridge History Of Africa., (Vol.3, Cambridge: Cambridge, University Press, 1977, : 356; AbunNasin Op. Cit, 196-197.

<sup>6</sup> ابن الخطيب: اللوحة البدرية، ص106، يحيى بن خلدون: المصدر السابق نج1، ص219، رشيد بورويبة، تاريخ الجزائر في القديم و

Marçais (G), op.cit , p57. ج3، ص376

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ومصر والشام وإفريقية<sup>1</sup>. وفي المقابل أضحت تلمسان تعاني الأمرين، الخوف والجزع بعد تشديد الخناق عليها، لكن وعلى رغم من كل الأساليب التي استعملها المرينيون للتضييق على تلمسان، وإخضاعها إلا أن صمود أهلها واستماتتهم في الدفاع عن وجودهم قد أحبط كل تلك المحاولات وحال دون سقوط تلمسان، ولم يستسلم السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن وفاته<sup>2</sup>، فخلفه ابنه محمد بن عثمان الذي دام حكمه أربع سنوات (703-707هـ/1304-1308م)<sup>3</sup>، والذي أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن عاصمته، وقد استمر الحصار الذي لا يدانيه حصار في التاريخ الإسلامي، إلى أن هلك أبو يعقوب يوسف عام 706هـ/1307م فكان موته إنقاذا لبني زيان من الموت المحقق بعد أن دام الحصار أعواما ثمانية أعوام وأربعة أشهر

لم تنقطع الحملات المرينية الموجهة ضد الدولة الزيانية طوال القرن الثامن الهجري /الرابع عشر الميلادي، حتى عدّ قرن حروب بين الدولتين. وكانت أهمها تلك التي وقعت سنة 714هـ/1314م بقيادة السلطان المريني أبي سعيد عثمان بن يعقوب (710هـ/1310م-731هـ/1331م)، ضد السلطان الزياني أبي حمو موسى الأول (707هـ/1307م-718هـ/1318م)، ولما استعص أمر تلمسان على أبي سعيد "انحجر موسى ابن عثمان من وراء أسوارها، وغلب أبو سعيد على معاقلها ورعاها، وسائر ضواحيها، فحطمها حطما ونسف جهاتها نسفا... ما اضطر السكان إلى تخزين ما لديهم من أقوات و الامتناع عن عرضها في الأسواق، الشيء الذي كان يصعد من موجة الغلاء.

<sup>1</sup> الفاسي: روض القرطاس، المصدر السابق، ص387، التنسي: نظم الدر المصدر السابق، 130، عبد الرحمن بن حلدون، المصدر

السابق، ج7، صص300/297.

<sup>2</sup> هلك السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بعد صموده خمس سنوات من الحصار، وقيل أنه شرب شرابا مسموما خشية الهزيمة و الإنكسار في المعركة، وكانت وفاته سنة 703هـ/1304م، فبويع ولده أبو زيان الأول، ينظر، التنسي، المصدر السابق، ص179.

<sup>3</sup> التنسي: المصدر السابق، ص178.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

وأخطر ما واجهته الدولة الزيانية، هو ذلك الهجوم الشرس الذي شنّه أبو الحسن المريني<sup>1</sup> في أواسط سنة 735 هـ/1335 م حين اقتحم مدينة تلمسان يوم 27 رمضان سنة 737 هـ/29 أبريل 1337م بعد سنتين من الحصار أخضع خلالها جميع مدن دولة بني عبد الواد، فقتل السلطان أبو تشفين عبد الرحمن الأول (718 هـ/1318م - 737 هـ/1337م)، وانطلقت أيدي النهب على البلد، فلحقت الكثير من أهله معرّة في أموالهم و حرمهم...<sup>2</sup> و آخر حصار كانت قد تعرضت له العاصمة الزيانية تلمسان من قبل الدولة المرينية كان سنة 735 هـ/1334م، لجيش قوامه مائة و أربعون ألف جندي أين انتهى بسقوطها سنة 737 هـ/1336 م<sup>3</sup>. وهكذا اضمحلت دولة بني زيان، وضعف دورها في المشاركة في أحداث بلاد المغرب، وخاصة في الفترة الممتدة من 737-749 هـ/1336-1348م و الفترة من 754-759 هـ/1353-1357م، و دخل المغرب الأوسط مرحلة جديدة تحت الحكم المريني إلى غاية سنة 749 هـ/1348م، أين بعثت الدولة من جديد على يد الأخوين أبي سعيد عثمان الثاني و أبي ثابت<sup>4</sup>.

تواصل الصراع بين الأسرتين، فنذكر من جملة ذلك حملة أبي عنان فارس<sup>5</sup> (752 هـ/1351م - 759 هـ/1358م) سنة 753 هـ/1352م، و التي أدت إلى اختفاء الدولة الزيانية من جديد. و حملة أبا سالم إبراهيم بن أبي الحسن (760 هـ/1359م - 762 هـ/1361م) سنة 761 هـ/1360م. و حملة أبا فارس عبد العزيز (767 هـ/1366م - 774 هـ/1372م) واحتلاله تلمسان في أيام عاشوراء سنة

<sup>1</sup> أبو الحسن المريني: تولى الحكم بين سنتي 731-752 هـ/1332-1353م، و خلفه ابنه السلطان أبو عنان بين سنتي 752-

759 هـ/1353-1361م، أنظر: مجهول: الحلل المشوية، المصدر السابق، ص 179

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 341.

<sup>3</sup> ابن خلدون، نفسه، ج 7، ص 341 أبي العباس احمد الخطيب المعروف ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، اعتنى بنشره

وتصحيحه: محمد الفاسي وأدولف فور، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965، ص 70

<sup>4</sup> نفسه، ص 371-372

<sup>5</sup> فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني، أبو عدنان، المتوكل على الله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب. ولد بفاس الجديدة (المدينة

البيضاء) ونشأ محبوباً في قومه، لفضله وعلمه، وولاه أبوه إمارة " تلمسان " ثم ثار على أبيه، وبويع في حياته سنة 749 هـ. ولما مات

أبوه (سنة 752 هـ) استتب أمره، فبدأ بإخضاع بني عبد الواد، الزركلي، المصدر السابق، ج 5، ص 126.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

772هـ/1371م. وبات مصير المغرب الأوسط بيد السلطة المرينية، تتحكم فيه إما بشكل مباشر عن طريق إخضاع تلمسان لسلطتها، أو بشكل غير مباشر عن طريق تنصيب السلاطين المواليين لها<sup>1</sup>.

أخذت العلاقة بين الدولة الزيانية و الدولة المرينية بعد الحصار منحا آخر لم تعرفه من قبل، بعد فشل المرينيين في إسقاط دخول تلمسان وإسقاط الدولة الزيانية، التي استرجعت قوتها الإقليمية وهيبته الدولية، فأصبحت الدولة تثير القلاقل للدولة المرينية وتدعم معارضيتها باستقبالهم في البلاط الزياني، وتقديم الدعم العسكري للثائرين على الدولة المرينية<sup>2</sup>.

### ج- معاهدات الصلح بين الدولتين الزيانية والمرينية:

لم تكن الحروب هي المحرك الأساسي للعلاقات بين الدولتين الزيانية والمرينية، بل أينما وجدت الحرب، يعقبها في بعض المرات فترات السلم برغبة من طرف أو كلا الطرفين. فكانت تعقد معاهدات صلح وحسن الجوار، يتم بموجبها تبادل الأسرى و الهدايا. وبالرغم من ذلك، فقد شهدت العلاقات بين الدولتين فترات سلم وهدوء و"إن كان في أغلبه مفروضاً على بني عبد الواد". ولقد تجلت فترات السلم بين الدولتين عندما انشغل المرينيون بالجهاد في بلاد الأندلس، أو فترات ما بعد الحرب التي كانت غالباً ما تنتهي بإبرام اتفاقيات هدنة و صلح، وفي فترات السلم تم تبادل الهدايا بين السلطانين، يقول ابن خلدون: "...ثم بعث إلى يغمراسن كفاء هديته التي أتحفه بها بين يدي غزاته، وكان شغله عنها أمرُ الجهاد، فبعث له فسطاطاً رائقاً كان صنع له بمراكش، و حكمت مموّهة بالذهب والفضة، وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا وإناثا بمراكبها الفارسية، من السروج

<sup>1</sup> د/عبيد داود، المقال السابق، ص209

<sup>2</sup> عرفت الأيام الأولى لأبي يعقوب يوسف العديد من الثورات التي قام بها الطامعون في الحكم من الأسرة الحاكمة والعرب، كثورة محمد بن إدريس بن عبد الحق بن عم الملك بنواحي الورغة جنوب فاس، فأرسل إليه أخاه لكنه انضم إلى الثائر وحاول الفرار إلى تلمسان، فقبض عليهما بتازة وقتلا بفاس، وثار أيضا عرب المعقل بسوس، وثار في الريف بنو وطاس، فقصدتهم أبو يعقوب وأوقع بهم، لكن عمر بن يحيى الوزير فر إلى تلمسان، ولم يلبث أن رجع وعفا عنه السلطان، فكان عثمان بن يغمراسن يستقبل كل الثوار، ما أعاظ السلطان المريني موقف عثمان من أعدائه، فعقد السلم مع ملك قشتالة وتنازل لابن الأحمر عن ثغور بالأندلس، حتى يتفرغ لحرب بني عبد الواد ينظر: الطمار، المرجع السابق، ص98.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

والنسوانية من الولايا، وأحمالا من الأديم المعروف دباغة بالشركسي إلى غير ذلك ممّا يباهي به ملوك المغرب ويتنافسون فيه<sup>1</sup>. "كما جرت أول محاولة لعقد معاهدة صلح بين الطرفين وباقتراح من الجانب المريني سنة 670هـ/1271م، إلا أن السلطان الزياني رفض الصلح قائلاً:

فلا صلح حتى نروي السيف و القنا.....و تأخذ عبد الواد منكم بثأرها  
وأشفي غليلي من مريم حين طغت ..... بسبي غوانيتها و قتل خيارها<sup>2</sup>

كما استهل عثمان بن يغمراسن عهده بمهادنة بني مرين، إذ أوفد أخاه " محمد بن يغمراسن " على يعقوب بن عبد الحق المرابطا بالأندلس فتمّ الصلح بينهما ،وتوجه لتأديب الإمارات الشرقية الموالية للحفصيين من بني توجتن ومغراوة وإلى غاية بجاية فحاصرها، لكنها امتنعت عليه<sup>3</sup>. وفي سنة 762 هـ/ 1360 م أرسل السلطان أبو حمو ابنه أبا تاشفين والشيخ أبي موسى عمران بن موسى أبرز مشايخ بني عبد الواد، ومعهم هدايا إلى نظيره المريني السلطان أبا سالم<sup>4</sup>.

وفي المقابل بعث السلطان المريني أبو زيان بن أبي عبد الرحمن بن أبي الحسن ( 763 - 767هـ/1362-1365م) سنة 764هـ/1362م هدية إلى أمير بني عبد الواد أبا تاشفين<sup>5</sup>. و تنفيذاً لوصية يغمراسن لأبنائه بعدم التعرض لبني مرين<sup>6</sup> ، سعى السلطان الزياني عثمان لعقد الصلح مع السلطان يعقوب المريني سنة 673هـ/1275م ،وقد استفادت كل دولة من الصلح لتحقيق أهدافها ،فالدولة المرينية رأت فيه فرصة للتفرغ للجهاد في الأندلس ، ودعم بني الأحمر ضد

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج، 7 ص 258 .

<sup>2</sup> الميلي: المرجع السابق، ج2، ص422

<sup>3</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص190/192، الطمار: المرجع السابق، يلمسلن عبر العصور، ص98، رمضان شاوش، المرجع السابق، ص81، هوارية بكاي، ص460

<sup>4</sup> السلاوي: أبو العباس أحمد الناصري(ت 1315 هـ / 1897 م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح وتعد أحمد السلاوي،

ج4 ، وزارة الثقافة والاتصال ، 2001 م، ص136

<sup>5</sup> حي ابن خلدون، بغية، المصدر السابق، ج1 ، ص 131 .

<sup>6</sup> عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص123

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

النصارى<sup>1</sup>، فغلبت الدولة الزيانية مصلحة المسلمين في الأندلس على مصلحتها، وعقدت صلحا مع عدوتها، وتبادل الطرفان الهدايا، وكان شرط الصلح أن يتمتع كل طرف عن الآخر، وعدم مساعدة الدولة المرينية للقبائل المناوئة للسلطة الزيانية. وقد منح هذا الاتفاق الفرصة لتلمسان لاسترجاع توازنها، وإعادة سيطرتها القبائل بعيدا عن التدخل المريني في حين رأت الدولة الزيانية فرصة لاسترجاع الأنفاس من أجل إتمام سيطرتها على ما خرج عن سيطرتها من مدن وقبائل، أمثال توجين ومغراوة<sup>2</sup>. استمر الصلح حتى حلول سنة 679هـ/1291م ليتعطل مجددا بسبب :

-مساندة الدولة المرينية للقبائل المعارضة للسلطة الزيانية، والخارجة عن سيطرتها، وهذا ما يعد نقضا صريحا لإحدى أهم بنود إتفاقية الصلح.

-إيواء تلمسان لبعض الشخصيات الثائرة على القصر المريني كما أشرنا إليه سابقا.

-استمرار العلاقات الحسنة و المميزة بين بني زيان و بني الأحمر، الأمر الذي فسرتة السلطة الزيانية بأنه موجه ضدها .

-فشل السلطان يوسف بن يعقوب المريني في تحقيق نصر واضح بالأندلس، بالإضافة إلى المشاكل الداخلية التي بدأت تهدد البيت المريني<sup>3</sup>، فحاول تعويض ذلك بنصر آخر على حساب الجارة تلمسان<sup>4</sup>.

وفي سنة 674هـ/1276م سعت الدولة المرينية إلى عقد صلح مع نظيرتها الزيانية بهدف التفرغ للجهاد في الأندلس، في حين تفرغ بنو مرين للجهاد في الأندلس. إلا أن هذا الصلح لم يعمر طويلا، ونقضت بنوده الدولة المرينية حين أقبلت على مهاجمتها تلمسان سنة

<sup>1</sup> ابن أبي زرع، روض القرطاس، ص 317، الناصري: الاستقصاء: ج3، ص39

<sup>2</sup> د/لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص130/131.

<sup>3</sup> للمزيد عن المشاكل الداخلية و الأخطار التي كانت تهدد البيت المريني و كادت تعصف به أنظر: د/محمد محمد أحمد إسماعيل: المرجع السابق، ص287، وما يليها.

<sup>4</sup> بسام شقدان، المرجع السابق، ص97/98.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

680هـ/1281م، بحجة تعطيل الإتفاق الذي قام بين الدولة الزيانية و بني الأحمر بالأندلس ضد الدولة المرينية.

تجددت فترات السلم بين الجانبين، وهذه المرة مباشرة بعد رفع الحصار الكبير والذي كان خلاصه نتيجة موت السلطان المريني أبي يعقوب الغير متوقعة سنة 707هـ/1307م<sup>1</sup>، والتي قلبت موازين القوى لصالح سلطان تلمسان أبي حمو موسى الأول (708-718هـ/1308-1318م)، فعقدت الدولة الزيانية إتفاقية صلح مع العاهل المريني الأمير أبي ثابت<sup>2</sup> حفيد السلطان المغدور، والذي تولى القيادة بعد جده، وقد حدد الاتفاق الجديد طبيعة العلاقة بين الدولتين لحوالي عقدين من الزمن، ومن أهم البنود التي تم الإتفاق عليها :

- أن تقدم الدولة الزيانية الدعم الأمير المرين في نزاعه على السلطة في فاس، وأن تكون تلمسان ملجأ له في حالة فشله .

- أن يتنازل الأمير المريني على جميع الأراضي المغرب الأوسط التابعة لسلطة تلمسان، التي إحتلها المرينيون قبل وأثناء الحصار الطويل لتلمسان. إضافة إلى التنازل عن جميع الأراضي التي استولى عليها السلطان يوسف من بلادهم<sup>3</sup>.

- عدم المساس بالمنصورة و الإبقاء كما هي عليه<sup>4</sup>.

نستنتج من خلال الأحداث التاريخية أن التوتر و الصراع بين المغرب الأوسط والمغربيين الأدنى والأقصى كان السمة البارزة ، الأمر الذي ترك حالة من عدم الاستقرار السياسي والأمني والذي كاد يكون مطبقا، كما أن آثار هذا الصراع لم يقتصر على الأسر والعروش السلطوية، بل

<sup>1</sup> السلطان أبي يعقوب المريني: تولى الحكم سنة 675هـ/1286م، قاد العديد من الحملات العسكرية باتجاه الأندلس ضد النصارى

، عنه ينظر: ابن أبي الفاسي: روض القرطاس، ص374، الناصري، المصدر السابق، ج3، ص188،

<sup>2</sup> أبو ثابت: هو الأمير عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق المريني، بويع سلطانا على الدولة المرينية بتلمسان مباشرة بع مقتل

جده أبو يعقوب سنة 708هـ/1308م، و مات مقتولا بعد صراع على السلطة سنة واحدة بعد تعيينه. المراكشي: الحلل

الموشية، ص158.

<sup>3</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص211

<sup>4</sup> الناصري: الاستقصاء، المصدر السابق ج3، ص80، بورويبة، الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ج3، ص374.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

خيمت على عموم السكان الدولة بمختلف شرائحهم .و ما أجم أكثر هذه الحالة ،الصراعات الداخلية على السلطة بين فروع الأسرة الزيانية ،بل وحتى داخل الفرع الواحد <sup>1</sup>.وأذكى هذه الصراعات تدخل العرشين الحفصي والمريني لصالح طرف على حساب الطرف الآخر لزعة أركان الدولة ،والظفر بتأييد من يصل إلى العرش .

### 4-علاقة الزيانية الأندلسية :

كانت العلاقات الزيانية مع بلاد الأندلس جيدة على العموم ،وعززها التخوف الذي راود بني الأحمر ملوك غرناطة<sup>2</sup> تجاه بني مرين، لا سيما في عهد السلطان محمد الفقيه الذي استدعى السلطان المريني يعقوب بن عبد الحق، ثم خشي أن يحصل معه مثلما حصل للمعتمد بن عباد مع يوسف بن تاشفين كما سبق وأشرنا لذلك، ما جعل محمد الفقيه يبحث عن طريقة للخلاص منه، و ذلك بالعمل على تمتين علاقاته السياسية مع المغرب الأوسط وسلطانه العبد الوادي يغمراسن بن زيان.<sup>3</sup>ومن مظاهر تلك العلاقات ،إستتجاد يغمراسن ببني الأحمرالذين كان لهم نفوذ كبير على الدولة المرينية ،أو على الأقل مصالح مشتركة بينهما<sup>4</sup> ،فحث ابن الأحمر السلطان المريني أبي العباس عن كف يده عن حرب ابن زيان،إلا أن السلطان المريني أصر على موقفه وغزى تلمسان .

<sup>1</sup> بوزيان الدراجي، المرجع السابق،ص32-36. بسام شقدان،المرجع السابق،المرجع السابق،ص101

<sup>2</sup>أصبحت غرناطة لا تمثل سوى رقعة ساحلية ضيقة للجنوب الشرقي لشبه جزيرة إيبريريا ،تمتد من ألبيرة شرقا إلى رندة غربا ،وهي محصورة بين الوادي الكبير و البحر المتوسط،في مسافة يبلغ عرضها مرحلة واحدة ،و تتمثل أهمية هذه المملكة الصغيرة في إعتبارها إمتداد للوجود الاسلامي بالأندلس ،و ملجأ للمسلمين الفارين من من المناطق التي استولى عليها النصارى الإسبان،محمد العروسي المطوي:الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،ط ج م ،دار الغرب الإسلامي،1982،ص244

<sup>3</sup> إن العلاقات السياسية بين الأندلس والمغرب الأوسط سابقة للعهد الزياني، إذ ارتبط القطران بعلاقات متينة شملت مختلف المجالات منذ عهد الدولة الأموية بالاندلس، ينظر عبد العزيز سالم،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص 96.

<sup>4</sup>إدريس مصطفى،المرجع السابق،ص294.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

تبادل الهدايا والأموال والرسائل والسفارات بين سلاطين الدولتين ( بني الأحمر وبني زيان)، فأرسل يغمراسن بني زيان إلى بني الأحمر عددا من الخيول العتاق، قدرت بأكثر من ثلاثمائة رأس مع الملابس الصوفية<sup>1</sup>، كما أن بني الأحمر قد طالبوا من يغمراسن بن زيان التعاون معهم من أجل ضرب المرينيين، إذ اتفقا على مهاجمة بني زيان لحدود بني مرين حتى يصرف يعقوب بن عبد الحق المريني أنظاره عن الجواز إلى الأندلس، وبالفعل راح يغمراسن يغير على حدود الدولة المرينية رغم مطالبة المرينيين للصلح، فدار قتال بين الطرفين قرب وادي تافنة سنة 679 هـ/ 1281 م انهزم فيه الزيانيون<sup>2</sup>.

لم تقتصر العلاقات السياسية بين الدولتين على عهد يغمراسن بل تواصلت من بعده، وسار ابنه سعيد عثمان (681-703 هـ/ 1283-1304 م) على نهجه، فقدم مساعدات غذائية للأندلس، وتلقى مقابل صنيعه الهدايا . كما لم يغفل خليفته أبا تاشفين قضية الجهاد في الأندلس حسب الطريقة التي رسمها له جده يغمراسن، وذلك بالتحالف مع بني الأحمر، وبعث الوفود والسفارات لتنظيم هذا التحالف الاستراتيجي، وخاصة عندما عقد يوسف بن يعقوب المريني الصلح مع قشتالة ليتفرغ لمحاربة بني عبد الواد<sup>3</sup> وبرزت علاقات التعاون بين بني عبد الواد و بني الأحمر بشكل أكبر في عهد السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني الذي ولد في مدينة غرناطة، ولعل ذلك جعله يحن كثيرا إليها ويعمل على تمتين علاقاته بها .<sup>4</sup> وكان يتبرع سنويا بالمال والزرع والخيل لفائدة مسلمي الأندلس لتدعيم جهادهم ضد النصارى<sup>5</sup> معتبرا ذلك بابا من أبواب الجهاد المتعددة، كما كانت له مواقف أخرى مشرفة في إنقاذ الأندلس من الهلاك، فقد وجه إليهم سنة 763 هـ/ 1361 م

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي المرجع السابق ج 5، ص 166 .

<sup>2</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المرجع السابق، صص 337/336 .

<sup>3</sup> دريس بن مصطفى: المرجع السابق، ص 300

<sup>4</sup> أبو حمو موسى: الثاني ولد سنة 722 هـ / 1322 م بمدينة غرناطة، ينظر: ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق هاني

سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 2006 ص 76 .

<sup>5</sup> المقرئ:، تفح الطيب، المصدر السابق، ج 6، صص 510/508.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

خمسین ألف قدح من الزرع .وتلقى أبا حمو موسى الثاني رسائل عديد من دولة بني الأحمر كتب أغلبها الوزير لسان الدين بن الخطيب<sup>1</sup> والتي كثيرا ما كان يرفقها بقصائد تهنئة<sup>2</sup>،

ومثال ذلك القصيدة التي بعثها له مع رسالة سنة 774هـ/ 1373م ومطلعها:

وقف الهواء على ثناء لسانني	رعيا لما أوليت من إحسان
فكأن ما شكرني لما أوليته	شكر الرياض ل عارض النيسان
أنا شيعه لك حيث كنت قضية	لم يختلف في حكمها نفسان
ولقدت شاجرت الرماح فكنت في	ميدان نهرك فارس الفرسان <sup>3</sup>

وكان أبو حمو موسى الثاني يمد في كل سنة أهل غرناطة بالزرع والمال والخيل، كما قام في مناسبتين، الأولى خلال سنة 763هـ/1361م و الثانية خلال سنة 767هـ/1365م بافتداء جميع

المسلمين لدى النصارى<sup>4</sup> وقد عبر الوزير لسان الدين بن الخطيب عن ذلك بقوله:

لقد زار الجزيرة منك بحر	يُمد فليس نعرف له جزراً
أعدت لنا بعهدك عهد موسى	سمي كف هي تتلوا منه ذكراً
أقمت جدارها وأفذت كنزاً	ولو شئت لاتخذت منه أجراً <sup>5</sup>

كما قال في قصيدة أخرى جاء فيها:

أنت الذي أمددت ثغر الله بالصـ	دقات تلبس كرهة إبليسوا
وأعنت أندلسا بكل سبيكة	موسوية لا تعرف التدنيسا
وشحنته بالبر في سبيل الرضا	والبر قارب قاعها القاموسا <sup>1</sup>

<sup>1</sup> حول نماذج من هذه الرسائل التي بعث بها الوزير لسان الدين بن الخطيب للسلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، ينظر: يحيى بن خلدون

،المثدر السابق، ج2، ص262

<sup>2</sup> المقرئ، نفع الطيب، المصدر السابق، ج7، ص299.

<sup>3</sup> نفسه، ج8، صص 193/192.

<sup>4</sup> للمزيد عن تفاصيل افتداء ابي حمو موسى الأول للأسرى، أنظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص114 و ص193

<sup>5</sup> مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القدم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت)، ص448.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ويبدو أن المساعدات العسكرية اقتصرت على المساعدات المالية ويعتقد البعض أن المساعدات الزيانية لم تصل إلى حد الإمداد العسكري بسبب خوفهم من أن يتركوا بلدهم عرضة لأطماع الحفصيين والمرينيين وقد يكون أيضا بسبب بعد المسافة.<sup>2</sup>

هذه الرسائل والتعاون بين الحاضرتين يدل على مدى عمق العلاقات السياسية بين الدولتين وتميزها، فتبادلا سلاطين الدولتين الهديا، ومن ذلك على سبيل المثال: أن السلطان أبا عبد الله محمد الغني بالله أرسل رسوله في أول ذي رجب من سنة 774هـ/1373م بهدية أتحف بها السلطان أبو حمو موسى الثاني "وهنا، فأكرم السلطان نزله، وأرجعه بما يناسب تودد صاحبه من الشكر والثناء العاطرين"<sup>3</sup>، وهذا ما جعل المغرب الأوسط وعاصمته تلمسان محطة هامة من محطات الهجرات الأندلسية سواء قبل سقوط غرناطة أو بعدها، إذ استقر الكثير من الأندلسيين بالمغرب الأوسط وخاصة بالعاصمة تلمسان التي تشكلت بها جاليات أندلسية عديدة، كأسرة بني وضاح، بني ملاح، العقبانيون وغيرها من الأسر التي ساهمت مساهمة فعالة في النشاط السياسي والعلمي بتلمسان<sup>4</sup>، وذلك من خلال الوظائف الهامة التي تقلدها بعض أفرادها، كالحجاجة وغيرها، أو من خلال دفع الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب الأوسط، إذ أنجبت هذه الأسر عدد من العلماء الذين ساهموا بدور فعال في ازدهار الحضارة الزيانية<sup>5</sup>. ونشير على أن العلاقات التي ربطت بين

---

<sup>1</sup> وهي قصيدة طويلة جدا أتبعها لسان الدين بن الخطيب بنثر بديع مما جاء فيه " هذه القصيدة نفثة من باح بسر هواه، ولي دعوة الشوق العاثر بلبه، وقد ظفر بمن يهدي خبر حواه إلى محل هواه، ويختلس بعث تحيته إلى مثير أريخته، وهي بالنسبة إلى ما يعتقد من ذلك الكمال الشاذ عن الآمال عنوان من كتاب..."، المقرئ: نفع الطيب: المصدر السابق، ج7، صص 307/299 .

<sup>2</sup> وعبد الفتاح مقلد الغنيمي المرجع السابق، ج 5 ص 167.

<sup>3</sup> المقرئ، نفس المصدر، ج2، ص 524.

<sup>4</sup> يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 205.

<sup>5</sup> مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 64، الأندلس في عهد بني الأحمر، دراسة تاريخية وثقافية (635-897هـ/1238-1492م)، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2012، محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ص 401.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

تلمسان وغرناطة لم تفتأ تتسع بطابع التعاون و التضامن وحسن الجوار طيلة عهد دولة بني نصر، حيث أن جيش هؤلاء كان يشمل كثيرا من فرسان بني عبد الواد صمن فرقة الغزاة<sup>1</sup>. ونظرا لتمييز العلاقات السياسية بين الدولتين بني الأحمر في الأندلس وبني زيان في المغرب الأوسط فقد حرص سلاطين بني زيان على استقبال المهاجرين الأندلسيين بحفاوة كبيرة، مثلما فعل السلطان يغمراسن بن زيان، وأبي حمو موسى وأحمد العاقل (834-862هـ/1431-1459م) الذي أنزل كل مهاجر بالموضع الذي يليق به، فأنزل العلماء والوجهاء بالعاصمة تلمسان، وأنزل التجار والحرفيين بدرج خاص بهم عرف بدرج الأندلسيين<sup>2</sup>. وهذا الاهتمام الكبير من قبل السلاطين الزيانيين بالمهاجرين جعل الكثير من مدن المغرب الأوسط كتلمسان، ندرومة، هنين، تنس، الجزائر، بجاية... وجهة من الوجهات المفضلة للمهاجرين الأندلسيين<sup>3</sup>.

وبعد سقوط مملكة غرناطة يوم 02 ربيع الأول سنة 897هـ/02 جانفي 1492م<sup>4</sup>، تواصل تدفق الأندلسيين على مدن المغرب الأوسط هروبا من الاضطهاد النصراني، بما فيهم السلطان محمد أبو عبد الله آخر سلاطين بني الأحمر بعدما سلم مدينته غرناطة للإسبان<sup>5</sup> غادر الأندلس بعد ما رفض الدجن، وقصد ميناء وهران ومنه انتقل إلى تلمسان<sup>6</sup>، فاستقبله السلطان الزياني أبو عبد الله الثالث المكنى بالثابثي<sup>7</sup> بما يليق بمكانه من الحفاوة و الاكرام. وعموما يمكن القول أن العلاقات السياسية بين دولتي بني الأحمر والدولة الزيانية كانت عميقة ومتميزة، ولكن رغم ذلك لم

<sup>1</sup> عبد الحميد حاجيات: تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة في العصر الوسيط، مجلة عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، ع2، صيف 2011، ص41.

<sup>2</sup> ابن مريم الشريف، المرجع السابق، ص 127.

<sup>3</sup> أبو العباس الغريبي، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية، تح رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، صص 14/37/40، عبد العزيز فيلاي، المرجع السابق، ص 175. عبد الحميد حاجيات: المقال السابق، ص41.

<sup>4</sup> للمزيد عن تسليم غرناطة و ما تبعها من أحداث :نظر:نفتح الطيب، ج6، ص281، محمد العروسي: المرجع السابق، ص250

<sup>5</sup> وثيقة التسليم كانت تشتمل على 67 شرطا، للإطلاع أهم الشروط :نظر:المقري، نفتح الطيب، المصدر السابق، ص277.

<sup>6</sup> بوحسون عبد القادر، المرجع السابق، ص 52. مجلة عصور جديدة، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، ع2، صيف 2011، ص143.

<sup>7</sup> المقري: نفتح الطيب، المصدر السابق، ج4، ص524.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

تكن في مستوى علاقات بني الأحمر ببني مرين بسبب إغفال الزيانيون في كثير من الفترات أمر الجهاد بالأندلس، ولم تصل العلاقات درجة التآزم، ومرد ذلك وعدم اشتراكهما في حدود برية أو وجود نقاط تماس بينهما حدود برية بين الدولتين، بسبب انشغالهما بأوضاعهما المحلية المتأزمة. فدولة بني زيان إنكفات تدافع عن حدودها وكيانها من هجمات عدويها التقليديين من جهة، وانشغالهم بالقضاء على ثورات القبائل المعارضة لهم من جهة، ودولة بني الأحمر ظهرت في وقت عصيب، تمثل في تكالب القوى المسيحية على ما تبقى من أراضي المسلمين بالأندلس، ناهيك عن تسلط بني مرين متذرعين بالجهاد المقدس، وتصارع بني الأحمر فيما بينهم للظفر بالسلطة، ومن هنا يتضح لنا نوع من التشابه في الظروف بين الدولتين، وربما ذلك كان سببا في تحالفهما<sup>1</sup> كما أشرنا إليه.

### ثانيا-العلاقات الداخلية للدولة الزيانية:

#### 1-علاقات الدولة الزيانية مع القبائل البربرية:

إذا كان هذا الجو المشحون من التوتر والاضطراب الأمني الذي مرّ به المغرب الأوسط كان بسبب الصراع الدائم بين الأسر الثلاث المشكّلة للمغرب الإسلامي والتنافس على السلطة، فإن لعصيان وتمرد القبائل البربرية المتمثلة في توجين ومغراوة و بني راشد<sup>2</sup> التي كانت ترى كل واحدة أنّها أحقّ بقيادة زمام أمور المغرب الأوسط، كان له نصيب في هذا الأمر. سواء بعملها على دعم ومساعدة أعداء تلمسان، كالدعم الذي قدمته قبيلتي توجين ومغراوة للدولة الحفصية لغزو تلمسان سنة 693هـ/1241م، مقابل إنشائها ممالك على حساب المملكة الزيانية، حتى تكون حصنا منيعا وحاجزا بين المملكتين الحفصية والزيانية<sup>3</sup>. كما كانت قبيلة مصمودة من من أشدّ أعداء الدولة الزيانية، وسبب ذلك راجع إلى موقف بني عبد الواد من ثورة ابن غانية، فقدمت مصمودة الدعم للمرينيين في غزوهم لتلمسان سنتي 670هـ/1271م و 753هـ/1353م.

<sup>1</sup> عبد الحميد حاجيات: المرجع السابق، ص 39.

<sup>2</sup> للمزيد من التفاصيل، ينظر، عبد الرحمن ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج 7، ص 75-76-77.

<sup>3</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 206-التنسي، المصدر السابق، ص 118

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

فكانت هذه القبائل تستغل الظروف العصيبة التي تمر بها تلمسان كتعرضها لهجوم أو حصار من طرف أحد الجيران،أو وفاة سلطان أو تمرد داخلي ،وإذا ما تحقق أحد هذه الأسباب ،تشق القبائل عصا الطاعة.

وكانت السلطة الزيانية من جانبها تعمل دائما على المحافظة على استقرار ووحدة الدولة، فاسترجع السلطان عثمان بن يغمراسن بعد توليه الحكم سنة 681هـ/1283م مدن مليانة،شرشال، تنس وجبل وانشريس التي كانت تحت سيطرة مغراوة.كما أخضعت تلمسان قبيلة كومية في المناطق الساحلية سنة 749هـ/1357م بعد حروب عديدة.<sup>1</sup>و باتت العلاقة بين السلطة المركزية والقبائل البربرية تحتكم إلى مبدأ مصالح الطرفين،وهذا ما يفسر وقوف بعض القبائل وحتى منها المعادية في صف الدولة الزيانية في حروبها مع الجارتين .وقد لا نصدق إذا قلنا أن قبيلتي مغراوة وتوجين عملتا رفقة القبائل العربية والحفصيين على عودة الأمير أبي حمو موسى الثاني لاستلام سلطة تلمسان بعد جلاء المرينيين عنها سنة 759هـ/1357م.<sup>2</sup>

### 2- علاقة الدولة الزيانية مع القبائل العربية :

لا يمكن إغفال الدور السياسي الذي لعبته القبائل العربية المتفرعة من بني سليم و بني هلال،والذي لم يكن البتة قارا، بل كانت تسيره المصالح والأهواء السياسية<sup>3</sup>.فأحيانا تكون حليفة للسلطة المركزية ضد القوى المناوئة من القبائل الثائرة أو الحملات الحفصية شرقا أو المرينية غربا، وأحيانا أخرى تكون عوناً لأعداء الدولة .فكان نفوذ هذه القبائل يتحدد حسب قوة أو ضعف السلطة الزيانية التي لم تتمكن في كثير من الأحيان الاستغناء عن هذا الدعم ،بل كانت تسعى إليه جاهدة من خلال منحها امتيازات واسعة وإقطاع أراضي شاسعة بغية كسبهم كقوة في حروب

<sup>1</sup> بسام كامل،المرجع السابق،ص 133.

<sup>2</sup> حاجيات ،أبو حمو الثاني حياته وآثاره، صص88-89-90.ينظر أيضا :

Victor Piquet , Autour des monuments musulmans du Maghreb: Algérie.- Maroc  
Volume 1 de Autour des monuments musulmans du Maghreb: esquisses historiques,  
G.-P. Maisonneuve, 1948, p186

حاجيات، المرجع السابق،ص 29.<sup>3</sup>

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الدولة سواء ضد القبائل الأخرى، أو ضد القوى الخارجية. فتحالفت القبائل العربية من أمثل سويد وزغبة مع السلطة المركزية لصدّ الاعتداءات الخارجية، وبدا ذلك واضحا خلال سنوات 657هـ/1257م - 670هـ/1271م ضد الدولة المرينية، وكان يغمراسن سيصطحب أفراد هذه القبائل في معاركه<sup>1</sup>. كما استعان بهم السلطان أبا ثابت سنة 752هـ/1351م في حربه ضد الدولة المرينية<sup>2</sup>. وكانت زغبة والديالم وحصين وسويد وبني يعقوب والعطاف<sup>3</sup> خير عون لأبا حمو موسى الثاني في حركته إلى بجاية سنة 769هـ/1367م واستفحل أمر القبائل العربية، حتى أصبح منصب السلطان يتحدد بمدى قوة نفوذ هذه القبائل. بمساعدتها على عودة الأسرة الزيانية إلى سدة الحكم من جديد بعد طرد المرينيين. ففي سنة 749هـ/1347م ساعدت قبيلتي زغبة وسويد على عودة السلطان أبي ثابت وشقيقه الأمير أبي سعيد إلى الحكم. وكذا مساعدة أبي حمو موسى الثاني في وصوله إلى عرش تلمسان فور انصراف أبي عنان عنها سنتي 759هـ/1357م و 772هـ/1371م<sup>4</sup>.

وهكذا انقلب السحر على الساحر، فبعد أن كان يغمراسن بن زيان يصطنع الأحلاف من عشائر وقبائل وأحلاف زغبة<sup>5</sup> بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار<sup>6</sup>، وحتى بالمواجهة العسكرية إن اقتضى الأمر كذلك<sup>7</sup>، حتى أصبح خلفاءه من الأسرة الزيانية يرضخون لرغبة القبائل التي أصبحت تتحكم بالطرق البرية والتجارية الواصلة بين المدن، وفرضوا ضريبة على

<sup>1</sup> الناصري، المصدر السابق، ج3 ص 31

<sup>2</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج 2، ص 35.

<sup>3</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج 7، ص 562.

<sup>4</sup> بسام كامل، المرجع السابق، ص 128.

<sup>5</sup> "... لما ملكت زناتة بلاد المغرب الأوسط، ونزلوا بأمصاره، دخلت زغبة التلول و تغلبوا فيها، ووضعوا الإتاوة على الكثير من أهلها بما

جمعهم و زناتة من البداوة و عصبية الحلف ... " أنظر عبد الرحمن ابن خلدون، العبر...، المصدر، ج7، ص ص 85-86

<sup>6</sup> نفسه ص 106.

<sup>7</sup> يروي يحيى ابن خلدون أن يغمراسن غزا العرب في معاقلم بالصحراء أكثر من اثنين و سبعين غزوة، أنظر يحيى ابن خلدون، المصدر

السابق، ج 1، ص 207

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

منطقة هنين، ولم يسمحوا للسكان بالمرور دون ضريبة<sup>1</sup>. وأصبحت السلطة المركزية مشلولة أمام نفوذ القبائل العربية التي استفحل أمرها في القرن الثامن الهجري وما بعده، وزعزعت الاستقرار السياسي ليس في بلد المغرب الأوسط فحسب، بل في كامل بلاد المغرب الإسلامي.

ومن نتائج الصراعات الخارجية والداخلية أن أغلب سلاطين بني عبد الواد، إمّا قتلوا في المعارك التي قامت ضدهم، أو بتدبير من المتآمرين من أبناء الدولة<sup>2</sup>. ففي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وحده قتل سبعة منهم. وربما لأجل هذه الظروف وغيرها جاء وصف لسان الدين بن الخطيب لمدينة تلمسان التي كانت نموذجا مصغرا لبلاد المغرب الأوسط بقوله: "...إلا أنها بسبب حب الملوك مطمعة للملوك، ومن أجل جمع الصيد في جو الفرا مغلوبة للأمر، أهلها ليست عندهم الراحة، إلا فيما قبضت عليهم الراحة، ولا فلاحا، إلا لمن رسم الفلاحا، ليس بها لسع العقارب إلا فيما بين الأقارب، ولا شطارة، إلا فيمن ارتكب الخطارة"<sup>3</sup>.  
والعبدري له ما يقول في الأوضاع التي اجتاحت بلاد المغرب الأوسط خلال رحلته الشهيرة في نهاية القرن السابع الهجري فنذكر: "ثم وصلنا مدينة تلمسان، فوجدناها بلد حلت به الزمانة، وأخلت به حوادث الحدثنان، فلم تبقى به علالة، ولا تبصر في أرجائه للظمان بلالة، وقد شاهدت جمعا من الحجاج ينيفون عن الألف، فأعطاهم ملكها دينارا واحدا"<sup>4</sup>.

وحتى الرحالة الأندلسي خالد البلوى له وصف لهذه الحالة سواء أثناء زهايه لبلاد المشرق، أو خلال عودته منها مرورا ببلاد المغرب حيث ذكر: "أن جبال المغرب الأوسط ووهادها

<sup>1</sup> بسام كامل، المرجع السابق ص 131

<sup>2</sup> محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، أفريقيا الشرق، ب ط، 1991 ص 49.

<sup>3</sup> أحمد بن أحمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج7، دار صادر، بيروت، 1408هـ/

1988 م، ص 135

<sup>4</sup> للمزيد من التفاصيل، ينظر محمد العبدري البلنسي، الناظر المطرق في خير الرحلة إلى المشرق (الرحلة المغربية)، تحقيق أحمد بن جدو،

مطبعة البعث، قسنطينة ب ط، بدون تاريخ، ص 09.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ونجودها هي مسالك للذئاب واللصوص والأسود<sup>1</sup>. كما ذكر أنه نجا بأعجوبة من قطاع الطرق وهو يغادر بلاد العنّاب في رجب من سنة 736هـ/1336م.<sup>2</sup> هو عائدا إليها في شوال سنة 740هـ/أبريل 1340م ،تعرض كذلك لهجوم بين بجاية و الجزائر<sup>3</sup>.

وإذا كنا نبدي نوع من التحفظ لما لمسناه من خلال وصف الرحالة وتحامل ومبالغة العبدري في وصف سكان المغرب الأوسط وسلطته ومدنه خاصة مدينة تلمسان ،فهذا لا ينكر الوضع المتردي الذي مرّ به المغرب الأوسط في أحلك أوقاته ،ولا ربّما هذه الرحلات التي رسمت هذه الصورة القائمة تزامنت وهذه الأوقات العصيبة.

لقد أثرت هذه الأوضاع السياسية المتردية على باقي مناحي الحياة في بلاد المغرب الأوسط، وانعكست ظلالها على الحياة الاقتصادية و الاجتماعية التي مسّها التدهور و الانهيار بسبب انعدام الاستقرار السياسي الأمني في أغلب الأوقات نتيجة التمرد و العصيان والحروب الطويلة بين القوى الثلاث و الفتن الداخلية .

فالقبايل العربية والبربرية ساهمت في تردي الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب الأوسط بضغطها المتواصل على المناطق النائية ،مقوضة بذلك الكثير من مظاهر العمران ،فكان مصير المغرب من وراء هذا الحضور ،التخريب الذي لحق أكثر مدنه وبسائطه : " وإفريقيا والمغرب لما جاز إليها بنو هلال وبنو سلم منذ أول المائة الخامسة ،وتمرسوا بها لثلاث مائة من السنين ،قد لحق بها وعادت بسائطه خرابا كلّها بعد أن كان ما بين السودان البحر الرومي ملّه عمراننا تشهد بذلك آثار العمران فيه من المعالم و تماثيل البناء وشواهد القرى والمدن"<sup>4</sup>. وهذا ما أدى إلى تراجع مكانة مدن داخلية هامة بالمغرب الأوسط ،وحتى اختفائها باستثناء العاصمة تلمسان .

<sup>1</sup> خالد بن عيسى البلوي ،تاج الفرق في تحلية علماء المشرق ،(الرحلة الحجازية ) ،تحقيق الحسن بن عمر السائح ، ج 1، مطبعة فضالة الحمديّة، المغرب ، ب ط، بدون تاريخ، ، 152.

<sup>2</sup> البلوي، المصدر السابق، ج 1، ص 17.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص 164-165.

<sup>4</sup> عبد الرحمن ابن خلدون،المقدمة،المطبعة الشرقية ، ب ط، بدون تاريخ، ص 168

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

كما أسفرت الحروب والصراعات بين الجيوش إلى تحطيم البنية الاقتصادية للدولة، فرسّمت صورة شبه قاتمة، غفلت جلّ المصادر على إبرازها بشكل جلي ومستقل، إلا في بعض الإشارات في معرض الحديث عن الأحداث السياسية والعسكرية. وبات المجتمع الزياني عرضة لشبح المجاعة الهالكة والأوبئة الجارفة عقب كل فتنة أو حرب أو حصار. وما يتبع ذلك من خراب المعامل، و تقلص المساحة المزروعة، و ردم الآبار وتخریب العيون، وإتلاف الزروع و حرقها، وتقويض دعائم الحضارة، ناهيك عن استنزافها لجزء مهم من المؤن والأقوات، إلا أنّ الجانب الأخطر لهذه الحروب والفتن، هو زعزعتها للنشاط الفلاحي بهجرة الفلاحين لمزارعهم التي أصبحت عرضة لعبث الغزاة.

والأمثلة التي ذكرناها سابقا كافية لإعطائنا ولو صورة تقريبية للوضع الذي كانت تؤول له الدولة الزيانية بعد انفراج كل أزمة، ويكفي بنا الاستشهاد بالحملة التي قام بها السلطان المريني أبي يعقوب سنة 670هـ/1272م وحصاره لمدينة تلمسان، وهذا ما فسح المجال لقبيلة توجين المناوئة للسلطة المركزية لاستغلال الفرصة: "...فقطعوا الثمار، ونسفوا الآبار، وخرّبوا الربوع، وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة و الدوم...<sup>1</sup>". هذا الحال بعد حرب واحدة، فكيف سيكون حال الدولة بعدة حروب لا تكاد تنقطع إلا ناذرا، وما يصاحب تلك الحروب من حصار وتحطيم للإنتاج ووسائله. وهذا ما ترجمه الحصار الطويل الذي تعرضت له تلمسان بداية من سنة 698هـ/1299م "فكانت مدة هذا الحصار الأكبر والخطب الشديد ثماني سنوات و ثلاثة أشهر وخمسة أيام، أطلق خلالها المرينيون أيديهم على المنازل "نهبا واكتساحا"<sup>36</sup> وأصدروا بقتل كل من يدخل بضاعة أو مواد غذائية إلى تلمسان، فتضرر السكان من داخلها لانعدام الأقوات باستنفاد المخازن فلم يطق السكان تحمل هذه المجاعة<sup>2</sup> التي بلغ فيها عدد موتى تلمسان قتلا وجوعا زهاء مائة وعشرون ألف، وثمان صاع قمحهم إلى دينارين

<sup>1</sup> ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، ص ص 131-132

<sup>2</sup> أبو عبد الله محمد الخطيب ابن مرزوق، المصدر السابق، ص ص 476-477.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

وربع الدينار ،وصاع شعيرهم إلى نصف ذلك.<sup>1</sup> وعن آثار حصار يوسف ابن يعقوب على أسعار مختلف السلع يذكر عبد الرحمن ابن خلدون : "فكان ثمن مكيال القمح الذي يسمونه البرشالة وبتبايعون به مقدار اثني عشر رطلا ونصف مثقالين ونصفا من الذهب العين ،وثنمن الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ،ومن الضأن سبعة مثاقيل ونصف ."<sup>2</sup> بل تعدى ذلك إلى إقبال الناس على شراء لحم الجيفة من البغال والحمير وغيرهما .وهذا ما يفسر انقطاع إمداد سكان المدينة بالمؤونة طول مدة الحصار وما صاحب ذلك من تعطيل للإنتاج الفلاحي وبات حصاد المحصول رهين تقلب الأوضاع.

ولتغطية العجز المادي الناجم عن كثرة الحروب والصراعات ،لم يكن أمام الدولة سوى اللجوء إلى خيار قاسي نوعا ما على السكان ، فكانت الضرائب غير الشرعية المفروضة، إحدى العوامل التي ساهمت في إفقار قطاع واسع من المجتمع الزياني ، ذلك أن الدولة وبسبب شح الموارد الاقتصادية كانت تفرض ضرائب ثقيلة ومتنوعة لسد حاجتها المتزايدة إلى الأموال لتهيئة للجيش واستعدادا للحروب.<sup>3</sup> فكانت الزراعة أكثر القطاعات تضررا من السياسة الجبائية ، لأنها قوام الحياة بالمغرب الأوسط. وقد عكست النوازل الفقهية الدور الخطير الذي لعبته هذه السياسة في توجيه الزراعة، لقد كانت السياسة الجبائية التي فرضها بعض سلاطين بني زيان كارثة على الفلاحين حيث أرغموهم على دفع الضرائب الأمر الذي اضطر الفلاحين إلى هجر أراضيهم، كما عمد بعضهم إلى تقليص مساحة الإنتاج التي يملكها بتقطيع أشجارها، وبتف زروعها<sup>4</sup> لتخفيض تكاليفه الجبائية .

<sup>1</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص211

<sup>2</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، العبر... المصدر السابق، ج7، ص128

<sup>3</sup> بوداود عبيد، ظاهرة التصوف في المغرب الأوسط ما بين القرنين السابع و التاسع الهجريين (13-15هـ) ، دراسة في التاريخ

السوسيو-ثقافي، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2004، ص185.

<sup>4</sup> نفسه، ص187.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

وما يفسر ثقل هذه الضرائب، المغارم التي ألغها السلطان المريني أبو الحسن على بن عثمان المريني (731-752هـ) عقب حملته لاحتلاله لتلمسان سنة 737هـ<sup>1</sup>. وفي حديث يحيى ابن خلدون عن السلطان الزياني أبي تاشفين بن أبي حمو قال: "...رفع عن العامة مبتدع الوظائف"<sup>2</sup>

فالساسة الضريبية لم تراعي البتة الضرورات الاقتصادية ومستوى الحياة الاجتماعية، بل هيئت الأرضية الخصبة لانتشار المجاعة. "... أما المجاعات فلقبض الناس أيديهم عن الفلح في الأكثر بسبب ما يقع في آخر الدولة من العدوان في الأموال و الجبايات، أو الفتن الواقعة في انتقاص الرعايا وكثرة الخوارج لهمم الدولة، فيقل احتكار الزرع غالبا".<sup>3</sup>

### ثالثا- المعاهدات و السفارات عند الزيانيين:

"والأصل فيها أن تكون بين ملكين مسلم وكافر، أو بين نائبيهما أو بين أحدهما ونائب الآخر... وقد يتعاقد عظماء أهل الإسلام على التوادع والتسالم واعتقاد المودة والتصافي والتوازر والتعاون والتعاقد والتناصر، ويشترط الأضعف منهم للأقوى تسليم بعض ما في يده والتفادي عنه بمعاطفته والانقياد إلى اتباعه، والطاعة والاحترام في كل المخاطبة، والمجاملة في المعاملة أو الإمداد بجيش أو امتثال الأوامر والنواهي وغيرها مما لا يحصى"<sup>4</sup>، و "قد يكون الملكان متساويين في الرتبة أو متقاربين، فيقع التعاقد بينهما على المسالمة والمصافاة والمؤازرة والمعاونة، وكف

<sup>1</sup> يقول ابن مرزوق عن هذه الخطوة التي قام بها السلطان أبو الحسن " ورفع فيها (أي تلمسان) من المغارم ما كان شائعا حسيسا، و يجتمع فيه أموال المغرم على الحطب و الدجاج و البيض و التبن و سائر المرافق التي يفتقر إليها القوي و الضعيف... و رفع فيها أيضا تضعيف المخازن في الاحتفاء... و مما رفع رضي الله عنه وظيفة مغرم الماء، و كان سقي الجنات يضطر فيه المغرم للبراءة ولصاحب الحوز و الحراس و يجري من المصائب و الخسارات و الغبن ما لا يدخل تحت حصر... و أسقط عن أحواز تلمسان و ما اشتمل عليه المغرب الأوسط من الحوادث و الظلمات ما يضاعف به الله الحسنات ويرفع له الدرجات"، ابن مرزوق، المصدر السابق، ص 285-286.

<sup>2</sup> يحيى ابن خلدون، المصدر السابق، ص 215.

<sup>3</sup> عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص 337.

<sup>4</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج 14، ص 5 و ما بعدها.

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الأدبّية والإضرار وما في ذلك، دون أن يلتزم أحدهما للآخر شيئاً يقوم به أو إتاوة يحملها إليه، ولكلّ مقام مقال والكاتب الماهر يوفّي كل مقام حقه، ويعطي كل فصل من الفصول مستحقه"، "على أن هذه المعاهدات والمهادنات لا بدّ لكتابتها ،من مفاوضات تسبقها محادثات بين رجال من الطرفين تتقدّمها حتى تمهّد لها الطريق وتذلل لها السبيل، وتبلغها إلى الصيغة النهائية التي سيتم القبول لها والتوقيع عليها"<sup>1</sup>

أملت الظروف السياسية وحالت الحرب التي طبعت حياة الدولة الزيانية ،أن تجنح للسلم وترتبط علاقات واتصالات مع مختلف بلاطات المغرب والمشرق .فالحرب أنهكت قواها ،واستنزفت خزينتها وأثرت على أوضاعها الإجتماعية والاقتصادية ،ما فرض على بني زيّان عقد معاهدات مع دول الجوار لوضع حدّ للحرب ،ولو لبعض الوقت ،حتى تتمكن من استرجاع أنفاسها و ترتيب بيتها من جديد ،وتصلح ما أفسدته الحرب .كما كانت الدولة بحاجة لإثبات وجودها كدولة قوية في المنطقة ،تتملك كامل المقومات التي تجعلها في مصاف الدول المعاصرة لها ،فحاولت ربط علاقات سياسية مع بلاطات المغرب والمشرق في محاولة للتأثير على هذه الأخيرة بما يكون في صالحها .فكانت السياسة الخارجية الحكيمة والراشدة من الأسلحة الهامة التي استعملتها الدولة الزيانية، ترجمتها المعاهدات والسفارات التي عقدتها مع مختلف الدول التي ترتبط بشكل أو بآخر ،-إيجابيا أو سلبيا- مع الدولة الزيانية .

### 1- معاهدات تتعلّق بالحرب :وتنقسم إلى قسمين هما:

#### أ- معاهدات الصلح :

وهي معاهدات التي تعقد من أجل وضع حدّ للحرب ولو إلى حين، ولعلّ الصراع الذي كان أكثر حدة مع المرينيين بدرجة أقل مع الحفصيين تولد عنه ما يعرف باتفاقيات السلم والهدنة، وعليه فقد أبرم الزيانيون أكثر من معاهدة مع كل من المرينيين<sup>2</sup> ، والحفصيين<sup>3</sup> .ويبدو أن المواجهات

<sup>1</sup> محمد عبد الغني حسن المعاهدات والمهادنات في تاريخ المغرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 م ، 74،

<sup>2</sup> انظر :علاقات الزيانيين مع المرينيين في هذا الفصل.

<sup>3</sup> انظر :علاقات الحفصيين مع الزيانيين في هذا الفصل.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

بين الزيانيين والعالم الغربي المسيحي لم تأخذ طابع الحروب إلا في فترات ضعف هذه الدولة و بروز بوادر اضمحلالها، و عليه لم تقع معاهدات هدنة و سلم لانتفاء داعي ذلك، ولكن و بداية من القرن العاشر الهجري ،السادس عشر ميلادي ،برزت عدة اتفاقيات على إثر الغزو الإسباني و البرتغالي لبلاد المغرب العربي. و أصبحت معاهدات الصلح أقرب إلى الإذعان منها إلى الاتفاقية، ففي عام 1512 م أبرمت الدولة الزيانية عقد صلح مع الإسبان اعترفت فيه باستيلاء الإسبان على عدة موانئ في غربي الجزائر.<sup>1</sup>

### ب- معاهدات التحالف :

أخذ تحالف الزيانيين طابعاً محلياً وإقليمياً لأنه ارتبط بدول الجوار مع مملكة غرناطة، كما أن هذا التحالف تميّز بارتباطه بالصراعات المحلية ومصالح الدولة الذاتية. ولعلّ من أهم صور هذا التحالف ما تم إبرامه بين كل من بني زيان وبني الأحمر ضد بني مرين حتى يصدوهم عن الأندلس<sup>2</sup> كما ذكرنا سابقاً، مثله مثل ما وقع أيضاً من تحالف بين الحفصيين والمرينيين ضد الزيانيين<sup>3</sup>. ومن أثر التحالف بين بني زيان وبني الأحمر هو إستجداد أبو حمّو ببني الأحمر في محاولة بائسة لصد هجوم المرينيين على تلمسان ، وكان لبني الأحمر نفوذ كبير على الدولة المرينية أو على الأقل تعاون ومصالح مشتركة على أرض الأندلس ،فحث ابنُ الأحمر أبا العباس المريني عن كف يده عن حرب بني زيّان، لكن السلطان المريني أصرَّ على الزحف واستولى على تلمسان<sup>4</sup> ومن أثر التحالف أيضاً أنه " عندما حدث الخلاف في البيت المريني بين أبي العباس وموسى بن عنان جهز بنو الأحمر جيشاً لمؤازرة ابن أبي عنان، ونزل الجيش الغرناطي سبّعة عام 756 هـ/1356م، وتوجه إلى فاس واستولى عليها، وقد كان لدخول الجيش الغرناطي أثره في مساعدة أبي حمو الثاني الزياني في العودة إلى عرش بلاده من جديد، حيث رفع بنو مرين الحصارَ عن

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي المرجع السابق، ج 5 ص، 189.

<sup>2</sup> عبد ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7 ص 119 وما بعدها .

<sup>3</sup> الزركشي المرجع السابق ص 59

<sup>4</sup> ابن خلدون ،نفسه، ج 7 ص 194 وما بعدها .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

تلمسان فور سماعهم أنباء الجيش الغرناطي وسقوط فاس<sup>1</sup> وتحالف أبو تاشفين مع المرينيين ضد والده أبي حمو فتمكن على إثر ذلك من قلب الحكم لصالحه قال ابن خلدون "فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بني مرين، صريخين على شأنهما فقبل وفادتهما، ووعدهما بالنصر من عدوهما وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر إنجاز وعده<sup>2</sup>..."، إلى أن تمكن من الإطاحة بوالده "وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه فسقط وأدركه بعض فرسانهم وعرفه فقتله قعصاً بالرماح وجاءوا برأسه إلى الوزير ابن علاوأي تاشفين، وجيء بابنه عمير أسيراً، وهم أبو تاشفين أخوه بقتله فمنعوه أياماً، ثم أمكنوه منه فقتله، ودخل أبو تاشفين تلمسان وأخر إحدى وتسعين وسبعمئة".<sup>3</sup>

### ج- معاهدات السلم:

وهي معاهدات تتعلق بالحركة التجارية بين الدولة الزيانية والعالم الغربي المسيحي، التي لم تنقطع رغم ظروف الحروب التي شهدتها دول حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد "دلَّت على ذلك الوثائق الدبلوماسية. وإن لم تكن بالحجم الذي كانت عليه مع الدولتين المرينية و الحفصية في كلا الناحيتين الاقتصادية والحربية".<sup>4</sup>

ومن هذه المعاهدات التي أبرمت تلمسان معاهدة سنة 685هـ/1286م مع مملكة أراغونا، ومعاهدة أخرى مع ميورقة سنة 740هـ/1339م، كما أبرمت أيضا الدولة الزيانية معاهدة بيرينيون سنة 764هـ/1362م لمدة خمس سنوات مع مملكة أراغونا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني ممثلاً بسفيرين مفوضين فوق العادة هما: الشيخ محمد إدريس، والشيخ يوسف بن عبد الله، تضمنت مادتين: حرية التجارة والإقامة والتنقل عبر البحر بكل أمان، وعدم تقديم معونة من قبل الطرف

1 الغنيمي المرجع نفسه ج 5 ص 167.

2 ابن خلدون، نفسه، ج 7 ص، 194.

3 نفسه، ص 194 وما بعدها

4 عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ج 2، ص 146 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزبانية و أثرها الحربى

المتعاقد إلى أعداء الطرف الأخر، وقد قام (الزبانىون بترجمتها إلى اللغة العربية.<sup>1</sup> وبفضل تجارة الذهب الذى كانت تجلبه الدولة الزبانية من بلاد السودان تمكنت من تعزيز علاقاتها التجارية مع العالم الغربى المسيحى، برز ذلك من خلال الرسالة التى كتبها الأمير الزباني أبوتاشفين الأول إلى جاك الثانى ملك أراغونا جاء فيها: "إذا قبلتم بشروطنا سوف ينعقد السلام بيننا وبينكم".<sup>2</sup>

والمعاهدات تبقى وسيلة حيوية وضرورية لفض المنازعات وتنشيط علاقات السلم، وبالتالى نقل الدولة من وضع إلى وضع قد يكون أفضل، يقول البعض " :تنتهى الحروب جميعاً بمعاهدات سلام، الأمر الذى دفع الأشخاص إلى أن يقولوا :إن هدف الحرب هو السلام، بيد أن من بين ما لا يحصى من المعاهدات التى وضعت حدّاً لما لا يحصى من الحروب أيضاً يبرز عدد منها متميزاً، وذلك لأنه بينما لم تكن أغلب المعاهدات سوى اتفاقيات هدنة أو استسلام، فإن تلك المتميزة ترغب فى إحلال نظام جديد، فهى لا تريد أن تكون مجرد إقرار بالقدر، بل خطط سلام حقيقية مؤسسة على فكرة موجهة"<sup>3</sup>، وربما تجسدت فوائد هذه المعاهدات فى جوانبها التجارية- بالخصوص تجارة المعدات الحربية التى تهمنا فى دراستنا -والاقتصادية حيث "أخذت التجارة بأسباب الرقى وأصبح اتصال تلمسان بأوروبا مستمراً وتوطدت العلاقات التجارية و بالخصوص مع فرنسا والأندلس وصقلية وجنوة والبندقية، حتى أن السلطان أبوتاشفين الأول عرض قرصاً على "جاك الثانى " ملك " أرقون " فى رسالة " وإذا كنتم فى حاجة إلى أن نقرضكم الذهب سنعمل بشرط أن تمنحونا ضماناتٍ مع ذلك، وإن لم تقبلوا شروطنا فإن المعاهدات بيننا سنتوقف".<sup>4</sup> كما لا يخفى علينا وجود مرتزقة وحاميات من جند النصارى إلى جانب كل سلاطين بني زيان، وهذا التواجد لم يكن ليتجسد بدون وجود معاهدات أو إتفاق مسبق بين الزبانيين و ملوك أوروبا، وربما يرجع غياب مثل هذه

<sup>1</sup> إعطاء الله ذهينة، المرجع السابق، ص 478 .

<sup>2</sup> نفسه، ص 326.

<sup>3</sup> غاستون بوتول، معاهدات السلام عبر التاريخ، ترجمة وتعليق جورج أبو كسم، دار الأجدية للنشر دمشق سورية، ط1، 1996

ص 17.

<sup>4</sup> إعطاء الله ذهينة، المرجع السابق، ص 487 .

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

الاتفاقيات في المصادر التاريخية أو الإكتفاء بالإشارة لها " كان مقصودا من قبل المؤرخين العرب ،ربما بسبب الحساسية المفرطة التي يمكن أن تثيرها مثل هذه المواضيع ،بسبب أن الفقهاء لا يشجعون على إقامة المسلمين في بلاد الكفر خاضعة لقانون الكفر ،ولا على تشجع إقامة المسيحيين في البلاد الإسلامية و بشكل خاص تواجدهم في صفوف الجيش، و الذي يعتمد على مبدأ الجهاد في سبيل الله ، فضلا على أن هذه الأموال التي تدفع للمسيحيين مقابل المعاملات التجارية والاقتصادية سوف توظف في تمويل الحرب ضد المسلمين .

### 2-السفارة عند الزيانيين:

بالرغم من قلة المعومات حول العلاقات الدبلوماسية بين هذه الدولة، إلا أن هناك إشارات على أن الدولة الزيانية لم تكن أقل شأنًا من جارتها المغرب وتونس، وهذا ما سيتضح من خلال النماذج الآتية:

### أ-مع الدولة الحفصية :

كانت العلاقات الدبلوماسية بين هاتين الدولتين يحكمها منطق الحرب والمصلحة الذاتية، ففي بداية عهد الدولة الزيانية أين كانت الدولة الحفصية أقوى منها ، بعث سلطانها أبو زكريا وفداً دبلوماسيا إلى السلطان يغمراسن يأمره الانصياع والطاعة للبلاط الحفصي ، لكن يغمراسن رفض ذلك جملة وتفصيلا ،وعلق ابن خلدون على ذلك بقوله:"بعث السلطان أبي زكريا إلى يغمراسن بالأعذار والدعاء إلى الطاعة فرجّعهم بالخيبة"<sup>1</sup>، عندها استعمل السلطان الحفصي القوة واستولى على تلمسان<sup>2</sup> فاضطرّ الزيانيون إلى استعمال الدبلوماسية، وقادت الوفد الزياني للمفاوضة سوط النساء أم السلطان يغمراسن ، تتجحت في مهمتها و "أكرم السلطان الحفصي موصلها وأسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج 6 ص 391

<sup>2</sup> نفسه، ج 7، ص 108

<sup>3</sup> نفسه، ج 6، ص 392 .

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

ويبدو أن العلاقات بين الدولتين استمرت في طريق التوافق والإخاء وخاصة عندما تعادلت كفتا ميزان القوى بينهما، فأثمرت وقوع مصاهرة بين السلطانين، ولما قرب ميعاد الزفاف" بعث يغمراسن وفدا برئاسة ابنه إبراهيم المكنى بأبي عامر لإتمام عقد الزواج بين بنت السلطان الحفصي وعثمان بن يغمراسن سنة 681 هـ/1282م.

### ب-مع الدولة المرينية :

قامت العديد من السفارات بين الدولة الزيانية و المرينيين كانت كلها بغرض تسوية النزاعات الحربية، ومن هذه السفارات أنه في سنة 670 هـ/1232م، بعث المرينيون بسفارة إلى يغمراسن بغرض إبرام معاهدة الصلح، حتى يتفرغوا إلى الجهاد في بلاد الأندلس، لكنها آلت إلى الفشل وفي سنة 674 هـ/1236، بعث المرينيون بسفارة أخرى بزعامة الأمير تاشفين بن عبد الواحد بن يعقوب ووفد هام من زعماء وفقهاء بني مرين، وقد نجحت هذه السفارة في التمهيد لإبرام عقد الصلح.<sup>1</sup>

ويبدو أن سياسة السلطان عثمان بن يغمراسن قد اتجهت إلى الطرق الدبلوماسية بدل المواجهة مع المرينيين كما أوصاه بذلك والده السلطان يغمراسن، ولهذا أوفد سفارة سنة 684 هـ / 1285 م، إلى السلطان يعقوب وهو بالأندلس، وكانت هذه السفارة برئاسة أخيه عبد الله محمد بن يغمراسن التي رحّب بها السلطان المريني، وتمّ على إثرها إبرام معاهدة سلم<sup>2</sup> ولما استقل السلطان أبو حمو موسى عثمان أوفد كباراء دولته على السلطان أبي ثابت وعقد له السلم كما رضي<sup>3</sup> وبعث السلطان أبو

<sup>1</sup> عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1986، ج7 ص 10، الناصري، المرجع

السابق، ج3، ص32.

<sup>2</sup> التازي، نفسه، ج7، ص12، الناصري، نفسه، ج3، ص68 وما بعدها .

<sup>3</sup> ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص132 .

## الفصل الرابع: العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

حمو إلى السلطان المريني أبي سالم رسله فعقد معه المهادنة<sup>1</sup> كما بعث السلطان أبو الحسن سفارة إلى أبي تاشفين يطلب منه كف حروبه عن أصهاره بتونس، لكن السفارة فشلت في مسعاها.<sup>2</sup>

### ج-المشرق العربي:

يبدو من خلال الرسالة التي بعث بها السلطان الزياني عبد الرحمن بن أبي موسى بن يغمراسن إلى سلطان مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة 725 هـ/1325م<sup>3</sup> أن ثمة تبادلا للوفود والرسائل بين السلطانين، قال السلطان الزياني: "فإننا نعرفكم بوصول كتابكم الخطير الأثير فتلقيناه، وبالرغم من أن... بما يجب من التكريم والتعظيم... عن طريق الشيخ أبي زكريا يحيى... ومن أعظم ذلك إذنكم لنا في أداء فرض الحج المبرور"<sup>4</sup>، ولو أن الهدف الظاهري من هذه السفارة هو إلتماس العاهل التمساني من نظيره المصري تسهيل مراسيم أداء مناسك الحج لصالح حجاج المغرب الأوسط، إلا أن هناك إشارات في نص الرسالة، تفيد أن هناك تفويض من السلطان الزياني إلى مبعوثه الخاص بغية تعزيز العلاقات بين الدولتين، وكسب التأييد والشرعية الدولية، وبشكل خاص إذا علمنا أن سلطان مصر كانت تربطه علاقات جيدة مع البلاط المريني، وذلك بالاستشهاد بما ورد في نفس الرسالة "... وقد شافهناء بما يلقىه إلى ذلكم المقام الشريف من تقرير الودّ وللمحبة والصفاء مما يعجز عنه الكتاب..."<sup>5</sup>. وتتمينا لهذه العلاقة تبادلنا العاصمتان الهدايا الثمينة.<sup>6</sup>

### د- السودان الغربي :

ارتبط سلاطين بني زيان بعلاقات ودية مع سلاطين كانم، وبوتو، وسنغاي، ومالي، وتبادلوا معهم الهدايا والرسائل، ومن العوامل التي عززت هذه العلاقات مرور حجاج بلاد السودان الغربي

<sup>1</sup> نفسه، ص 167.

<sup>2</sup> ابن خلدون، نفس المصدر، ج 7، ص 146، الناصري نفس المرجع، ج 3، ص 123 وما بعدها، ي التازي، نفس المرجع، ج 7، ص 123 وما بعدها.

<sup>3</sup> القلقشندي، المصدر السابق، ج 8، ص 86/88

<sup>4</sup> نفسه، ص 87/88.

<sup>5</sup> نفسه، ص 88

<sup>6</sup> الغنيمي، المرجع السابق، ج 5، ص 159 وما بعدها.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

بتلمسان حيث كان يلقي كل المساعدة والعون،<sup>1</sup>فضلا على أن بعض زعماء تلمسان كان يستغل وجوده بالبقاع المقدسة ليعزز علاقات دولته بدول أخرى ومن ذلك أن الحاج هلال القطلوني عندما سافر إلى الحج لقي في طريقه سلطان السودان من آل منسى موسى واستحكمت بينهما المودة<sup>2</sup>.

هـ- مع الأندلس :

اتسمت العلاقات بين بني زيان و بني الأحمر بطبعها الود و الإحترام إذ سرعان ما كان تقوُّضُ من قبل إسبانيا بما يخدم استراتيجيتها، ففي سنة 676 هـ / 1278 م ،وردت سفارة من بني الأحمر وملك قشتالة إلى الأمير يغمراسن لتأليبهم ضد المرينيين و نقض الاتفاق الذي كان بينه وبين السلطان المريني،<sup>3</sup>وهكذا ترددت بذلك الرسل والسفراء بين تلمسان والأندلس، وحدث أن بعث يغمراسن بوفد محملا بهدايا إلى ملك الأندلس ابن الأحمر، تمثلت في التحف والنفائس، وثلاثون من عتاق الخيل، وثياب من عمل الصوف الجيِّد الرفيع، فردَّ إليه ابن الأحمر صحبة بن مروان التجاني كفاء ذلك عشرة آلاف دينار، فلم يرض يغمراسن بالمال في هديته وردها على صاحبها،<sup>4</sup> وما كان هذا الصنيع ليعكر من صفو العلاقات الحميمة بين الدولتين التي استمرت، ففي سنة 763 هـ / 1361م وصل الفقيه الكاتب إبراهيم بن الحاج،رسولا من الأندلس يطلب من أمير المسلمين إرفادَ المسلمين بالأندلس وإعانتهم على محاربة عدو الله ورسوله ،حسبما جرت عادته بذلك، فوجه إليه خمسين ألف قذح من الزرع وثلاثة آلاف من الذهب للكراء عليه في البحر.<sup>5</sup> و ما ترجم العلاقة الوطيدة بين تلمسان وغرناطة ،هو تدخل أبو حمّو موسى الثاني لدى النصارى لافتداء مركب كان قد أرسله ملك الأندلس نحو ميناء هنين ،محمل بالهدايا النفيسة ، وبينما الركب سائرٌ في طريقه إلى مرسى هنين، انقضَّ عليه قراصنة الإفرنج سنة 768 هـ / 1366 م، فأسروه ولم

<sup>1</sup> نفسه،صص170/169.

<sup>2</sup> ابن خلدون،المصدر السابق، ج 7، ص 152 .

<sup>3</sup> نفسه صص 120 ... 126 ،عبد الهادي التازي المرجع السابق ج 7، ص 11 .

<sup>4</sup> ابن خلدون،نفس المصدر،ص122

<sup>5</sup> يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص107.

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية و أثرها الحربي

يسمحوا له بمضيّه إلى هدفه حتى افتداه منهم السلطان أبو حمو بأمواله الخاصة نقدًا.<sup>1</sup> واستمرت العلاقات الحميمة المبنية على تقديم الزيانيين المساعدات المختلفة لإخوانهم المضطهدين بالأندلس إلى عاية سقوطها نهائيا و اختفاءها من الخريطة السياسية .

أما بخصوص العالم المسيحي فلم تخرج العلاقات بينه وبين الدولة الزيانية عن إطارها التجاري المحظ .

ونستطع القول أن الدولة الزيانية قد إستطاعت نسج شبكة من العلاقات الخارجية إستكملت من خلالها تكوين شخصيتها السياسية ،و كانت هذه العلاقات محتكمة للظروف السياسية و الموقع الجغرافي والعصبية القبلية ،واستطاعت بفضل السياسة الحكيمة لبعض ملوكها أن تسير الأوضاع لما يخدم مصلحة الدولة .

---

<sup>1</sup> يحيى بن خلدون،المصدر السابق،ج2،ص185.

## خاتمة:

تعرضت هذه الدراسة إلى التاريخ العسكري لدولة بني زيّان، والتي عمرت أكثر من ثلاثة قرون، قضتها أغلبها وهي تصارع من أجل البقاء، فلم تخلو أيامها من الحروب إلا نادرا وتراوحت حياة الدولة بين سنوات ذهبية عرفت فيها أقصى درجات النمو والازدهار الحضاري، كما بلغت منظومتها الحربية أقصى درجات قوتها أكسبتها هبة محلية ودولية، وبلغت بها أقصى درجات توسعها شرقا، وبين سنوات ضعف وإنكسار وإنحطاط حضاري، وحتى إختفاء من الخريطة السياسية للمغرب الإسلامي، وانكششت قوتها العسكرية حتى باتت لقمة صائغة في فم المرينيين ولعبة في أيدي القبائل المحلية البربرية والعربية. وكل هذا لا يمنعنا من تصنيفها في مصاف أعظم دولة وطنية قامت على أرض الجزائر، وكان لها الأثر البالغ في مسألة التواصل الحضاري وأثار إشعاعها الحضاري المادي والمعنوي لازال مشعا إلى يومنا هذا، وعلى رغم بعض المعوقات التي حالت دون الكشف عن العديد من الحقائق التاريخية التي من شأنها أن تثري الموضوع، إلا أنه تم استخلاص جملة من النتائج منها :

- تشكلت النواة الأولى للجيش العبد الوادي قبل تأسيس الدولة، وذلك بمشاركة قبيلة بني عبد الواد في الجيش الموحي، أين اكتسب خبرة عسكرية وتدريب على فنون القتال الموحدية، ما جعله يوظفها أحسن توظيف في جيش الدولة الرسمي فيما بعد.

- كسب قبيل بني عبد الواد الاحترام بفضل خبراته ومواهبه العسكرية وخدماتهم المقدمة للموحدين فاقتنعوهم و أصبحوا سادة على تلمسان .

- تأسست الدولة الزيانية و بنت ركائزها الأولى بفضل القوّة العسكرية و حدّ السيف.

- لم ينشأ الجيش العبد الوادي على أسس دينية أو مذهبية كما هو الحال بالنسبة للمرابطين مع مؤسسها عبد الله بن ياسين أو المهدي بن تومرت عند إقامته للدولة الموحدية بل ارتكز على العصبية القبلية المتمثلة في قبيل بني عبد الواد، و هذا ما وحد صفوف الجيش و منح الدولة الثبات .

- كانت القوّات المشكلة من الجيش الغير نظامي تفوق عددا القوّات، النظامية وذلك لقلّة جموع بني عبد الواد، وكان تأثير ذلك واضحا من خلال النشاط الحربي للدولة الزيانية.

-اشتركت الدولة الزيانية وجارتها الحفصية والمرينية في توظيف المرتزقة من النصارى والأغزاز والأندلسيين والعبيد، وهذا ما جعل جيوش دول المغرب الإسلامي تتشابه في تركيبتها البشرية .

- تنوع العناصر المقاتلة في صفوف الجيش الزياني أعطى دفعا قويًا للجهاز العسكري وجعله أكثر فاعلية من ذي قبل بفضل الخبرات القتالية المتنوعة وتمييز كل عنصر بأسلوب قتالي خاص به .

-كان لتخصص فرق الجيش حسب العنصر البشري والأسلحة المستعملة أثر كبير في تنظيم الجيش و تفوقه في مناسبات عديدة .

-إستغلت الدولة الزيانية إرث النظم الحربية المتوارثة عن أنظمة الحكم السابقة ،وبشكل خاص نظم الدولة الموحدية ،وهذا ما جعلها توظفها أحسن توظيف وظهرت نتائجه في أول مواجهة خاضها يغمراسن ضد جحافل القوات الموحدية التي كبدها شر هزيمة،و هذا ما أكسب الجيش الفتى الهيبة والعظمة،وأصبح يحسب له ألف حساب منذ بداية تشكيله.

-طورت واستغلت المؤسسة العسكرية الزيانية منظومتها التسليحية ،مع تطور الجيش وتطعيمه بالعناصر الأجنبية، فبعد أن كانت تقتصر على الأسلحة الخفيفة فقط في بداية نشأة الدولة ،أصبحت تعتمد على الأسلحة الثقيلة ، فرضتها سياسة الدولة التوسعية شرقا .

-لم تستغل الدولة الزيانية مواردها الطبيعية التي يزخر بها المغرب الأوسط بالشكل الذي يسمح لها بتصنيع كل الأسلحة محليا لتتخلص من التبعية الأجنبية ،في هذا الجانب الاستراتيجي و هذا ما سوف يكون له انعكاسات سلبية يهدد أمن الدولة مستقبلا و يكون إحدى أسباب سقوطها .

-على الرغم من توفر المغرب الأوسط على مقومات الصناعة الحربية كالحديد والخشب والنحاس والثروة الحيوانية وغيرها من الثروات، إلا أن صناعتها الحربية اقتصرت على ما كانت تنتجه دار الصناعة ،أو ما كان يصنعه بعض الحرفيين من أسلحة حربية خفيفة ، و التي لم تكن بالشكل الذي تواكب تطور الجيش العددي ولم تلبى متطلبات تعدد و تنوع أنشطته الحربية وكذا وحجم التهديدات التي كانت تواجهها الدولة الزيانية ،ما اضطر الدولة إلى تدارك النقص بإستراده من الدول المسيحية .

-كان للعيون والجواسيس دور كبير في تحديد مصير المعركة، فنتيجتها كانت تستوقف عند حجم المعلومات التي يجمعها المخبرون و مدى صحتها .وهذا الموضوع يستدعي بحد ذاته لدراسة مستقلة و معمقة .

-لعبت المرأة دورا خفيا لا يكاد يظهر للعيان ،لكنه في نظر الباحث لا يقل البتة عن أهمية الدور الذي كان يقوم به المقاتل الزياني في أرض المعركة، ونستطيع القول إن لم نبالغ في الأمر،أنها كانت تساهم في صمود الجيش وثباته،وتدفع بالمقاتل إلى النصر أو الموت بكل شجاعة .

-كانوا الفعالة قطعة أساسية في صفوف الجيش الزياني وسنده الرئيسي ،وكانوا بمثابة قوات هندسة الميدان في الوقت الحالي ،لما قاموا به من أعمال تمهد الطريق للجيش للقيام بمهمته بنوع من الراحة .

-اقترن تطور الدولة وبلوغها ذروة ازدهارها الحضاري ،بقوة الجيش عددا وعدة والعكس صحيح .

-راعى الزيانيون في ترتيب جيشهم أثناء المعارك الرابط القبلية ،أي أن كل قبيلة تجتمع في كردوس أو كتيبة، تقاثل تحت إمرة أحد شيوخها أو قادتها.

- الظروف السياسية والعسكرية والقبلية التي أحاطت بالمغرب الأوسط منذ نشأة الدولة الزيانية، دعت إلى الإعداد العسكري المستمر وبقاء الجيش على الدوام على أهبة الاستعداد لمواجهة أعداء الدولة في الداخل والخارج .

-إكتسب الجيش الزياني خبرة عسكرية واسعة بسبب الحروب العديدة التي خاضها داخليا و خارجيا ،أهلته لبسط سيطرته على كامل بلاد المغرب الأوسط ،بل ووصلت حدود الدولة الزيانية بفضلها إلى مشارف بونا شرقا ،و دخل عاصمة الدولة الحفصية تونس.

-تدرج الجيش الزياني بين فترات القوة و فترات الضعف ،حتى أصبحت هذه الخاصية تلازمه طيلة حياة الدولة .

-أصبح الجيش أحد الموارد الرئيسية للدولة الزيانية ،لما كان يذره على خزينة الدولة من الأموال ،والذخائر ،والنفائس ،وحتى الحيوانات ،وذلك بما كان يتحصل عليه من الغنائم بعد إنتصاره في كل معركة ،حتى أن الباحث يظن أن الحاجة للأموال والأزمات المالية التي كانت

تمر بها الدولة الزيانية كانت من إحدى الأسباب الرئيسية التي دفعت الدولة لشنّ الحروب الداخلية والخارجية.

- أعطى ديوان الجند الذي أنشأته الدولة منذ بداية نشأتها الصبغة الاحترافية للجيش الزياني ، وفرض عليه نوع من التنظيم و التأطير المحكم جعله أكثر انضباط من ذي قبل ، و تجلّى ذلك في ترتيب عناصر الجيش ترتيباً هرمياً من الأعلى إلى الأسفل، من القائد الأعلى إلى الجندي البسيط ،وتحديد أجرة كل رتبة حسب المسؤولية الموكلة لها

- إقتصر الزيانيون على النظام التقليدي في تنظيم جيوشهم (ميمة،ميسرة،قلب ومقدمة) ، ولو أن هذا النظام كان مفيداً نوعاً ما في المواجهات الحربية مع المرينيين و الحفصيين ، إلا أن هذا النظام ولم يطور أو يعدل لمواكبة ذلك التطور العسكري الذي عرفته بعض الأسلحة النارية المستكشفة ما جعل الجيش ينهزم في أغلب مواجهاته مع المرينيين وأصبحت الدولة بسبب ذلك التخلف ، فريسة سهلة أمام التحرشات الإسبانية والتي أدت إلى سقوطها نهائياً.

- على الرغم من النتائج الكارثية التي تتجم عن كل حصار لتلمسان من قبل المرينيين وما تسببه من خراب و تقضي على الحرث والنسل و تسبب في تقلص القوى العسكرية ، إلا أن الدولة الزيانية سرعان ما تستعيد توازنها وتسترجع قوتها، وتعيد ترتيب بيتها و تشكل جيشها ،الذي يتحول من الموقف الدفاعي إلى الموقف الهجومي .

- حرص الزيانيون على تأمين مستلزمات الجيش من خيل وأسلحة وكسوة وحتى الإطعام و هذا ما ساهم في شحن معنويات الجيش ،والرفع من قدراته القتالية.

- ارتكب الجيش الزياني أخطاء إستراتيجية فادحة كلفته غالياً ،و ذلك بخوضه حروب بعيدة في أقصى الشرق ،وهذا ما أنهك قوى الجيش وكبّد خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات .

شكل الإقطاع العسكري ركيزة هامة في نظام الإنفاق على الجيش الزياني وبشكل خاص على القبائل العربية ،إلا أن ذلك انعكس سلباً على الدولة منظومة الدولة الاجتماعية والاقتصادية و حتى السياسية ،وأسس لنظام إقطاعي أثقل كاهل السكان بالضرائب وحرّم خزينة الدولة من أموال طائلة.

- مثلث الصحراء الملاذ الآمن لسلطين بني زيان وجيوشهم في العديد من المرات،و ذلك بعد إخلاتهم العاصمة تلمسان ،وذلك لإدراكهم أنه لا قبل لهم بملاقات جيوش العدو ،فجنّب ذلك

تخريب المدينة كما جنب السّكان ويلات الحرب، كما يكون خروجهم فرصة لإسترجاع الأنفاس وتدعيم صفوفه بالمزيد من الأحلاف العسكرية.

- ورثت الدولة الزيّانية منظومة تحصينات عسكرية منيعة، ساعدت على نشأة الدولة وأمنت السّكان والجيش معا من التهديدات الخارجية، كما اهتم بنو زيّان بإنشاء المزيد من التحصينات لتأمين عاصمة الدولة، فضاعفوا من أسوار تلمسان وأنشأوا أبراج المراقبة والخنادق، مما جعل المدينة تصمد أما ضربات المجانيق مهما طالّت مدة الحصار.

- تركّزت معظم توسّعات الجيش الزيّاني من الجهة الشرقية مقارنة بالجهة الغربية تكريسا لوصية مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان .

- على الرغم من سقوط تلمسان في الحصار الطويل لمدة أكثر من ثماني سنوات ،والذي أوقف عجلة نموها وجعلها تعيش أصعب أوقاتها ،حتى أنها كادت أن تختفي من الوجود بفقدانها لأغلب سكّانها، نتيجة الموت جوعا ،وتقلص عدد جنودها ،إلّا أنّ ذلك كان حافزا لانتقل الدولة من حالة البداوة التي كانت طابعة عليها ،إلى حالة أكثر تحضرا ورقيا بفضل الإصلاحات التي أدخلها أبوحمّو موسى الأول ،والخطوات التي قام بها أبوتاشفين الأول واستفحال ملك بني عبد الواد شرقا حتى مشارف تونس بفضل قوة جيشه ،حتى أنهم ألغو دعوة الحفصيين.

-أبانت التدريبات والعروض العسكرية التي كانت تقوم بها الجيوش الزيّانية تحت الإشراف المباشر للقائد الأعلى للجيش الممثل في شخص السلطان ،وبتحضير مسبق عن مدى إنضباط الجيش واحترافيته الجيش ،كما يبيّن لنا ذلك مدى إهتمام الدولة بالجيش وما يرتبط به من أسلحة وألبسة وأمتعة ونفقة وغيرها ،إظهارا لأبهة الدولة وقوتها ،وهي بمثابة رسائل تحذيرية للدول المجاورة ومسكنا لأطماع القبائل المناوئة.

- ظل كيان الدولة معرّض منذ نشأتها لتهديد جيرانها المتفوقين عليها عددا و عدّة ،بالإضافة إلى تهديدات القبائل العربية والبربرية ،و يعد بقاءها كل هذه المدة الزمنية والتي فاقت الثلاث قرون معجزة في خدّذاتها ،أما طول حياتها فهي ثمرة السياسة البارعة التي إنتهجها بعض ملوكها الأكفاء بداية من يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة سنة (633هـ/1235م) ،وأبو حمّو الثاني .

-كان للجيش الدور البارز في إستماتة الدولة وصمودها ،كما ساهم بشكل بارز في الحفاظ على كيان الدولة وسط ذلك التجاذب والصراع على مناطق النفوذ ،فكان أداة فعالة في إعادة استرجاع نفوذ الدولة على المناطق التي تخرج عن سلطتها لصالح المرينيين أو الحفصيين، وعمل في كل مرّة على إستعادة السلطة من أيدي منافسيهم .

-على الرغم من إمتلاك الدولة الزيانية لمقومات القوة البحرية، كشريط ساحلي كبير ومدن ساحلية هامة مثل تنس ومستغانم ووهران وهنين و غيرها، بالإضافة إلى الغابات الكثيفة التي من شأنها أن تساعد على صناعة السفن ، إلا أنّها لم تفكر في إنشاء قوّة بحرية، تمكّنها من مساندة القوات البريّة ،وتخفف عنها الضغط ،وتحمي سواحل الدولة التي كانت عرضة للهجمات المرينية في العديد من المناسبات ،كما كان بإمكان هذه القوات البحرية أن تكون سدا منيعا ضد التحرشات الأسبانية على سواحل الدولة ،والتي أدت إلى إضعافها وإسقاطها تدريجيا.

-نلاحظ أنّ أغلب المعارك التي خاضتها الجيوش الزيانية ضد الجيوش المرينية كانت في منطقة واد ملوية بالقرب من وجدة ،و نستطيع أن نقول هذا الواد رسم الحدود الطبيعية والتاريخية الغربية للمغرب الأوسط .

و في الأخير يمكن الإشارة لبعض القضايا التي ربما تكون مستقبلا موضوع دراسة منها:  
موقع الدولة الزيانية وأثره في قوتها الحربية ، والأوضاع الاقتصادية ومدى تأثيرها في الجانب الحربي للدولة الزيانية .

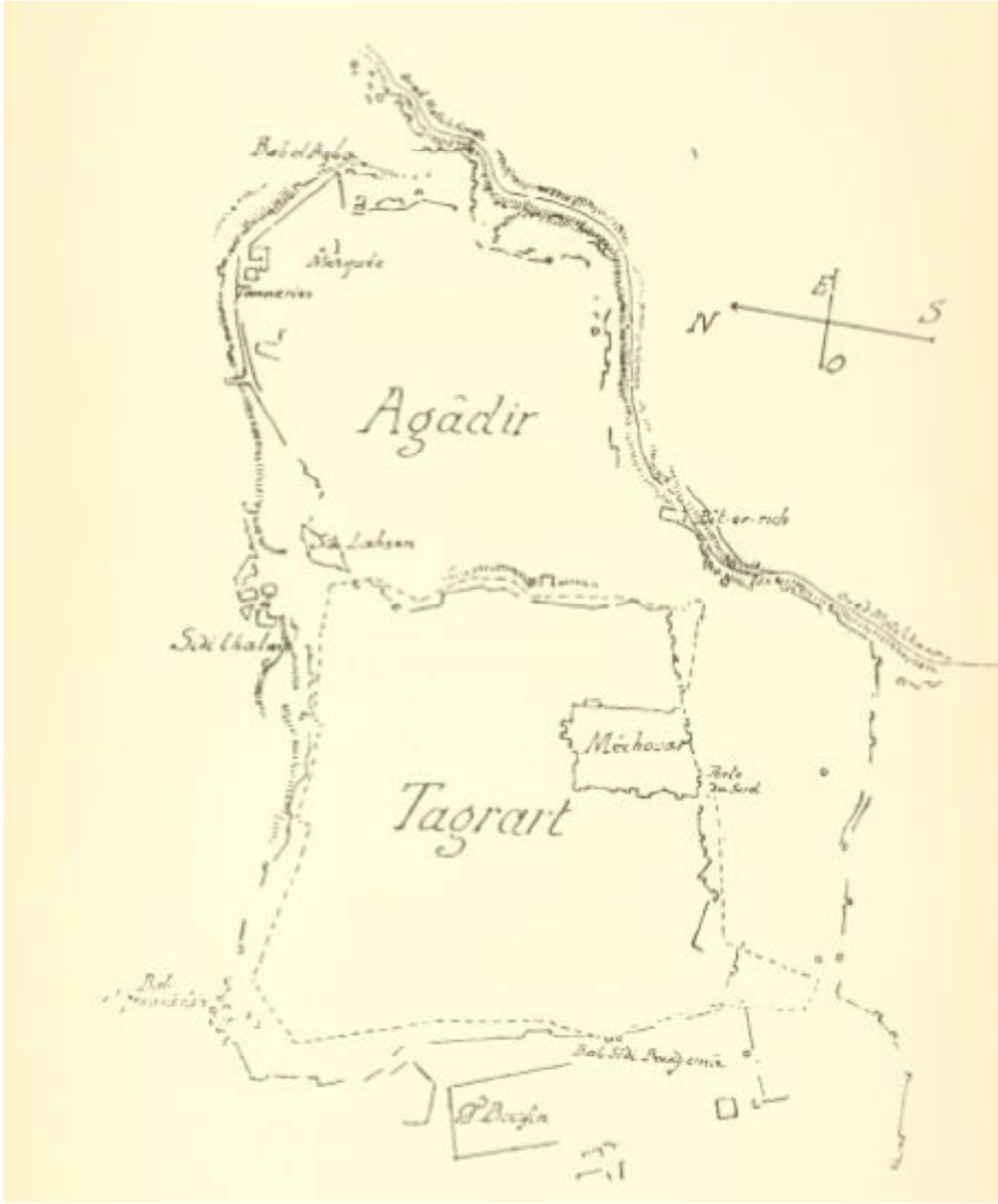
## ملحق الصور والأشكال

ملحق رقم 01



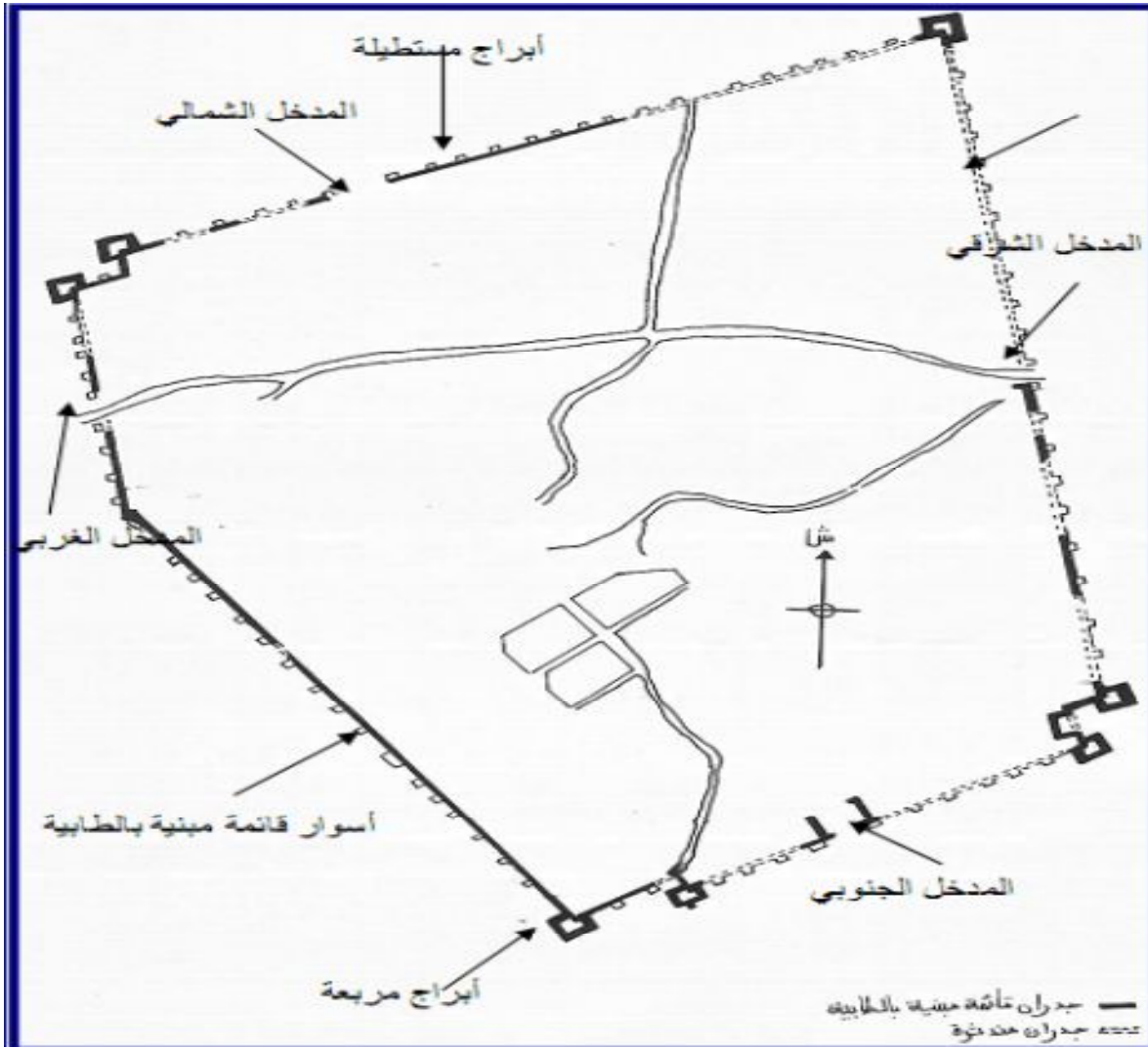


الوضعية الافتراضية للرمي والطعن عند الفارس مؤلف مجهول،  
كتاب المخزون لأرباب الفنون في الفروسية وبنودها



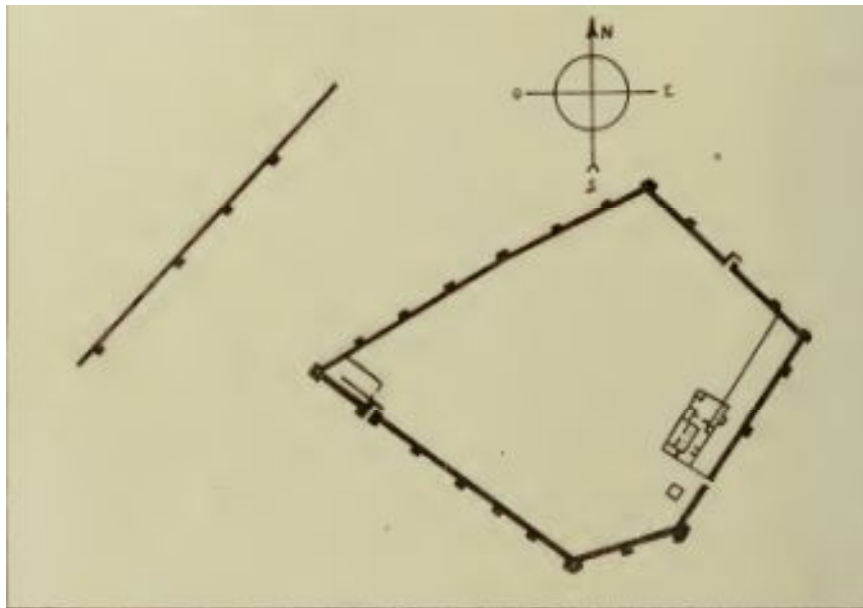
مخطط مخطط عام للمنصورة وتلمسان نقلا عن G et W

ملحق رقم 02



مخطط لمدينة المنصورة بتلسمان نقلا عن عياش.

ملحق رقم 03

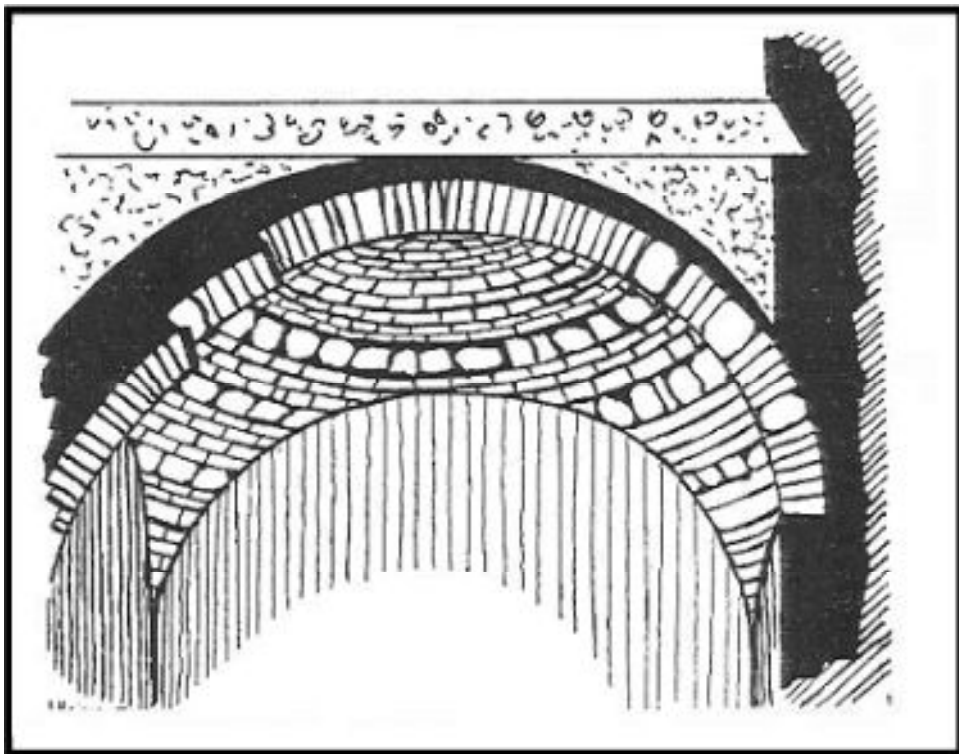


المخطط العام للمدن في المغرب والأندلس.

ملحق رقم 04

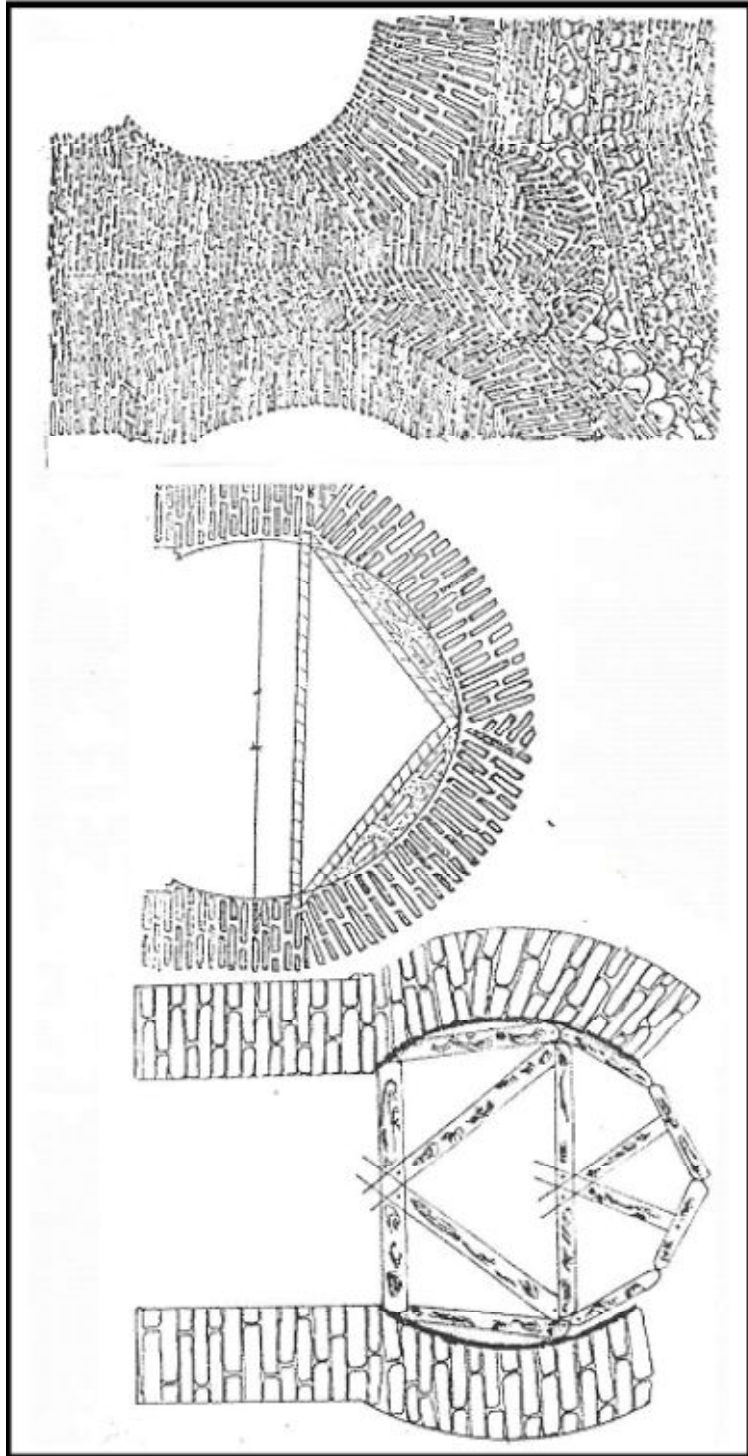


أسوار وأبراج المنصورة بتلمسان نقلا عن عياش.

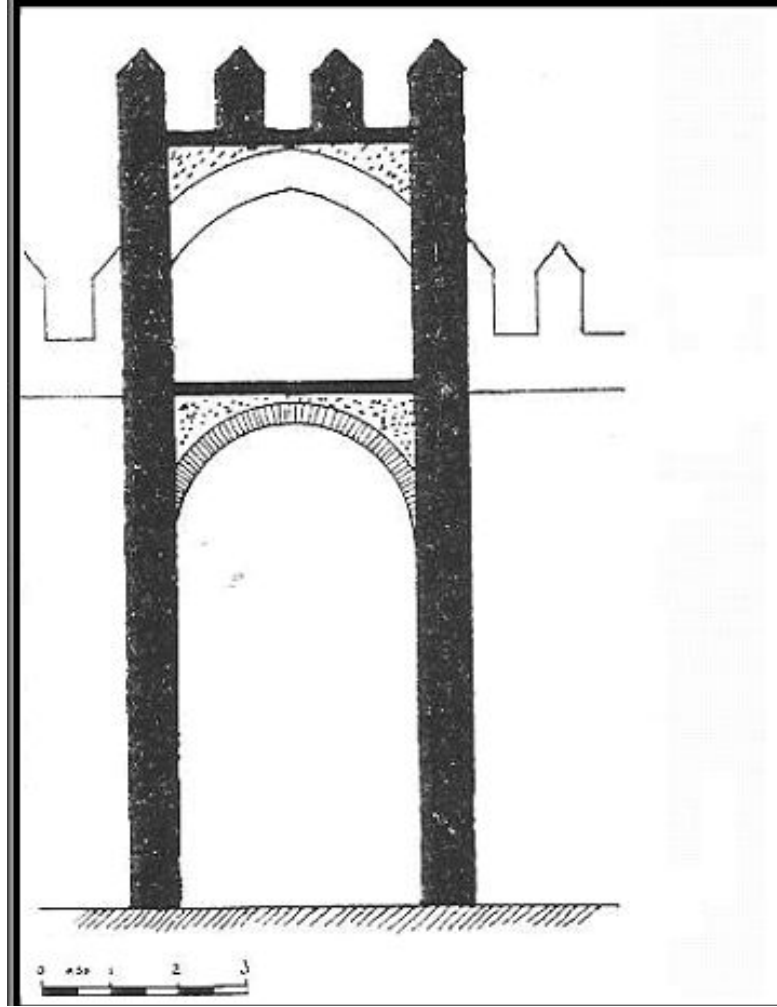


تقنية بناء القباب بالأبراج. نقلا عن G. H. BASSET et L. PROVENÇAL

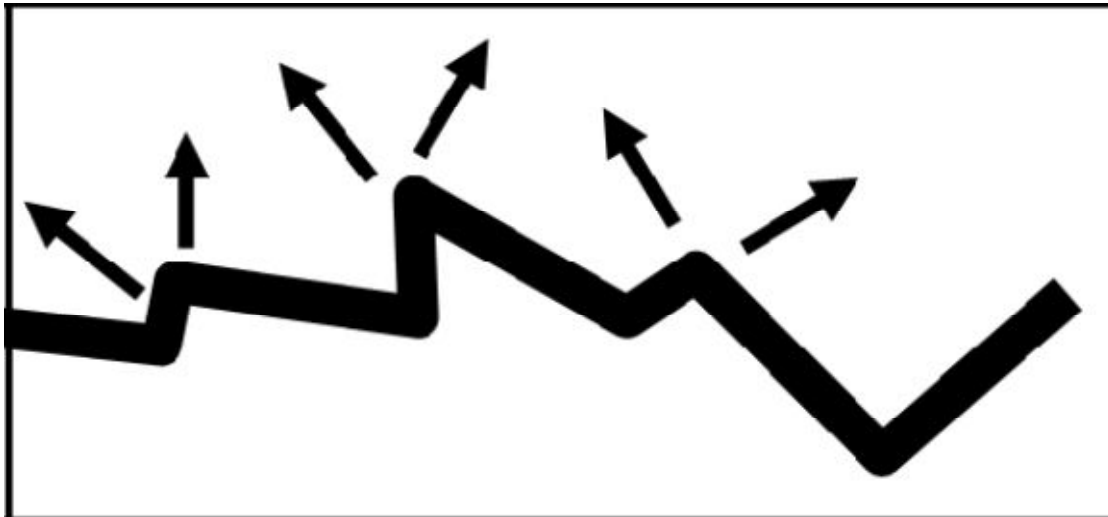
ملحق رقم 05



طريقة بناء القباب. نقلا عن عياش.



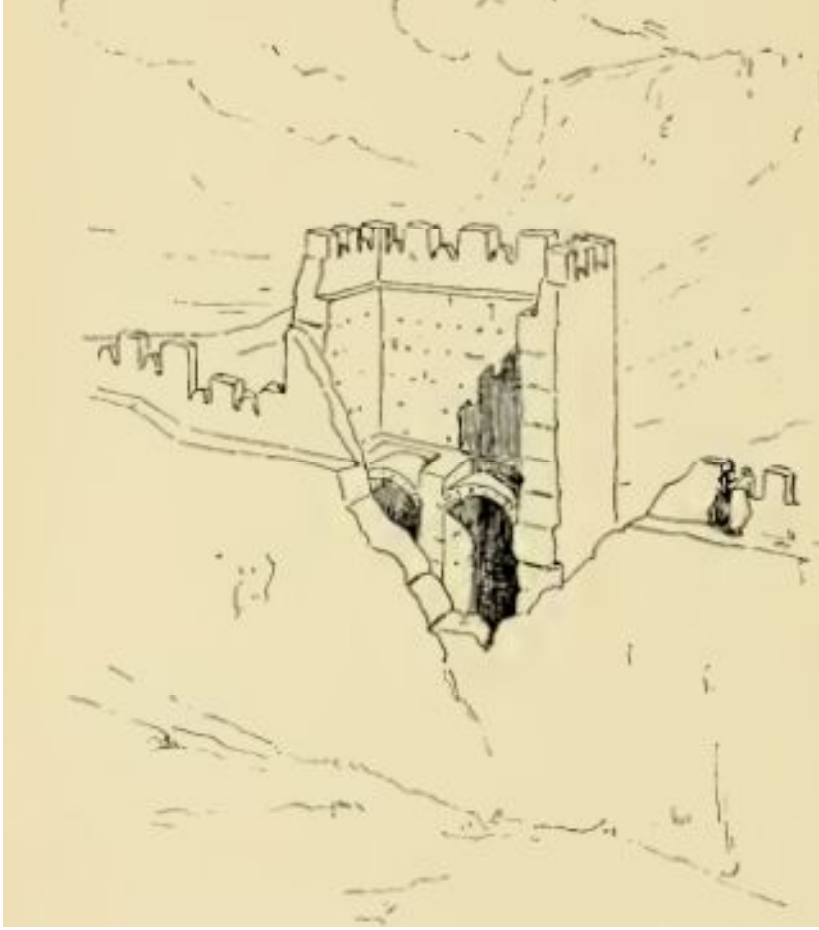
شكل القباب داخل الأبراج. نقلا عن G. H. BASSET et L. PROVENÇAL.



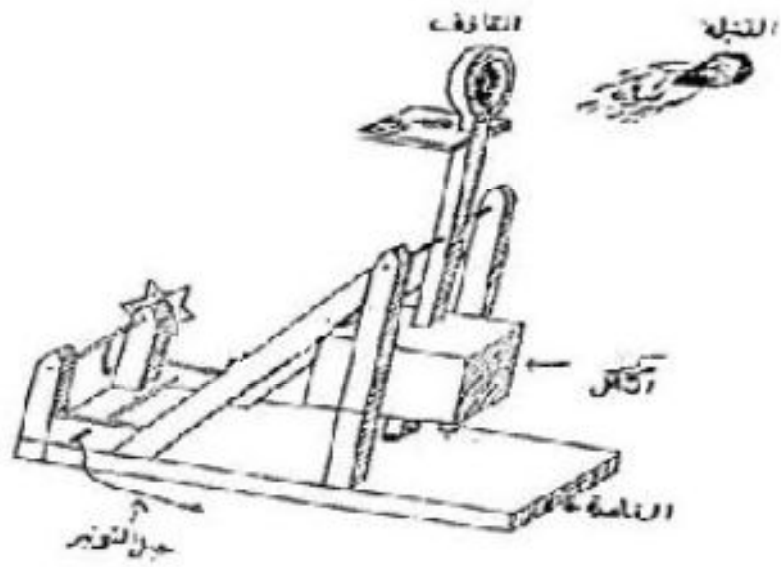
توزيع الزوايا والأبراج على السور نقلا عن عياش.

## ملحق رقم 07

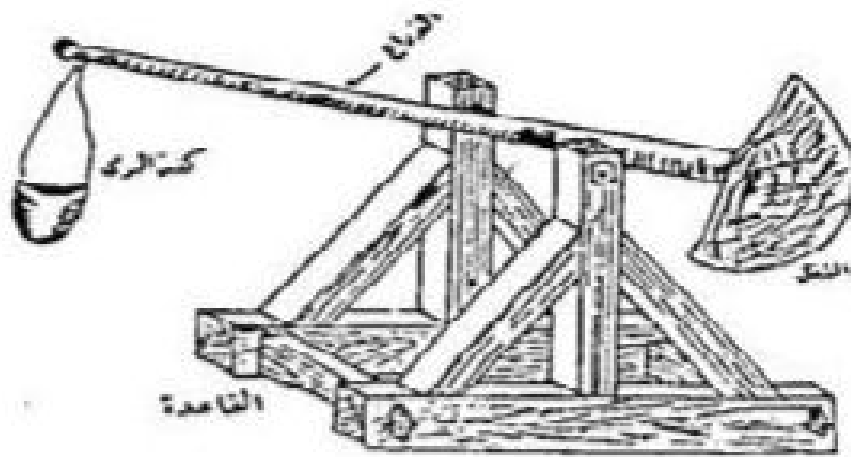
.قبوات نصف كروية تغ



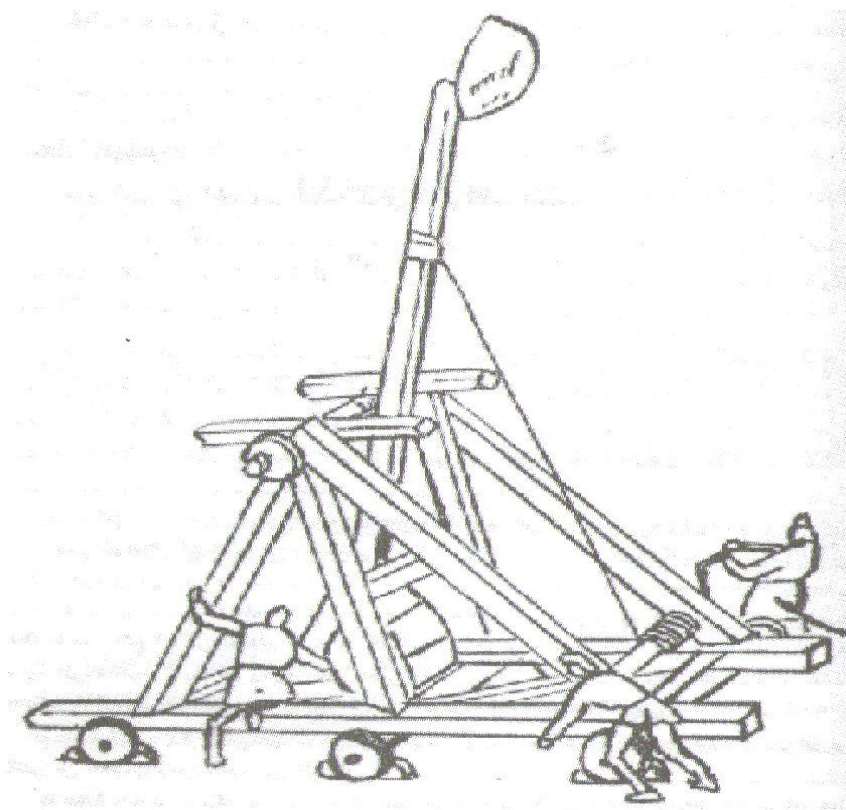
طى الغرف بالأبراج \_ المنصورة بتلمسان نقلا عن G et W



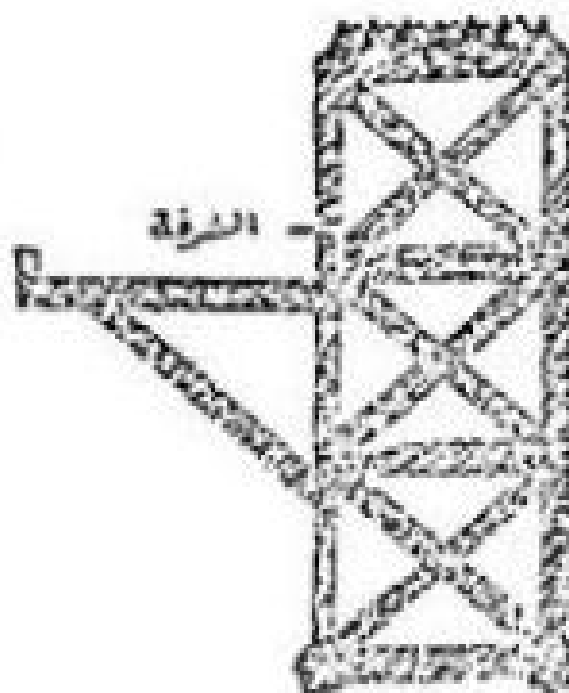
مذفع كرات النفط



العراة

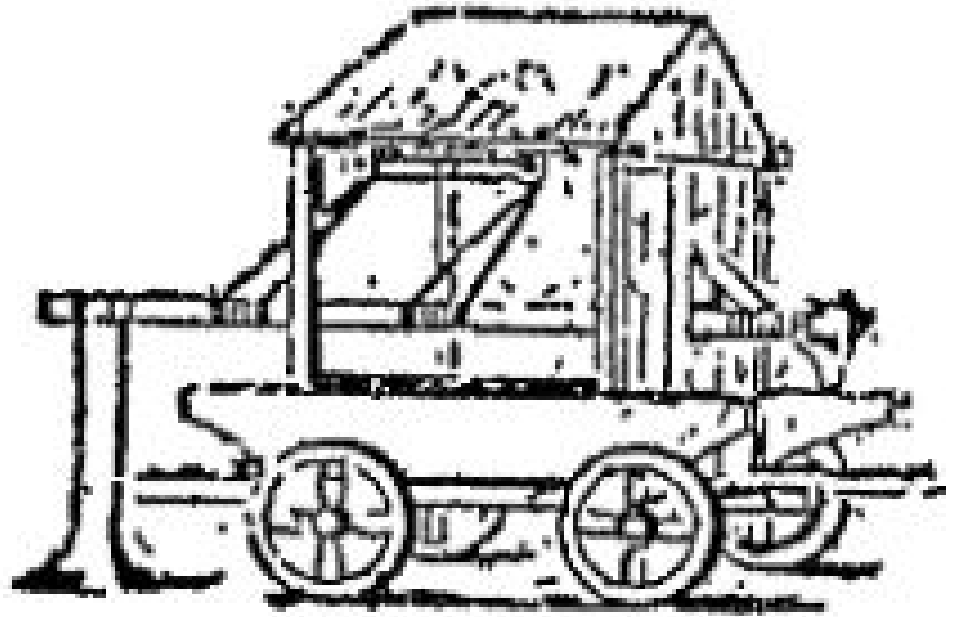


منجنيق

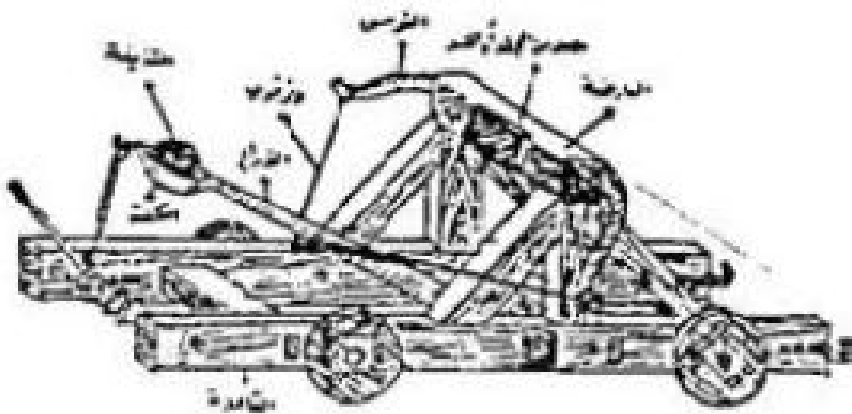


سلم الحصار

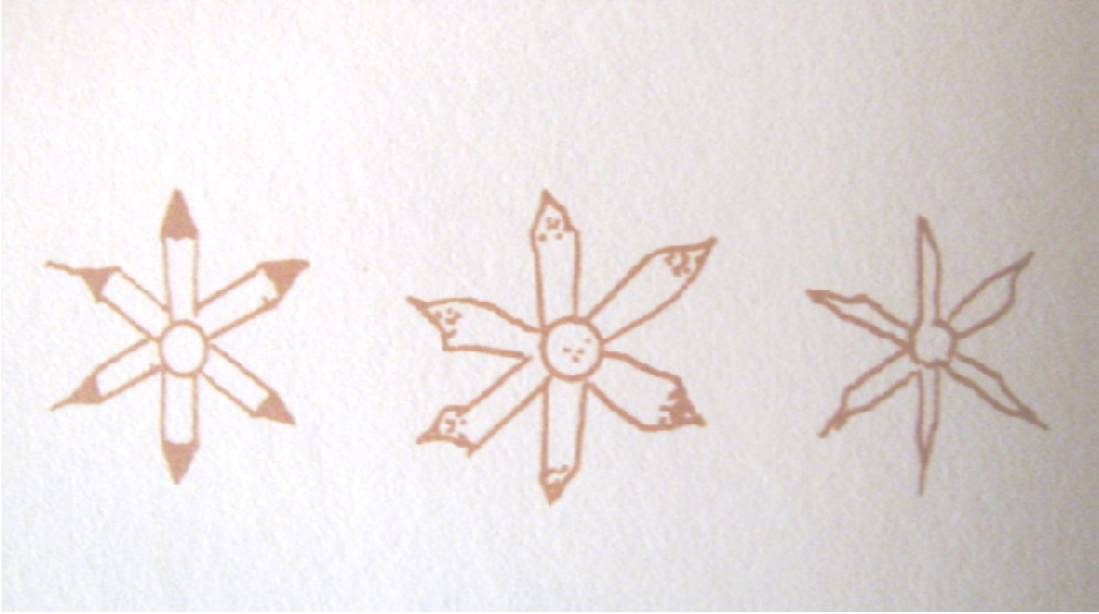
الكبش



المنجنيق

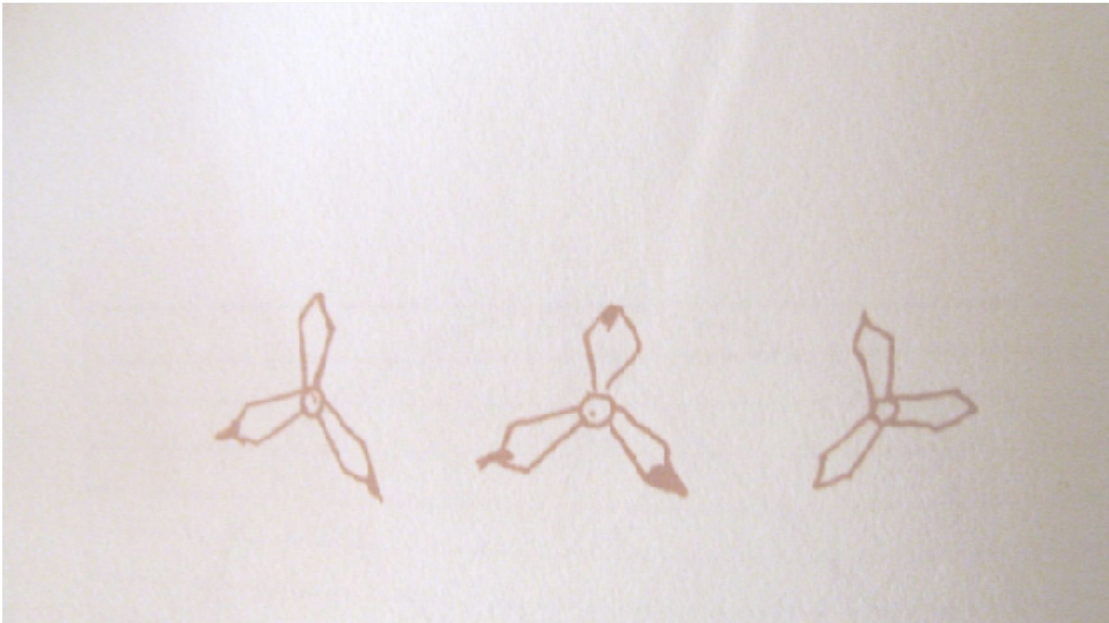


ملحق رقم 09



المثلثات أو حمص الأمير ذات الشكل السداسي: نقلا عن الطرسوسي، ص259

المثلثات أو حمص الأمير ذات الشكل السداسي: نقلا عن الطرسوسي، نفسه







\*القرآن الكريم :

\*الحديث النبوي الشريف -رواية ورش عن نافع، ط1، دار ابن كثير ،دمشق ،2004 .

\*الزبيدي (زين الدين أحمد بن عبد اللطيف، ت 983هـ/1488م):-مختصر صحيح البخاري

المسمى التجريد الصحيح لأحاديث الجامع الصحيح ،ط1 ،الجزائر ،2007،

## 1-المصادر:

\*ابن أبي زرع (أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي،ت741هـ/1340م)

-الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس،دار المنصورة،  
المغرب،1972،

-الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصورة، المغرب،1972،

\*ابن الأزرق (أبو عبد الله محمد بن علي الأصبحي،896هـ/1491م):

-بدائع السلك في طبائع الملك،تحقيق علي سامي النشار،ط1 ،دار السلام،مصر،2008 .

\*ابن الآبار(أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر القضاعي ، ت 657 هـ/1260 م )

-الحلة السراء ، تحقيق حسن مؤنس ، ط 2 ، دار المعارف ، مصر ، 1985 ، ج 2 .

\*ابن الأحمر(أبو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي،ت807هـ/1405م):

-روضة النسرين في دولة بني مرين،تحقيق عبد الوهاب ،ابن منصور،ط2،مطبوعات القصر  
الملكى،المغرب،1991.

- تاريخ الدولة الزيانية ،نق و تح: هاني سلامة ،مكتبة الثقافة الدينية ،ط1، 2001.

\*ابن الأصبغ (أبو عبد الله بن محمد بن عيسى الأسدي، ت 620هـ/1259م)

-الأنجاد في أبواب الجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولواحق أحكامه، دار  
الإمام مالك، د ت

\* ابن جماعة الحموي (أبي يعقوب إسحاق بن أبي إسحاق القراب الحافظ) (ت333هـ)، مستند  
\* الأجناد في آلات الجهاد و مختصر في فضل الجهاد، تحقيق : أسامة ناصر النقشبنديدار الوثائق  
للنشر و التوزيع، ط1، سنة 2008م.

\* ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد بن عبد الله لسان الدين ،ت776هـ/1374م):

-الاحاطة في اخبار غرناطة ،تحقيق محمد بن عبد الله عنان ،ط2 ،الخانجي ،مصر، 1973،مج2.  
-تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط ،القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام في من بويع  
قبل الاحتلال من ملوك الاسلام ،تحقيق أحمد مختار العبادي ،محمد ابراهيم الكتاني ،دار الكتاب  
،دار الكتاب ،المغرب ،1964.

-رقم الحلل في نظم الدول ، تحقيق،عدنان درويش، وزارة الثقافة ،دمشق ،د.س

\* ابن الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد ،ت272هـ/888م):

-سلوك المالك في تدبير الممالك ،تحقيق عارف احمد عبد الغني ،دار كنان ،سوريا ،1995.

\* ابن الزيات (أبو يعقوب يوسف بن يحيى التادلي ،ت617هـ/1220م):

-التشوّف في رجال التصوف ،تحقيق أحمد توفيق ،ط2 ،مطبعة النجاح الجديدة ،المغرب ،1997.

\* ابن العنّابي (محمد بن محمود بن محمد الحسين، ت1276هـ/1851م):

-السعي المحمود في نظام الجنود، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، م وك، جزائر، 1983،

\* ابن بطوطة (أبو عبد الله شمس الدين،ت779هـ/1379م):

-الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار،مج1 ، تح: عبد الهادم  
التازي ، المغرب 1997 .

\* ابن خردذابة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ،ت300 هـ / 967م):

- المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، لندن ، 1989 .

\* ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ،ت808هـ/1406م):

-المقدمة ،ط2 ،دار صادر،لبنان،2009.

-ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،مراجعة سهيل زكار ،دار الفكر ،لبنان ،2000 ،ج6،7.

-العبر،م دار الكتاب المصري-دار الكتاب اللبناني، القاهرة،بيروت،1999. ج 1،

\*ابن خلدون (أبو زكرياء يحيى بن محمد ،ت780هـ/1378م):

-بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،مج1 ،مطبعة بيبير فونتانا الشرقية ،الجزائر ،1093.

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ، ج1، تح:عبد الحميد حاجيات ،المكتبة الوطنية لجزائر ، 1980 ،

-بغية الروادفي ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج2، تح:عبد الحميد حاجيات ،عالم المعرفة،الجزائر،2011 .

\*ابن رضوان (أبو القاسم عبد الله بن يوسف الخطيب ،ت783هـ/1381م):

\*ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد ،ت1064هـ/1653م):

-البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان ،منشورات السهل ،الجزائر ،2009

-الشهب الامعة في السياسة النافعة ،تحقيق علي سامي النشار ،ط1 ،مطبعة النجاح الجديدة ،المغرب ،1984.

\*إبن سحنون (أحمد بن محمد بن علي الراشدي ، ت هـ/2003م):

- الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ،تح: المهدي البوعبدلي،عالم المعرفة ،الجزائر ،2013.

\*إبن سعيد ( أبو الحسن علي بن موسى،ت 675هـ/1286م) :

-بسط الأرض في الطول و العرض ، تح: خوان قرنيط خينيس ، تيطوانف ، المغرب ، 1958 ،

\*ابن سلام، أبا عبيد القاسم، (ت 224 هـ / 839 م):

-كتاب السلاح، تح: حاتم صالح، الضامن، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط2، 1985،

\*ابن سعد ( عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي الفضل ، ت (901هـ/1496م) :

-روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين ،تح: يحي بوعزيز ، ANEP، الجزائر، 1994،

-\*ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد، (ت711هـ/1311م):

- لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، ط1، دار المعارف، مصر، دت، مج1

\*ابن هذيل علي بن عبد الرحمن الغزالي الغرناطي :

-تحفة الأنفس وشعار سكان الأندلس، تح: عبد الإله أحمد نبهان -محمد فاتح صالح زغل، مركز زايد للتراث، 2004 م.

- حلية الفرسان وشعار الشجعان ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1997.

\*ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي ، ت 712 هـ /1312م):

-البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4 ،علق عليها إحسان عباس، بيروت ،دار الثقافة، 1967م.

- الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، ج6، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت

\*أبوحمو (موسى بن يوسف الزياني ، ت 791هـ/1389م):

-واسطة السلوك في سياسة الملوك ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،عناية، الجزائر، 2011

\*أبو عبيد ( القاسم بن سلام، ت 224 هـ / 837م):

- كتاب الأموال، تح: محمد عمارة، دار الشروق، لبنان، 1989.

\*الإدريسي أبي عبيد لله، محمد بن محمد بن عبد لله ( ت 560 هـ /1067 م ):

-نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج1 ،القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية.

\*بربروس (خير الدين، ت 952 هـ /1547م) :

مذكرات خير الدين، تر: محمد درّاج، الأصالة للنشر، الجزائر، 2010.

\*البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز المرسي، ت487 هـ /1904م):

-المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، جزء من المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي، مصر، دت.

\*البيدق (أبو بكر علي الصنهاجي، ت555 هـ /1160م): المعروف :

-أخبار المهدي بن تومرت، تق و تح و تع: عبد الحميد حاجيات، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1975م.

\*التنسي(محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ، ت899هـ/1493م):

-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان و هو الجزء السابع من كتاب نظم الدرر العقيان في بيان شرف بني زيان، تح: محمد بوعياض ، موفم للنشر ، الجزائر، 2011

\*الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم، ت710 هـ /1310م):

-الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس، هيدلبرغ ، لبنان ، ط2، 1984.

\*ابن مرزوق (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر التلمساني، ت781 هـ /1379م):

-المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ش.و.ن.ت.، 1981.

\*الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم :

-تاريخ الدولتين، تح و تع: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، د.س

\*الطرسوسي (مرتضى بن علي، ت589 هـ):

-تبصرة أرباب الألباب في كيفية من الحروب، تحق: كلود كاهين، بيروت، د.ط، 1948 .

\*الطرطوشي، أبو بكر، (ت/ 520 هـ /1126 م):

-سراج الملوك، تحقيق، محمد فتحي أبو بكر، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1994،

\*العباسي الحسن (بن عبد الله، العباسي الحسن بن عبد الله):

- آثار الأول في تدبير الدول، تح: عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، 1989.

\*العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد، ت720 هـ /1320م):

-رحلة العبدري المسماة الرحلة العبدرية، تقديم سعد بوفلاحة، ط1، بونة للبحوث، الجزائر، 2007.

\*العمرى شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن فضل الله (ت 749 هـ /1348 م)

-مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (الممالك الإسلامية في اليمن والمغرب والأندلس

وأفريقيا)، ج4، تح: محمد عبد القادر خريسات آخرون، مركز زايد للتراث، 2001 م.

\*الغبريني أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله ت704 هـ /1304م):

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح رابح بونار، الشركة

الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981

\*الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، ت175 هـ /791م):

-كتاب العين، ج2، تح: عبد الحميد الهنداوي، محمد علي بيضون، منشورات بيضون، لبنان،

2003.

\*ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسين القسنطيني، ت810 هـ /1414م):

-الفارسية في مبادي الدولة الحفصية، تق و تح: محمد الشادلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار

التونسية للنشر، تونس، 1986.

\*القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي، ت821هـ/1418م):

-صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج2، 4، 5، 14،

\*القليصادي(أبو الحسن علي بن محمد الأندلسي، ت 891 هـ /1486م):

- الرحلة المسماة بمتهد الطالب و منتهى الراغب إلى أعلى المناقب، تح: محمد أبو الأجدان،

الشركة التونسية، تونس، 1978.

محمد بن منكلي: الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، تح: محمود شيت خطاب، مطبعة المجمع

العلمي العراقي، 1988،

\*مارمول (كرفجال ،ت 979 هـ /1571م):

-إفريقيا، ج 1-2، تر: محمد حجي وآخرون، الرباط: دار نشر المعرفة، 1989.

\*الماوردي، (أبو الحسن علي بن محمد ت 450 هـ /1058م):

-الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1989.

\*مؤلف مجهول (يرجح أنه ابن السّمّاك أبو العلاء العامري ،ت من أهل القرن 8 هـ /14م):

-الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ،تح: سهيل زكار و عبد القادر زمامة ،دار الرشد الحديثة ،الدار البيضاء، 1979.

\*مؤلف مجهول ( عاش ببلاط أبو حمّو الثاني ):

-زهرة البستان في دولة بني زيان (760-764هـ/1359-1363م)،عناية وتقديم محمد بن أحمد باغلي،السفر الثاني الأصالة للنشر ،الجزائر، 2011.

\*المغربي (حسين محمد ،ت 1047 هـ /1636م) :

-البدر التمام في شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام،ج4،تح: محمد شحود خرفان ، دار الوفاء اليمن، 2004.

\*المقري (أحمد بن محمد التلمساني ،ت 1401 هـ /1631م):

-نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،ج7 ،تح: احسان عباس ،دار صادر ،لبنان، 1988.

- المصباح المنير، مكتبة لبنان، لبنان، 1987.

-أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض،ج1 ،تحقيق:مصطفى السقا وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،القاهرة، 1939

\*الملزوي (أبو فارس عبد العزيز بن عبد الواحد ،ت 697 هـ /1298م) :

-نظم السلوك في الأنبياء و الخلفاء و الملوك ،تح: عبد الوهاب منصور ،مطبعة القصر الملكي ،رباط، 1962.

\*النميري (إبن الحاج إبراهيم بن عبد الله ،ت 678 هـ /1366م):

- فيض العباب و إفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينة و الزاب ،درا: محمد بن شقرون ،دار الغرب الاسلامي،لبنان ،1990،

\*الهرثمي (أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون، كان حيا سنة 234 هـ / 848 م):

-مختصر سياسة الحروب، ج2، تحقيق عبد الرؤوف عون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1961

\*الوزان (حسن بن محمد الزيات ليون الإفريقي ،ت960 هـ /1552م):

- وصف إفريقيا، ج2 ،تر: محمد حجي ،محمد الأخضر ،دار الغرب الإسلامي ،لبنان، ط2، 1983،

\*الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحي ،ت914 هـ /1508م):

-المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس و المغرب، ج6، 11، 12، دا الغرب الإسلامي ،المغرب ،1981.

\* ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله ، معجم البلدان مج 2 ،دار صادر،بيروت ، 1977 م .

## 2-المراجع:

\*أبو الفضل محمد أحمد ، تاريخ مدينة المدينة المرية الأندلسية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1996 .

\*أبو النصر عمر ، تغريبة بن هلال و رحيلهم إلى بلاد المغرب و حروبهم مع الزناتي خليفة ، دار أبو نصر للطباعة و النشر ، لبنان، د.س

\*أبو ضيف مصطفى ، القبائل العربية في المغرب، في عصري الموحدين و بني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، د ط، 1982 .

\*أبومصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الإجتماعية و الإقتصادية و الدينية في المغرب الإسلامية من خلال نوازل الونشريسي، المعيار المعرب، مركز الإسكندرية، مصر، 1996.

- \*إسماعيل علي،التعبئة العسكرية في صدر الإسلام و العهد النبوي ،دار الشورى ،بيروت،1981.
- \*إسماعيل محمد أحمد،ثورات العرب و البربر و اليهود في المغرب الأقصى و الأندلس في عهد دولة بني مرين (615-891هـ/1213-1465م)،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2008.
- \*ألفارو سولر دل كامبو،ابن خلدون البحر المتوسط في القرن الرابع عشر، قيام وسقوط امبراطوريات (الأسلحة المحمولة والأسلحة النارية في الأندلس في القرن الرابع عشر)،تر: اسحاق عبيد،الاسكندرية،مكتبة الإسكندرية،مصر، 2007 م.
- \*برنشفك روبير،تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي إلى القرن 15م ،ج2،تر: حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي.د.س
- \*بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2012.
- \*بلعربي خالد ،ورقات زيانية،دراسات و أبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني ،دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر، 2014.
- (-----) ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ،دراسة تاريخية و حضارية 633-681هـ/1282-1235م،RN.IMPRESMERIE TLEMEN، 2005.
- \*بلهول نسيم :أبجديات الثقافة الحربية، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2008 .
- \*بن قرية صالح ،تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر، 2007.
- \*بورويبة رشيد و آخرون :الجزائر في التاريخ، ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ب ط ،ب ت .
- \*بيرييه جان ،الذكاء و القيم المعنوية في الحرب ،ترجمة أكرم الهيثم الأيوبي ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت، 1981 .
- \*عبد الهادي التازي التاريخ الدبلوماسي،مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، ط1986
- \*تزوسون ،فن الحرب ،تقديم و تعليق أحمد ناصيف ،دار الكتاب العربي،سوريا،2010.

\***جارتينا جومز**، مع شعراء الأندلس والمنتبي.ترجمة:الطاهر أحمد مكي.القاهرة، 1974 .  
\***جوليان شارل أندريه** :تاريخ إفريقيا الشمالية (تونس-الجزائر-المغرب الأقصى) من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830 ،ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر ،تونس،ط2،ب ت

\***زيدان جورجي** ،تاريخ التمدن الإسلامي،ج1 ، ط2 ، دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان.

\***الجيلالي عبد الرحمن** :تاريخ الجزائر العام،ج2 ،دار الثقافة ،بيروت ،ط4، 1980

\***حاجيات عبد الحميد و آخرون** ،كتاب مرجعي حول تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ،الجزائر . 2007

\***حركات إبراهيم** ، المجتمع الإسلامي والسلطة في العصر الوسيط ،إفريقيا الشرق، بيروت لبنان، 1998 .

(-----)، المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء، 2009.

\***حساني مختار** ،الحواضر و الأمصار الإسلامية الجزائرية،ج2 ،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر،2011 .

(-----) ،تاريخ الدولة الزيانية ،( الاحوال الاقتصادية و الإجتماعية و الثقافية)،ج2-3 ،منشورات الحضارة،2009.

(-----) تاريخ الدولة الزيانية ،الأحوال السياسية ،منشورات الحضارة ،الجزائر ،2009 ،ج

1

\***حساني مختار و آخرون** :التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الاسلامي إلى القرن 16م،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية ٧ ثورة أول نوفمبر ،دار القصة ،الجزائر،2007.

\***حسن محمد عبد الغني** :المعاهدات والمهادنات في تاريخ المغرب ، الدار المصرية للتأليف

والتريجة

1966م

\***حلمي فرحات كرم** ،تاريخ المخابرات الإسلامية عبر العصور ،مكتبة الإمام البخاري ،مصر  
2007،

\***حناوي محمد**،النظام العسكري بالأندلس في عصري الخلافة والطوائف،دار أبي الرقراق،  
2003م.

\***خطاب محفوظ ولد بيه عبد الله**،الأمن في الإسلام وثقافة التسامح والوئام ، الرياض ، 1999 .  
\***خطاب محمود شيت** ، العسكرية العربية الإسلامية، سلسلة كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية  
والشؤون الدينية، العدد الثالث، قطر، 1991 .

\***خلاصي علي**: الجيش الجزائري في العصر الحديث ،منشورات الحضارة ، 2012.

\***الخولي أمين**، الجنديّة والسلم ، واقع ومثال، دار المعرفة ، القاهرة ، 1960.

(-----)، الجنديّة والسلم، واقع ومثال، ج8 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،  
1992م

\***الدراجي بوزياتي**،نظم الحكم في دولة بن عبد الواد الزيانية ،ديوان المطبوعات الجامعية  
،الجزائر ،1993.

(-----)، أدباء و شعراء تلمسان ،دار الأمل للدراسات و النشر و التوزيع ،الجزائر،2011.

\***الدغمي جمال رakan** ،التجسس و أحكامه في الشريعة الإسلامية ، ج3،دار السلام ،مصر،ط2  
1985.

\***بورويبة رشيد و آخرون**: الجزائر في التاريخ المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ب ط ،ب ت  
،ج.3،

\***دوزي**،تكملة المعاجم العربية،ج5،تر:محمد سليم النعيمي،منشورات ، وزارة الثقافة والإعلام،  
1982م،

\***راكان محمد رakan** ، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، دار السلام للطباعة والنشر  
والتوزيع والترجمة، القاهرة ،ط2،1985،

- \*رزوق محمد ،دراسات في تاريخ المغرب ،أفريقيا الشرق ، ب ط،1991 .
- \*روزلين ليلى قريش، استراتيجيات القتال في سيرة بني هلال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2009.
- \*زغروت فتحي ، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 2005 م.
- (-----) ، الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2005 .
- \*زكي عبد الرحمن ،موسوعة الجيوش الإسلامية ،مطبعة الكيلاني ،مصر ،1970 .
- \*سالم عبد العزيز ،العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999 .
- \*السامرائي خليل ابراهيم و آخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتاب للطباعة، الموصل ، 1986،
- \*السبتي عبد الأحد، حليلة فرحات .المدينة في العصر الوسيط، الطبعة الأولى ، المركز الثقافي العربي ، الدار، البيضاء ، 1994
- \*سعيدان عمر ،علاقات إسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول و الثاني من القرن الرابع عشر ميلادي ،منشورات سعيدان ،تونس ،2002.
- \*السلوي أبو العباس أحمد الناصري(ت 1315 هـ / 1897 م)، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج4، تح وتع أحمد السلوي، وزارة الثقافة والاتصال ، 2001 م.
- \*شاوش محمد رمضان، باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2011.
- \*شلبي أحمد،موسوعة التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية، ج4 ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ، ط2، 1982.
- \*شيت خطاب محمود ،عقبة بن نافع الفهري، دار الفكر ، بيروت، ط5، 1977.

- \***صبحي صالح** ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.س
- \***صفا محمد**، الحرب، دار الرؤية العلمية للطباعة و النشر، بيروت، ط2، 1981.
- \***صلاح الدين**، المعجم الوسيط، دار البحار، لبنان، 2007.
- \***ضيف أبو مصطفى أحمد**، أثر القبائل العربية في الحياة الإجتماعية المغربية خلال عصري الموحدين وبني مرين ، مطبعة دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب.
- \***الظمار محمد** ، المغرب الأوسط في ظلّ صنهاجة، د م ج ، الجزائر، 2010،
- (-----)، تلمسان عبر العصور، ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية 1984م
- \***ظه أحمد جمال**، الحياة الإجتماعية في المغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2004 .
- \***العبادي أحمد مختار**، صور من حياة الجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000 .
- \***عبدلي لخضر**: التاريخ السياسي لمملكة تلمسان غي عهد بني زيان، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية بوهران، د ط، 2007 .
- \***عبد الله بن أحمد القادري**، الجهاد في سبيل الله ، دار المنارة ،السعودية ، ج1 ، ط2 ، 1992
- \***عثمان محمد عبد الستار** ، المدينة الإسلامية، سلسلة كتاب الثقافة، الكويت، 1988 .
- \***العروي عبد الله**، مجمل تاريخ المغرب ، ج2، الدار البيضاء ،المملكة المغربية، ط2، 2000.
- \***العقلا محمد بن فريح**، إعداد الجندي المسلم ،أهدافه وأسس، مكتبة الرشاد للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2003 .
- \***العميرة محمد عبد الله سالم**، الجيش الفاطمي، 297-567هـ/909-1171م، ط1، كنوز المعرفة للنشر و التوزيع، الأردن، 2010 .
- \***عنان محمد عبد الله** ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1990.
- \***عون عبد الرؤوف** ، فن الحرب في صدر الإسلام، دار المعارف، ط1 ، مصر، 1961.

\*الغزالي محمد : فقه السيرة ، مكتبة رحاب ، الجزائر ، ب ط، 1987 .

\*الغنيمي عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1978 .

\*فرج محمد ، المدرسة العسكرية الإسلامية ، دار الفكر، مصر، ط2، 1979.

\*فرحان عبد الكريم ، أسرى الحرب عبر التاريخ، دار الطليعة، بيروت، 1979.

\*فرنان شنيدر ، تاريخ الفنون العسكرية ، تر:فريد أنطونيوس ، منشورات 1970، عويدات ،

بيروت ، د.س.

(-----)، تاريخ الفنون العسكرية، ترجمة فريد أنطونيوس، منشورات.

\*فيلاي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، ج1

، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

\*القره غولي، جهادية، العقلية العربية في التنظيمات الإدارية والعسكرية في العراق والشام خلال

العصر العباسي 132 هـ - 232 هـ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1986 م.

\*كاستلان جورج، تاريخ الجيوش ، تر: كمال الدسوقي ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، مصر ،

ط 1956 ،

\*كحالة عمر رضا ، معجم قبائل عرب القديمة و الحديثة دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 .

(-----) دراسات إجتماعية في العصر الوسيط، المطلعة التعاونية، دمشق

\*الكيلاي فالح جمال الدين ، التاريخ الإسلامي في العصور الوسطى رؤىة معاصرة ، ط1 ، مكتبة

المصطفى للنشر ، العراق ، 2011،

\*مارسيه جورج، بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى؛ ترج:

\*محمود عبد الصمد هيكل، مطبعة الانتصار، مصر، 1999،

\*المجالي سحر عبد المجيد مناور، تطور الجيش العربي في الأندلس، ط1 ، المكتبة الوطنية،

1996م، ص162،

\***محبوبة عبد الهادي محمد رضا** ، الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي ، كبير الوزراء في الأمة الإسلامية ،دراسة تاريخية في سيرته الذاتية و أهم أعماله خلال إستيزاره،الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ،ط،1999

\***محمد عبد الله سالم العميرة**،الجيش الفاطمي(297-567هـ/909-1171م)،ط 1،2010،كنوز المعرفة

\***محموظ جمال**،فن الحرب عند العرب في الجاهلية و الإسلام ،موسوعة الحضارة العربية الإسلامية ،ط 1 ،دار الفارس ،عمان ،199 ،ج 3 .

\***محموظ محمد جمال الدين** ،مدخل إلى العقيدة و الإستراتيجية العسكرية الإسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،ط 8 ،القاهرة ،1967 .

\***المطوي محمد العروسي**، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،ط ج م ،دار الغرب الإسلامي،1982،

\***معزوز عبد الحق و لخضر درياس** ،جامع الكتابات الأثرية العربية بالجزائر،كتابات الغرب الجزائري،مطبعة سومر،الجزائر،2001م،

\***المناصر عبد الحفيظ** ،الجيش في العصر العباسي الأول ،مجلد لوي ،دم ن،2000 .

\***المنجد الأبجدي** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، دار المشرق ، ط 7 ،الجزائر بيروت،1989 ،

\***مؤنس حسين** ،تاريخ المغرب و حضارته من قبل الفتح الإسلامي إلى الإحتلال الفرنسي،ط 1،دار العصر الحديث للنشر و التوزيع بيروت،لبنان،1992م،

\***الميلي مبارك بن محمد**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج 2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،لبنان ،ب ط ،سنة 1989.

\***الناصر أبو العباس أحمد بن خالد** ، وصف المنصورة الناصري الاستقصا لدول المغرب الأقصى ،الدولة المرينية ،تح: جعفر ناصري و محمد ناصري ،دار ، ج 3

\***نخبة من المؤلفين و المؤرخين** ،تلمسان ماضيا و حاضرا ،جمع و تع: محمد بوزواوي،دار السلام ،الجزائر،ط 2 ،2011

\* هوبكنز ج. ف. ب: النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى، تر: أمين الطيبي، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا- تونس، 1980.

\* هيكل حمد خير، الجهاد والقتال في السياسة الشرعية، دار البيارق، سوريا، 1992، ج1،

\* الوكيل محمد السيد، القيادة والجنديّة في الإسلام، دار الوفاء، ط3، مصر، 1988، ج1،

\* يونس عبد الحميد، الهلالية في التاريخ والأدب والشعر، دار المعرفة، القاهرة، ط2، 1968.

\* غاستون بوتول، معاهدات السلام عبر التاريخ، ترجمة وتعليق جورج أبو كسم، دار الأبجدية للنشر دمشق سورية، ط1، 1996.

### 3- الرسائل الجامعية:

\* أحمد علي علي، التعبئة العسكرية عند الأمويين، رسالة ماجستير، إشراف لويس بوزيه، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1979.

\* الأعرجي نضال مؤيد مال الله عزيز، الدولة المرينية في عهد السلطان يوسف بن يعقوب المريني (685-706هـ/1286-1306م) دراسة سياسية حضارية، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، العراق، 2004.

\* البارودي رضوان محمد، الحياة الحربية في عصر الدولة المرينية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 1979 م.

\* ادريس بن مصطفى: العلاقات الاقتصادية و السياسية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013/2014.

\* بكاي هوارية، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين المغربين الأوسط والأقصى خلال القرنين السابع والعاشر الهجريين (633-962هـ/1233-1554م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007/2008.

\***بكاى هوارية**،العلاقات الزيانية المرينية سياسيا و ثقافيا ،مذكرة ماجستير ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ،2008/2007

\***بن مصطفى إدريس**:العلاقات الاقتصادية و السياسية لدول المغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوربا في الفترة (ق7-10هـ/13-16م)أطروحة دكتوراه،قسم التاريخ وعلم الآثار ،كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد،تلمسان ،2014/2013،

\***بودواية مبخوت**، العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الأوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان، اشراف عبد الحميد حاجيات، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة تلمسان، 2006،

\***بولعراس خميسي** :فن الحرب بالمغرب الاسلامي خلال عصر المرابطين و الموحيدين ، أطروحة دكتوراه،كلية الآداب والعلوم الانسانية قسم التاريخ وعلم الآثار،جامعة الحاج لخضر،باتنة،2014/2013.

\***بورملة عربية**،إمارة بني توجين بالونشريس خلال القرنين(7-8هـ/13-14م)من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن ابن خلدون ،مذكرة ماجستير في التاريخ و الحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران،2010/2009

\***حاج جلول بختة** ،المرأة في المجتمع الزياني 633-962هـ/1235-1554م،مذكرة ماجستير ،قسم الحضارة،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية ،جامعة وهران2014/2015،  
\***حداد عزيز**، نظام الجند في الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية132هـ/749م، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر،قسنطينة ،الجزائر،2004.

\***حداد مزورية** ،سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية 515هـ -668هـ/ 1121م-مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط ،جامعة الحاج لخضر باتنة 2012م/2013.

\***سليمان بن صالح بن سليمان كمال** ،الإدارة العسكرية في الدولة الإسلامية نشأتها و تطورها حتى منتصف القرن الهجري ،أطروحة الدكتوراه ،كلية الشريعة و الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،1992

\*شعرة حياة، الحياة الإجتماعية من خلال كتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة للقاضي أبي زكريا يحيى بن موسى المغيلي المارزني (ت883هـ)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007/2006

\*شقدان بسام كامل عبد الرزاق ، تلمسان في العهد الزياني 633هـ-962هـ/1235-1555، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2002،

\*العابد وردة، القيادة العسكرية في الثغر الأدنى والأعلى بالأندلس في ق5هـ - حتى ق6هـ - /ق12-11م، مذكرة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008 م،

\*علي علي أحمد، التعبئة العسكرية عند الأمويين، رسالة ماجستير جامعة القديس يوسف، بيروت، جامعة القديس يوسف، بيروت، 1978/1979.

\*غومة سالم أبو القاسم محمد ،النظم الحربية في دولة بني مرين (668-869هـ/1269-1465م) أطروحة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة عين الشمس القاهرة، 2011/2012

\*مكيوي محمد ، الأوضاع السياسية و الثقافية للدولة العبد الوادية ؛ مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة تلمسان ، 2001 ،

\*مكيوي محمد ،العلاقات السياسية و الفكرية المغاربية للدولة الزيانية منذ قيامها حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول 633هـ-1236م/737هـ-1337، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه في الفنون ، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان ، 2007/2008 ،

\*هيصام موسى،الجيش في العهد الحمادي (405/447هـ-1014/1152م )،رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية ،جامعة الجزائر ،2000/2001

\*ظاهر أحمد محمد النحال، القيادة والجندي في السنة النبوية، دراسة موضوعية، بحث تكميلي لمتطلبات الماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007 .

#### 4-المجلات

\*أزاد علي، البنية النظرية لكتاب الأنيق في المناجيق، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ

العرب، العددان 34/33 ، أيلول، دمشق، 1989

\*بشاري لطيفة ،جهود يغمراسن بن زيان و ابنه أبي سعيد عثمان في إقامة إمارة بني عبد

الواد،مجلة دراسات في العلوم الانسانية و الاجتماعية ،مجلة علمية محكمة نصف سنوية لكلية

الجزائر 2 ،2011،ع18 ،

\*بشاري لطيفة جهود يغمراسن بن زيان وابنه أبي سعيد عثمان في إقامة إمارة بني عبد الواد

مجلة دراسات في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ،مجلة محكمة نصف سنوية ،كلية العلوم

الاجتماعية و الإنسانية،جامعة الجزائر 2،الجزائر العاصمة،ع2011،،18

\*بلعربي خالد ،الوضع السياسي في الجزائر ،أواخر سقوط الدولة الزيانية (910-262هـ/1505-

1554م) ،دورية كان التاريخية ،عدد 23 ،مارس 2014.

\*بلعربي خالد،الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية، العدد 6،

ديسمبر 2009،

\*بوتشيش إبراهيم القادري ،الحاليات المسحية بالمغرب الإسلامي خلال عصر الموحدين، مجلة

الاجتهاد، دار ،الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، العدد 28، السنة السابعة، لبنان، 1995.

\*بوداود عبيد تلمسان في مواجهة الحملات الحفصية المرينية ،مجلة عصور،مجلة فصلية محكمة

يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر

وتراجم،جامعة وهران،الجزائر،ع6،7،جوان/ديسمبر 2005.

\*حاجيات عبد الحميد تطور العلاقات بين تلمسان و غرناطة في العصر الوسيط، مجلة

عصور جديدة، تاريخ الجزائر ،جامعة وهران،الجزائر،ع2،صيف 2011 .

\*حسن يحيى ،العمارة الإسلامية الحربية وتأثيرها على العمارة المعاصرة، مجلة عالم

البناء مصر، العدد 62 ، أكتوبر ، 1985

- \*حمود فيصل، الأسلحة الخفيفة في التراث العربي الإسلامي، أفاق الثقافة والتراث، ع7، السنة 2، رجب /ديسمبر. 1415
- \*دهينة عطاء الله، وصية يغمراسن، مجلة التاريخ وحضارة المغرب العربي، العدد 6، جويلية، 1969،
- \*الربداوي محمود، "مقومات النصر"، مجلة التراث العربي، عدد88، ديسمبر 2002،
- \*طوهارة فؤاد، المجتمع و الإقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (ق7-9هـ/13-15م)، مجلة دراسات تاريخية، العدد 06، حزيران، 2014 .
- \*طويلب عبد الله، العلاقات السياسية بين الدولتين الزيانية و الحفصية، دورية كان التاريخية، العدد 18، ديسمبر 2012 .
- \*فرج محمد، الإستراتيجية العسكرية الإسلامية ، النظرية والتطبيق ، سلسلة البحوث الإسلامية ، السنة الرابعة ، العدد 79 ، ماي 1975 الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، ط 1975 .
- كارل فون ، عن الحرب ،ترجمة سليم شاكرا الإمامي ، ط1 ، المؤسسة العربية للنشر ،لبنان ،1997.
- \*كاخيا محمد إسماعيل ، القواعد الأساسية في إعداد الدولة للحرب،مجلة كلية الملك خالد العسكرية ،وزارة الدفاع السعودية ،عدد ،2007،
- \*كلاس فايزة ، الجيش عند الموحدين، مجلة دراسات تاريخية، لجنة كتابة تاريخ،العددان 31/32 ، دمشق، 1989،
- \*محمد جمال الدين محفوظ، "العسكرية في الإسلام"، مجلة اقرأ، عدد598، دار المعارف ،مصر، 1994
- \*المستادي ريهام عبد الله ، السيف ،دورية كان التاريخية ،العدد 1، 2008،
- يخلف حاج عبد القادر، العلاقات الخارجية للدولة الزيانية ، مجلة عصور جديدة، جامعة وهران، الجزائر، ع2، صيف2011.
- \*مشتاق بشير الغزالي، تموين المسلمين في غزوات عصر الرسالة، مجلة كلية التربية للبنات، بغداد،

\*سيار الجميل، الحرب ظاهرة تاريخية، مدخل من أجل فهم مجلة عالم الفكر،  
الكويت، العدد 02، المجلد 36 ، أكتوبر -ديسمبر، 2007

### المراجع باللغة الأجنبية:

- Ahmed BOUALI** : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENAL, 1980,
- Barges** (labbe jeam\_joseph\_leandre ,complément de l’Histoire Des Beni\_Zeiyan Rois de Tlemcen ,Révision et présentation ;Mahrez Amin ; Dar alif ,2011 ;
- Berge , labb** , complement de l’histoire de Beni\_Zeiyan ; Roi de Tlemcen , Dar alif , 2011 ,
- Bourouiba (R)**, L’architecture militaire de l’Algérie médiévale, OPU, Alger, 1983,
- Charles BROSELARD** : « Les inscriptions Arabes de Tlemcen »,p p. 246–247.  
Revue Africaine, 1859, Alger :OPU, 1984, 2ème ed
- Dhina (Attallah)** , le royaume Abdelouadide à l’époque d’Abou\_Hammou Moussa 1<sup>er</sup> et d’abou Tachéfine 1<sup>er</sup> , Alger ,1985 ;
- Fey(Leon Henri)**Histoire d’oran ;avant ; pendant et après la domination espagnole ;Oran ;1958 ;
- Georges MARCAIS** : Collection les villes d’art célèbres: TLEMCCEN, Paris : Laurens, 1950,
- la Véronne, Ch (de)**. Yaghmurasan : premier souverain de la dynastie des Abdal-Wadides de Tlemcen 633/1236–681/1283, Alger, Édition Bouchène, 2002,18
- Marçais(G)**, **Tlemcen**, p46 ,sid Ahmed Bouali,les deux grand sieges de Tlemcen,Larbre a livres,Tlemcen,2011
- P. RICARD** : Pour comprendre l’art musulman dans l’Afrique du nord et en Espagne, Paris : Hachette, 1935,
- Roland Oliver**: The Cambridge History Of Africa,.(Vol.3,Cambridge:
- Djillali Sari** ;La renaissance d’un ancien debouche de l’or transaharien–honaine ;OPU .Alger
- Sid Ahmed BOUALI** : Les deux grands sièges de Tlemcen, Alger: ENA, : 1980,

**Victor Piquet** , Autour des monuments musulmans du Maghreb: Algérie.– Maroc  
*Volume 1 de Autour des monuments musulmans du Maghreb: esquisses historiques,*  
G.–P. Maisonneuve, 1948.

## فهرس الأعلام :

- \* أبو ثابت ص 161
- \* أبو حفص عمر ابن يغمراسن ص 180
- \* أبو نركرا الحفصي ص 134
- \* أبو سعيد ص 161
- \* أبو سعيد عثمان بن يغمراسن ص 57.
- \* أبو سعيد عثمان ص 64 . 52 . 57 . 67 . 171.
- \* أبو فارس ص 172
- \* أبو نريان الأول ص 126
- \* أبو عنان ص 161
- \* أبي الحسن ص 172
- \* أبي تاشفين عبد الرحمن الأول ص 159
- \* أبي ثابت ص 64.
- \* أبي دبوس ص 179
- \* أبي نركرا الحفصي ص 55 . 216 . 219 . 220 .
- \* أبي نريان محمد الأول ص 130
- \* أبي نريان محمد بن أبي حموص ص 117
- \* أبي سعيد الحدي ص 133
- \* أبي سعيد عثمان الثاني ص 72
- \* أبي عامر برهوم ص 75
- \* أبي مدين شعيب ص 187 . 201
- \* أبي يعقوب ص 57 . 180
- \* أحمد أبو داود الترميذي ص 73
- \* أحمد العاقل ص 172
- \* الحسن ابركان ص 172
- \* أبو حمو الثاني ص 38 . 43 . 41 . 64 . 49 . 51.53 .
- . 66 . 72 . 76 . 84 . 93 . 92 . 115 . 123 . 138 .
- . 139 . 149 . 153 . 162 . 183 .
- \* أبو حمو موسى الأول ص 48 . 75 . 79 . 123 . 133 .
- 136 . 151 . 153 . 171 . 183 . 172
- \* أبو نريان ص 56 . 152 .
- \* أبو عنان ص 118
- \* إبراهيم الآبلي ص 71
- \* إبراهيم بن محمد بن تاحاجيت ص 72
- \* ابن أبي نمرع 57 . 97 .
- \* ابن الحاج النير ص 139
- \* ابن الخطيب ص 125
- \* ابن جماعة ص 73
- \* ابن خلدون: ص 34 . 55 . 220 . 228 . 237 .
- \* ابن عطومع محمد بن ادريس ص 181
- \* ابن مسزروق أن أحمد بن القاسم بن الحاج ص 166
- \* ابن مسزروق ص 135
- \* أبو إسحاق إبراهيم ص 172
- \* أبو الحسن ص 166
- \* أبو تاشفين الأول: ص 45 . 48 . 64 . 67 . 71 . 72 .
- 138 . 139 . 151 . 160
- \* أبو ثابت ابن مسزروق ص 172

- \* المحسن الوزران 126
- \* شعيب بن إبراهيم المعطاوي ص 72
- \* السلطان أبو يعقوب ص 182
- \* شعيب بن عامر ص 163
- \* الطرطوشي ص 163
- \* عبد الرحمن السنوسي ص 172
- \* الظاهر أبي سعيد برفوق ص 117
- \* عبد الرحمن بن خلدون ص 38 . 57 . 74 . 150
- \* العقباني ص 131
- \* عبد القوي بن عطية ص 178
- \* العليج مسامح ص 71 .
- \* عبد الله بن مسلم ص 65 .
- \* الملزوزي ص 177
- \* عبد المالك بن حنينة ص 70 .
- \* ألفونسو العاشر ص 226
- \* عثمان بن موسى ص 66
- \* أنس بن مالك ص 91
- \* عثمان بن يغمراسن ص 71 . 79 . 84 . 158
- \* بيار الثالث: ( Pierre III ) ص 48 .
- \* عثمان ص 64 . 157
- \* ثابت بن مندبل ص 136
- \* عدي ص 39
- \* جاك الأمرغوني ص 48 .
- \* عطية بن موسى بن فارس ص 72
- \* جاك الثاني ( Jaque 2 ) ص 48 .
- \* علي منداس ص 72
- \* جاك الثاني ( Jaque 2 ) . ص 67
- \* علي بن حسن ص 66 .
- \* جومير بيرنز ( Jaumme Perez ) ص 47 .
- \* عمر بن الخطاب ص 60 .
- \* داود بن علي ص 65 .
- \* عمر بن موسى المطهري ص 72
- \* دبوس الموحيدي ص 217
- \* غالسيران دي كامرتيلا ( Guillem Galceran de Cartelle ) ص 47 .
- \* دعد ص 56 .
- \* فيلامرجو ( Père de Vilaragut ) ص 47 . . 67 .
- \* مرودرينكو سانشيز دي فيرغاييس ( Rodrigo Sanghez de vergays ) ص 48 .
- \* فيليب دي موربا ( Filipe di moria ) ص 48 .
- \* مروزلين ليلي قرش ص 40 .
- \* قيوم إستريس ( Guillem Estrus ) ص 48 . . 67 .
- \* نزيان بن أبي يحيى بن ونزمار ص 72
- \* قيوم غالسيران دي كامرتيلا ( Guillem Galceran de Cartelle ) ص 67 .
- \* سعيد بن موسى بن علي الكردي ص 72
- \* ليون الإفريقي ص 115
- \* سوط النساء ص 54 .

.232 .230 .229 .228 .227 .226 .225 .223

.234

\* يغمراسن عبد الملك ص 68 .

\* يغمور ص 177

\* يوسف بن حيون الهواري ص 71 .

\* يوسف بن عبد الحق ص 171

\* يوسف بن يعقوب ص 71 . 181 . 216 . 236 . 236 .

239

\* ابن أبي زرع ص 20 .

\* ابن الصغير ص 12

\* ابن عذارى ص 14

\* أبو يحيى بن عبد الحق ص 179

\* أبي حمو موسى الثاني ص 159

\* أبي سعيد بن يغمراسن ص 133

\* أبي عبد الله الشيعي ص 14

\* أبي يحيى بن عبد الحق ص 178

\* أبي يزيد ص 14

\* إدريس ص 14

\* إنرداجة ص 31

\* الإمام عبد الوهاب ص 12

\* الحسن الوزان ص 28 .

\* الفونسو ص 79

\* المقرري ص 131

\* المنصور بالله ص 14

\* محمد الآبلي ص 71

\* محمد بن سلامة ص 134

\* محمد بن يوسف ص 68 .

\* محمد بن عبد الله بن أبي الحسن ص 224 .

\* محمد يوسف بن الأحمر ص 234 .

\* منصور الملكاشي ص 223 .

\* موسى بن خالد بن محمد ص 73

\* موسى بن علي الكردي ص 75 .

\* موسى بن علي بن برغوث ص 187

\* موسى بن علي ص 45 . 66 .

\* نفيسة ص 21 .

\* نيكولا الرابع (Nicola IV) ص 48 .

\* وائل بن عبو بن حماد ص 73

\* وأدفل بن عبو بن حماد ص 66 .

\* يحيى بن خلدون ص 47 . 93

\* يحيى بن موسى السنوسي ص 72

\* يحيى بن يغمراسن ص 70 .

\* يعقوب بن عبد الحق ص 114 . 159 . 165 . 179 .

. 234

\* يعقوب بن يوسف بن حيون الهواري ص 38 .

\* يعيش بن مرشد الزعيم ص 72

\* يغمراسن بن حمامة ص 70 .

\* يغمراسن بن نريان ص 31 .. 33 . 35 . 41 . 42 . 52 . 55 .

. 85 . 93 . 215 . 216 . 219 . 220 . 221 . 222 .

- \* المنصور ص 17
- \* المهدي بن تومرت ص 21. 22
- \* الناصر بن علناس ص 17
- \* بلكين بن محمد ص 18
- \* بن طاع الله ص 66 .
- \* نزييري بن مناد ص 15
- \* سفيان ص 92
- \* صاحب الحمام ص 14
- \* عباس بن مندبل المغراوي ص 223 .
- \* عبد الرحمن بن مرستم ص 11
- \* عبد الله بن شريف ص 21 .
- \* عبد الله بن ياسين ص 19. 20 .
- \* عبد المؤمن بن علي ص . 20. 22
- \* عبد القوي ص 222 .
- \* عثمان بن يغمراسن ص 134
- \* غرغومري ص 18
- \* هادي بن خميس ص 21 . 80 . 129
- \* نيزيد بن فندين ص 12
- \* يعقوب بن عبد الحق ص 190
- \* يغمراسن بن نزيان ص 74 . 84 . 157
- \* يتيكول بن محمد ابن يرنرف ص 21
- \* يوسف بن عبد المؤمن ص 21 .

## فهرس البلدان والأماكن

\* أحفير ص 141

188 . 180 . 179 . 177 . 142 . 133 . 121 .

- \* أم رغون ص 49 .
- \* أقادير 192 . 196 . 197 . 198
- \* المسيلة ص 39 .
- \* الأشيخ ص 39 .
- \* المغرب الأدنى ص 131
- \* المغرب الإسلامي ص 86
- \* المغرب الأوسط ص 49 . 46 . 125 . 126 . 142
- \* المغرب ص 41 . 47 . 97 . 100 . 132 . 137 . 178
- \* الأندلس ص 41 . 108 . 213
- \* البطحاء ص 184
- \* البندقية ص 135
- \* الومريط ص 130 . 143
- \* الجزائر ص 72
- \* الونشريس ص 72 . 84
- \* المحضنة ص 39 .
- \* أوروبا ص 131 . 137 . 142 . 186
- \* إسلي ص 31 . 57 . 180
- \* الدولة الحفصية ص 85
- \* باب أبي قررة ص 195
- \* الدولة الزيانية ص 29 . 40 . 54 . 134 .
- \* باب أسلان ص 196
- \* الدولة العبد الوادية ص 157
- \* باب الحمام ص 195
- \* الدولة الموحدية ص 44
- \* باب العقبة ص 137 . 195
- \* الزاب ص 127
- \* باب القرمدين ص 195
- \* السودان ص 42 . 131 . 137
- \* باب كشوط ص 195
- \* الشام ص 118
- \* باب الجياد ص 137
- \* الشلف ص 64 . 72 . 163
- \* بتادلا ص 92
- \* العراق ص 118
- \* بجاية ص 45 . 51 . 71 . 67 . 71 . 85 .
- \* العناب ص 45 . 67 . 114 .
- \* بوادي تلاغ ص 180
- \* الفاس ص 181
- \* بوماريا ص 197
- \* القرمادين ص 137
- \* تافسة ص 140
- \* القيروان ص 171
- \* تافنة ص 143
- \* الكونت الكوديتي ص 170
- \* تاكلرمت ص 204
- \* تاملرندكت 72 . 76 . 144 . 171 . 205
- \* المدينة ص 73

- \* تدلس ص 72
- \* مغراوة ص 168
- \* تسالة ص 80
- \* مغراوة ص 64 . 84 . 136 . 159 . 171 .
- \* تفرجيت ص 64 .
- \* ملىانة ص 74 . 142 . 168
- \* تلاغ ص 90
- \* منصورة ص 181
- \* تلمسان ص 64 . 76 . 125 . 92 . 76 . 65 . 127 .
- \* ميورقة ص 187
- \* 129 . 130 . 133 . 134 . 151 . 152 .
- \* ندرومة ص 127 . 184
- \* 158 . 166 . 172 . 177 . 178 . 183 . 184 .
- \* نفيسة ص 21 .
- \* 190 . 198 . 199 . .
- \* هنين ص 71 . 137 . 140 . 184 . 205
- \* تميزغران ص 184
- \* واد ايسلي ص 161
- \* تسمان ص 140
- \* وادي تلاغ ص
- \* تونس ص 45 . 159 . 172 . 205 .
- \* وادي تلاغ ص 57 . 179
- \* تيمزجزجت ص 52 .
- \* وادي ملال ص 184
- \* دولة المرابطين ص 42 .
- \* وادي ملوية ص 57 .
- \* سجلماسة ص 45 . 64 . 50 . 86 . 110 . 111 .
- \* 113
- \* وجدة ص
- \* شرشال ص 129
- \* وجدة ص 73 . 216 .
- \* فاس ص 178
- \* ولهاصة ص 31 .
- \* فزامر ص 92
- \* وهران ص 137 . 140 . 163 . 187 . .
- \* قسطينة ص 45 . 85
- \* يسر ص 143
- \* كشوط ص 194
- \* أشي ص 15
- \* مانرونة ص 64 .
- \* الأندلس ص 19 . 23 . 22 . 20 . 218 .
- \* البحر المتوسط ص 16
- \* مراکش ص 180
- \* الجزائر ص 113
- \* مستغانر ص 64 . 184 .
- \* مصر ص 117
- \* الدولة الحمادية ص 16 . 17

\*الدولة الرستمية ص 11-12-13

\*الدولة الفاطمية ص 13-14

\*الدولة المرابطية ص 19

\*الدولة الموحدية ص 24 .

\*السررسو ص 168

\*السودان ص 28 .

\*الشلف ص 126

\*الصفصيف ص 196

\*القلعة ص 17 . ص 18

\*القيروان ص 18

\*المغرب الأقصى ص 19 . 131 .

\*المغرب الأوسط ص 11 . 16 . 19 . 23 . 20 . 185

\*المغرب ص 22 .

\*اليمن ص 16

\*أوروبا ص 16

\*إسبلي ص 178

\*باب الجياد ص 195

\*باب الحديد ص 195

\*باب الحلوي ص 195

\*باب السجان ص 195

\*باب القمردين ص 195

\*باب تقرقرت ص 195

\*باب سقا ص 196

\*باب سلي ص 179

\*باب سومر الحمام ص 195

\*باب كشوط ص 195

\*باب ملحوجة ص 195

\*باب وهب ص 195

\*ببلاد المغرب الإسلامي ص 20 .

\*بجاية ص 17 . 19 . 22 . 39 . 113 . 168

\*تلمسان : 28 .

. 38 . 40 . 46 . 48 . 52 . 53 . 54 . 55 . 56 . 54 . 129 .

139 . 181

\*تونس ص 67 .

\*عناية ص 85

\*غانا ص 20 .

\*قسطنطينة ص 39 . 67

\*مستغافر ص 127 . 129

\*هتبن ص 129

\*واد ملوية ص 181

\*وادي ملوية ص 28 .

\*ومرقلة ص 39 .

\*وهران ص 129

## فهرس القبائل والأقوام

\*أجانة ص 15

- \* الأراغونيين ص 186
- \* الإسبان ص 118 . 200 . 131 . 137 . 170
- \* الأشيخ ص 39 .
- \* الأغرناض ص . 35 . 44 . 121
- \* البربر ص 36 . 134
- \* الحفصيين ص 177
- \* الداودة ص 75 .
- \* الروم ص 35 . 44 . 74 . 89
- \* العرب ص 134 171
- \* الفرس ص 60
- \* القطلانيين ص 186
- \* المرابطين ص 41 . 119
- \* المرانقة ص 131
- \* المرتينيين ص 143 . 177 . 178
- \* المعقل ص 41 . 91 .
- \* الموحدين ص . 41 . 44
- \* النصارى ص 181
- \* أولاد عريف ص 80
- \* أولاد منديل ص 38 .
- \* بني حفص 74
- \* بنادلا ص 92
- \* بن مكن ص 64 .
- \* بنو زريان ص 41 .
- \* بنو عامر ص 39 .
- \* بنو مزين ص 90
- \* بنو زيريد ص 39
- \* المعاقيل ص 39
- \* حميان ص 39
- \* بنو سليم ص 39 .
- \* بنو سليم ص 39 .
- \* بنو عبد الواد ص 190
- \* بني تغرين ص 31
- \* بني توجين ص 37 . 71 . 159 . 168 . 214
- \* بني حفص ص 45 . 215
- \* بني مرشد ص 27 . 72 . 77 . 130 . 142 . 177 .
- 214 . 178
- \* بني زريان . 35 . 36 . 44 . 53 . 56 . 149 . 150
- \* بني سلامة ص 80
- \* بني سنوس ص 72
- \* بني عامر ص . 40 . 41 . 184
- \* بني عبد الواد ص .
- 31 . 32 . 33 . 34 . 37 . 37 . 38 . 45 . 46 . 65 . 72 .
- 76 . 121 . 128 . 139 . 160 . 178 . 187 .
- \* بني مزين ص 45 . 49 . 41 . 53 . 70 . 157 . 178
- 179 . 182 . 187 . 215 .
- \* بني واسين
- \* بني زرناسن ص 161

*العرب ص 17.36.38.	* بني يلومي: ص 31
*الغز ص 44 . 89	* توجين ص . 31.38.84.64.
*المرابطين ص 21.	* مباح ص 39 . 92
*المربنين ص 34.	* نرغبة ص 34 . 39 . 40.36.150 . 157 . 177.
*المسيحيين ص 36.	214 . 178
*المعقل ص 157 . 184	* سويد ص 122 . 133 . 168 . 184 .
*الموحدين ص 119	* كومية ص 72
*أوس ص 12	* نفيسة ص 21 .
*أولاد مندبل ص 31	* هنزيرة ص 21 .
*بن طاع الله ص 66 .	* هنتاة ص 21 .
*بنو سكتان ص 15	* هوامة ص 38 .
*بنو هلال ص 39 .	* ولطاسة ص 31 .
*بني توجين ص 27 . 133 . 171	*، كومية ص 31 .
*بني نمر دال ص 37 .	* إنرداجة ص 31
*بني نريان ص 187	* الأثيج ص 92
*بني سلامة ص 31 .	*الأعلاج ص 35
*بني عبد الواد ص 26 . 27 . 28 . 31 . 72 . 105 .	*الأغزانر ص 36 .
168 . 152	*البربر ص 17
*بني عصاب ص 37 .	*الترك ص 101
*بني مرين ص 27 . 74 . 133 . 184	*الحفصيين ص 27 . 34 .
*بني منرغنة ص 19	*الحناط ص 92
*بني مطهر ص 177 . 178	*الديالم ص 168 . 133
*بني هلال ص 22.20 .	*الروود ص 18
*بني وامانوص ص 31	*الصقالبة ص 15

- \*بني ومرنيد ص 31 .  
 \*جدالة ص 19  
 \*جديجن ص 31 .  
 \*جيملة ص 15 .  
 \*مربيعه ص 39 .  
 \*مزرغبة ص 75 . 92  
 \*منورقة ص 187  
 \*هرغبة ص 21 .  
 \*هنزرجة ص 21 .  
 \*هوامرة ص 31  
 \*هيلانة ص 21 .  
 \*يدللتن ص 64

\*مزنائة ص 15.18.19.20.21.27.28

\*مزييري بن مناد ص 15

\*سفبان ص 92

\*صمطماطة ص 31

\*صنهاجة ص 15.18.20.20.31

\*عوف ص 39 .

\*غشمان ص 15

\*غمامرة ص 19

\*قسطينية ص 39 . 67

\*كتامة ص 14

\*كدمبوة ص 21 .

\*لطاية ص 15 .

\*لمتونة ص 19

\*لمطة ص 19

\*متوسة ص 15

\*مسوفة ص 19

\*مغراوة ص 27 . 31 . 168

\*ملوسة ص 15 .

فهرس المصطلحات العسكرية

- \* التروس ص 82
- \* الميمنة ص 78-161 .
- \* النشاب ص 84-92-96 .
- \* أبراج متنقلة ص 15
- \* الأبراج الخشبية ص 105
- \* الأبراج ص 23-189 .
- \* الأبواق ص 118
- \* الأجنحة ص 161-162
- \* الأسلحة الخفيفة ص 21
- \* الأقواس العربية ص 40
- \* الأقواس ص 14-17-22-134-171 .
- \* الألوية ص 115
- \* الأمداس ص 10
- \* البلطات ص 82
- \* البيضة أو التركة ص 92-174 .
- \* الترس ص 92
- \* التعبئة ص 15
- \* المجرح ص 97
- \* الجند ص 34 .
- \* الجندي ص 55-66 .
- \* الجندية ص 27 .
- \* الجوشن ص 93 .
- \* الجيش النظامي ص 26-29 .
- \* الجيش ص 26-29 .
- \* الحراب ص 82-100 .
- \* الحراقات ص 23
- \* الحسام ص 100
- \* المحسك الشائك ص 100
- \* المحشد ص 15
- \* المحطوة ص 99
- \* الخناجر ص 42
- \* الخنادق ص 45
- \* الخوذ ص 82
- \* الخوذة ص 92
- \* الخيالة ص 78
- \* الدبابات ص 23-132 .
- \* الدبابة ص 108
- \* الدبوس ص 103
- \* الدرع بالترس ص 85
- \* الدرع ص 91
- \* الدرقة اللطية ص 93
- \* الدرقة ص 22
- \* الدروع الداودية ص 91
- \* الدروع اللطية ص 15
- \* الدروع الهندية ص 91
- \* الدروع ص 82-135 .
- \* الدينوريك ص 97

- \*الرَّايَات ص 34-115 .
- \*الرَّايَة ص 34-116-117 .
- \*الرَّمَاة ص 81-96 .
- \*الرَّمَا ح ص 14-17-22-34-78-81-82-85-
- 92-102-131-132-171-172 .
- \*الرَّهْب ص 99
- \*السَّاقَة ص 117-162 .
- \*السَّكَاكِين ص 104
- \*السَّلَام ص 132-189 .
- \*السَّهَامِ الْمَسْمُومَة ص 169
- \*السَّهَامِ ص 13-82-172 .
- \*السَّهْم ص 98
- \*السِّيَافَة ص 173
- \*السَّيْفِ الْمَسْتَقِيمِ ص 102
- \*السَّيْفِ الْمَقْوَسِ ص 102
- \*السَّيْفِ أَوْ السَّيْفِ ص 17-22-44-74-81-82-
- 83-85-88-92-93-94-101-115-131-
- 135 .
- \*السَّيْفِ التَّرْنَاتِيَّةِ ص 101
- \*السَّيْفِ السَّرِيحِيَّةِ ص 102
- \*السَّيْفِ الْمَشْرِفِيَّةِ ص 102
- \*الطَّبَالَة ص 173
- \*الطَّبَلِ ص 119
- \*الطَّبُولِ ص 118
- \*العَرَادَة أَوْ العَرَادَاتِ ص 23-109 .
- \*العَسَاكِرِ ص 34
- \*العَصِي الطَّوَالِ ص 39
- \*الفَا مَسِ ص 16-71-98-99 .
- \*الفَأْسُ أَوْ البَلْطَة 102
- \*الفَرَسَانِ ص 14-28-33-95 .
- \*القَسِي ص 82-95 .
- \*القَلْبِ ص 78-117-162 .
- \*القَنَا الطَّوِيلَة ص 81
- \*القَنَا ص 99
- \*القَوَاتِ الْإِحْتِيَاطِيَّةِ ص 33
- \*القَوَادِيمِ ص 82
- \*القَوْسِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ ص 44
- \*القَوْسِ النَّبْعِيَّةِ ص 97
- \*القَوْسِ ص 84-94-95 .
- \*القِيَادَة العَسْكَرِيَّةِ ص 21
- \*الكَبْشِ 109
- \*الكَتَائِبِ ص 44-78 .
- \*الكَرَّ وَالْفَرَّ ص 38-73-88-166 .
- \*الكَرْدُوسِ أَوْ الكَرَادِيْسِ ص 17-39-78-161-
- 166 .
- \*اللَّجِيْفِ ص 99
- \*اللَّقْشَة ص 97
- \*الْمَثَلَاتِ ص 45-104 .

- \*المجانيق ص 15-23 .
- \*المجنونة ص 83
- \*المرتزقة ص 27-75 .
- \*المنزاريق ص 42-82-100 .
- \*المساحي ص 45
- \*المسالخ ص 60
- \*المُسَيَّر ص 98
- \*المشاة ص 14
- \*المصفحة ص 94
- \*المعاول ص 45
- \*المعركة ص 27
- \*المغفر ص 94-174 .
- \*المقدمة ص 78-117-135 .
- \*المليشيات ص 65
- \*المناجيق ص 105-106-107-131-132 .
- \*المناورات العسكرية ص 78
- \*المنجباب ص 98
- \*المهمانر ص 88-115 .
- \*الميسرة ص 78-161 .
- \*النبال ص 39-98-134 .
- \*جيش إحتياطي ص 29 .
- \*حاملِي المنزاريق ص 81
- \*حملة الدموع ص 85
- \*خندق ص 49
- \*دمراع ص 131
- \*دمراق ص 131
- \*دمرق اللط ص 42
- \*مراوحة ص 42
- \*مرماة السهام ص 78
- \*سلام الحصار ص 48
- \*سلم الحصار ص 107
- \*سيوف الهندي ص 42
- \*فرقة الرماة ص 84
- \*فرقة الرماحة ص 83
- \*فرقة السيافة ص 82
- \*فرقة الطبالة ص 86
- \*فرقة المشاة ص 81 .
- \*قائد السيافين ص 64
- \*قائد النشاب ص 64
- \*قدوم النقط ص 106
- \*قديفة المجانيق ص 96
- \*قوس الرجل ص 97
- \*قوس الزبائر ص 107
- \*قوس العقامر ص 97
- \*قوس اللولب ص 98
- \*قوس اليد ص 96
- \*منزاريق الزان ص 42
- \*ناشبة ص 42

\*نجد السهم ص84

\*وتر القوس ص96

الفؤوس ص17-45.

## فهرس مواد البحث

مقدمة: .....أ-ي

مدخل: تطور الجيش في المغرب الأوسط من العهد الرستمي إلى غاية العهد الموحدى 11-23.

### الفصل الأول: نظم الجيش الزياني ص 24.....ص 77

أولا- أقسام الجيش وطبقاته..... 25

1- ماهية الجيش..... 25

2- أقسام الجيش ..... 26

أ- الجيش النظامى ..... 27

ب- جيش غير نظامى ..... 29

3- طبقات الجيش الزياني..... 31

أ- الخاصة..... 31

ب- القبيل..... 32

ج- الأنصار..... 33

د- الممالىك..... 33

ثانيا- البنية البشرية للجيش الزياني..... 34

1- العناصر المقاتلة ..... 35

أ- المغاربية ..... 35

ب- العربية ..... 37

ج- الأندلسيون..... 39

د- العبيد ..... 40

هـ- الأغزاز..... 42

و- النصارى..... 44

2- العناصر غير مقاتلة ..... 47

أ- الفعلة ..... 47

ب- الجواسيس..... 49

ج- المرأة ..... 52

56	.....ثالثا-التنظيم الإداري للجيش
57	.....1-ديوان الجند
58	.....2-الرتب العسكرية
59	.....أ-القيادة العامة للجيش
60	.....* -الأمير
62	.....* -القائد
63	.....* -رتبة الأشياخ
63	.....* -قيادة الفرق والعناصر الحربية
65	.....* -قائد السرية
65	.....* -قائد الحامية العسكرية
65	.....* -شروط تولي القيادة
66	.....* -مهمة القائد
67	.....* -الجندي
67	.....3-أشهر القادة العسكريين
70	.....4-تعداد الجيش ومراتبه
70	.....أ-تعداد الجيش
74	.....ب-عطاء الجند

### الفصل الثاني: ادارة الجيش الزياني ص 78.....ص138

79	.....أولا-فرق الجيش الزياني و إختصاصاته
79	.....أ-فرقة الفرسان
82	.....ب-فرقة المشاة
83	.....2-إختصاصات الجيش
83	.....أ-فرقة السيافة
84	.....ب-فرقة الرماحة
85	.....ج-فرقة الرماة(النشابة)

86.....	د-فرقة حملة الدروع
86.....	ه-فرقة الأباله(الهجانة)
87 .....	و-فرقة الطبالة.
88 .....	ثانيا-تموين و معدات الجيش.....
88.....	1-معدات النقل
88.....	أ-الخيـل
90.....	ب-الإبل
91 .....	ج-البغال.....
91.....	2-الأسلحة الحربية.....
92.....	أ-الأسلحة الوقائية
92 .....	*-الدرع.....
93 .....	*-الخوذة (البيضة).....
93 .....	*الترس.....
94 .....	*الجوشن.....
95 .....	*المصفحة.....
95.....	*المغفر
96 .....	ب-الأسلحة القتالية.....
96 .....	1-الأسلحة القتالية الخفيفة.....
96 .....	*القوس أو القسي.....
97 .....	*قوس اليد.....
98 .....	*قوس الراجل أو قوس الغفار.....
99.....	*قوس اللولب.....
99 .....	* السهم أو النشاب أو النبل.....
100 .....	*الرمح أو القنا.....
101 .....	*الحراب.....
101 .....	*السيف.....
103.....	*الفأس أو البلطة.....

103	.....*	الدبوس
104	.....*	الأمّاس
104	.....*	الحسك الشائك أو المثلاثات
105	.....*	السكاكين
105	.....*	المخالي و الحجارة
105	.....	2-الأسلحة القتالية الثقيلة
105	.....*	الأبراج الخشبية
106	.....*	المنجنيق
107	.....*	سَلْم الحصار
107	.....*	قوس الزيّار
108	.....*	الدبّابة
109	.....*	الكبش
109	.....*	العراة
110	.....	3-معدات أخرى
110	.....	1-اللباس العسكري
111	.....	أ-لباس الرأس
112	.....	ب-لباس البدن
112	.....*	القباء
113	.....*	الملوطة
113	.....*	الغفارة
114	.....*	الإحرام
114	.....*	المضمة
114	.....	ج-لباس القدمين
114	.....*	الخف
115	.....*	المهماز
115	.....	2-الألوية و الرّيات
118	.....	3-الآلة

119	.....	ثالثاً-:مصادر تمويل الجيش
120	.....	1-عائدات النشاط الإقتصادي
120	.....	أ-عائدات النشاط الزراعي
123	.....	ب-عائدات النشاط الصناعي
125	.....	ج-عائدات النشاط التجاري
127	.....	2-عائدات أخرى
127	.....	أ-الغنائم و الذخائر
129	.....	ب-الضرائب
130	.....	ج-الجزية
131	.....	د-الخراج
132	.....	هـ-المكس
132	.....	و-الزكاة
133	.....	3-الصناعة الحربية
134	.....	*مقومات الصناعة الحربية
134	.....	أ-الحديد
135	.....	ب-الخشب
136	.....	ج-النحاس
136	.....	د-الجلود
137	.....	هـ-مواد البناء

### الفصل الثالث:التخطيط العسكري و فنون الحرب ص138....ص199

139	.....	أولاً-التكوين العسكري و الإعداد للحرب
139	.....	1-مفهوم فن الحرب
140	.....	2-الإعداد للحرب
140	.....	أ-الإعداد المعنوي للحرب
144	.....	ب-الإعداد المادي
146	.....	ج-التدريب و الإستعراض العسكري

- 148.....د-استنفار الجيش
- 149 .....3-الاستراتيجية الحربية للدولة الزيانية
- 152 .....4-الخطط الحربية
- 152 .....أ-سير المعركة
- 153.....\*-المقدمة أو الطليعة
- 154.....\*-الأجنحة
- 154.....\*-القلب
- 158 .....ب-أسلوب الكر و الفر
- 159 .....ج-أسلوب الزحف و المواجهة
- 161 .....د-أسلوب حرب العصابات
- 162 .....هـ-أسلوب القلاع و الحصون
- 162 .....و-الجنوح للصالح و المهادنة
- 163 .....5-فن استخدام السلاح في المعارك
- 167.....ثانيا-النشاط الحربي للجيش الزياني
- 168 .....1-موقعة إيسلي الأولى سنة 647هـ/1239م
- 169 .....2-موقعة أبي سليلط ( 655هـ/1257م)
- 170 .....3-موقعة وادي تلاغ (12 جمادى الثانية 666هـ/يناير 1267م)
- 171.....4-موقعة إيسلي الثانية ( صفر 670هـ/اغسطس 1272م)
- 171 .....5-معركة تلمسان الأولى 698هـ/1299م
- 173.....6-معركة تلمسان الثانية 759هـ/1358م
- 175 .....\*الأسرى
- 178 .....ثالثا-التحصينات العسكرية الزيانية
- 178 .....1-أهمية التحصينات العسكرية
- 180.....2-أنواع التحصينات
- 180 .....\*التحصينات القارة
- 180.....\*التحصينات الموقفة
- 181.....1-أسوار و أبواب تلمسان
- 181 .....أ-الأسوار
- 184.....ب-الأبواب
- 186 .....\*باب العقبة
- 186.....\*باب سيدي الحلوي

186.....	*باب القرمادين
187.....	*باب الجياد
188 .....	2- أبراج المراقبة: ( Burgus )
189.....	*برج المرسي الكبير
189.....	* برج الصفارين
190 .....	*برج القشاقش
190.....	*برج الطاحونة
190 .....	*برج الإمامة
190 .....	3- الحصون و القلاع
190 .....	* حصن تلمسان
192.....	*قصر إيسلي
193 .....	*قلعة ابن الجاهل
193.....	*حصن هنين
193 .....	*حصن الياقوتة
193 .....	*حصن بكر
193.....	*حصن تمزردكت
195.....	*قلعة المشور
197 .....	4-الخدائق

## الفصل الرابع :العلاقات السياسية للدولة الزيانية وأثرها الحربي ص 200 ص 259

201 .....	أولا/العلاقات الخارجية للدولة الزيانية.....
202 .....	1-العلاقات الزيانية الموحدية.....
206.....	2-العلاقات الزيانية الحفصية .....
206 .....	أ-ولاء الزيانيين للحفصيين.....
211 .....	ب-موقف الدولة الموحدية من التحالف الزياني الحفصي
215 .....	3-العلاقات الزيانية المرينية.....
216 .....	أ-أسباب الصراع بين الدولتين.....
216 .....	*-الصراع على الزعامة القبلية.....
217 .....	*-الموقف من الدولة الموحدية.....

- \*-الموقف من مملكة بني الأحمر.....220
- \*-الصراع على المراكز الإستراتيجية.....224
- \*-الموقف من القبائل البربرية .....225
- \*-تدعيم الشخصيات المعارضة .....226
- ب-تطور العلاقة الحربية بين الدولة الزيانية و الدولة المرينية: 229
- ج-معاهدات الصلح بين الدولتين..... 234
- 4-علاقة الزيانية الأندلسية.....238
- ثانيا -العلاقات الداخلية للدولة الزيانية ..... 243
- 1-علاقات الدولة الزيانية مع القبائل البربرية .....243
- 2-علاقة الدولة الزيانية مع القبائل العربية .....244
- ثالثا-المعاهدات والسفارات عند الزيانيين..... 250
- 1-معاهدات تتعلق بالحرب.....251
- أ- معاهدات الصلح .....251
- ب-معاهدات التحالف.....252
- ح-معاهدات السلم .....253
- 2-السفارة عند الزيانيين.....255
- أ-مع الدولة الحفصية.....255
- ب-مع الدولة المرينية.....256
- ج-مع المشرق العربي.....257
- د- السودان الغربي.....270
- هـ- مع الأندلس .....258
- خاتمة:.....260-265
- الملاحق:.....266-279
- قائمة المصادر والمراجع:.....280-301
- الفهارس:.....302-315
- فهرس الموضوعات:.....316-324

